الْمَسَائِلُ فِي أَعمالِ الْقُلُوبِ وَالْجَوارِحِ

www.ebibliomania.com

+201065534541
+201208868826
fb.com/Books.Bibliomania/
بيلومانيا للنشر والتوزيع
fb.com/bibliomania.eg/
insta:books.bibliomania/
Books - بيلومانيا
fb.com/groups/Bibliomania.Books/
@BibliomaniaEg

الْمَسَائِلُ في أعمال الْقُلوبِ وَالْجَوارِح

تأليف

الْإِمَامُ الزَّاهِدُ الْعَالِمُ بعَلمِ المُعَامَلة و المتحدَّث

في عُيُوبِ النَّفْسِ وأحوالها شَيْخُ مَشَايِخِ التَّصَوُّفِ

أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَد المحاسبيّ

165هـ ـ 243هـ

دراسة وتحقيق

محمد فوزي كريم

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

書誌事項

❖ **الكتاب: المسائل في أعمال القلوب والجوارح**

❖ **المؤلف: أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي**

❖ **تحقيق: محمد فوزي كريم** mohammed.fawzi@gmail.com

❖ **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2018 م - القاهرة**

❖ **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

❖ **رقم الإيداع : 2018 / 20377**

❖ **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6607-60-6**

❖ **رقم الإيداع في وزارة التعليم العالي – تركيا: TEZ MERKEZ – YOK 480703**

❖ تدقيق لغوي: محمود ربيع

❖ الغلاف: ببلومانيا

❖ المدير العام: جمال سليمان

❖ العنوان: 38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة

❖ تليفون: 0020226061014

❖ محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415

❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/

❖ الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخرة هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ(10).

صدق الله العظيم

ـ سورة البقرة: {10-1}، الآية.

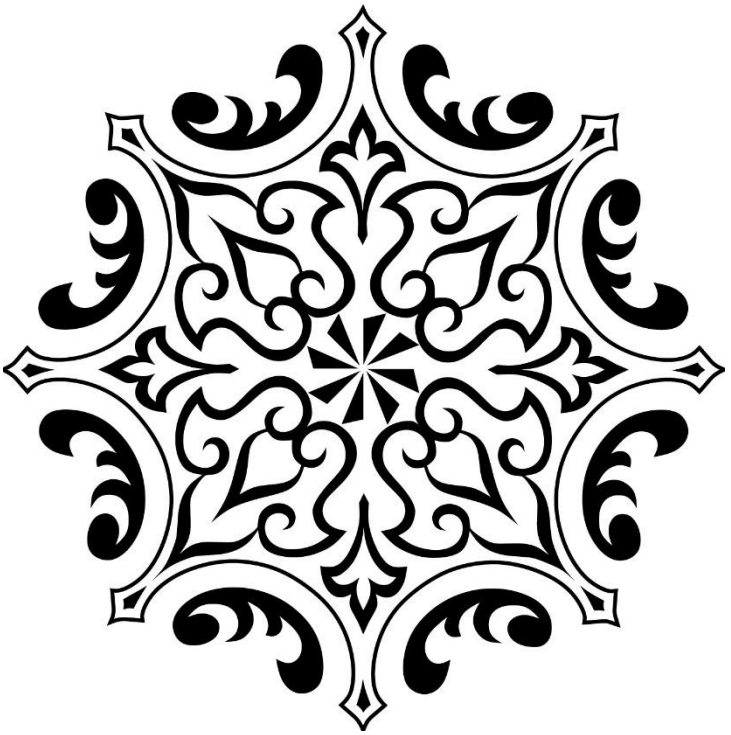

هذا الكتاب

إنَّ مخطوطةَ أعمال القلوبِ والجوارحِ هي من روائع كُتُبِ المحاسبي لكونها قد مزَجَ فيها المحاسبي روعةَ الكلماتِ ما بين الفقهِ الإسلامي والعنصرِ الروحاني لذلك كانتْ عَصارةُ جهدِهِ لسنوات طويلةٍ من فكرٍ وعِلمٍ وثباتٍ على نهجِ القرآن الكريم والسُنَّة النبوية . وعندما تقرأُ الكتابَ بِتمعنٍ تَلاحظُ بِو ضوحٍ أنَّهُ قد ركّزَ على مفهومِ القلبِ والجوارحِ وعلاقتهما ببعض عندِ المؤمِن في العبادةِ سالِكاً طريق القلبِ قبلُ العقلِ والحواسِ.

وقَد شكَّلَ هذا المنحَنِي عندهُ طاعةٍ للمريدين بالتَفويض والتوكلِ لربُ العبادِ برؤيا جديدة بعيدةٍ عن مفهومِ العقلِ لكونِ أنَّ العقلُ عِنْدَ الفلاسفةِ طريقُ إدراكاً النور والقلبُ عند المؤمنين طريقُ نجاةٍ من الهلاكِ ولهذا السببُّ نَجدُ أنَّ هاجسَ الخشوعِ يَلتزمُ به المريدُ القاصدُ لعِلمِ الشيخ المحاسبي رحمهُ الله منذ قراءة السطور الأولى في الكتابِ فقد جاءَتْ بكلماتٍ ومعانٍ معطرّةٍ ببلاغةِ القرآن الكريمِ ووعظِ وسَردُ الأحاديثُ.

قائمة الإشارات والإختصارات

قائمة الإشارات

- { } الآيات القرآنية
- ( ) الاقوال من المخطوطات
- " " الأحاديث النبوية
- ــ ــ زيادة من المحقق
- [ ] نقص في الاصل
- * * مخطوطة اسمائها ورد المتن
- (( )) الاقوال المقتبسة من الكتب

قائمة المختصرات

- **الأصل**: مخطوطة جامع السليمانية ـ إسطنبول
- **الأزهر**: مخطوطة المكتبة الازهرية ـ القاهرة
- **د.ت**: دون تاريخ
- **د. ط**: دون دار طباعة
- **ت**: تحقيق
- **ف.ح**: فحص حواشي
- أ: اعتناء وضبط
- **تر**: ترجمة
- **ش**: شرح
- **تخ**: تخريج
- ع.ع: علق عليه

صور المخطوطات
المستخدمة في الكتاب

نسخ مصورة عن مخطوطة

مكتبة السليمانية

غلاف كتاب المخطوطة

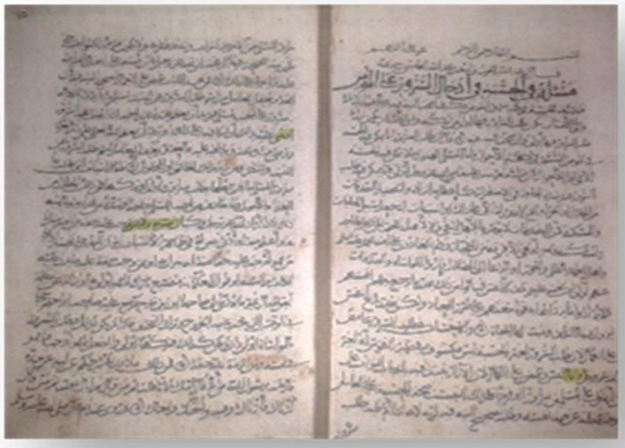

الصفحة الأولى من المخطوطة في مسألة الحسبة

مكتبة السليمانية ـ اسطنبول

الصفحة الوسط من المخطوطة وهي مسألة بدون عنوان

مكتبة السليمانية ـ اسطنبول

المسألة الاخيرة في المخطوطة في النذور

مكتبة السليمانية ـ اسطنبول.

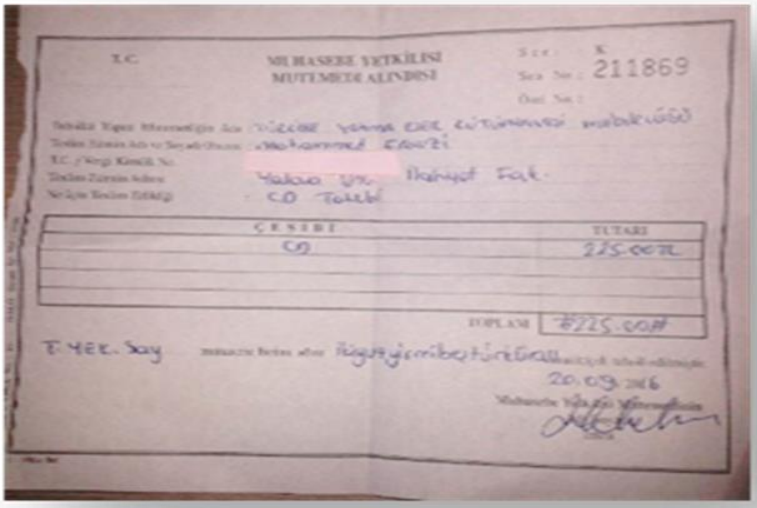

وصل شراء نسخ المخطوطة من مكتبة السليمانية ـ اسطنبول

وصل شراء نسخ المخطوطة من المكتبة الأزهرية ـ القاهرة

نسخ مصوره عن مخطوطة المكتبة الازهرية

معلومات غلاف مخطوطة المكتبة الازهرية

الصفحة الأولى من المخطوطة في مسألة الحسبة
المكتبة الازهرية ـ القاهرة

الصفحة الوسط من المخطوطة

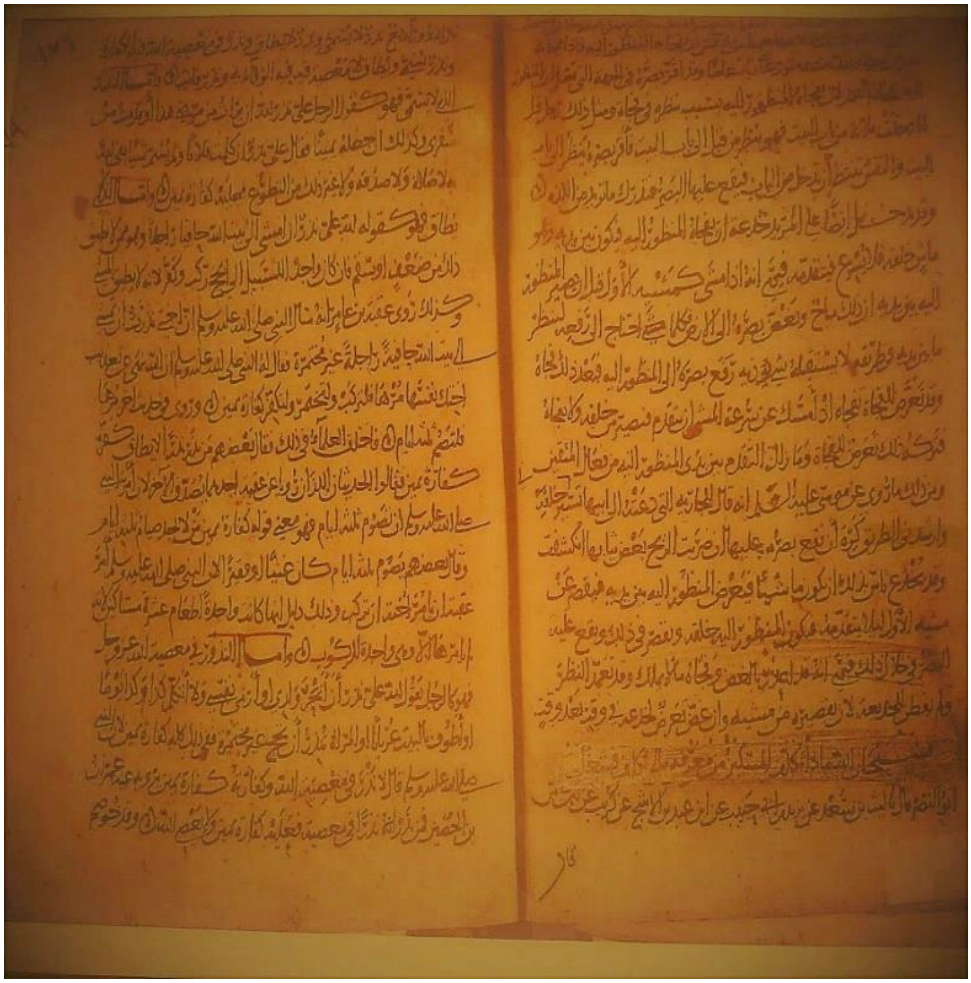

المسألة الاخيرة في المخطوطة مكتبة الازهر ـ القاهرة

الْمَسَائِلُ فِي أعمال الْقُلُوبِ وَالْجَوارِح

تأليف

الْإِمَامُ الزَّاهِدُ الْعَالِمُ بعَلمِ المُعَامَلة و المتحدَّث

في عُيُوبِ النَّفْسِ وأحوالها شَيْخُ مَشَايِخ التَّصَوُّفِ

أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَد المحاسبيّ

165هـ ـ 243هـ

دراسة وتحقيق

محمد فوزي كريم

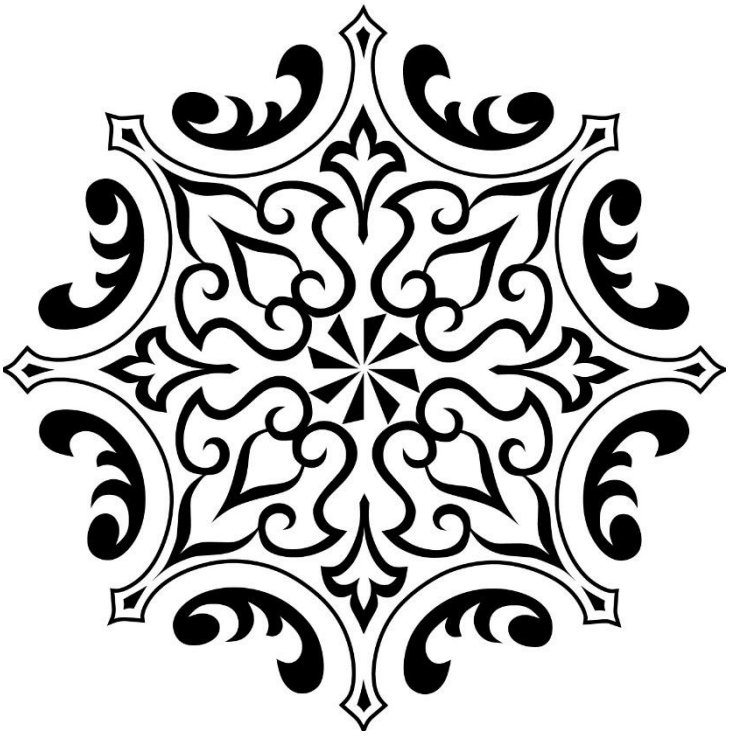

فقد قال:((فقد انتهى إلينا:"إنَّ هذهِ الأمة تفترقُ على بضعٍ وسبعين فرقة مِنها فرقة ناجية"[1]، والله أعلَمُ بِسائِرِها[2] فلمْ أزلْ بَرْهَةً[3] مِنْ عُمري أنظرُ اختلاف الأُمةِ، وألتمسُ المنهاجَ القويم الواضح، والسبيلَ القاصِد وأطلبُ مِنْ العلِم والعملِ ما اجتمعَ عليهِ السلفُ في جدَّة[4] الإسلامِ، واستدللت على طريقِ الآخرة بإرشاد العلماءِ، وعَقلت كثيراً من كلامِ الله تعالى بتأويلِ الفقهاءِ، وتَدبرتُ أحوال الأمةِ ونَظرت في مذاهبِها وأقاويلِها فَعقلتُ مِنْ ذلك ما قُدرَ لي، ورأيت إختلافهم بحراً عميقاً قد غرقَ فيهِ ناسٌ كَثير، وسلمَ مِنهُ عِصابةٌ قليلة، ورأيتُ كلَّ صَّنف مِنْهم يَزعم أنَّ النجاة في مذهبِهم والهالك من خالفَهُم))[5].

الْحَارِثِ بْنِ أَسَد المُحاسِبِيّ

[1] سنن الترمذي .محمد بن عيسى: رقم الحديث : 2641.صحيح ابن ماجه . الالباني:رقم الحديث:3226.

[2] بِسائِرها : أَي مَهازِيلَ. يُقَالُ ذَلِكَ عِنْدَ المَزْرِيةِ عَلَى المِثلافِ لمالِهِ .
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ،ص296.

[3] بَرْهَةً: زَمَنٌ.
انظر: : تهذيب اللغة .محمد بن أحمد بن الأزهري:ج6 ،ص158.

[4] جُدَّة: عظمة. وقال الله تبارك وتعالى: {جدّ ربنا} أي عظمة ربنا.
انظر: البارع في اللغة .إسماعيل بن القاسم بن عيذون: ج1 ،ص576.

[5] انظر: مخطوطة النصائح .المحاسبي:ص2. الوصايا .المحاسبي ،ت: عبد القادر عطا:ص29.اداب النفوس .المحاسبي ،ت:عبد القادر عطا:ص20.

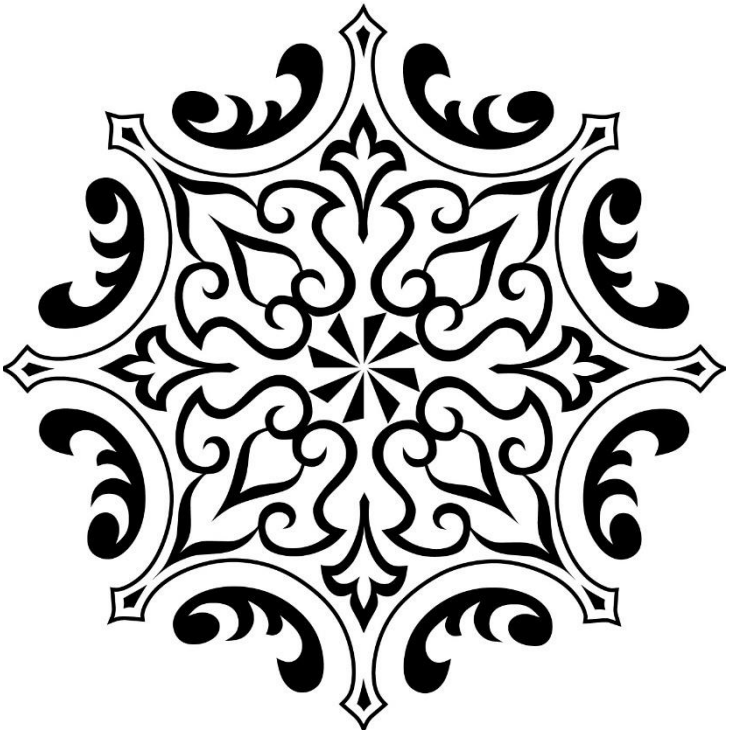

المُقدّمة

الحمدُ لله الذي فضَّل ذوي العُقول ومَيز العَالم من المَجهول وقَدم الفاضلَ على المفضول بما خصَّهُ من حَكمةٍ تَستيقظ بها الألباب الإلهية وتستَقيم بها الأخلاقُ الجاسية ليَعْم الصَّلاحُ والاستصلاحُ بما فُطِر عَليهِ من خُلق مَطبوع ودعا إليهِ من تَخلقٍ مَصنوع فيتصاحب النَّاسُ مُؤتلفينَ ويتواصلوا مُتعاطفين فَلهُ الحمدَّ على ما أَنعم وأَلهمَ وَصَلَواتُه على الهادي أُمتهِ وموضحَ شَريعتهِ محمد النَّبِيَّ وعلى آله وَصَحبهِ ذَوى المروآتِ والكَرَم.

صُوفِيٌّ مُتحدَّث بالوعظِ عَالِمٌ بعَلمِ الْيَقِين سَارَ نَبْلَ فَضلهِ وتكلَم بهِ الخلقُ فأراهُم الجوهرَ المكنونَ وشَفتْ الأسماعُ بدرَ لفظهِ المَكْنُون، فهو أحدُ الأوتاد كانتْ أحوالهِ مُصححةً مذكورةً، شَيْخُ مَشَايِخ التَّصَوُّفِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَد المُحَاسِبيّ البَصريّ العَنَزِيَ الأصلِ ، وأَشارَ نسَبهُ إلى القبائلِ العرّبيةِ في شبهِ جزيرةِ العرب، ((165هجرية –243هجرية)) [1].

وقد سُميَّ المُحَاسِبي بِضَم الْمِيم وَفتح الْحَاء وَكسر السِّين الْمُهْملَة وَفِي آخرهَا بَاء مُوَحدَة، لِأَنَّهُ كَانَ يُحَاسب نَفسُهُ وَقَدْ اجْتمع لَهُ عَلمَ الظَّاهِر وَالْبَاطِن بكرمِ الله عزَّ وجلَّ، كانَ الشَيخُ مُهتماً بالزُهدِ ويطالبُ بمحاسبةِ النفسَ من الناحيةِ الدينية والخلقيةِ داعياً إلى التوبةِ، عَارفُ العارفين في زمانهِ واستاذُ السائرين وشَيخ البغداديين[2]، كانَ أحدُ رَّجالِ الحقيقةِ الداعي إلى الإنابةِ لله عزّ وجّل والراعي لحقوق الله والمقتدي بسُنَّة رَسُولُ اللهِ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شرح المعْرفة وبذلِ النصائح للعبادِ في فهْمِ القرآن والصلاةِ.

كان الوعظ لديهِ يُشير منذُ بداية حياتهِ إلى مَعرفةِ الله عزَّ وجلَّ، وكان دائم الكلام حول مَعرفة عدو الله وأمَّا خواتم أحاديثهِ كانتْ حولَّ مَعرفة النفسِّ الأمارةِ بالسوءِ، كانتْ لديهِ مقدماتِ في الكتبِ تسير في خطٍ مستقيمٌ واحد، فهو المسترشدُ للمُريدين والقائل: ((مَنْ عملَ الأعمال بما سمعَ فَقدْ عملَ بأخلاقِ الأولياءِ عليهُم السلام))[3]، كانَ سالكٌ لطريقِ الخلواتِ مع ربهِ العظيمِ،

---

[1] انظر: : تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: ج9، ص.104سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج12 ، ص110. الاعلام الزركلي:ج5،ص281.طبقات الفقهاء الشافعية.ابن صلاح: ج1 ، ص 438.انباء ابناء الزمان .ابن خلكان:61.مرآة الجنان .لليافعيي:ج2 ،ص106.طبقات الاولياء .ابن الملقن: ص175.شذرات الذهب .لابن عماد: ج3 ،ص197.طبقات الشافعية.السبكي: ج2 ، ص277.. الكواكب الدرية في طبقات الصوفية .المناوي: ج1 ، ص588. اللباب في تهذيب الأنساب-الجزري:ج3 ،ص63.

[2] انظر: تذكرة الاولياء .نيسابوري: ص291. الكواكب الدرية .المناوي: ج1 ، ص585. الانساب .السمعاني: ج9 ،ص76. تاريخ التراث العربي .فؤاد سزكين:ج4 ،ص113. تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان: ج4 ،ص57.

[3] طبقات الاولياء .ابن الملقن: ج1 ، ص175.

ناصحٌ بنَصائحِ الورعِ والتي دققَ فوصفِها بالمجانبةِ لكلَّ ما يكرهُ اللهُ،عزَّ وجلَّ من فعلِ القْلبِ وعَملِ الجوارحِ[1].

لقد نصحَ العُباد بالوقوفِ بين يدي اللهِ ومناجاتهِ بخشوعٍ وتضرعٍ من خلالِ فهم السُنن لأنها آدابُ النفوسِّ ودواءُ فتنَ القلوبِ دققَ الوصفِ في العقلِ لتَجنبَ الفتنَ، فقال عنهُ: (أَنَّهُ غريزةٌ وضعَها الله في أكثرِ خلقهِ فَمِنْ عرفَ ما يَنفعهُ ممّا يَضَّرهُ في أمَرِ دنياه عَرف إنَّ اللهَ تعالى قَدْ مَنَّ عليهِ بهِ الذي سُلب مِنْ أهلِ الجنون)[2].

وَقدْ أعطى أيضاً وصفَ عظمةُ اللهِ الخالقِ سبحانهُ في الخلقِ بكلماتٍ موجزةٍ ومفهومةٍ بسيطةٍ للمُريدين فقالَ: ((أَنَّ الخلقُ كحلقةٌ واحدةٌ إذا انفكتْ منها واحدةٌ تعطّلتْ جميعها من الرباطِ ولذلك جَعلهُم مُتصلينَ بعضهُم ببعضَ لأنَّهُم صَنعةٍ واحدةٍ))[3].

كانَ أشدّ الناسِ محاسبةً لنفسهِ ويحثُّ المؤمنين في المكاسبِ والشبهةِ وبيانِ مُباحها ومحظروها واختلافِ الناسِ في طَلبها، تطلّعَ في الرّدِ على بعضِ العلماءِ من الاغنياءِ وحثِهُّم على بيانِ فرضِ التوكلِ على اللهِ عزَّ وجلَّ الذي تجتمعُ فيهِ خواصُ الخلقِ وعوامُهَم وسبحانهُ الذي رَبطَ التوكلْ بالحركةِ في كسبِ طلبِ الرزقِ، واتضح أنَّ الشيخُ المحاسبي الزاهد رَحمهُ الله قد أَعتزلَ الخلقَ واختفى من المريدين في آواخر حياتهِ بخلوةٍ طويلة في الثالثة والستين من عمرهِ، وقد رَجعَ قبلَ وفاتهِ بمدةٍ قليلة ليرُشدَ المريدين إلى الاقتداءِ بالطريقِ الصحيح في الخلواتِ والنهج الذي يتبعْ في العبادةِ.

وقد روى ابو بكر بن هارون بن المجدر قال: سَمِعْتُ جعفرَ بن ابي ثور يقولُ: حضرتُ وفاةَ الحارثَ فقالَ: لهُم إنْ رأيت ما أُحبُّ تبسّمتُ إليكم، وإنْ رأيت غيرَ ذلكَ تبينتَّم في وجهي، فتبسَّم ثُـمَّ مـاتَ[4] .

لقد توفى الشيخ المحاسبي سنة (243هجرية) وقد دفنوه وصلوا عليهِ تلاميذهُ وهم علماءُ التصوّفِ في القرنِ الثالثِ الهجريّ ومنهُم: الجُنيد البغدادي وأحمد بن عبد الله بن ميمون وجعفر ابن ابي ثور سري السقطي. كَان زاهداً حتى في موتهِ فكان يكفيهِ اربعةٌ من المتصوفةِ في دفنهِ على حشودِ عامةِ الناس رَحمه الله، دفنَ في مقبرةِ باب الدير العتيقةِ في جانب الكرخ ببغدادَ والتي سميتَ فيما

[1] مخطوطة أعمال القلوب والجوارح .الحارث بن اسد المحاسبي: ص129.
[2] مخطوطة كتاب الزهد .الحارث بن اسد المحاسبي: ص112.
[3] انظر: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .لابي نعيم الاصفهاني: ج10 ، ص74.
[4] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص277.

بعدَ بمقبرةِ الشيخِ معروف الكرخي ويتّضحُ إنْ مكانَ التربةِ قد اتّخذتهُ الصوفيةُ فيما بَعد تربةً لمراقدِ مشايخِ الصوفيةِ.

كان الشيخ المحاسبي صاحبُ الإحساسِ المرهف بكلِّ ما يتعلقُ بالدّين وَمِنَ المشهورِعنهُ إنَّهُ كانَ محفوظاً إذا مدَّ يَـدهُ إلى طعامٍ فيهِ شبهَةً يتحرّك في إصبعهِ عِرَقٌ فيمتنعُ عن تناولهِ[1]، لقد كان منهجاً للزهدِّ واتضح مِنْ الكتبِ إنَّ الامامَ الحسنِ البصريّ كان أعمقهُم أثراً في فكرهِ[2].

لقد استطاعَ المحاسبي بكلامهِ وعلمهِ في الوعظ والكلام أنْ يُخْرِجَ التصّوفَ مِنْ فو ضى التشتّت إلى الاحكامِ العامةِ فهو في زمنهِ مرجعَ الأولياءِ في جميع الفنونِ[3]، كان المعلمُ الواعظُ الزاهدُ ذو مكانةٍ مرموقةٍ في بغدادَ شَافعيُّ المذهبِ متحدث في الفَقهِ مِنَ الذينَ جالسوا الشافعي وتحلو بصحبتهِ وبحلى العقد الفريد، فهو يعد مِنْ الطبقة الأولى أي عاصرهُ واخذَ عنهُ واختارَ مذهبهُ في السُنَّةِ [4].

قالُ الشيخ المحاسبي عن التصوّفِ: ((التَّصوَّفُ الاخذُ بالأصولِ وتركُ الفضولِ واختيارُ ما اختارهُ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))[5].

إنَّ المحاسبي كانّ أشدّ معاصريهِ اتقاناً في عِلْمِ الكلامِ؛ فقد تمَّ قبولُ تعاليمهِ من الفقهاءِ والصوفية[6] وإنَّ فكرهُ يُعتبرُ منهجاً للأصولِ عند اسلافِ الأشعريةِ في إقامةِ الجِدْل عَندهُم[7].

ويبدو أنَّ جميع المصادرِ قد اشارتْ إنَّ الامامَ الغزالي[8] كانَ من أكثر الفقهاءِ الذين تأثروا بالمحاسبي حيثُ أعتمدَ تعاليَمهُ في كُتبهِ وسَارَ على نهجهِ وأكملَ مفهومَ علمَ الكلامِ من بعدهِ، وَقد قيلَ: أنَّ هذا كان سببَ تقـدّمِهِ[9]. وأتخذَتْ ايضاً بعضُ كلماتِ الوعْظِ عندَ المحاسبي كمنهجٍ في القصيدةِ

---

[1] انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان .اليافعي: ج2 ، ص106.الرسالة القشيرية.عبد الحليم محمود: ص58. طبقات الشافعية.السبكي: ج2 ، ص277.

[2] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص277. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص113.

[3] انظر: تذكرة الاولياء .نيسابوري: ص290.

[4] انظر: طبقات الفقهاء الشافعية.ابن صلاح: ج1 ، ص439. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص113.الكواكب الدرية .المناوي: ج1 ، ص586.

[5] انظر: الكواكب الدرية .المناوي: ج1 ، ص585. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .لابي نعيم الاصفهاني: ج10 ، ص74.

[6] وهو الشيخ ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي الذين قبلوا المحاسبي كواحد من ضمن الشيوخ الخمسة الذين تقبل تعاليمهم وتطبق شرعاً وفعال وهم : الحارث بن اسد المحاسبي ، والجنيد بن محمد ، وأبو محمد رُوَيْم ، وأبو العباس ابن عطاء. ، وقال الشيخ بن خفيف عن علمهم وقبولهِ: لانهم جمعوا بين العلم والحقائق ، والباقون سلموا إليهم احوالهم.

انظر: الرسالة القشيرية .عبد الحليم محمود: ص58. طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص275.سيرة الشيخ محمد خفيف .ت: علي بن محمد الديلمي:ص109.

[7] انظر: تاريخ التراث العربي .سزكين: ج4 ، ص114. الملل والنحل .محمد عبد الكريم : ج1 ، ص81.

[8] هو الامام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الشافعي ، الغزالي ، صاحب التصانيف ، والذكاء المفرط الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان زين الدين ، برع في المذهب والأصول والخلاف والجدل والمنطق ، وقرأ الحكمة والفلسفة ، وفهم كلامهم ، وتصدى للرد عليهم ، سار أبو حامد إلى المخيم السلطاني ، فأقبل عليه نظام ا الوزير ، وسر بوجوده ، وناظر الكبار بحضرته ، فانبهر له ، وشاع أمره ، فأولاه الن ظام تدريس نظامية بغداد مات سنة505هـ رحمه الله.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج9 ، ص322.

[9] انظر: المنقذ من الضلال .ابي حامد الغزالي: ص31. احياء علوم الدين .ابي حامد الغزالي: ص58.مؤلفات الغزالي .بدوي: ص11. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص59.

الشعريةِ عندَعلماءِ التصوّفِ في المغربِ العربي يُتغنى بها وتتلّذذُ الاسماعُ بكلامِها عِندَ الالقاءِ في الحلقاتِ الصوفيةِ[1].

ولحِقَ بِهذا السَربِ الرائع بعضُ أسلافِ الفقهاءِ المفسرين بمنهجِ فتحِ بابِ الشرحِ والتفصيلِ في علمِ الكلامِ مُستندين على كلامِ المحاسبي في تفسيرِ آياتِ القرآنِ الكريمِ والاستدلالَ بها في كبحِ آفاتَ الجوارحِ والنفسِّ والرَّدِ على كلِ فرقةٍ ضالةٍ في عَـصْرِهم[2].

وامتدَ فِكْر المحاسبي حتى العصرِ الحديث عند نهاية القرنْ التاسعُ عشَر حيثُ إنَّ البعضُ المشايخ قد اقتبسَ فِكْرِ وَوعظ المحاسبي في جميع مؤلفاتهِ المترجَمةِ في نهجِ محاربةِ النفسِّ وكشفِ العْيوبِ البشريةِ وتأملاتِ الفِكْرِ الباطنِ وانتقادِ الروحانيةِ المزيَفةِ وكانَ منْهمْ الشيخ:((عبدُ الواحد بن يحيى))[3]، والتي قد شكلتْ ظهور مؤلفاتهِ حافزاً بارعاً للمستشرقين في تحقيقِ مخطوطاتِ المحاسبيّ[4].

كان الشيخ المحاسبي بارعاً في نقدِ المجتمع وتشخيصِ آفاتهِ وكشفِ الاخطاءِ عند العلماءِ والنسّاكِ مما شكّـل لديهِ أرثٌ غزيرٌعند الباحثين والزُّهَّاد في علْمِ النفسِّ البشريةِ وميولِها للأهواءِ الدُنيوية والذي مازالَ لحد الانْ يُنتظُرمِنْ البعضُ ويتطلعون للكشفَ عَنه[5].

واتضح مِنّ المادةِ المعروفةِ عنْ الموضوع أنَّ المحاسبيّ كانَ يسعى دوماً للمنهاجِ والفكرِ الصائبِ والواضحِ للمريدين في جميعِ مؤلفاتهِ والتي بلغتْ حوالي((مائتي مُصنف))[6]، والتي جاء فيها باب

---

[1] الكلام لوعظ المحاسبي يقول: (من أراد التلذذ بصحبة اهل الجنة ونعيمها فليقتنع بصحبة اهل الفقر)، والشعر عند الشيخ الصوفي أبو مدين الغوث المغربي يقول (ما لذة العيش إلا بصحبة الفقراءْ).

انظر: تذكرة الاولياء .النيسابوري: ص294. طبقات الاولياء .ابن ملقن: ج1، ص175. ديوان ابي مدين الغوث: ص40.ابو مدين الغوث .عبد الحليم محمود: ص52.

[2] انظر: مذهب اهل التصوف .محمد الكلاباذي ، أ: آرثر جون اربري: ص71. ختم الاولياء .حكيم الترمذي: ص171.

[3] سمهُ الأصلي رينيه جينو: فيلسوف فرنسي ولادة ولد جينو في بلدة (بلوا) في 15 نوفمبر 1886م من أسرة فرنسيّة كاثوليكيّة محافظة كانت تعيش في يُسر ورخاء فقد كان والده مهندساً ذا شأن. وكانت تلوح عليه ، منذ الطفولة مخايل الذكاء الحاد ، كان متطلّعاً إلى المعرفة المعرفة بمعناها الصوفي. كان يتطلّع إلى السماء يريد أن يخترق الحجب ، وأن يكشف القناع ، وأن يرفع المساتير وأن يصل إلى الحق اعتنق جينو الإسلام سنة 1912م وسمّيَ باسم الشيخ (عبد الواحد يحيى). كتب عن انحراف الماسونيّة فأثار سخط الماسونيّين ، وأخذ يكتب عن انحراف البروتستانتيّة فأثار سخط البروتستانتيّين ، وانتقد الروحانيّة المزيّفة أنّى وجدت ففضب منه الذين ينتسبون إلى الروحانيّة الحديثة. وله عدة كتب منها مدخل لدراسة العقائد الهنديّة والتيوصوفيّة: تاريخ دين مزيّف ، الخطأ الروحي. والميتافزيقية الشرقية ، تأملات حول علم الباطن ، 7 يناير سنة 1951م.

انظر: استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص 6.مقالات رينيه جينو.تر: زينب عبد العزيز: ص8.

[4] London orientalist: Margaret Smith. French orientalist: Louis Mission.

French orientalist Halmon Ritter . British orientalist Arthur John Arberry

. German Orientalist: Josef Vin As

انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1، ص114. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4، ص58. الابعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: ص.66.

[5] انظر: طبقات الاولياء .ابن الملقن: ج1، ص175.الطبقات الكبرى .الشعراني:ص113.تاريخ بغداد.الخطيب البغدادي: ج8،ص714.

[6] طبقات الشافعية .السبكي: ج2، ص276. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية .زين الدين مناوي: ج1، ص587.

الإنصات في أغلبِ المواضيع عن صفاتِ الورْع ومحاسبةِ النفسِّ وكيفَ السبيلِ لنيلِ شرفِ الزّهدِ والتخلصِ من آفات الدنيا والابتعادِ عن الشُبُهَةِ وارتداءِ خَشْنِ الملابسِ وكلّهَا امور عُرفتْ عن المحاسبي[1].إنَّ صفاتَ الزّهدِ والورع لدى المحاسبي كانت سبباً في قبول علمهِ عندَ اهلِ التصّوفِ فعندَ اطلاعهِ على أحوالهم النفسيةِ في الزُهدِ والوَرْعِ اقتبسَ من فوائدهم ورضى بأدبهِم وكان محباً لطاعتهم، فقالَ: ((فتحَ الله علينا علماً اتضح لي برهانُه وانارَ لي فضلُه ورجوَتُ النجاةَ وجَعلْتُـهُ أساسَ ديني وبنيْـتُ عليهِ أعمالي))[2].

وأشارَ صدقُ الحدسِ عند المحاسبي في بعضِ مصنفاتهِ حولَّ النزّاع القائمِ ما بين مدارس الفقهِ والحديث في عَصْرهِ[3]، وعدمَ تطابقَ وجهاتِ النَظر في بغدادِ قد جاءتْ بمشاداتِ كلامية بينَ المدارسِ الدينيةِ [4]، فكانَ النزاعُ من جهة بَين أَهلِ الحديثِ والفقهاءِ ومِنْ جهةٍ أخرى كانَ هنالك نزاعٌ أخر قائم بينَ المعتزلةِ واهلِ الحديثِ، واتضح إنَّ سببَ هذهِ النزاعاتِ الكلاميةِ هي نتيجةُ لتطور الفِكْر عند بعضِ المدارس وتأثرها بالفِكْرِ الفلسفي الغربي من ناحيةِ المجادلةِ في الحديثِ، اشتّدتْ اواصَرُهُ في عهْـدِ المحاسبي ولا يَخفى ايضاً دخولُ العاملُ السياسي في التأثيراتُ العِرْقيةِ[5]، لخدمةِ الحاكم باسم الدينِ وتقربُ بعضُ العلماءِ من الخلفاءِ أو بالعكسِ لإطاحة المفهوم الفكري لبعضِ المدارسِ الاخرى، وقد بانتْ هذهِ المسائل في مصنفاتهِ، وقد قالَ المحاسبي عن بَعْـضِهم: ((إذ المعروف عن المحدثين ضيق صدورهم بكل من يخرج عن الحديثِ ولو قليلاً عن اسانيدهِم، وقالَ عَنْ المدرسةِ الأخرى: لا تقبلُ الجِدْال إلا بنصرةِ آرائِهم))[6]. وما أشبهَاليوم بالامسِ.

ا شتدتْ الحملةُ على المحاسبي في هذا العصـــرِ لأنهُ كان شديد الوطأةِ على العلماء جميعاً بعد ان شدد بوصفهم فقالَ: (فمِنْهُم فرقةٌ تَغترَ بكثرةِ الروايةِ وحسنِ الحفظِ معَ تضييع واجبِ حقِ اللهِ وتخيلِ نفسِ أحدهِم اليهِ إنَّ مثلَهُ لا يعذبُ)[7]. وقد تبيَّنَ فيما بعد إنَّ السببَ الرئيسي في الحملةِ

[1] قال المحاسبي (وكذلك كل من عرف بزي الأغنياء ففير زيه إلى التقشف كمن عرف بلباس المروي فأنتقل إلى لباس الصوف واستنكره العامة على قدره حتى انه ليشار اليه بالأصابع).
انظر: مخطوطة أعمال القلوب والجوارح . المحاسبي: ص120.
[2] انظر: كتاب الوصايا . للمحاسبي: ص31.
[3] انظر: مخطوطة النصائح . المحاسبي:ص2. الوصايا . المحاسبي ،ت: عبد القادر عطا:ص29.
[4] انظر: مروج الذهب . المسعودي : ج3،ص97.احياء علوم الدين . الغزالي: ص53.
[5] العرقية : من العِرْق: أي أهل الشَرف.
انظر: تهذيب اللغة . محمد الهروي:ج1 ،ص149.
[6] كتاب العقل وفهم القرآن . المحاسبي ، ت: حسين القوتلي: ص33.
[7] انظر: مخطوطة النصائح . المحاسبي:ص2.

على مدرسةِ الوعظِ والجدْال للمحاسبيّ كونِها مزيجاً ما بينَ الفقهِ الإسلامي والروحاني، وتسيرُ بفكرةِ مَنهج الواعظ الناقد الناصحِ للعلماءِ والمريدينَ مهما يكون شأنُ اصحابِ هذا المنطقُ.

وقد انتقدَ بعضُ العلماءِ الاغنياءِ بحديثٍ قد جاء في الأثرِ فقالَ عَنهُم : (لا تكونوا كالمُنْخُلِ[1] يخرجُ الدقيقَ الطيبَ وتبقى فيهِ النخالةِ، كذلك أنتم تُخرجونَ الحكمةَ من افواهِكم ويبقى الغِلْ[2] في صدورِكم يا عبيدَ الدُّنيا كيفَ يُدرِكُ الآخرة مِنْ لا تقضي في الدنيا شهُوتهِ ولا تنقطعُ عن الدنيا رغُبتهُ، بحقٍّ أقولُ لكم إنَّ قلوبَكم تبكي مِنْ أعمالكم جعلتُم الدُّنيا تحتَ السنتِكم والعملَ تحتَ اقدامِكم، وافسدتُم أخرتَكم بَصَلاحِ دُنياكم فَصلاحُ الدُّنيا أَحبُّ إليكم منْ صلاحِ الآخرة بمناجاةِ النّاسِ)[3].

كان المحاسبي لايقبلُ شيئاً إلى أَنْ تظهَر حجتُهُ[4] واتضح ذلك عِنْدَ قراءةِ أغلبُ المؤلفاتِ المحققةِ من الكتبِ والمخطوطاتِ ،وَقالَ ايضاً: (إنَّ أعمال الجوارحِ تصحُبها بَّر القلوبِ أو تفسُدها)[5].

إنَّ الاطلاعَ الواسَع للمحاسبي على اراءِ كبارُ علماءِ عصرهِ وَمنْ تَبِعهُم جعلُه يَقِفُ من جميع الآراءِ مَوقْفَ الناقدِ المُغْبَرِّ[6] في وجوهِ مخالفيهِ واعظاً وناصحاً لعلماءِ عصرهِ ويتضح أَنَّ أكثرَ كلماتِ الوعظِ والاراءُ الْفِقْهِيَّة والجِدْل في علْمِ الكلام التي كانتْ تتردُ في مؤلفاتِ المحاسبي المحققةِ جاءت بمفهوم القرآن الكريم والأحاديثِ،والأثَّر، وقد تأثَّرَ المحاسبيّ إلى حد كبير بقَولِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً "[7]، وبحديثِ أخر ايضاً وهو : " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ "[8]. وهذا يبررُ بحثُ المحاسبي بإجتهادِ عَنْ الفرقةِ الناجيةِ واسباب التفرقةِ بين المدارس الإسلامية طيلةَ مشوارِ حياتِهِ.

---

[1] مُنْخُلْ: الغربال.
انظر: المنتخب من كلام العرب .علي بن الحسن الهُنائي: ج1 ،ص538.
[2] الغِلُّ: الحَسَد. وقيل: الشَّحْنَاء ، والسَّخِيمَة.
انظر: : الإبانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسلِم العَوْتبي: ج3 ،ص416.
[3] انظر: مختصر احياء علوم الدين (المرشد الامين) . الغزالي :ص 186.مخطوطة: الرد على بعض الأغنياء من العلماء . المحاسبي.ص217 ،216.مخطوطة النصائح . المحاسبي:ص6.
[4] انظر: طبقات فقهاء الشافعية . ابن صلاح: ج1 ، ص439.
[5] انظر: مخطوطة الخلوة . المحاسبي: ص39.ص45.الكواكب الدرية . المناوي: ج1 ، ص587.
[6] مغبرفي عمله :دائم لا يفتر.
انظر: الإبانة في اللغة العربية ، سَلَمة الصّحاري: ج3 ، ص605.
[7] انظر: سنن الترمذي .محمد بن عيسى: ج5 ، ص26.
[8] انظر: صحيح مسلم .مسلم بن حجاج: ج1 ، ص130.فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني: ج1 ، ص442.

فقد قال:((فقد انتهى إلينا: "إنَّ هذه الأمةِ تفترق على بضع وسبعين فرقة ، منها فرقة ناجية"، والله أعلْمُ بِسائِرِها[1] فلمْ أزلْ بَرْهَةً[2] مِنْ عُمري أنظرُ إختلاف الأُمةِ، والتمسُ المنهاجَ القويم الواضح، والسبيلَ القاصدَ، واطلبُ مِنْ العلِم والعملِ ما أجتمعَ عليهِ السلفُ في جدَّة[3] الإسلامِ، واستدلَّلتْ على طريقِ الآخرة بإرشاد العلماءِ، وعَقلتْ كثيراً من كلامِ الله تعالى بتأويلِ الفقهاءِ، وتَدبرتُ أحوال الأمةِ ونَظرت في مذاهبِها واقاويلها فَعقلتُ مِنْ ذلك ما قُدرَ لي، ورأيت إختلافهم بحراً عميقاَ قد غرقَ فيهِ ناسٌ كَثير، وسلمَ مِنهُ عِصابةُ قليلة، ورأيت كلَّ صَّنف مِنْهم يَزعم إنَّ النجاة في مذهبهِم والهالك من خالفَهُم))[4].

ويبقى منهجُ الزهد ومحاربةِ النفسِ البشرية بالتّصوفِ عند المحاسبي منهجاً لمْ يَسلم مِنْ النقدِ في عصرهِ بَل وحتى بَعْدَ موتهِ، فَقَد تعَرضَّتْ إلى انتقاداتٍ وتجريحٍ مِنْ أغلب المدارسِ الدينيةِ ونجد ذلكَ واضحاً في موقفِ مدارسُ الحنبلية مِنْ الْأَبْدَالَ[5]، وموقف مدارسُ المُعتزلة[6] في عِلْمِ الكلامِ والجدْلِ بالذمِ لفكْرهِ وهذا الراي مدوناً في بعضِ المصادرِ[7]، فهُم يهاجموه في المنهجِ وحتى في مواعضِ الكلامِ[8].

وقد وَردَّ في بعضِ الكتب ايضاً عَنْ اختلافٍ الرأيِّ بينَ المحاسبي والامامِ أحمد بن حنبل، لكونِ إنَّ الامامَ أحمد يشّددُ بالتنكيلِ فِيمنَ يتكلّمُ بعلمِ الكلام، والحارثُ يجادلُ بهِ لذلك وقَعتْ مناظرةٌ كلامية بَينهما.

---

[1] بسائِرها : أَي مَهازِيلَ. يُقَالُ ذَلِكَ عِنْدَ المَزْرِيةِ عَلَى المِتْلافِ لمالهِ .
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ،ص296.

[2] بَرْهَةٌ: بَرْهَةٌ من الدَّهْر ، أَي: زَمَنٌ من الدَّهْر .
انظر : معجم ديوان الأدب .إسحاق بن إبراهيم:ج1 ،ص147.

[3] جُدَّة: عظمة. وقال الله تبارك وتعالى: {جدّ ربنا} أي عظمة ربنا.
انظر: البارع في اللغة .إسماعيل بن القاسم بن عيذون: ج1 ،ص576.

[4] انظر: مخطوطة النصائح .المحاسبي:ص2. الوصايا .المحاسبي ،ت: عبد القادر عطا:ص29.

[5] الابدال: ، وياتي المعنى في أمم الخلفاء والانبياء والرسل صلوات الله عليهم وهم ارباب حقائق التوحيد.
انظر:مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص111.

[6] المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، والذين يعتقدون ان الله تعالى قديم والقدم اخص وصف ذاتهِ ، وهم أصحاب واصل بن عطاء احد تلاميذ الحسن البصري الذي اعتزل مجلس الحسن البصري بسبب رأيهم حول ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت بمنزلة بين المنزلتين فطردهُ الحسن البصري من مجلسهِ.
انظر: الملل والنحل .محمد الشهرستاني:ج1 ،ص38. الغنية لطالبي الحق عز وجل .عبد القادر الكيلاني: ج1 ، ص187.

[7] انظر: كشف الظنون .الحاج خليفة جلبي: ج2 ، ص1573. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص114. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص58

[8] انظر: تلبيس ابليس .الجوزي : ص: 147 ، ص 158 ،ص: 161 ،ص: 173.

فقال الشيخُ الحارثُ: ((إنَّ الرّدَ بالكلامِ على البُدعةِ فرضٌ للدفاع عن العقيدة))[1]، فَرّد الامامُ أحمد: لكنكَ حكيتَ شبهتَهم أولًا فأجبتَ عليها فلمْ تأمنَ أنْ يطالعَ الشبهةِ من تَعْلقَ[2] بفهمهِ ولا يلتفْتُ إلى الجوابِ او ينظرُ إلى الجواب ولا يفهَم))[3].

وقد شكلت العزلةُ بين الشيخِ المحاسبيّ والأمام أحمد الكثير من التأويل واللّبسِ في الكلام في هذا الامر واخذتْ الكثير من الاقاويلِ والأحاديثِ التي هي بعيدةً عن نهجِ العلماء[4]. فهل مِنْ المُمكن أن تكونَ بهذه الدرجةِ ! علماً إنَّ بعضَ الكتبِ قد جاءَ فيها إنَّ الامامُ أحمد قد بكى حتى غُشيَّ عليهِ عِنْدَ سماعهِ وَعظ المحاسبي حينَ قالَ: ((ما سمعتُ في علمِ الحقائقِ مثل كلامِ هذا الرَّجلُ)) [5]، وقد ذَكَرَ ابو بكر الخلال[6] في كتابِ السُنَة عن الإمام أحمد،قولهِ: ((ما زَالَ مأوَى أصحابُ الكلامِ للحارثِ بمنزلةِ الْأُسْدُ المُرابِطِ))[7].

وهذه المسألةُ تمَّ الجدلُ بها كثيراً ولكنَّها حُسِمَتْ في الرأيّ فيما بعد، فقالَ فيها أحدُ العلماءِ: ((كلامُ الإمام أحمد حقٌّ ولكنّ في شبهة لم تنتشْر ولم تشتهرْ فأمّا إذا إنتشرتْ فالجوابُ عنها واجبٌ ولا يمكن الجوابُ عنها إلا بعد الحكاية))[8]. واتضح فيما بعد إنَّ مفهَوم فكرُ الاختلافِ عند الامامِ أحمد وتلاميذهِ من الشيخِ الحارثِ المحاسبيّ وتلاميذِهِ هي مسألة رأيّ لكونهِم علماءٌ للمسلمين[9]، وَقد قيلَ من بعضِ العلماءِ: ((إنَّ الجرحَ أنْ صدرَ من تَعصُبِ او عدواةٍ او منافرةٍ أو نحو ذلك، فهو جرحٌ مردودٌ ولا يؤمنُ بهِ إلا المطرودُ فلا يُـقبلُ،قدحُ الثوري في ابي حنيفة وقدحُ ابن معين في الشافعي وقدحِ أحمدِ بن حنبل في المحاسبيّ))[10].

---

[1] انظر: المنقذ من الضلال .ابي حامد الغزالي: ص32

[2] عِلْق ، لعله سُمّي به لتَعَلُّقِه بالقَلْب ، وتَعلّق القَلْب به.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص579.

[3] .استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص18.

[4] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2ص279.

[5] انظر: الكواكب الدرية .المناوي: ج1 ، ص588.طبقات الشافعية .السبكي:ج2 ،ص279.

[6] أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الخلال الإمام العلامة الحافظ الفقيه ، شيخ الحنابلة وعالمهم توفي سنة 311هـ
انظر : سيرة اعلام النبلاء .الذهبي: ج14 ،ص298.

[7] تلبيس ابليس .الجوزي: ص162.

[8] انظر: المنقذ من الضلال .ابي حامد الغزالي: ص32.

[9] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2ص279. تهذيب التهذيب .العسقلاني: ج2 ، ص135.

[10] انظر: الرفع والتكميل في الجرح والتعديل .محمد الكنوي: ص190. طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ،ص278.

وَيتبين إنَّ بَعضِ الكتب لمْ تستطع أنَّ تتَخَلَّى عَنْ فكرةِ القدحُ في التصوفِ ومنهجهِ، فهنالكَ عدةُ رسائل للفتاوى[1] في قدحٍ وذمٍ لمنهجِ كتابِ (أحياء علوم الدّين) للإمام الغزالي الذي يُعتَـبرُ سَلسلةً متجددةً لفِكْر الشيخ المحاسبيّ وهذا دليلٌ وبرهانٌ لما تمّ ذكرهُ فيما سبقَ عَنْ بعضِ المدارسِ التي لمْ يَسلم منها هذا الكتابُ من النَقَـدْ والتجريح حتى في الوقتِ الحاضرِ[2]، ولكن بمرورِ الوقتِ دخلَ الصراعُ الفكري في مرحلةِ الْفُتُورُ[3] الجزئي وكانَ ذلك بسببِ التَوسعِ الفكري للمدارسِ الإسلامية عند بعضِ نهجِ فِكْر العلماءِ[4] حين اتَّخَذَو نهج تفسير آيات القرآن الكريم وطريقةِ الوضوءُ في الصلاةِ عَنْ مفهوم فِقْهِ الشيخ المحاسبي، ولكنهم مِنْ ناحيةٍ اخرى انتقدو بعضِ الافكارِ عِنْد بعضِ العلماء الذين اتَّخَذَو نهج التَّصَوُّفِ مِنْ المحاسبيّ[5].

وأمَّا عن الطرف الثاني في النزاع معهُ، فقد كانتْ مدارسِ المعتزلة من أشرسِ اعداءهِ وكانتَ اراءُه في تعارضٍ دائمٍ معهِم طيلةَ مشوارِ حياتهِ فكان شديدُ الرّدِ بالكلامِ عليهم في ابطالِ أحاديثِـهم وبالأخصّ عندما يتحدثون بخلقِ القرآن، فقالَ عنه بعضُ العلماءِ في رَدِ المعتزلة بعِلْمِ الكلام : ((كانَ الحارثُ المحاسبي اشبهَهم اتقاناً وامتَـنهم كلاماً))[6].

فكانَّ يتجادلُ مَعهُم دائماً حولَ الوجود، ولكنهُم يواجهونهُ بالتنكيلِ بهِ وبآرائهِ الكلامية لكونهِ يؤمن بوجودِ مَخْرج غير النّصِ والعقلِ لدى الانسان وهو القلبُ وقد جاءَ ذلك في مصنفهِ فهم القرآن[7]. لكنَّ المعتزلة لمْ يهتموا لأمرهِ كثيراً لاستخفافهِم بالفقهاءِ والزُّهادِ في المجادلةِ عندما انتشرتْ افكارهِـم الدينيةِ في بغداد سنة مئتين وتسع عشر هجرية [8]، ولذلك شَدد في وصفهِـم المحاسبيّ بقولهِ: ((إنَّ العَقلَ يطغى عندَ المعتزلةِ حتى يحاولون وهم دعاةُ الحرية أنْ يفرضوها على النّـاسِ بالسيفِ))[9].

---

[1] سئل الشيخ ابن تيمية عن كتاب احياء علوم الدين ، وقوت القلوب. فقال: وإما في الاحياء علوم الدين للغزالي ، من كلام المهلكات مثل الكلام عن كبر والعجب والرياء ، ففالبه منقول من كلام الحارث المحاسبي في الرعاية ، ومنه مقبول ومنه مردود ومنه ما هو متنازع عليه. والاحياء للغزالي فبه فوائد كثيرة ولكن فيه مواد مذمومة انظر: مجموعة الفتاوى .ابن تيمية: ج10 ، ص312. كتاب احياء علوم الدين .ابي حامد الغزالي: ص1182.

[2] انظر: المأخذ العقائدية على كتاب احياء علوم الدين .عبد الله العتبى: ص50.

[3] الفُتورِ: لُغَة يَمَانِية. يُقَال: أصبح فلَان خمجا إذا فترت أعضاؤه من مرض أو تَعب.

انظر: جمهرة اللغةِ .محمد الازدي:ج1 ،ص455.

[4] انظر: رسالة المسترشدين .عبد الفتاح أبو غدة: ص32.

[5] الشيخ ابن تيمية نقل الوضوء عن كتاب فهم القرآن للمحاسبي في مجموعة الفتاوى وناظر في بعض المسائل من كتاب الرعاية عندما سئل عنهُ من بعض تلاميذه عند بعض المسائل الفقهيةِ.

انظر:. مجموعة الفتاوى .ابن تيمية: ج10 ، ص312.

[6] انظر: كتاب الملل والنحل .محمد بن عبد الكريم: ص27.

[7] انظر:العقل وفهم القرآن .الحارث المحاسبي :ص96. استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص4.

[8] انظر: مروج الذهب .المسعودي: ج4 ، ص43.

[9] العقل وفهم القرآن .المحاسبي ، ت: حسين القوتلي: ص24.

رغم هذه الصعوبات لقد اندمجَت فيمّا بَعد الكثير من المدارسِ الدينية متأثّرةً في الفِكْرِ ونهجِ عِلْمِ الكلامِ والفَقهِ وكانتْ مدرسةِ أسلافِ الأشعريةِ القائمة على مبدأ الجِدْال في السُنّة[1]، واستطاعَ أنْ يضيفَ الشيخُ المحاسبي لمدرستهِ صفةَ الجدْالِ بالصبرِ وكانَّ سبب الاندماج يَحكمه عِامِلان:

الأول: عدمُ إهمالُ نصِ الحديث.

والثاني: لم يجردُ العقلَ.

وهذان الأمرانْ يجهلُه الأبدال والمريدين في تطورِّهم فكانتْ فكرةُ المحاسبي بمثابة الدافع الأول للتصوّف ودليل فكري لكثير من المدارسِ القائمة على علْمِ الكلامِ والجدلِ عند السُنَّةِ وجاءتْ مدرسة المحاسبيَ لتختص في علْمِ الرّدِ على المعتزلةِ[2]، فكان المحاسبيّ أول متصّوف اتضحتْ فيهِ ثقافةُ كلاميةُ متكاملة[3] كانَّ قد سندَ تفكيرهُ على بُعد الرؤيا في محاورِمهمة وهي كما يلي:

- الفِكْر الأول: كانتْ في الزُّهدِ.
- الفِكْر الثاني: الاختلافُ مع المحدِّثين.
- الفِكْر الثالث: نجاحُ تفوق الكلام في مواجهةِ المعتزلةِ.
- الفِكْر الرابع: عملَ على تحجيم فِكْرِ الفلاسفةِ المشائين في مفهومِ العْقلِ فقد جاءَ وصفَ فيلسوف العرب الكندي[4] في مبدأ العْقلِ على إنَّه: ((مبدأً أول بالقوةِ، وجوهرٌ بسيطاً مُدرك للأشياءِ بحقائقِها)[5]. ولكنَّ المحاسبيّ أعتبرُهُ:(غريزةً أو نوراً للغَريزةِ يقَوى وَيزيدُ بالتجاربِ والعَلْمِ والحِلمِ ولا يعنى بالنورِ الذي تَعنيهُ الفلاسفةِ)[6].

إنَّ الأفكارُ في علمِ الجِدْل والكلامِ والطريقةِ التي استخدمَها المحاسبيّ في الوعظِ عند الروايةِ والآراءِ الفقهيةِ وفي جميعِ مؤلفاتهِ كانتْ ذاتِ مَفهوم يتجهُ نحو الالتزامِ بالحديثِ وسردِ ببلاغةِ المتكلمين والتفسير بالقرآن الكريم بطريقةِ الفقهاءِ وآرائهِم، ممزوجةٍ بكلماتٍ وعظٍ ووَرعٍ وزهدٍ

[1] الاشعرية: هم اتباع ابي حسن الاشعري امام المتكلمين وقد نسب الاشاعرة لهُ مات ببغداد 324هـ.
انظر: الملل والنحل .محمد عبد الكريم الشهرستاني: ج1 ، ص81.

[2] انظر: قانون التأويل .الغزالي: ص21. مؤلفات الغزالي .بدوي: ص10.

[3] انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص114. الطبقات الكبرى .الشعراني: ج1 ، ص133.

[4] هو يعقوب بن إسحاق الفيلسوف كان رأسا في حكمة الأوائل ومنطق اليونان والهيئة والتنجيم والطب وغير ذلك. يقال له: فيلسوف العرب وكان متهما في دينه ، بخيلا ، وله نظم جيد وبلاغة كان يريد أن يعمل شيئا مثل القرآن فبعد أيام أذعن بالعجز. مات سنة 252هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء: ج12 ، ص336.

[5] انظر: رسائل الكندي الفلسفية .الكندي: ج1 ، ص166.

[6] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص 284.مخطوطة فهم القرآن .المحاسبي: ص201. استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص7.

وظهرَ لدينا من خلالِ منهجِ الدراسةِ والتحقيق إنَّ المحاسبيّ صاحب علْمٍ ومفهومٍ لعِلْمٍ تمَّ نسجُهُ بعيداً عن المدارسِ الدينيةِ التقليديةِ فقد كانتْ صفاتُه وشخصيتُه مَـحْظَ تساؤلاتٍ كثيرةٍ فهو:

- يتصفُ بالزهدِ ويتكلمُ بالوعظِ ولم يخوضَ في نقلِ الأحاديثِ إلا قليلاً حتى في أَراءهِ الفقهية مقتدي ببعضِ أراء علماء المسلمين[1] حول هذا الموضوع.
- اعتمدَ على نهجِ القرآن الكريم والسُنَّة النبويةِ الشريفةِ في نصائحِ المريدين فهو يطابقُ مفهُوم الفِكْرِ والوَرْعِ عندَ الصوّفية واتَـبعَ نهجُ الفقهاءِ الشافعيةِ.

واتضح أنَّ اغلبَ المريدين في مدارسِ الصوفيةِ والمدارسِ الدينيةِ الأخرى قد تابعتْ وأيقنتْ ((أنَّ نهجَ اتباعُ تقاليدِ المحاسبي هي طريقةُ للتطّهرِ الدائمِ ومجاهدةٌ للنفسِ ويجبُ الاقتداءُ بها وقد تَمثّـل هذا الفِكْرُ خيرَ تمثيلٍ عند بعضِ علماءِ التصوّفِ ثَمْ جاءُ من بعدِهِم الأبدالِ))[2].

[1] وهو سفيان الثوري ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع هو شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد ، مصنف كتاب " الجامع" توفي سنة 161هـ في البصرة.
انظر: سيرة اعلام النبلاء .الذهبي: ج7 ، ص279.

[2] انظر: الابعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف .آنا ماري : ص.70.استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص6.سيرة الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي .علي بن محمد :ص109.احياء علوم الدين .الغزالي:ص38.الموسوعة الصوفية .عبد المنعم الحنفي:ص305.

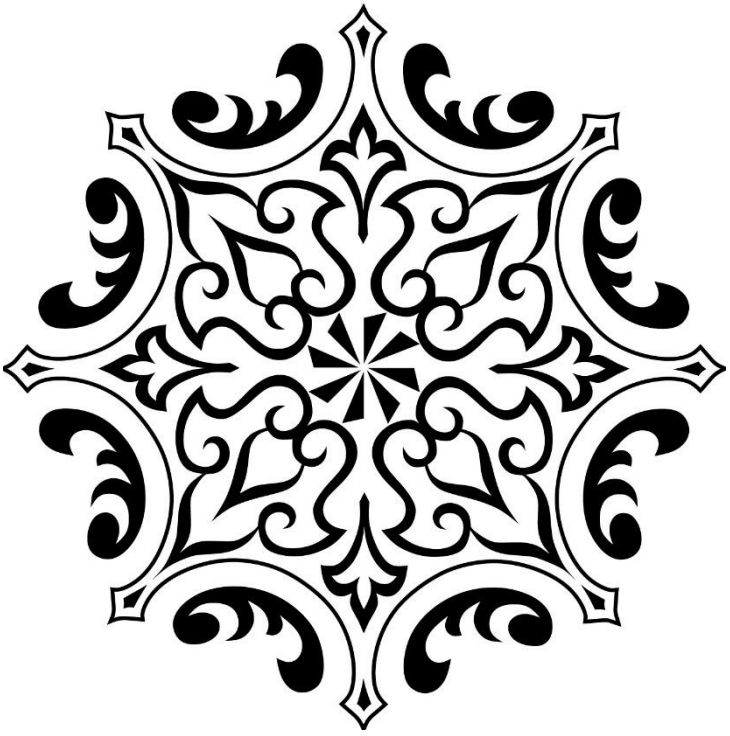

المستأنفُ: هو المبتدئُ الذي يغلبُ على قلبهِ ذكرٌ فيتركُ الزللَ مخافةَ العقابِ؛ فكلَّما هاجَ ذكرُ الموتِ من قلبهِ ماتتْ الشهواتِ عَندهُ، وأمَّا العارفُ: فذكرُه للموتِ محَبةً لهُ اخَتياراً على الحياةِ وتَّبْرُ[1] مّا بالدُّنيا التي قَد سَلا قلبهُ عَنها شوقاً إلى الله ولقائهِ رجاءَ أملِ النَظر إلى وَجههِ والنزولِ في جوارهِ لمّا غلبَ على قلبهِ مِنْ حُسْنِ الظنِّ برَّبهِ .

طَالَ شَوْقُ الأبْـرَارِ إلى اللهِ وَالله إلى لِقَـــائِهِمْ أَشْوَقُ[2].

الْحَارِث بْنِ أَسَد المُحاسِبيّ

[1] تِبْرُ: هُوَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَجَمِيعِ جَوَاهِرِ الأَرض مِنَ النُّحَاسِ والصُّفْر.
انظر: لسان العرب . جمال الدين ابن منظور: ج4 ،ص88.
[2] انظر: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء . لابي نعيم: ج10 ، ص91.

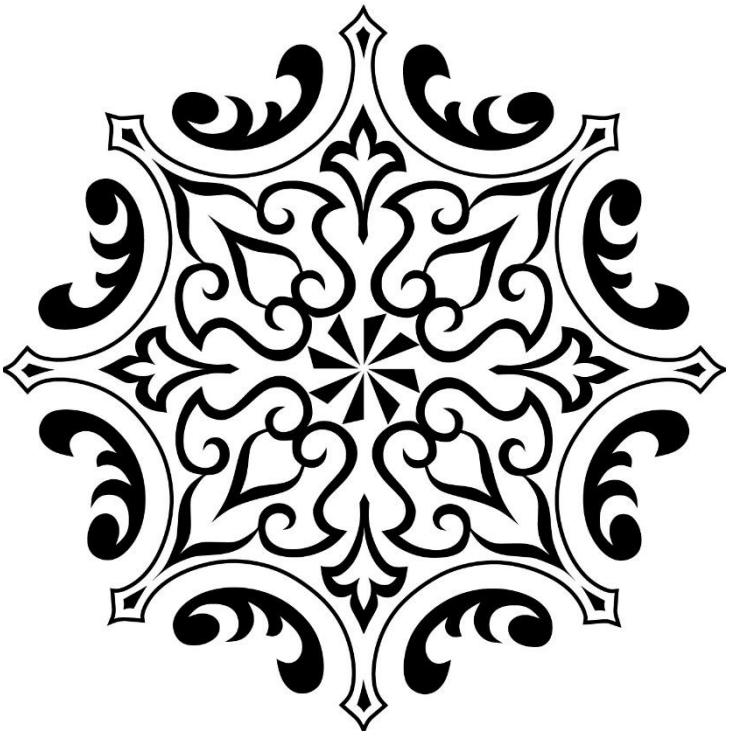

تفاصيل الْكِتابَ

سارَ منهجُ التحقيق وفقَ دراسةٍ مكثفةٍ عن المؤلفِ وفكرهِ في القرنِ الثالث الهجري في مَنهجِ عِلْمي تحليلي[1] وَقَد أحتوى الكتاب المقدمُ على نَسخ للصفحاتِ الأولى لمخطوطـتَينِ ومقدمة وابوابِ وفَصول وَمباحث وَخاتمة وقائمةِ بمصادرِ الكتبِ شمل البابُ الأول دراسة عن المؤلف ويحتوي الباب فيهِ على ثلاثةِ فصولِ:

منهُ الفصلُ الأول يتحدث عن نشأتهِ وعصرهُ وفيهِ أربعة مَباحث: جاءَ المبحثُ الأول تحت عِـنوان اسمهِ،كنيتهِ،مولدهِ،وفاتهِ. وإما المبحث الثاني جاء في شيوخَـه وتلاميذَه، والمبحث الثالث جاء حول ثناءِ اهلِ العِلمِ في حقهِ، والمبحث الرابع: حولَ فِـكْر المحاسبيّ في التصوّفِ.

وجاء في الفصل الثاني مؤلفاتهِ واحتوى على ثَلاثة مباحثِ: منهُ المبحث الأول بعنوان الكتب المحققةِ من المستشرقين، وإما المبحث الثاني عن الكتبِ المحققةِ من العَرَبِ، وعند المبحث الثالث تحدثت عن الكتب المفقودةِ ومخطوطاتِ الغيرِ محققةٍ وقدمْتُ بعضَ الأسبابِ التي كانت سببٌ في فقِدان الكتب وعدمِ تحقيق البعضِ منها.

وجاء في الفصل الثالث وَصفِ المخطوطاتِ وكانتْ عبارة عن أربعةِ مباحث: جاء فيه المبحث الأول عن وصف مخطوطة مكتبة السليمانية وجاءتْ تسميتُـها -بالأصل-، وأمَّا المبحث الثاني فيهِ وَصف مخطوطة المكتبة الازهرية وجاءتْ تسميتُـها ـ بالأزهر-، والمبحث الثالث جاءَ بمنهجِ التحقيق والمقابلة بين نسخة الأصل ونسخة الازهر، وأمَّا المبحث الرابع كانَ عن مُلخَص مَفهوم المسائل الخمسة عشر التي وردَتْ في المخطوطةِ وَتليها الخاتمة.

جاءَ البابُ الثاني في الكتاب عن تحقيق المخطوطة ويحتوي على فصلٍ واحد:

جاءَ فيهِ صورةٌ للصفحة الأولى من مخطوطة الأصلِ ويليها موضوعِ التحقيق للمسائل الأربعة عشر، وبعدها قائمة بمصادرِ الكُتبِ.

إما عَنْ سببُ اختياري للموضوع هو تسليطُ الضوء على التصوفِ والفِكْر الفلسفي وتداخل العِلْمِ معهُ ما بَينَّ فقهِ أعمال القُلوب وَفقهِ أعمال الجوارح. وكانَ هذا المحورُ يزودني دائماً بالدافع لتكملةِ مَنهجِ الدراسةِ والتحقيقِ رَغمَ صعوبتهِ وَمِنْ أهم المشاكلِ التي واجهتني في تحقيقِ المخطوطة :

[1] وصف الشيخ عبد الحليم محمود مخطوطةِ المسائل في أعمال القلوب والجوارح للمحاسبيّ انهُ كان منهج علمي تحليلي يسري فيهِ الحماس ، وتبدو فيه روح المحاسبي اليقظة والوثبة.
انظر: استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص22.

أولًا: البحثُ عن نسخةٍ أُخرى للمخطوطة لمقابلتهما، والتي انتَهتْ بعد عناء وَجهد من البحثِ لشهورٍ في أرشيفِ المكتباتِ العالمية والمكتبات العربية حين وجدتْها في القاهرة ومِنْ اجل الحصولِ عليها استغرقتُ شهوراً أُخرى في الإجراءاتِ والاتصالات والمخاطباتِ الرسميةِ واخيراً تمَّ الحصولُ عليها بعد مساعدة الأصدقاء العاملين بالسلكِ الدبلوماسي العراقي في القاهرة.

ثانياً: كانتْ إعداد دراسةِ المقدمة لدينا صَعبة جداً من حيثِ الحصول على المعلوماتِ الصحيحية مِنْ المصادرِ والكتبِ التي تحدثتْ عِنْ الصوفيةِ لكون أنَّ بعض هذه المصادرِ فيها الخطأ بالمنهجِ و النسخِ واضحاً متجاهلين الحقائقِ[1]، عِنْد اقتباس النصوص لكُتبِ المحاسبي وعن المنقولِ عنها مِنْ خلال مراجعةِ المصادر.

وكانتْ تسيرُ على منهجِ واحد في اغلبِ ما يكتبُ عن المحاسبيّ وسيأتي تفصيل بعض هذهِ الاخطاءِ وتَبينَ ايضاً عَدم وجودِ منهجٍ واضحٍ لتحقيقِ بعضِ مخطوطاتِ المحاسبي عند الكتب المترجمة إلى العربيّةُ وقد جَاءتْ فيها بعض عناوين لكتبٍ وردتْ على إنّها تحقيق لمخطوطاتِ الاصلِ وهي مُترجمة ومُحققه فيمّا سَبق، وعناوين والتسميات للمسائلِ والابوابِ بعيدةٌ عن التسميةِ الحقيقيةِ للمخطوطاتِ وقد تمَّ اضافةُ أسماءُ جديدةً لها، وجاءتْ المبالغةِ بالتسميةِ في بعضِ الكتبِ الأخرى [2]، وتأتي في بعضِ الكُتبِ مواضيع في ذمَّ المحاسبيّ وفي مقدماتِ المخطوطاتِ المُحققةِ لهُ[3]، ويخطرُ في الفِكْر سؤال مهُم لمْ أجد اجَابة لهُ!

إنَّ كان المحّـقـقُ يودُّ انْ يذمَ ويينتقصَ من فِكْراوعِلْمِ أحدِ العلماء فلماذا يحققُ لهُ؟.

ومِنْ اجل الأسباب التي تمَّ ذِكْرها سابقاً والوصولُ للمنهجِ الصحيح في التحقيقِ، تمَّ شراءُ جميع المخطوطات الموجودة في المكتبات التركية [4]، والكتب المحققةِ بالعربيةِ للمحاسبيَ[5] ، وقد اتضح بعد الاطلاع عليها وجود رواياتِ غير صحيحةٍ في الكتبِ لا تطابق المخطوطاتِ من ناحيةِ منهجِ الفكْر ودقةِ الكلماتِ المختارة في الحديثِ والأثَّرعند مطابقةِ الكتب المحققةِ بالمخطوطاتِ الاصليةِ.

---

[1] طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص277. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص58. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص114.

[2] انظر: تاريخ الادب العربي .فواد سيزكين: ج1 ، ص113. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص58. فهرست المخطوطات العربية .الشنطي :ج2 ، ص143 ،ص157 ،ص163.

[3] انظر: شرح المعرفة وبذل النصيحة .فتحي سيد : ص9 ،ص72.

[4] انظر: مخطوطة الزهد .المحاسبي: ص3. مخطوطة الانابة لله .المحاسبي: ص18.مخطوطة مائية العقل .المحاسبي: ص104. مخطوطة الخلوة والتنقل بين العباد . المحاسبي: ص2. مخطوطة العلم .المحاسبي: ص32.مخطوطة شرح المعرفة وبذل النصيحة .المحاسبي: ص37. مخطوطة المسترشد .المحاسبي: ص24.مخطوطة البعث والنشور .المحاسبي: ص134.

[5] انظر: كتاب الرعاية لحقوق الله .المحاسبي ، ت: مارغريت سميث: ص15. كتاب فهم القرآن والعقل .المحاسبي ، ت حسين القوتلي: ص20.كتاب العلم .المحاسبي ، ت: المزالي: ص21.التوهم .المحاسبي ، ت: آرثر جي اربري: ص12. استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص2. معاتبة النفس .المحاسبي ، ت: محمد عبد القادر عطا الله: ص5. رسالة المسترشد .المحاسبي ،ت:فتاح ابو غدة: ص33. الوصايا.المحاسبي ،ت: عبد القادر عطا اللهً:ص5.

لذلك كان لابدَّ من تَحليلِها والتحققِ مِنْها وتمَ العمل على تدوينِها لكي نَقف على الأخطاءِ التي وردتْ فيها وتمَّ توضيح الأخطاء التي جاءتْ في مواضيع الكتبِ والنصوصِ المشار إليها مِنْ الكتبِ أخرى[1]، لكي يصبحُ لدينا المنهجِ الصحيح لفهرسِ مخطوطات الشيخ المحاسبي في الكتابِ ادناه، والوقوفُ على التسمياتِ الصحيحةِ والشاملةِ للكتبِ المطبوعة وتفادي الأخطاءِ الموجودة، ليتسنى لأي باحثٍ أو محققٍ فيما بَعْـد الإعتمادِ عليها دون أي خطأٍ او عناءٍ، ولا اخفيَ عليكم إنَّ موضوعُ الوصولُ للكتبِ والمخطوطاتِ كانَتْ ذاتُ كلفةً عاليةً.

وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

محمد فوزي كريم / 29- رمضان ـ 1439هـ.

[1] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص277. الرسالة القشيرية .عبد الحليم محمود: ص59.تاريخ الادب العربي .فواد سيزكين: ج1 ، ص113.

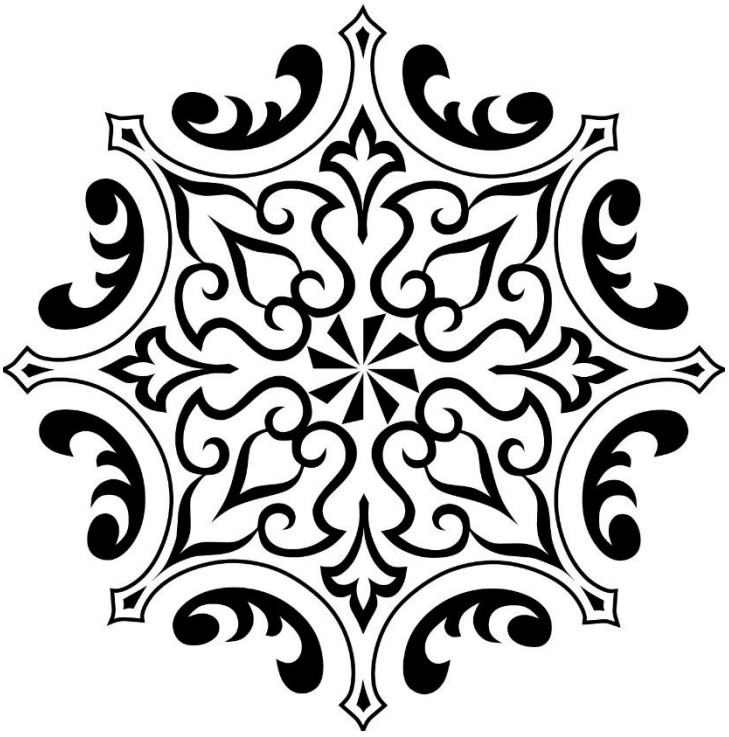

نشأته وعصره

اسمه وكنيته ومولده ووفاته

هو أبو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي البصري العَنَزِيَ الاصل[1] ولد في البصرة[2] لسنةِ مئة وخمس وستون هجرية، و جاءتْ كنيتهِ بالمحاسبيّ لأنَّهُ كانَ يحاسبُ نفسهِ وقلبهِ ولديه الالحاحُ على تقييم نفسِهِ، فهو الزاهدُ العارف وشيخُ مشايخ الصوّفية أحدُ الأوتادِ والجامعُ بين عِلْمِ الظاهرِ والباطنِ في التفسيرِ، شَافعي المذهب فقد صحبَ الامامِ الشافعي وكان من الطبقة الأولى، أي عاصَرهُ واخَذَ عنه وَاختارَ مذهَبه[3]، زاهدٌ في الطريقةِ عالَمُ العارفين في زمانهِ واستاذُ أكثرُ البغداديين[4]. ويبدو أنَّ نشأتهُ كانتْ في جوَّ من الصرَّاعِ الفكري والمجادلةِ التي سادتْ الشيوع بالأهواءِ فيها عند أهل البصرة، لأنّها كانتْ منارةِ للعِلْمِ فمِنْ البصرةِ خَرج الكثير من العلماءِ والمحدثين والفقهاءِ والمتكلمين ومُخالفيهُم[5].

واتضح أنَّ أباهُ كان من بيئةِ مجتمع قد سادَ فيهِ العِلْمِ والمجادلةِ والثقافةِ[6]، لقد عاصرَ المحاسبيّ الخلافةَ العباسية منذ ولادتِـه[7]، لذلك كانَت حياتُه في يُسرٍ ورخاءٍ وحين توفى أبوه تركَ لهُ ثروةً مِنْ الاراضي والمالِ الوفيرِ فلمْ يأخذْ منها شيئاً وبعثهُ إلى بيت المال[8]، ويقال: إنَّ سببَ رفضِ المالِ من أبيهِ لكونهِ يتكلّمُ بالقدرِ[9]، فقالَ: المحاسبيّ معلِّلاً السبب أنَّهُ سمعَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ "[10]، فرأى من السُنَّة والورع انْ لا يأخذْ ميراثِه ويتبْع السُنَّةَ وكان في أشدّ الحاجةِ إلى المال[11].

---

[1] انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج12 ، ص110. انظر: الانساب .السمعاني: ج9 ،ص76. تاريخ بغداد: الخطيب: ج9 ، ص106. الطبقات الكبرى .للشعراني: ج1 ، ص140. مرآة الجنان وعبرة اليقظان .اليافعي: ج 2 ص106. تهذيب الكمال في اسماء الرجال . جمال الدين المزي: ج5 ، ص208.

[2] البصرة: هي من المدن الكبيرة في العراق وفي كلام العرب تسمى الأرض الغليظة وايضاً تسمى الأرض الحمراء وهي في تعريب بس راه: أي ذات طرق عديدة متنوعة تتشعب إلى أماكن كثيرة والذي ينتسب اليها يقال عنه البصري ، لها خليج بحري يسمى حالياً .شط العرب .يلتقيان فيه نهران دجلة والفرات ذات شجر نخل وافر.
انظر: فتوح البلدان -ياقوت بن عبد الله الحموي: ج1 ، ص432.

[3] انظر: طبقات الفقهاء الشافعية.ابن صلاح: ج1 ، ص489.

[4] انظر: الكواكب الدرية في تراجم الصوفية: ج1 ، ص585. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .لابي نعيم: ج10 ، ص57. طبقات الشافعية الكبرى: ج2 ، ص276.تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص136.تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص57.

[5] انظر: مروج الذهب .المسعودي: ج3 ، ص95.

[6] انظر: العقل وفهم القرآن للمحاسبي ، ت: حسين القوتلي: ص7.

[7] انظر: موسوعة الخلفاء المسلمين .الكبي: ج2 ، ص13.

[8] انظر: طبقات فقهاء الشافعية .ابن صلاح: ج1 ، ص440.

[9] أي قدرياً: هي أحد الفرق سمو بذلك لردهم قضاء الله سبحانه في معاصي العباد.
انظر: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل .عبد القادر الكيلاني: ج1 ، ص187.

[10] انظر: صحيح البخاري: ج2 ، ص576.صحيح مسلم: ج3 ، ص1233.

[11] انظر: تذكرة الاولياء .العطار: ج1 ، ص291.الخطيب البغدادي: ج5 ، ص290.

وقال عنه جنيدُ: ماتَ الحارثُ وهو محتاجٌ إلى دَانقٍ من فضةٍ وابوه خلفَ مالاً كثيراً وما اخذَ منهُ حّبةْ واحدة[1]، إنَّ المحاسبي كان ملتزمٌ في إتباع السُنَّةِ النبويةِ مع أقربِ النّـاسِ اليهِ فمّا بَالُ المخالفين الزائغين من الغرباءِ فكانَ لألوانِ الحقِّ مشاهداً ومراقباً ولأثَّارِ الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مساعداً ومصاحباً للمريدين إنَّ الله سبحانهُ أكرمهُ ((بأنَّهُ لا يَدْخل بَطْنِهِ إلا الحلالِ المَحْضُ[2]))[3]، ومِنْ كلامهِ في ذلك:

((مَنْ صحَّحَ باطنَه بالمُراقبةِ والإخلاصِ زَّينَ اللهُ تعالى ظاهرَهُ بالمُجاهدَةِ واتِّباعِ السُنَّة)) [4].

قالَ عنهُ جنيدُ البغدادي[5]: كانَ الحارثُ كَـثير الضُّر فأجتاز بي يوماً وأنا جالسٌ على بابنا فرأيت على وجههِ زيادةٍ الضرُّ من الجوع فقلتُ لهُ: يا عـمُّ لو دَخلتَ إلينا نَلْتَ شيئاً مَنْ عِندنا، قالَ:اوَتفعل، فقلتُ:نَعم وتسرُّني بذلك وتَبَرُّني، فدخلتُ بين يديهِ ودخلَ معي، فجئتُ بنوع من الطعامِ جَاء لنا من عرسٍ فوضعتُهُ بينَّ يديهِ مدَّ يدَهُ فأخذَ لقمةً فرفعها إليهِ فرأيتهُ يمضغُـها ولا يزدريها[6]، فوَثبَ[7] وخَرَج وما كلّمني فلمّـا كان الغدُ لقيتهُ وقلتُ لهُ: يا عمُّ سررتني ثمَّ نغَّصتَ عليَ، قال يا بُنَي: إما الْفَاقَة [8] فكانتْ شديدةٌ وقد اجتهدتُ في أنْ أنالَ من الطعامِ الذي قدَّمتـَهُ إليَّ ولـكن بيني وبينَ اللهِ علامةُ إذا لمْ يكـنْ الطعام مرضياً أرتفعَ إلى أنفي منهُ زَفْرَةً[9] فلمْ تَقبلْهُ نفسي، فقد رَميتُ بتلك اللُّقمةِ في دَهْاليزِكم[10]، فَقلت لهُ: أتدخلَ اليوم، قالَ: نَعْم فقدّمتُ اليه كسَر خبزٍ يابس كانتْ لنا فأكلـَها، وقالَ: إذا قدمّتَ إلى فقيرٍ شيئاً فَقدم مِثل هذا[11].

---

[1] انظر: ا مرآة الجنان واليقظان .لليافعي: ج2 ، ص106.الكواكب الدرية في الصوفية .المناوي: ج1 ، ص588.

[2] المَحْضُ: سمي اللَّبن الْخَالِص من المَاء.

انظر: جمهرة اللغة .محمد الازدي: ج1 ،ص496.

[3] انظر: طبقات الصوفية .للسلمي: ص21. انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص275

[4]. انظر: الطبقات الكبرى .الشعراني: ج1 ، ص138. الكوكب الدري في الصوفية .المناوي: ج1 ، ص586.

[5] الجنيد البغدادي: جنيد بن محمد خزا أصله من نهاوند ، سكن بغداد اشتهر بالصوفية وبصحبة خاله السر السقطي وابي حارث المحاسبي ، ودخل العلم وهو ابن عشرين سنة ، وله مؤلفات كثيرة في الزهد ، توفي سنة297هـ

انظر: طبقات الاولياء .ابن الملقن: ج1 ، ص126.سير اعلام النبلاء .الذهبي:ج14 ،ص67.

[6] ازدراءً: أقسى أنواع التأنيب للنفس.

انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة .أحمد مختار : ج2 ،ص983.

[7] وَثبَ: شَبَّ وتحرَّك.

انظر: : المُنجَّد في اللغة .علي بن الحسن الهُنائي الأزدي:ج1 ،ص338.

[8] الْفَاقَة: الْحَاجة ، وَلَا فِعْل لَهَا.

انظر: : تهذيب اللغة .محمد الهروي:ج9 ،ص255.

[9] زَفْرَة: زَفَر ، وسخ ، درن.

انظر: تكملة المعاجم العربية .رينهارت: ج5 ،ص337.

[10] دهاليزكم : من دِهْليز :وهو مسلكٌ طويل ضيّق.

انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة .احمد مختار: ج1 ،ص77.

[11] انظر: طبقات الاولياء .ابن الملقن: ج1 ، ص176..تاريخ بغداد .الخطيب:ج9 ،ص108.

وتّدلُ الاثَّارُ أنَّ المحاسبي جاءَ غلى بغدادَ في مرحلةِ شبابهِ وليسَ في صغرهِ او صباهِ كما ذُكْرَ في بعض الكتبِ وبدليلِ تأثُّرهِ بعلماءِ أهل البصرة مِنْ المحدثين والفقهاءِ وما روى عنهُم من حديثٍ وآثر، ويتضح أنَّه دخل مجالسَ العلِمِ في البصرةِ منذُ الصغر وإنَّ فِكْر الحسنِ البصري كان أعمقَهم أَثَّراً فيهِ [1]، حيث قالَ في وصفهِ لِعلماءِ أهل البصرةِ: ((ليتني بزهدِ الحسنَ البصريّ وورعِ أبن سيرين وتوكلِ عُبادةَ بن عامر العنبري وفقهِ سعيد بن المسيب))[2].

وَمِنْ بعضِ هذهِ الرويات الغيرِ صحيحة بالنسبةِ لقدوم المحاسبي في صغرهِ إلى بغداد والتي لاتطابق التسلسلُ الزمني في العمرِ بين الراوي والمحاسبيّ[3] ، حيث رويَ في عدةِ كُتبِ[4] عَنْ ابي علي بن خيران البغدادي (ثلاثمائة وعشرون هجرية) [5]، إنَّه رأى الحارث بابِ الطاقِ[6] وسط الطريقِ متعلقاً بأبيهِ والناسِ أجتمعوا عليهِ، ويقول لأبيهِ أمي طلّقْها أنت على دينٍ وهي على دين، وهذا الشي لا يطابق المنطق ولا يطابق تلقي علوم المحاسبي فيما سبق ذكرهُ، وقد تبيّن مِنْ المصادر ايضاً بعدمِ وجودِ أي تفاصيل لحياةِ والدتهِ اوعائلتهِ، وهذا حالُّ معظم العلماءِ لكون أنَّ النساء بحكمِ الآدب الدينية والعرفية لا يذكرْن بشيء[7].

---

[1] انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص113. طبقات الشافعية الكبرى: ج2. ص277.

[2]. انظر: تاريخ دمشق .لابن عساكر: ج26 ، ص16.

[3] انظر: موسوعة خلفاء المسلمين .الكبي: ج2 ، ص93.

[4] انظر: طبقات الشافعية .للسبكي: ج2 ، ص277. الرسالة القشيرية .زين الدين القشيري: ص59.حلية الاولياء وطبقات الاصفياء.ابي نعيم : ج10 ،ص81.

[5] علي بن خيران هو الحسين بن صالح بن خيران القاضي الفقيه البغدادي الشافعي في عهد حكم القاهر بالله ابن المنصور العباسي الإمام شيخ الشافعية أبو علي البغدادي الشافعي هو أحد كبار علماء الشافعية توفي ، سنة320هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج 15 ،ص 59. موسوعة خلفاء المسلمين .زهير الكبي: ج2 ، ص93.

[6] باب الطاق: من المحلات المهمة في الجانب الشرقي من بغداد وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى الطاق الذي كان في الأصل قسماً من قصر أسماء بنت المنصور ، ثم صار في زمن الرشيد مجتمعا للشعراء ، وقد أطلق اسم باب الطاق على المنطقة التي تمتد الى الشمال والشرق منه وصارت تعرف بمحلة باب الطاق ،

انظر: معجم البلدان .ياقوت الحموي: ج1 ، ص309.

[7] انظر: استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص8.

قال جنيد: كنتُ كثيراً أقول: للحارثِ عُزلَتي أُنسي،تُخرِجُني إلى وَحْشةِ رؤيةِ الناسِ والطُّرُقات فيقول: كيف تقولُ أنستَي عُزلَتي لو أَنَّ نصفَ الخَلْـقِ تَقرَّبوا مِنِّي ما وجدتُ بهم أُنساً ولو أنَّ النِّصفَ الآخرَ نأى عنِّي ما استوْحَشتُ لبُعدهِـم[1]. وقد تبينَّ في هذه المرحلة مِنْ حياةِ الشيخ أنتشارَ خبرُ نيةِ الخلوةِ والانسِ باللهِ للمحاسبيّ ووصل للمريدين فجاءهُ أحدُهم وقال لهُ: يا معلمُ ما هو الانسُ باللهِ.

قالَ المحاسبي: التوحشُ من الخلقِ.

فقالَ المريدُ: فما علامةِ التوحش؟

اجابَ المحاسبي : الفرارَ إلى مواطنِ الخلوات والتَفردَ بعذوبة الذِكْر فعلى قَدْرِ ما يدخلُ القلبِ من الأنِس بذكْرِ الله يخرجُ التوحشُ وفي قولِ الله تعالى لداوود عليهِ السلام: ((كن بي مستَئنساً وَمِنْ سواي مستَوحشاً))[2].

ـ يبدو إنَّ هذه الاسئلة كانتْ في لقائهِ الاخير بتلاميذهِ في بغداد قبل الخلوة -. هجرَ الناس لرَّبِ النّاس بخلوةٍ وعزلةٍ دامتْ - تسعة أعوام -.

وقد جاءَت في بعضِ الكتبِ أَنَّ خروج المحاسبي من بغدادَ كان بسبب صدودِ المريدين عنهُ وعن علمهِ[3]، وهذهِ المعلومة ليسَتْ دَقيقة ، وإنَّما جاءَت الخلوة لعّـدةِ اسبابٍ ومنها حالُّ بغدادَ وأحوال العلماءِ والنزاع القائم فيها عند الخوضِ في التسلسلِ الاحداثِ الزمنية لعصرهِ[4] وقد تلخصتْ الاسباب بمايلي:

أولًا: ضيقُ صدرِ المحاسبي من صراعاتِ المدارسِ الدينية التي كانتْ ما بينَ المحدثين والمعتزلة[5]، وصراع الفقهاء مع المحدثين، والمعتزلةِ والفقهاء ، وكان بعض المحدثين يُهاجمونهُ وينتقدونهُ في بعضِ الاحيانِ بسببِ ردهِ على المعتزلةِ ولخوضهِ في علمِ الكلام والجِدْل[6]. وكانتْ بدايةُ المواجهةِ حينَ رَّد المحاسبيّ علماء المحدثين فقالَ: ((إنَّ الردَّ على البُدعةِ فرضٌ، اجابَهُ الامامُ أحمد: نعم ولكن حكيتُ شبهتَهم أولًا، ثمأجبتُ عَنهم فلمْ تأمنَ أنْ يطالعَ الشبهةَ مَنْ تَعّلَق بفهمِهِ ولا يفهم الجواب))[7]،وانتهى الجدلُ فيما بينهما،ليسلك طريق التأويل والكلامِ عِنْد البعضِ،ولكن تطور

---

[1] انظر: الكواكب الدرية .مناوي: ج1 ، ط3 ، ص586.تاريخ بغداد . الخطيب : ج9 ،ص108.

[2] انظر: حلية الاولياء .لابي نعيم: ج10 ، ص107.

[3] انظر: طبقات الشافعية .السبكي:ج2 ،ص278. تاريخ الادب العربي بروكلمان:ج4 ،ص85.

[4] انظر: مروج الذهب .المسعودي:ج3 ،ص95.

[5] انظر: استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص3.

[6] انظر: الطبقات الكبرى .الشعراني: ج1 ، ص139. طبقات الصوفية .للسلمي: ص22.

[7] استاذ السائرين .عبد الحليم محمود :ص3.

العِلْم في الفقهِ والاصولِ وهو عِلْم يُعتبر كسائر بقيةِ العلوم قد جاءَ بالرَّد بعد برهةٍ مِنْ بعض العلماءِ الذينَ تأثَّروا بالمحاسبي وساروا على نهجِ فكْرِهِ فقالَ فيما سبق ذكرهُ :

((ما ذكرُه الامامُ أحمد حقاً في شبهةٍ لمْ تنتشرْ ولمْ تشتهرْ فأمّا إذا إنتشرتْ فالجوابُ عنها واجبٌ))[1]، لينهي الجدالُ في الموضوعِ، ولكنهُ لمْ يَسلم مِنْ بعضَ أسلافِ المحدثين الذين دسوا في كتابِ إحياءِ علوم الدين بعض المسائل المشبوهةِ فأمرَ بحرقها،وقد قيلَ: ((لو لا كتاب الرعايةِ للمحاسبي ما كانَ كتابِ احياء العلوم للغزالي))[2] الذي كان ينصُ على نهجِ فِكْرِ المحاسبي[3].

وثانياً: إنَّ اسلوبَ تعاملِ الخليفةِ العباسي المتوكلِ ومعاملتهِ لرجال الدينِ والتنكيل بهُم وحياة الترفِ التي كان يعيشها الخلفاء المسلمون وتقربُ بعض العلماءِ للخليفةِ لنصرةِ مذهبهِ لمْ ترقْ للمحاسبي[4] فخرجَ المحاسبي من بَغداد قاصداً الكوفة سنة مئتين واثنين وثلاثون هجرية[5] قاصداً العُزلةِ وسالكاً طريقَ الخلوةِ[6] فقد تركَ المريدين وتركَ الوعظ قاصداً الأنسُ باللهِ بَعد سنٍ تجاوزَ ثلاثة وستين وهو اقتداءُ اتّـبعهُ اسلافُ علماءِ التصوّف مِنْ بَعدهِ في الخلوةِ [7].

لمْ يرجعْ المحاسبي إلى بغدادَ إلا بعد أَنَّ ورَّد خبر وفاةَ الامامِ أحمد، وذلك لحضورِ جنازةِ الامام أحمد التي حضرها كبارُ العلماء[8]، فلمْ يتعرفْ عليهِ تلاميذِ واصحابهِ حينها ولا الذين في بغدادِ فالمدةُ طويلة وقد مرّتْ على المريدِين أهوالُ وأحوال، فكانَ الرحيلُ عَنْ بغدادَ للأنسِ والخلوةِ بالله وعادَ لتأديةِ الواجبِ والصلاةِ على عَالمٍ وصديق، وهذه الحقيقةُ تخالفُ بعضُ الكتبِ في رحيلِ المَحاسبي عن بغداد والعودةِ لَها[9].

ولهذا قيلَ إنْ جاءَ تنكيلٌ بالعلماءِ فهو داءٌ قديمٌ في البشرِ يستظهرُ الانسانُ برأي كبير مِنْ العلماءِ ليهدمَ عِلمُ آخر، ولكنْ شاء اللهُ تعالى إبطالَ حجةِ الهادم في مُجْمَـلِ الاحداثِ التي ذُكرتْ فيما سبقَ بحججٍ بائنةٍ أجرتْ على قلمهِ ولسانهِ ولدليل خطئهِ ولو بَعدَ حين .

---

[1] انظر: المنقذ من الضلال .ابي حامد الغزالي: ص32.
[2] انظر: الموسوعة الصوفية .عبد المنعم الحنفي:ص306.
[3] انظر: الرفع والتكميل في الجرح والتعديل .للكُنوي: ص176.
[4] انظر: مروج الذهب .للمسعودي: ج4 ، ص77. طبقات الفقهاء الشافعية.ابن صلاح: ج1 ، ص438.
[5] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص276.طبقات الصوفية .للسلمي: ص21.
[6] انظر: الرسالة القشيرية .عبد الحليم محمود: ص196.
[7] انظر: عوارف المعارف .السهر وردي: ج2 ، ص 40 .ص42. تذكرة الاولياء .النيسابوري: ص293.التعرف لمذهب اهل التصوف .محمد بن اسحاق الكلاباذي: ص 114.
[8] انظر: مروج الذهب .المسعودي: ج4 ، ص 84. طبقات فقهاء الشافعية .ابن صلاح: ج1 ، ص 439.
[9] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ،ص276.

أجتمع المحاسبي بأصدقائِه والمريدين القدامى بعد غياب طويل عنهم وقبل موتهِ بمدة قصيرة قال لهُم: عندما يأتني الموت ((إنَّ رأيت ما أحبُّ تبسمتُ إليكم وإن رأيت غيرَ ذلك تَنسَّمتم[1] في وجهي، فقال: أبي ثور[2] عن هذا الامِر حضرتُ وفاةَ المحاسبيّ رحمهُ الله، فتبسَّم ثمَّ ماتَ، وقولهِ تَنسَّمتم في وجهي بفتح التاء المثناة منْ فوق بعدها نون وسين ضبطناه لكيلا يتَصَحَّفَ[3]))[4] .

توفى المحاسبيّ رحمهُ الله. سنة (مئتين وثلاثة واربعين هجرية)[5]، ودُفنَ في مقبرةِ الكرخ ببغداد[6] وصلى عليهِ أربع فقط من تلاميذهِ، كانَ زاهداً حتى في موتهِ إكتفى بأربعةِ علماءِ من التصوّف على حشودِ النّاس[7] ليفارقَ الخلقِ إلى الخالق ويلقى رَّبِ النّاس بَعدَ أَنَّ استوحشَ مِنْ النَّاس، عاشَ المحاسبي تسعُ وسبعون سنة.

ويَتبيَّنُ أَنَّ في وصيةِ المحاسبيّ للمريدينَ رسالتان مِنْ بعدهِ حول قبولِ تعاليمهِ من رَّبِ العزّةِ وكما يلي:

أولًا: كان حريصٌ بتلقي إشاراتِ قبولِ نهجِهِ من رَّبِ االعالمين في موتهِ وهي في معنى كلمة تَنسَّمتم ذلك في وجهي لكي تكونَ بشرى لتلاميذه وتصديقِ لنَهجهِ المتبعِ مِنْ بَعدِ موتهِ .

ثانياً :حثهُم بالسعي الدائمِ لمقامِ ذكرِ الموتِ كعارفين لا مستأنفين لكونهُ قد شددَّ القولُ في مقامِ ذِكْرِ الموت فقالَ: ((المستأنفُ: هو المبتدئُ الذي يغلبُ على قلبهِ ذِكْرٌ فيتركُ الزللَ مخافةَ العقابِ فكلَّما هاجَ ذِكْرُ الموتِ من قلبهِ ماتتْ الشهواتِ عَندهُ، وأمَّا العارفُ: فذِكْرُه للموتِ محَبةً لهُ اختياراً على الحياةِ وتَّبِرُ ما بالدَّنيا التي قد سلا قلبهُ عنها شوقاً إلى اللهِ ولقائهِ رجاءَ أملِ النَظر إلى وجههِ والنزولِ في جوارهِ لمّا غلبَ على قلبهِ مِنْ حُسْنِ الظنِّ برَّبهِ)) [8].

---

[1] تَنسَّم: هبوبَ الرّيح وجَد لَهَا خَفّاً التي تجيء منها بنَفَسٍ ضعيفٍ.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الأزهري:ج13 ،ص15.

[2] ابي ثور: هو إبراهيم بن خالد ، الإمام الحافظ الحجة المجتهد ، مفتي العراق أبو ثور ، الكلبي البغدادي الفقيه ، ويكنى أيضا أبا عبد الله وسمع من: سفيان بن عيينة ، وعبيدة بن حميد ، ويزيد بن هارون ، ثقة مأمون ، أحد الفقهاء ، مات سنة 243هـ
انظر: سيرا علام النبلاء: ج12 ، ص74.

[3] والتَّصْحِيفُ: الخَطأُ في الصَّحيفةِ.
انظر: : القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز آبادي: ج1 ،ص826.

[4] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص278.استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص323.

[5] وردت في بعض المصادر 242هـ والاغلبية كانت 243هـ

انظر: مخطوطة النصائح .المحاسبي: ص1 ، موسوعة الخلفاء المسلمين .الكبى: ج2 ، ص55. طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص278. الكواكب الدرية .مناوي: ج1 ، ط3 ، ص586. تذكرة الاولياء .النيسابوري: ص293. الرسالة القشيرية .نور الدين القشيري: ص59. الطبقات الكبرى .الشعراني: ج1 ، ص138. سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج12 ، ص110.

[6] انظر: تاريخ مدينة السلام .الخطيب البغدادي: ج1 ، ص444. انباء ابناء الزمان .ابن خلكان:61.

[7] انظر: الكامل .لابن الاثير:ج6 ،ص 128.طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص273.

[8] انظر: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .لابي نعيم: ج10 ، ص91.

شيوخه وتلاميذه

إنَّ مسارَ نهجِ الوعظِ عند المحاسبي في الأحاديثِ والروايةِ تؤكد خُطى آثارَهُ في تلقي العلومِ فنجدُ قد تحدّثَ عن: هشيم بن بشرالواسطي[1] وشيوخ أخرين سَيُذكر تفاصيلهِم سلفاً جاءت بلفظ ـ حدثنا ـ وهي تفيد بالرواية المباشرة في الأحاديثِ والنصوصِ وتسند على إنَّها من أعلى مراتبِ الرواية في الأحاديثِ واتضح إنَّ مدينة واسط [2] جاءت بعد البصرة في تلقي عِلومهِ وتَّبينَّ ذلك عند سردِهِ الاحاديثِ والآثرفجاءَ اسنادهُ عن عُبادَ بن العوامِ[3]، وعليَّ بن عاصمِ الواسطي[4]، وعندَ هشيم بن بشرِ، فقد اتَّبع نهجَ عِلْمِ الفَقهِ عند العّدةِ وتوبةِ الزاني ومقاديرِ الزكاة والصدقاتِ وقد تمَّ تصنيف هذهِ المرحلة بالأولى مِنْ تلقي علومهُ من المشايخ [5].

و بعد أنَّ تجاوزَ الثلاثين مِنْ العمر انتقل المحاسيبي إلى بغداد وتتلمذَ على يدِ الإمام الشافعي ما بين سنة ((195 ـ 197هجرية))، فهو ممّن عاصَرهُ وشاهدَه واختارَ مذهبَهُ واتّبعَ نهجَهُ في الفَقهِ والتفسير[6]، وحدَّث عن علماءِ الشافعية في بغدادِ ومنهُم مروان بن شجاع في العلومِ واللغةِ والقرآن، وعن أبي عبيد القاسم سلام البغدادي الذي دلَّ نهجهِ في مفهوم العامِ والخاصِ والناسخ والمنسوخ في التفسير والأحاديث. ويبدو أنَّ المحاسبي قد تأثر بهِ كثيراً، ويتضح مِنْ مخطوطةِ المسائلِ في أعمال القلوبِ والجوارح أنْ الاقتباس جاءَ عند للمحاسبي مَنْ العلماءِ بصورةٍ مباشرةٍ بسببِ أنْ سرَّدَ الحديثِ جاءَتْ بصيغةِ (حدثنا)[7].

---

[1] هشيم بن بشر: هو ابو معاوية هشيم بن بشير الواسطي الحافظ أحد الاعلام سمع من: ابن عمر ، والزهري ، روئ عنه: مالك بن انس والترمذي ، احمد بن حنبل ، ابو عبيد القاسم ، كان ثقة كثير الحديث ، مات سنة 183هـ.
انظر: تاريخ بغداد .الخطيب البغدادي: ج14 ، ص90.

[2] وهي مدينة في العراق ما بين الكوفة والبصرة وقيل جاءت تسميتها لهذا المعنى ، ولها تسمية قديمة اسمها واسط القصب أول من عمرها الحجاج بن يوسف الثقفي فقد استطاب ليلها وعذب نهرها فجعلها مدينته بعد ان ضجر من اهل الكوفة.
انظر: معجم البلدان .الحموي: ج5 ، ص349.

[3] عباد بن عوام: ابن عمر بن عبد الله بن المنذر الإمام المحدث الصدوق أبو سهل الكلابي الواسطي حدث عن: أبي مالك الأشجعي ، وعبد الله بن أبي نجيح المكي ، وأبي إسحاق الشيباني ، وعنه: أحمد بن حنبل ، وعمرو الناقد ، وزياد بن أيوب ، وعلي بن مسلم الطوسي ، كان من نبلاء الرجال في كل أمره ، توفى سنة:180هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج8 ، ص512.

[4] علي بن عاصم: ابن صهيب ، الإمام العالم ، شيخ المحدثين ، مسند العراق أبو الحسن القرشي التيمي ، وروى عن: حصين بن عبد الرحمن ، وبيان بن بشر ، ويحيى البكاء ، وعنه: يزيد بن زريع مع تقدمه ، وأحمد بن حنبل. مات سنة 201هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج9 ، ص249.طبقات ابن سعد: ج7 ، ص73.

[5] انظر: العقل وفهم القرآن .للمحاسبي ، ت: حسين القوتلي: ص7.

[6] طبقات فقهاء الشافعية .ابن صلاح: ج1 ، ص438.تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4 ، ص114.

[7] انظر: مخطوطة الأعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص133.العقل وفهم القرآن للمحاسبي ، ت: حسين القوتلي: ص17.

وممّا سبقَ ذكرُهُ يتبين إنَّ المحاسبيّ قضى مُجَمْل حياتهِ في تلقي العلومِ بينَ بيئةِ المحدّثين والفقهاء ممّا كانَ لهُ الاثرُ العميقُ في نَهْجِ فكرهِ بعِلمِ الجدلِ واسماء الرجالِ والروايةِ والفقهِ والتفسير ويتّبينُ أنّهُ قد أدرَكَ منْذُ الوهلةِ الأولى في مراحَل تلقي العلومُ أنَّ النزاعَ القائمُ بين الفِرَقِ الاسلاميةِ كانَ بسببِ التأويلِ في الكلامِ والخوضِ بهِ عندَ تفسيرهُم للقرآنِ الكريم، والأحاديث، والأثر، لذلك كانَ شَـديدُ الحرصِ على تلقي علومه مَنْ جميعِ المشايخِ الموثوقِ بِهِم في البصرةِ ، واسطِ ، بغدادَ. بل وحتى عندما كانَ يخرجُ من بغدادِ قاصدٌ مكةَ والمدينَة المنّورةَ للحجِ يَبحثُ عَن العلماءِ والمشايخِ لتلقي العلوم في اللغةِ والتفسيرِ والفَقهِ.

وندرج أدناه البعض من المشايخ الذين سمع عنهم وسمع منهم:

عبيد الله بن حصين العنبري (168هـ)[1] . مروان بن شجاع الجزري (184هـ)[2] . عبد الله بن مبارك(181هـ)[3]. سفيان بن عينة (196هـ) عالم تصنيف الأحاديث في المدينة المنورة[4]. وكيع بن جراح (197هـ) عالم أهل الحديث في العراق[5]. روح بن عبادة (205هـ) مِنْ كبار المحدثين في البصرةِ[6]. يزيد بن هارون (206هـ) مِنْ رواة الحديث وعلم التفسير[7]. محمد بن كناسة (207هـ) من رواة الحديث والادب والشعر[8]. هاشم بن قاسم الليثي أبو النضر (207هـ) شيخ المحدثين[9]. مطرف بن عبد الله بن شخير(207هـ)[10]. عبد الله بن بكر السهمي (208هـ) حديث ولغة العرب[11]. عطاء الخرساني (135هـ) عالم حديث[12]. محمد بن كثير الكوفي(216هـ) حديث ورواية[13]. سليمان بن حرب أبو أيوب البصري

---

[1] عبيد الله بن الحسن بن حصين العنبري بن عمرو بن تميم ، ولي قضاء البصرة ، وكان محمودا ثقة عاقلا من الرجال ، سمع عن: داود بن أبي هند وخالدا الحذاء وسعيدا الجريري ، روى عنه: عبد الرحمن بن مهدي ومعاذ بن معاذ القاضي وخالد بن الحارث الهجيمي ، قدم بغداد أيام المهدي ، كان فقيها ، مات سنة 168 هـ.
انظر: الانساب . السمعاني: ج4 ، ص246.

[2] مروان بن شجاع: ابو عمر الجزري صاحب حديث ورع ، نزل بغداد ودرس اولاد المهدي ، روى عنه: احمد بن حنبل ، سعيد بن سليمان الواسطي ، شريح بن يونس ، مات سنة 184هـ.
انظر: تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي: ج3 ، ص147.

[3] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج8 ،ص379.

[4] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج8 ،ص455.

[5] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج9 ،ص141.

[6] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج9 ،ص403.

[7] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج9 ،ص358. .

[8] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج9 ،ص509.

[9] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج9 ،ص546.

[10] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج8 ،ص445.

[11] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج9 ،ص451.

[12] انظر:تاريخ دمشق . ابن عساكر:ج38،ص448.

[13] انظر: سير اعلام النبلاء . الذهبي:ج10 ،ص381.

(224ه) علم الرجال وفقهِ وحديث[1]. سنيد بن داوود(226ه)[2]. سُريح بن ابي يونس المروزي(235ه) راس السُنَّة والحديث[3]. عبد الله بن سعيد البصري الكلابي(238ه) علم الجدل والنظرِ مِنْ المتكلمين السُنَّة[4]. محمد بن بشار بن عثمان (252ه)[5].

لقد أثبتت مخطوطة أعمال القلوب والجوارح أسماء العلماء الذين كسب الحارث المحاسبي علمهُ من خلال صحبتهُم[6] كما ورَّد فيما سبق، وهذا لا يطابق الحديث في عدةِ مصادرِ التي ورد فيها إنَّ لدى المحاسبي استاذٌ واحدٌ فقط وهو يزيدُ بن هارون[7]، إنَّ الاطلاعَ الواسعَ للمحاسبي على آراءِ العلماءُ جعلَهُ يَقفُ من جميع الآراءِ في عصرهِ موقفَ الناقدِ مُغبّرٌ في وجوه مخالفيهِ لا يَقبلُ شيئاً إلى أنْ تظهَرَ حِجَتَهُ[8] فَقدْ استطاعَ أنْ ينشئَ بفِكْرهِ مَدرسةً في عِلمِ الكلام والجدْل عند المريدين وسطِ بيئة المحدثين والفقهاءِ.

يتضحُ أنَّ جميعَ افكار ونهج المحاسبيّ في الوعظِ قَدْ أَوصَى بها علماءِ[9] اسلافِ مدرسةِ الاشعريةِ[10] الذين اقاموا الجدْل عند أهلِ السُنَّة في الرَّدِ على المُعتزلةِ[11] والتي كانتْ في عدّةِ مسائلِ منها خَلْق القرآن وصفاتُ الله سبحانه، وجاءَ الإختيار لنهجِ فكرهِ بسبب أنَّ عِلم الرَّدِ بالمسائلِ لديهِ يحكُمه العقلُ والنصّ وهذا الامرُ استندَ عليهِ اسلافُ العلماءِ في عِلم الكلام في تطوّرِ عِلمِهم حتى الوقت الحاضرِ[12]. وقد تَتبينْ ذلك عند بعضِ المشايخ والمريدين الذين أكملوا المسيرةَ في فكرهِ وروى بعضهُم الحديث والآثر مِنْ بعدهِ ومنهُم :

---

[1] انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي:ج10 ،ص331.
[2] انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي:ج10 ،ص628.
[3] انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي:ج11 ،ص146
[4] انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج11 ، ص174.ا الملل والنحل .الشهرستاني: ج1 ، ص27.
[5] انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي:ج12 ،ص145.
[6] انظر: مخطوطة أعمال قلوب جوارح .المحاسبي: ص115 .ص146.
[7] انظر: تاريخ الادب العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص113. تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان:ج4 ،ص58.
[8] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص275.طبقات فقهاء الشافعية .ابن صلاح: ج1 ، ص439.
[9] انظر: سيرة الشيخ محمد بن خفيف .علي الديلمي:ص109.
[10] الاشعرية: هم أصحاب ابي الحسن الاشعري المنتسب إلى ابي موسى الاشعري
انظر: الملل والنحل .الشهرستاني: ج1 ، ص81.
[11] انظر: الغنية لطالبي الحق .عبد القادر الكيلاني: ج1 ، ص187. الملل والنحل .الشهرستاني: ج1 ، ص38.
[12] انظر: علم الكلام والمجتمع .جوزف فان اس: ج1 ، ص40.

بشر بن الحارث الحافي (227هـ)[1]. سر السقطي (257هـ)[2]. محمد الورد (262هـ)[3]. محمد بن عبد الله ميمون(262هـ)[4].سمسون المحب(270هـ)[5]. إسماعيل بن إسحاق السراج الطوسي(286هـ)[6]. أحمد بن قاسم بن نصر دوست (293هـ)[7]. الجنيد البغدادي (298هـ) [8]. أحمد بن محمد بن مسروق (298هـ)[9]. ابو عبد الله بن اسماعيل المغربي (299هـ)[10]. أحمد بن حسن بن عبد الجبار الصوفي(306هـ)[11].

---

[1] بشر بن الحارث الحافي ابو نصر جاءت التسمية لأنه كان يمشي حافياً ، أصله من مرو وسكن بغداد ، من اعلام التصوف كبير الشأن من اقران الجنيد وكان يصاحب الصوفية. مات في بغداد سنة227هـ.

انظر: الرسالة القشيرية .نور الدين القشيري : ص54.

[2] ابو الحسن سر السقطي خال الجنيد كان تلميذ المعروف الكرخي وصاحب الحارث المحاسبي ، مات 258هـ.

انظر: الرسالة القشيرية .نور الدين القشيري: ص52.

[3] محمد بن ابي الورد قريب الجنيد له طريق للمسالك الصوفية صحب الحارث المحاسبي وسر السقطي وبشر الحافي سار ذكره في العراق وانتهت اليه مشيخة الصوفية في بغداد ، وله حديث عن المحاسبي مات سنة 262هـ.

انظر: الكواكب الدرية .المناوي: ج1 ، ص696.

[4] محمد بن عبد الله بن ميمون شيخ جليل فاضل نبيل ، له محاسن جمة من زهد وديانة ، وتصوف ، وحديث وقفه ، ونسك ، وشعر رقيق اغلب أحاديثه للمحاسبي رحمه الله وردت عنهُ توفي سنة (262هـ).

انظر: تاريخ مدينة السلام .الخطيب البغدادي : ج9 ،ص106. طبقات الشافعية الكبرى .السبكي: ج2 ، ص281. سير اعلام النبلاء .الذهبي :ج12 ،ص480.

[5] سمسون المحب : كان صوفيا مقبولا لاهل زمانهِ وقد سمي لقوة محبتهِ لله تعالى كان من اقران جنيد ،توفي سنة 270هـ.

وهو صاحب الشعر الذي ابكى المحاسبي في مجلس الذكر الذي قال فيه :

انا في الغُربة ابكي ما بكتْ عينٌ غريبِ لم أكن يومَ خُروجي من بلادي بمُصيبِ.

انظر: تذكرة الاولياء .فريد الدين العطار: ج1 ، ص290. طبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص277.

[6] إسماعيل بن إسحاق السراج الطوسي: سكن هو وأخوه بغداد . فحدث عن : يحيى بن يحيى ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وعدة ، ولازم الإمام أحمد ، توفي سنة ست وثمانين ومائتين.

انظر :سير اعلام النبلاء .الذهبي:ج13 ،ص20.

[7] احمد بن قاسم ،بن نصر الامام الزاهد العابد ، حدث عن المحاسبي عن ابي الدرداء عن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " "مَا مِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَانِ الْمُؤمِنِ يَومَ القِيامَة مِنْ حُسْنِ الخُلُق ".

انظر: تاريخ مدينة السلام الخطيب البغدادي : ج5 ، ص576. سنن الترمذي .محمد بن عيسى :ج4 ،ص318.

[8] جنيد البغدادي: النهاوندي ، ثم البغدادي القواريري ، والده الخزاز هو شيخ الصوفية ولد سنة نيف وعشرين ومائتين وتفقه على أبي ثور ، وسمع من السري السقطي وصحبه ، ومن الحسن بن عرفة ، وصحب أيضا الحارث المحاسبي وأبا حمزة البغدادي ، وأتقن العلم ، ثم أقبل على شأنه ، وتأله وتعبد ، ونطق بالحكمة ، وقل ما ورى توفي سنة 298هـ.

طبقات الاولياء.ابن ملقن: ج1 ، ص161. سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج14 ،ص67.

[9] احمد بن محمد بن مسروق من أهالي مدينة الطوس جاء إلى بغداد متصوف وتلميذ الحارث المحاسبي مات في بغداد 298هـ. قال حدثنا المحاسبي :((ثلاثة اشياء عزيزةٍ معدومةٍ: حسنُ الوجهِ مع الصيانة ، وحسنُ الخلق مع الديانةِ ، وحسن الاخاء مع الامانةِ)). وقال ايضا: ((لكل شي جوهر ، وجوهر الانسان العقل ، وجوهر العقل التوفيق)).

انظر: تاريخ مدينة السلام: .الخطيب البغدادي: ج9 ، ص106. طبقات الشافعية .السبكي : ج2 ، ص281.

[10] ابو عبد الله بن اسماعيل المغربي استاذ إبراهيم بن شيبان كان عجيب الشأن يأكل الحشائش وقال: الأعمال عمارة الأوقات بموافقة القلوب. وهذا المقال هو ضمن منهج أعمال القلوب والجوارح عند المحاسبي رحمه الله.

انظر: الرسالة القشيرية: .نور الدين القشيري: ص94.

[11] أحمد بن حسن بن عبد الجبار الصوفي ، صاحب حديث ،حدث عن المحاسبي: قال في الحديث " قد شغل النبي شيء من امر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما فرغ صلاهن الأول ، الأول". وذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف.

انظر: شذرات الذهب . لابن عماد : ج4 ،ص29.الجامع الصحيح . الترمذي: ج1 ، ص355. تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي: ج9 ، ص105. طبقات الشافعية . السبكي: ج2 ، ص276.حلية الاولياء وطبقات الاصفياء . لابي نعيم: ج10 ، ص110.

أبو علي الحسين بن صالح بن خيران الفقيه(320هـ)[1] . محمد بن علي بن حكيم الترمذي(320ه)[2]. أحمد بن حسن الانصاري(412ه)[3]. محمد بن أحمد هارون الزَنجاني(500ه)[4]. ابي حامد الغزالي (505ه)[5]. سعيد بن حسن الاندلسي ابو مدين الغوث (594ه)[6]. الفيلسوف رِينيه جينو والذي سميَّ بعد إسلامهِ بالشيخ: عبد الواحد يحيى(1886م)[7].

يبدو أنَّ التصنيفَ الذي جاءَ حولَ عددِ تلاميذِ المحاسبي في بعضِ الكتبِ والمصادرِ غيرِ مطابقةِ لكونِ أنَّ المادةَ المعروفةَ عن الموضوعِ تبَرزُ تأثرُ عدداً كبيراً من العلماءِ بفكرهِ في عصرهِ ومن بعدهِ[8].

ولا يخفى أنَّ تعاليمَ التصّوفِ عند المحاسبي والمشايخ الذين لازموا فكرهِ من بعدهِ لمْ يسلموا من الانتقاداتِ والتجريحِ حتى بعد موتهِم[9] ورغمَ ذلك بقي تأثيرهِم كبيراً وتمَّ قبولُ تعاليمهِم، وذلك لأنَّ المحاسبي بحث في الفقهَ الإسلامي تاثير الرّوح والنّفسِ على أعمال القلوب والجوارح وفرّقِ فيما بينهما واخرجَ لنا المفهومَ الحقيقي للتصوّفِ مِنْ هذا العِلْم فهو شيخُ المدرسةِ التي تكشفُ العِللَ التي اصابتْ النَفسُ وهذا سبب تقدمهِ.

---

[1] الحسين بن صالح بن خيران: الإمام شيخ الشافعية أبو علي الحسين بن صالح بن خيران ، البغدادي الشافعي . هو أحد كبار علماء الشافعية وقد حدث عن المحاسبي في اواخر حياته ، توفي سنة320هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج 15 ،ص 59.موسوعة خلفاء المسلمين .زهير الكبي: ج2 ، ص93.

[2] حكيم الترمذي : أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي المتوفى سنة (320 هـ)، وقد جاء في كتابهِ ختم الاولياء حدث عن الحارث المحاسبي في شرح مسألة اسرار العمل في استواء السريرة والعلانية وشهوات النفس عند المريدين.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج13 ، ص440. ختم الاولياء . حكيم الترمذي: ص171.

[3] أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الانصاري الهروي الماليني ، الصوفي ، الملقب بطاووس الفقراء ، جال في طلب العلم ولقاء المشايخ إلى نيسابور وأصبهان ، وبغداد وله معرفة وفهم ، جمع وصنف. وقال الشيخ احمد الانصاري: سؤلَ المحاسبي عن العقل ، فقال: ((هو ثورة الغريزة مع التجارب ، يزيد ويقوى بالعلم والحلم)).

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي :ج17 ،ص300.أ طبقات الشافعية.السبكي:ج2 ،ص281.

[4] محمد بن احمد هارون الزَنجاني كان فقيها متقنا الإمام المعمر أبو بكر الشافعي . روى للحارث بسند احمد بن مسروق: ((لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل التوفيق)).

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي:ج 19 ،ص 237.تهذيب الكمال في اسماء الرجال . جمال الدين المزي: ج5 ، ص211.

[5] ابي حامد الغزالي : الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان من العلماء الاجلاء الذين أكملوا مسيرة المحاسبي وسار على نهجه ولدية كتب منقولة من فكر المحاسبي وهي: احياء علوم الدين ، محك النظر ، معراج السالكين. مأخذ الخلاف. الدرة الفاخرة. مكاشفة القلوب. روضة الطالبين. توفي سنة 505هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج19 ،ص322.

[6] هو سعيد بن حسن الاندلسي شيخ مشايخ الصوفية في المغرب العربي العلامة المتصوف وشيخ الشيوخ إنه الشيخ الورع الشاعر لقد تثقف من مصادر القرآن الكريم ، مات الاندلسي سنة 524هـ. ويبدو في المسائل التي قدمها المحاسبي في محاربة النفس والزهد تحولت ابي مدين الغوث إلى قصائد شعر صوفيه لازالت تتردد.

انظر: أبي مدين الغوث .الإمام عبد الحليم محمود: ص52.ديوان ابي مدين الغوث: ص25.

[7] وهو رينه جينو فيلسوف فرنسي من اسرة فرنسية كاثوليكية كان متطلع للمعرفة بمعناها الصوفي اعتنق الاسلام ستة 1921م وسمي باسم الشيخ عبد الواحد كتب عن انحراف الماسونية والبروتستانتية وانتقد الروح المزيفة وله عدة دراسات منها العقائد الهندية والتي صوفية ، وتأملات حول الباطن ، مات سنة 1951م.

انظر: استاذ السائرين .عبد الحليم محمود: ص6. مقالات رينيه جينو ، ترز: زينب عبد العزيز: ص8.

[8] جاء في بعض الكتب والمصادر ان المصنف كان تثيره الشخصي ضئيل جداً ،

انظر: كتاب تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان: ج4 ، ص58. طبقات الشافعية .السبكي:ج2 ،ص277.

[9] انظر: المأخذ العقيدية على كتاب احياء علوم الدين: ص240.كشف الظنون .الحاج خليفة جلبي: ج1 ، ص908.

فقالَ: ((العملُ بحركاتِ القلوبِ في مُطالعاتِ الغُيوبِ أشَرفُ من العملِ بحركاتِ الجوارحِ))[1].
وقالَ:((تَفاوَت النَّاسُ في الزَّهدِ على قَدرِ صَّحةِ العقولِ وطهارةِ القُلوب فأفضلُهُم اعقلُهُم وأفهَمُهم عنِ اللهِ))[2].

إنَّ منزلةَ المحاسبي لا تقتصرُ على أنَّهُ كان جامعاً للعِلمِ عاملاً بهِ، بَل صاحبُ فِكْرٌ لمدرسةِ تصفُ بالتحليلِ والكشفِ عن عللِ الأمةِ الاسلامية في عصرَهِ وكُلُّ العصورِ من بعدهِ[3]، فقد تكشّفتْ لهُ الحُجُبُ واستنارَ فيهِ فِكْرُ التصّوفِ والوعظِ وَشرحَ آفاتِ النفسِّ البشرية وداءِ القلوبِ فيها[4]، والذي وقد دافَع بجدارةٍ بنهجِ الاسلامِ عن فطرةِ الاسلامِ التي اوصى بها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5].
إنَّ الورعَ والزهَد في عصره المحاسبي كانَ إتهاماً وكانتْ المعرفةُ بالأصولِ الاسلاميةِ عزيزةَ المنالِ وكان الجهلُ في النفوسِ وعلِلْهاَ متفشياء أنَّ المرحلةُ التي كان يعيشُها المحاسبي وفكرُهُ في تأسيسِ مدرسةِ الزهّادِ في مدينة بغداد، واتضح انَّها من المراحلِ الصعبةِ في الثباتِ على النهجِ الإسلامي الصحيح في عصرهِ فقد كَشفَ المحاسبي عن ذلك كلَّه في كتبهِ بطريقة سهلة عن طريق الوعظ والنصح[6].

[1] انظر: الكواكب الدرية في تراجم الصوفية .زين الدين المناوي: ج1 ، ص587.
[2] انظر:مصدر نفسهُ: ج1 ، ص588.
[3] انظر: تذكرة الاولياء .فريد الدين العطار : ص290.
[4] انظر: الرسالة القشيرية . زين الدين القشيري:ص57.
[5] انظر: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .لابي نعيم: ج10 ، ص74.
[6] انظر: الطبقات الكبرى .الشعراني :ج1 ،ص138.

ثناء أهل العلم عليه

لقْد برَعَ المحاسبي في الكشفِ عن فئاتِ المجتمعِ ومنهم العلماءِ والصوفيةِ والزّهاد والاغنياءِ ببراعةٍ فهو عالم العارفين في زمانهِ[1] ممّا شكّـل لديهِ تُراثٌ هائل من عِلْمِ النفسِ وآفاتها الذي مازالَ ينتظرُ الكشفُ عنهُ ويبدو أنَّ نهجَ الوعظِ عِندَ المحاسبي اتخذَ مجرى آخر فِيما بَعد عند بعض أسلاف الصوّفيةِ ومنهم أبو مَـدْينَ الغوثِ الذي نظّم كَلَمات الوعظ على منهج قصائد شعرية تغنَّـت بها الصوّفيةَ[2]، ولمْ تقفْ عند قَصائدِ الشّعرِ بلْ جاءتْ عندالشيخ ابي حامد الغزالي كمنهجٍ في التفصيلِ والشرحِ المفصّلِ لكلماتِ الوعظِ ومحاربة النفسِّ، ووجدتْ للغزالي مصنفات ورسائل عديدةٍ لفكرِ المحاسبي فتمثلّتْ بعلمهِ خيرُ تمثيلٍ[3].

وجاءت على شكل نقاط تفصيليةٍ في محاربة آفاتِ القلبِ واخلاصِ العملِ وتدرج لطبقات العبادةِ عند مؤلفاتِ محمد بن علي بن حكيم الترمذي[4]، وقد جاءَتْ فيها بعض المواعظِ كشرحُ مفصلُ عن أعمال القلوبِ بعد مطابقةِ مع مخطوطةِ المسائلِ في أعمال القلوبِ والجوارح في مسائلِ الزهدِ والورع في ارشادِ المريدين والسالكين في مذهبِ التصوف[5].

إمّا عن اسَلوبِ فكْر ووعظ وكبح النفس عند المحاسبي تمثلت عند (الشيخ عبد الواحد يحي) في تعبيرٍ صادقٍ عن آفاتِ النفسِّ في بدايةُ ظهور مؤلفاتهِ في بداية القرن العشرين، وقد تبينَ أنَّ القصائدَ الشعرية للمحاسبي كان لها صدى كبيرٌ ولكنْ لمْ تصلْ إلينا منها إلا القليلُ لكونِها بقيتْ حَبِيسةُ[6] المكتباتِ ومنها:

الخَوْف اولَى بالمُسيء إذا تألهُ الحزنُ
والحبُّ يحسنُ بالمُطيع وبالنَّقِي من الدَّرَن

---

[1] انظر: الكواكب الدرية في تراجم الصوفية المناوي: ج1 ، ص587.

[2] يقول أبو مدين في شعره : (ما لذة العيش إلا بصحبة الفقراء). وكلمات وعظ المحاسبي تقول: (من أراد التلذذ بصحبة اهل الجنة ونعيمها فليقتنع بصحبة اهل الفقر). وقصيدة الشعر أبو مدين الغوث:

(قد طال شوقي للنبي محمد .....هل لي إلى ذلك المقام وصول). وجدت هذه الابيات في غلاف مخطوطة كتاب العلم للمحاسبي في مكتبة السليمانية.

انظر: تذكرة الاولياء . النيسابوري: ص294. طبقات الاولياء . ابن ملقن: ج1 ، ص175. ديوان ابي مدين الغوث: ص40.ابو مدين الغوث . عبد الحليم محمود: ص52. مخطوطة العلم . المحاسبي: ص32.

[3] انظر: النفوس . للمحاسبي: ص59. انظر: احياء علوم الدين . الغزالي: ص36. المنقذ من الضلال . الغزالي: ص32.

[4] انظر: ختم الاولياء . الترمذي: ص171.مخطوطة أعمال القلوب والجوارح . المحاسبي:ص138.

[5] انظر: مذهب التصوف . محمد الكلاباذي: ص113 ، ص114.مخطوطة أعمال القلوب المحاسبي: ص118 ، ص138.

[6] الحَبْسُ جمع الحَبِيس: يَقع على كل شَيْء وقفه صاحبه.

انظر: تهذيب اللغة . المؤلف: محمد الهروري: ج4 ،ص198.

والشوق للنجباءُ والأبدال وعند ذي الفِطن[1].

يا عايبَ الفقرِ الا تزدجر عيبً الغنا أكثرْ لو تعتبر

تقصي الإلهُ لتنال الغنا ولا تطعهُ لكي تفتقر[2].

ويجمعُ المالَ حباً لا يفارقُهُ وقد علمَ أنَّهُ للغيرِ يجمَعهُ

تراهُ يشفقُ من درهمٍ يضعُ لهُ وليسَ يشفقُ من زري يضيّعهُ[3].

وأمّا بيتُ الشّعرِ الذي كان قد تأثر بهِ المحاسبي ويبكي حتى يرحَمُهُ كل من كان قد حَضرَ درسَهُ من المريدين وهو بيت للشعر لأحد مشايخ التصوف في بغداد[4]:

أنا في الغُربة ابكي ما بكتْ عينُ غريبِ لم أكن يومَ خُروجي من بلادي بمُصيبِ[5].

كان المحاسبي يجالسُ الامام الشافعي رضى الله عنه وتحلَّى بصحبتهِ وبحلى العقد الفريد من العَلْمِ[6] واعتَبرَ مِنْ العلماءِ الاوائلِ الذين سمعوا الحديثَ مِنْهُ وجمعوا الفقهَ والكلامَ واللغةَ وعلمَ القرآن[7]، وقد اشادَ العلماءُ بعلمهِ في فقهِ الظاهر وفقهِ الباطن وفي طرقِ التصوّفِ والمعاملاتِ[8].

وتمَّ قبولُ تعاليمَهِ مِنْ ضمن الشيوخِ الخمسة الذين تُقبل تعاليمهِم وتطبقُ شرعاً وافعال لأنَّه جمع بين العِلْمِ والحقائق[9]، وعندما صُنفتْ طَبقات العلماءِ أعتبر من الطبقةِ الأولى في طبقاتِ الصوفيةِ من حيثُ الزهدِ والورع والمعاملاتِ وحبَّ الله[10]، وولي من الأولياءِ في ورثةِ الأنبياءِ صلواتِ الله عليهم في الاقوالِ والافعالِ[11] وصنفَ من الاوائلِ في العقد الثالثةِ في طبقات الزّهدِ حسبُ احصاءَ فَيمنْ توفي بعد المئتين إلى نهاية القرنِ الثَالث[12]، ولهُ الاثَر في مناقبِ علَماء الصوفية حول أقوالهم

---

[1] انظر: تاريخ بغداد .الخطيب البغدادي: ج9، ص106.

[2] انظر:.مخطوطة النصائح .المحاسبي:ص5.

[3] انظر: مخطوطة النصائح .المحاسبي: ص10.

[4] ان الشاعر لهذه الابيات هو الصوفي سمنون بن حمزة المحب (270)هـ، والمادة تدل انه كان في حلقة لتلقي العِلم عند الشيخ المحاسبي الذي القى الشعر عليه فبكى.

انظر: الرسالة القشيرية.زين الدين القشيري:ص89. الطبقات الكبرى .الشعراني:ج1 ،ص138.

[5] انظر: تذكرة الاولياء .فريد الدين العطار: ج1، ص290. طبقات الشافعية .السبكي: ج2، ص277.

[6] انظر: طبقات فقهاء الشافعية .ابن صلاح: ج1، ص438.التراث العربي .فواد سزكين: ج1، ص113.

[7] انظر: التعرف لمذهب التصوف .محمد بن اسحاق الكلاباذي: ص12. الكواكب الدرية في تراجم الصوفية .المناوي: ص585.

[8] انظر: شفاء السائل وتهذيب المسائل .ابن خلدون: ص45. انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ج2، ص106.

[9] انظر: الكواكب الدرية في تراجم الصوفية .مناوي: ج1، ص586. الطبقات الكبرى .الشعراني: ج1، ص139.

[10] انظر: طبقات الصوفية .للسلمي: ص21.

[11] انظر: تذكرة الاولياء .فريد الدين العطار: ج1، ص290.

[12] انظر:.الكامل .ابن الاثير:ج6 ،ص128. الكواكب الدرية في تراجم الصوفية .مناوي: ج1، ص585

وحكمهِم ونصائحِهم وارشاداتِهم الثمينة[1]، وكانَ لهُ أكثرُ من مئتين مُصنف لمْ يكشفْ إلا عَنْ القليلِ مِنها وَقد تمْ تحقيقها والباقي مخطوطات بَلا عَناوين[2].

وقد قيل عنهُ في فِكْرِ وعِلْمِ المعاملاتْ:

- عديم النظير في زمانهِ علماً وورعاً معاملةً وحالاً[3].
- هو إمامُ في التصوّف وفي الفقهِ والحديثِ والكلامِ[4].
- أحد من اجتمع لهُ الزّهد والمعرفةِ بعلمِ الظاهر والباطنِ[5].
- عالمُ مشايخُ القوم بعلمِ الظاهرِ وعلوم المعاملات والاشاراتِ استاذاًأكثرُ البغداديين[6].
- قال جنيد البغداديَ: تَفقْهتُ على أصحاب مذهبِ الحديثِ صَحبتُ الحارث المحاسبي رحمةَ الله عليهِ وذلكَ كانَ سببُ فلاحي إذْ علِمْنا هذا مضبوط بالكتابِ والسُنَّة[7].
- المحاسبي من الزّهادِ المتكلمين عن العبادةِ والزُهد في الدُّنيا والمواعظِ كانَ فَقيها مُتكلماً وعرفَ مذاهبِ النساكَ[8].
- الزَّاهدُ الناطقُ بالحكمةِ[9].
- من علماءِ القومِ بعلومِ الظاهرِ وعلوم الأصولِ وعلوم المعاملاتِ عديم النَظر في زمانهِ[10].
- كان لألوانِ الحَقِّ مشاهداً ومراقباً ولآثار النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مساعداً ومصاحباً في عِلمِ الأصول راسخاً وراجحاً وللمريدين قابلاً ناصحاً[11].
- جمعَ فقهَ الباطنِ وفقهَ الظاهرِ وعِلمِ الوْرعِ وعملِ القلوب[12].
- المحاسبي صَنّفَ بالمعاملاتِ وَجمعَ الفقه والكلامَ واللغةوعلمَ القرآن[13].

---

[1] انظر: الطبقات الكبرى .الشعراني: ج1، ص138.
[2] انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ج2، ص276. طبقات الشافعية .السبكي : ج1، ص586. تاريخ التراث العربي .سزكين: ج4، ص113.تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان: ج4، ص58.
[3] انظر: الرسالة القشيرية .القشيري: ج1، ص57
[4] انظر: طبقات فقهاء الشافعية .ابن صلاح: ج1، ص439
[5] انظر: تاريخ مدينة السلام .الخطيب البغدادي: ج8، ص214
[6] انظر: طبقات الصوفية .لابي عبد الرحمن السلمي: ص21.
[7] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2، ص274.
[8] انظر: الفهرست .لابن نديم:261.
[9] انظر: شذرات الذهب .لابن العماد:ج3،ص197.
[10] انظر: الطبقات الكبرى .للشعراني: ج1، ص139
[11] انظر: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .لابي نعيم: ج10، ص74.
[12] انظر: شفاء السائل في تهذيب المسائل .لابن خلدون: ص35.
[13] انظر: التعرف لمذهب اهل التصوف .الكلاباذي: ص12

- إمامُالطريقةِ ولسانُ الحقيقة العارفُ معدنَ الأسرارِ والحكمَ اجتمعَ لهُ عِلمُ الظاهرِ والباطن لهُ تصانيفِ في السلوكِ والمواعظِ والأصولِ[1].
- عالم من علماءِالطريقةِ مَرجع أولياءِ زمانهِ في المعاملاتِ والاشاراتِ وكان العلماءُ في عصرهِ يرجعون اليهِ في كلِ فَنْ مختص بالتجريدِ والتوحيدِ والمُجاهَدةِ والمشاهدةِ شيخُ بغدادَ[2].
- عِلمٌ واستاذ صوفي برعٌ في عَدةِ فنونٍ واعظُ إمامُ المسلمين في الفِقهِ والتصوّفِ والكلامِ أحيا القلوبَ بوعظهِ وشَفتْ الأسماعُ بدرَ لَفْظِهِ[3].
- خيرُ الأمةِ في عِلْمِ المعاملةِ ولهُ السبقُ على جميعِ الباحثين عن عيوبِ النفسِّ وآفات الأعمال واغوارِ العباداتِ وكَلامهِ جدير بأن يُحكى[4].

قِيلَ للإمام أحمد بن حنبل إنَّ الحارث المحاسبي يتكلّمُ في علومِ التصوّفِ ويحتجُ لها بالآي والحديثِ فهلْ لكَ أنْ تسمعَ كلامهُ من حيثَ لا يشعرُ، حدّثَ إسماعيل بن إسحاق السَّرَّاج، أنَّ أحمد قالَ لهُ: يبلُغُني أنَّ الحارث يُكثرُ السكونَ عندكَ فلو أحضَرتهُ مَنزلكَ واجلَسْتنَي من حيثُ لا يَراني فأسمع كلاَمهُ، فقالَ:قصدتُ الحارث وسألتُهُ انْ يحَضْرنا تلكَ الليلةِ وتَسْل أصحابَكَ أنَّ يَحضُروا، فقالَ الحارثُ : يا إسماعيل فيهم كثرةٌ فلا تزدْهِم على الكَسبِ والتَّمر وأنصرفتُ إلى أبا عبد الله فأخبرتهُ فَحضر وصَعدَ إلى غُرْفةً في الدار فأجتهد في وِرْدِهِ وحَضَرَ الحارث وطلابُهُ فأكلوا ثمَّ قاموا لصلاة العتمةِ ـ الليلَ ـ وقَعَدوا بين يدي الحارث لا يَنطقون إلى قريبِ نصفَ الليلِ، ثمَّ ابتدأ رجلُ فسألَ عن مسألةِ فاخذ الحارث في الكلامِ واصحابهُ يَستمعون فَمِنْهُم من يبكي ومِنْهُم مِنْ يَحِـنَّ[5]،وهو في كلامهِ. فَصعْدتُ إلى الغُرفة لأتعرَّف حال أبي عبد الله فوجدتُهُ قد بَكَى حتى غُشِيَ عليهِ، فانصرفتُ إليهم ولمْ تزلْ تلكَ حالهُم حتى أصبحوا فقاموا وتفرَّقوا، فصعدتْ إلى ابي عبد الله وهو متغير الحالِّ فقلتْ كيف رأيتهم؟ فقالَ:ما أعلمْ أنَّي رأيت مثلَ هؤلاءِ القومِ ولا سمعتُ في عِلْمِ الحقائقِ مِثْـلَ كلامِ هذا الرَّجلُ كُنْتُ أسمع، خلافَ هذا استغفرُ الله العظيم[6].

---

[1] انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان .علي اليافعي: ج2 ، ص61.

[2] انظر: تذكرة الاولياء .فريد الدين النيسابوري: ص225.

[3] انظر: الكوكب الدري في طبقات الصوفية .المناوي: ج2 ، ص585.

[4] انظر: احياء علوم الدين .ابي حامد الغزالي: ص58.الكواكب الدرية في تراجم الصوفية .المناوي: ج1 ، ص586.

[5] يَحنَّ : من حنَّ : نِزَاعُها بِصَوْت وَبِغير صَوت. وَالْأَكْثَر أَن الحنين بالصوت.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم .علي بن سيده:ج2 ،ص543.

[6] انظر: الكواكب الدرية في تراجم لصوفية .مناوي: ج1، ص588. الطبقات الكبرى .الشعراني: ج1 ، ص139.

فِكرُ المحاسبي في علم الكلام

لقد تركّـزَ منهجُ الفِكرُ عْندَ المحاسبي في عصرِهِ على ردَّ اختلاف المسائلِ في علمِ الكلام مع المحدثين من جهةِ والبلاغةِ وَاتقانِ الحججِ الكلاميةِ في مواجهةِ المعتزلةِ وَمِنْ جهةِ اخرى استطاع رَدَّ الخَلافَ الفكري عند مفهوم الفلاسفةِ والناقلين لهُ في عصرهِ بالكلامِ ومِنْها نقضِ مفهومِ العْقلِ عند مقارنةِ العقلِ بالقلبِ بقولهِ: (إنَّ القلب بموتهِ يموتُ الانسانُ ولكـنَّ العقلُ عند الضياعِ يصبح الانسان مجنوناً، فلذلكَ يعتبرُ القلبُ اوسعُ فائدةً للإنسانِ مِنْ العقلِ)[1]،وكان هذا الفِكْر يناقض تماماً مفهومِ العقلِ عند الفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي (256هـ)، الذي قالَ عنهُ : ((مبدأً أول بالقوةِ، وجوهرٌ بسيطاً مُدرك للأشياءِ بحقائقِها))[2].

إنَّ فَكْر عِلمِ الكلامِ للمحاسبي لمْ يقتصْر في مدينةِ بغدادَ فقط بل جَاوَزَ ذلك ليصلَ لجميع ارجاءِ البلاد الإسلامية لكونهِ يسيرُ في طريقِ الثباتِ ولا يهتم إلا لرضى الله عزَّ وجلَّ[3]، وقد أُبْدِعَ بوصفِ كتاب المسائلِ في أعمال القلوبِ والجوارحِ وبلأخصِ عَند المسئلةِ الخامسةِ عشر في تسميةُ النَّذْرُالخامس والمعروف عن الموضوع إنَّها أربعة فقط[4] وَقد اسندَ التَسميةِ حسب آيات القرآن الكريمِ والأحاديثِ والأثَرُ كما هو متعارف عليهِ في نهجِ كتبهِ .

إنَّ العباراتِ اللغويةَ التي كان يستخدُمها المصنفُ رحمه الله سواءً في الروايةِ أو علمِ الكلامِ أو الفقهِ أو التفسيرِ تنتمي إلى بيئةِ أهل الحديثِ والمتكلمين وبيئة اللُّغويينِ والفقهاءِ الذين أبْدَعَوا في التفسير القرآني ويُعطَرُها بلذةِ الطاعةِ والورعِ والزُهدِ وبمحاربةِ النفسِّ فهو في الرَدَّ والمناظرةِ يُظهرها ويُحللها ويُعطي درجةَ غُرُورِهَا في قلبِ المريدينَ واتضح مِنْ البحثِ أنَّ المحاسبي صاحبُ الفِكْر الأول في مَعرفةِ النفسِّ وغيَّها، وقالَ: (إنَّ ذكرُ اطلاعَ الله عزَّ وجلَّ في الضميرِ والجوارح يولدُّ الحياء) [5].

---

[1] انظر: مخطوطة مائية العقل .المحاسبي: 105.
[2] انظر: رسائل الكندي الفلسفية .الكندي: ج1 ، ص166.
[3] انظر: تذكرة الاولياء .فريد الدين: ص225. الكوكب الدرية لطبقات الصوفية .المناوي: ج2 ، ص586.
[4] انظر: مخطوطة أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص145.
[5] انظر: مخطوطة أعمال وقلوب وجوارح .مسألة النفوس .المحاسبي: ص139.

لقد أمتازَ اسلوبٌ وعظِ المحاسبي في التأويلِ والتفسيرِ وعلمِ الكلام بمنهجِ الجَدْلِ بطريقةِ أسناد الحديثِ بآيات قرآنيةِ ويليها بعد ذلك حديث شريف فهذهَ الطريقةُ تسمى الناسخِ والمنسوخِ وهو علِم أبو عبيد الله بن حصين العنبري الزّاهد في البصرةِ وكان يصنف مِنْ تلاميذِ الإمام الشافعي في الاسلوب البياني في تمييزِ النّصوص وربطِها بمصادِرِ التشّريع[1].

قالَ المحاسبي: (إنَّ العلمَ يورثُ المخافةَ والزُهدِ يورثُ الراحةَ والمعرفةَ تورثُ الإنابةَ وخيارَ هذه الأمةِ الذين لا تشغُـلهم دنياهُم عن آخرتِهم ومَنْ حَسُنتْ معاملتُه في ظاهرهِ مع جُهْـدِ باطِنهِ ورّثهُالله الهدايةَ اليهِ لقولهِ عزّ وجلّ: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[2].

كان يَذهبُ بالتأملِ الأول للنصَّ باتجاهِ مجازِ المُفَسرينَ الأوائلِ وليسَ المتكلمينَ لكونِها عندَ الفقهاءِ عمليةٌ لغويةٌ وأُسلوبيةٌ بَحتة، وعند المتكلمين صَرفُ النّصِ عن ظاهرهِ بما يتفقُ، وتنزيهِ الله عزَّ وجلَّ وحكمتهِ. لذلك هو لا يختلفُ عَنْهُما في أعتبارِ البيانِ ومَنهجُ نجاحِ الحُكمَ في التفسيرِ والفِقهِ وقد كانَ لهُ رأي متميز في تفسيرِ آياتِ القرآن الكريمِ، فقالَ: (إعلمْ فالقرآن أربعُ آيات: فآيةٌ تأمرُكَ وآيةٌ تنهاكَ وآيةٌ تشوقُكَ وآيةٌ تخوفُكَ فإنْ عَدلَتَ عن القرآن عَدَلتَ عن الشفاءِ، وإنْ لزْمتَ القرآن هبطْتَ على رياضِ الجنّةِ)[3].

فهو يستندُ على تأويلِ النّص في ضَوءِ مَفْهومِ المُريدين عندَ ضوءِ فِكْرةِ القلبِ الذي يزيدُه العِلمَ قوةٍ بالإيمانِ والصَبْرِ فعنْدَ المحاسبي القلبُ قد تجاوزَ تصوراتِ العْقلِ في عصرهِ ولذلكَ استطاعَ أنْ يحافظَ على فِكْرِ الجَدْلِ ومُحَاربةِ النفسِّ .

أَنَ التقلباتِ السياسيةِ وسيطرةِ بعض المدارسِ التي يتخالفُ معها في الفِكْروالمنهج وظهور مدارسُ اخرى حاولتْ فرضَ آرائَها عليهِ بالقوة، مستغلة الدعَم الذي يقدمُ إليها من الخلفاءِ العباسيين[4]، لمْ تثني المحاسبي فقد أثبتَ للجميع أَنَّه ماضي وسائرٌ على منهجِ القرآن والسُنَّة النبوية الشريفةِ بحكم الجَدْل والوعظ في أراءهِ الفَقهية والتفسيرِ للمريدين لأخرِ يوم في حياتهِ.

---

[1] انظر: كتاب الام . الشافعي: ج1 ، ص47.
[2] انظر: حلية الاولياء . لابي نعيم: ج10 ، ص88.طبقات الصوفية . للسلمي: ص23.
[3] انظر: مخطوطة شرح المعرفة وبذل النصيحة . المحاسبي: ص46.
[4] انظر: مروج الذهب . المسعودي: ج3 ، ص97.

سُئلَ المحاسبي مِنْ أحدِ المريدين ماهي محبةُ الله للعبدِ.

فقالَ: للسائلِ ما الذي كَشَف لكَ عن طلبِ هذا العلِم.

فقالَ المريدُ: لقَولهِ تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[1] فعلمتُ أنَّ علاقةَ مَحْبةِ العبد للهِ اتباعُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثمَّ قالَ سبحانهُ: {يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}.

فأجابهُ المحاسبيّ: سألتْ عن شيءً غابَ عَنْ أكثرِ القلوبِ إنَّ علامة مَحْبةِ الله للعبدِ، أنْ يتولى اللهُ سياسةِ همومهِ فيكون في جميعِ أمورهِ هو المختار لها فأخلاقهِ على السماحةِ، وجوارحهِ على الموافقةِ.

فقالَ المريدُ: وما الدليل على ذلك؟

قالَ المحاسبي: خَبر النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إذا أحبَّ الله عبداً جَعَلَ لهُ وعظاً من نفسهِ وزاجراً من قلبهِ يأمره وينهاه"[2].

فقالَ المريد: زِدْني من علاماتِ المحّبةِ للعبدِ.

فقالَ المحاسبي: أحبُّ شيء إلى الله أداءُ الفرائضِ بمسارعةٍ من القلبِ والجوارحِ والمحافظة عليها ثُـمَّ من بَعدِها كثرةِ النوافل[3].

لقد عَبَرَ المحاسبي الوصفَ في عَصْرهِ لأختلافهِ بالنهجِ الفكري عَنْ العلماءِ، فقالَ: ((فقد انتهى إلينا أنَّ هذه الأمةِ تفترق على بضع وسبعين فرقة ، منها فرقة ناجية، والله اعلم بِسائِرها[4] ، فلم ازل بَرْهَةً[5] من عمري انظرُ اختلاف الأمةِ، والتمسُ المنهاجَ القويم الواضح، والسبيلَ القاصدَ، واطلبُ من العلِم والعملِ ما اجتمع عليهِ السلفُ في جدَّة[6] الاسلام، واستدللتُ على طريقِ الآخرة بإرشاد العلماءِ، وعقلتُ كثيراً من كلامِ الله تعالى بتأويلِ الفقهاءِ، وتَدبرتُ أحوال الأمةِ ونظرت في مذاهبها واقاويلها فَعقلتُ من ذلك ما قُدرَ لي، ورأيت اختلافهم بحراً عميق قد غرقَ فيهِ نّاس

---

[1] آل عمران :31، الآية.

[2] انظر: مسند الامام احمد: ج3، ص38. الزهد الكبير. البيهقي: ص307.

[3] انظر: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .لابي نعيم: ج10 ، ص99.

[4] بِسائِرها : أي مَهازِيلَ. يُقَالُ ذَلِكَ عِنْدَ المَزْرِيةِ عَلَى المِثلافِ لمالهِ .
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ،ص296.

[5] بَرْهَةً: زَمَنٌ.
انظر: : تهذيب اللغة ،محمد بن أحمد بن الأزهري: ج6 ،ص158.

[6] جِدَّة: عظمة. وقال الله تبارك وتعالى: {جدّ ربنا} أي عظمة ربنا.
انظر: البارع في اللغة .إسماعيل بن القاسم بن عيذون: ج1 ،ص576.

كثيرٌ، وسلمَ منهُ عصابةٌ قليلة، ورأيت كل صَّنف منهم يزعم إنَّ النجاة قي مذهبِهم والهالكَ من خالفهم))[1].

ومن أحاديث ومواعظ الشيخ المحاسبي:

- عن الحارث المحاسبي قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَثْقَلَ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسْنُ الْخُلُقِ"[2]
- التصوفُ الاخذُ بالأصولِ وتركُ الفضولِ واختيارُ ما اختارَهُ الرسولُ[3].
- حسنُ الخُلقِ: احتمالُ الاذى وقِلةُ الغَضْبِ وَبسْطُ الرَحمةِ وطيبُ الكلامِ[4].
- خيرُ الرزقِ ما يكفي" هو قوتُ يوم بيومٍ ولا تهّتمُ لرزقِ غداً[5].
- الشوقُ سراجُ نورُ من نورِ المحبةِ غير أنَّه يزيدُ عن نورِها[6].
- الكونُ توهمُ في الحقيقةِ ولا تَصُحُ العبارةُ عمّا لا حقيقة لهُ[7].
- تفاوتُ النّاسِ في الزُهّدِ على قَدْرِ صِحَةِ العقولِ وَطهَارةِ القلوبِ فأفضلهم أعقلهم وافهمهُم[8].
- الظالم نادم وانْ مَدحهُ النّاسُ، والمظلومُ سالمٌ وإنْ ذمَّهُ النّاسُ، والقانعُ غنيٌ وإنْ جَاعَ، ومَنْ لمْ يشكرُ الله تعالى على النعمةِ فقد استدعى زَوَالها[9].
- صفةُ العبوديةِ أنْ لا ترى لنفسِك مُلكاً وتعلمُ أنّكَ لا تملكُ لنفسكَ لا ضراً ولا نفعاً[10].

- التسليمْ هو الثبوتُ عند نزولِ البلاءِ مِنْ غيرِ تغير منهُ في الظاهر والباطن[11].
- مَنْ أرادَ أنْ يذوقَ لذَّةِ طعم معاشرةِ اهلِ الجنّة فليصحبْ الفقراءَ الصادقين[12].

---

[1] انظر: مخطوطة النصائح .المحاسبي:ص2. الوصايا .المحاسبي ،ت: عبد القادر عطا:ص29.
[2] انظر: البحر الزخار .بزار: ج10، ص36.سنن الترمذي: ج4، ص322.
[3] انظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية .المناوي: ج1، ص585.
[4] انظر: طبقات الشافعية .السبكي: ج2، ص284.
[5] نظر: مسند احمد: ج1، ص172. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية .المناوي: ج1، ص585.
[6] انظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: ج1، ص587.
[7] انظر: التعرف لمظهر اهل التصوف .الكلاباذي: ص114.
[8] انظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: ج1، ص588.
[9] انظر: طبقات الشافعية الكبرى .السبكي: ج2، ص283.
[10] انظر: طبقات الصوفية .للسلمي.ص22.
[11] المصدر نفسه: ص22.
[12] انظر: طبقات الاصفياء .ابن ملقن: ج1 ص175.. تذكرة الاولياء .العطار: 249.

- وَمنْ استغنى بشي دون الله جَهَل فكيفَ تُجيبُ دُعاءهِ[1].
- أصلُ الطاعةِ الوَرَعُ وأصلَ الوَرَعِ التَّقوى وأصلُ التَّقوى مُحاسبةُ النفّسِ وأصلُ محاسَبتِها الخوفُ والرَّجاءُ وأصلُهما معرفةُ الوَعدِ والوعيدِ وأصلُ معرفةِ الوَعدِ والوعيد داءٌ عظيمُ الجزاءِ وأصلُ ذلكَ الفكرَةُ والعبرَةُ[2].
- وقال: أصدق بيت قالتهُ العربِ قولَ حسان بن ثابت الانصاريّ رضى الله عنهُ:
  وما حَملتْ من ناقةٍ فوقَ كُورِها أعزَّ واوفى ذمَّةً من محمدِ[3].
- مكثتُ ثلاثينَ سنةَ لايسمعُ لساني إلاَّ من سَّري ثمَ ثلاثين لايسمعُ سريَّ إلاَّمن ربيَّ.[4]
- العلمُ يُورث المخافةَ، والزَّهدُ يورَّثُ الرَّاحةِ،والمعرفةُ تورثُ الإنابةِ.[5]
- أكمل العارفين من أقرَّ بالعجزِ أنَّهُ لايبلُغ كُنْهَ[6] معرفتهِ.[7]

---

[1] انظر: طبقات الشافعية الكبرى .السبكي: ج2 ، ص283.

[2] انظر: الاصابة في تميز الصحابة .العسقلاني:ج7 ،ص11.طبقات الصوفية .للسلمي.ص22.

[3] انظر: طبقات الشافعية الكبرى .السبكي: ج2 ، ص283. الاصابة في تميز الصحابة .العسقلاني :ج7 ،ص11.

[4] انظر: المصدر نفسهُ.

[5] انظر : المصدر نفسهُ.

[6] كُنْهَ: غَايَتُهُ.

انظر: البارع في اللغة .إسماعيل بن القاسم:ج1 ،ص593.

[7] انظر: مصدر سابق:ج1 ،ص587.

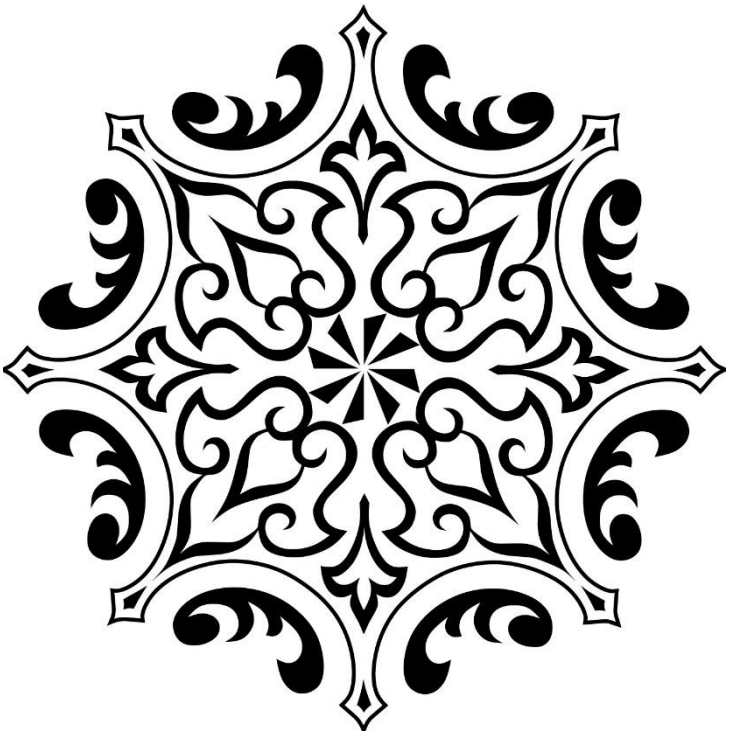

((إن الْجِنّ فِي الآخرة يكونُونَ عكس مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا بِحَيْثُ نَراهم وَلَا يَروننا)) [1].

الْحَارِثِ بْنِ أَسَد المُحاسِبيّ

[1] انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية .أيوب بن موسى الحسيني:ج1،ص352.

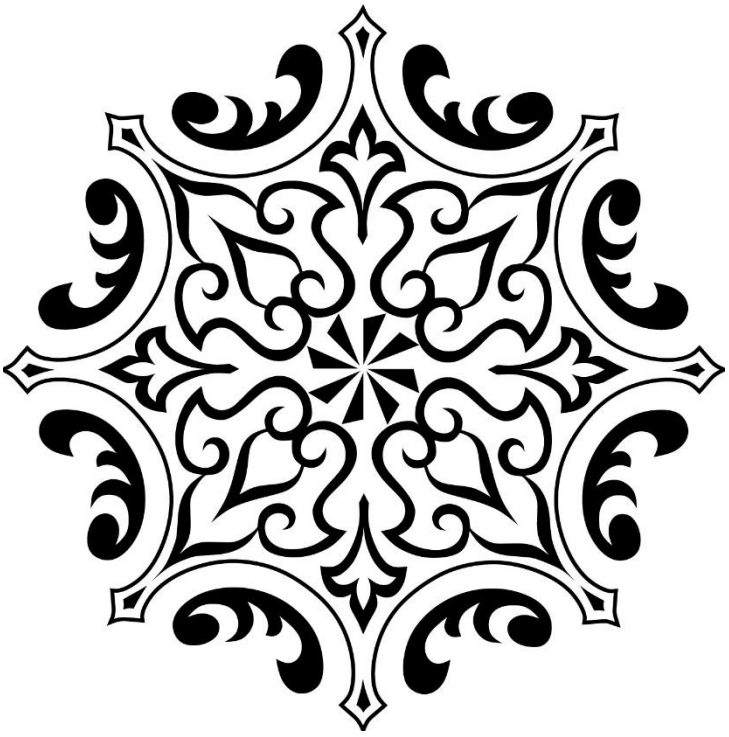

مؤلفاته

الكتب المحققة من المستشرقين

أنَّ عددَ مخطوطاتِ المحاسبي قد بَلَغْت مئتان مصنفٍ حسبَ ما ورَدَ في المصادرِ ويبدو أَنَّ ما حقِقَ مِنْها إلاّ جزءٌ بسيطٌ وهي التي وُجدَتْ في المكتباتِ المصريةِ والتركية[1]، ويظهر أنَّ المخطوطاتِ والرسائل بَقِيَتْ قروناً حبيسةَ خزائنِ المكتبات ومحفوظة في الصدورِ المُخلصةِ حتى بادرَ على إخراجها المستشرقون واتضح أنَّ جميعَ الموسوعاتِ والدراساتِ النفسيةِ ومناهج التصّوفِ التي كُتبت بالإنكليزي وترجِمتْ إلى لُغَات اخرى كانتْ عبارةٌ عن شَرْحِ وتَوْسع وَسْردٍ لرسائلِ وَعظ وتفسيرِلكلامِ الشيخ المحاسبيّ.

واتضح بَعد البحثِ أنَّ جميعَ ما حُقّقَ بالعربيةِ في مطلعِ القرنِ العشرين كانتْ عبارةٌ عن نَسْخ وترجمة لكُتبِ المستشرقين مع تغيرَاتِ طفيفة للمقَدّمِاتِ أو في سيرةِ حياة المحاسبيّ أو أَراءٍ للناسخ أو المُحَقق حَسْبِ مُتطلبات النشر لنهجِ الفِكْرِ الديني في عصرِ الكاتبِ أو المَحققِّ وهذهِ الآراءُ كانتْ تُكتبُ إمّا داخلُ النصوصِ او الفصولِ[2]، وقد تأتي في بعضِ الأحيانِ بتغّير جذري عندَ الأسماءِ والأبوابِ والمسائلِ مِنْ المُحققّ وَقد تكون أيضاً بسببُ النُسخةِ التي بين يدَيهِ وعدم مقابلتها بنسخٍ اخرى للخروجِ بالمفهومِ الصحيح للكلامِ، ويَتبينّ ذلكَ في بعضِ الكتبِ المترجمةِ وفي بعضِ مناهج المخطوطات المحققةِ بالعربية [3]، والتي جاءتْ فيها بعضِ أبوابِ المصادر المترجمةِ والفهارسِ العربيةِ على أنَّها كتبٌ مستقلةٌ والبعضِ الأخرِ كتبٌ مفقودةٌ[4]، ولذلكَ السبب تَمَّ تَقسيم الكتبُ المُحقّقةُ بينَ المستشرقينِ والعربِ حَسبْ التصنيفَ أدناه.

---

[1] انظر: تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان: ج4، ص57. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4، ص113.كشف الظنون حاج خليفة جلبي: ج2، ص1490.فهرست المخطوطات العربية .الشنطي: ص143. الشافعية الكبرى .السبكي: ج2، ص276. الكواكب الدرية في الطبقات الصوفية .المناوي: ج1، ص585.

[2] مخطوطة الرعاية لحقوق الله .المحاسبي: ص1.

[3] انظر: البرهان في القرآن .للزر كشي: ج1، ص237. العقل وفهم القرآن للمحاسبي، ت: القوتلي: ص7.

[4] انظر: الفهرست .ابن خير الاشبيلي: ج2، ص273، ص336. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4، ص119.
فهرست المخطوطات العربية .الشنطي: ص143.

▪ كتب محققة من المستشرقين مُترجمة إلى العربية:

• كتاب الانابة إلى الله.

حققهُ (Halmon Ritter ،French orientalist)، سنة (1935)[1] ولمْ يشر إلى منهجِ الكتاب في التحقيق وحُققتْ ايضاً باللغْةِ العربيةِ في كتاب التوبة وجاءت بعنوان: (العودةُ والانابة إلى الله) سنة (1977)[2]، وطُبعتْ مَرةً أُخرى سنة (1986) ضمنَ مجموعة كتابَ أسمهُ الوصايا وهو عن (مخطوطة النصائح) وجاء ضمن مجموعة لكتب المُحاسبيّ، وقد اشارَ المُحققّ إلى منهجِ تَحقيقِ المخطوطة وذكر أنّ المخطوطة كانت بمكتبةِ الجزَّارِ بعكا وقال:هي من ضمن كتب أخرى للمحاسبي[3]، وقد جاءَ موضوع المخطوطة عبارة عن مجموعةِ من الرسائلِ أَلْقَاهَا المحاسبي على أبي جعفر محمد بن موسى الرضا وهو السائل وأبو جعفر المجيب وتتحدث عن بيانَ البلوى والاختبارِ، وبعد الإطلاع على المخطوطةِ الأصليةِ اتضح أَنَّ المحققّ اضافَ بعضُ التعليقاتِ خارج المتنّ وهي عبارة عن معلومات إعتمدَ عليها من بعضِ الكتب العربية والتي جاءتْ هي الأخرى بتسمياتِ مختلفة للمخطوطةِ وبعناوينِ أُخرى [4].

ويتضحُ مّما سَبقَ ذكرُهُ أَنَّ التحقيقَ المتبعَ للمخطوطةِ جاءَ بمنهجِ تغير أسماء الابوابِ وتقطيعُ المسائل، وهذا نهجُ اغلبُ الكتبِ المحقّقةِ عند العربِ للمحاسبيّ[5]، وقد تمْ تحقيقِ المخطوطةِ مرةً ثانية لسنةِ (1991) وذَكْرَ فيها منهجُ التحقيقِ وكانتْ نسخة المخطوطةِ المعتمدةِ مِنْ مكتبةِ السليمانية[6].

• كتاب التوهم

تمَ تحقيقِ المخطوطة من المستشرقِ (London orientalist : A.J. Arberry)، لسنة (1937)، وترجمَ إلى العربية في نفسِ السنةِ ولمْ يذكْر في النسخةِ المترجمة على أيَّ مخطوطةِ تمَّ الاعتمادِ عليها [7]، وحققتْ

---

[1] انظر: كتاب الانابة إلى الله للمحاسبي ، ت: هلمون ريتر: ص5. التراث العربي .فواد سزكين: ج4 ، ص116.
[2] انظر: كتاب التوبة (الانابة والعودة إلى الله) .المحاسبي: ت: عبد القادر عطا الله: ص21.
[3] انظر: كتاب الوصايا(النصائح).المحاسبي ، ت: عبد القادر عطا الله: ص54.
[4] انظر: الوصايا (النصائح).المحاسبي: ت: عبد القادر: ص222.فهرست المخطوطات .الشطي: ص176.
[5] انظر: معاتبة النفوس .المحاسبي ، ت: محمد عبد القادر ص40. كتاب الوصايا .المحاسبي: عبد القادر: ص50.
[6] انظر: الفهرست .ابن الخير الاشبيلي: ج2 ، ص 337. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4 ، ص116.
الانابة .المحاسبي ، ت: عبد القادر عطا: ص18. الانابة لله .المحاسبي ، ت: مجدي فتحي السيد: ص16.
[7] هنالك تقارب كثير من حيث المحدثين ووصف الروايات بين كتاب الوهم ومخطوطة أعمال القلوب والجوارح.
انظر: كتاب التوهم: ت .آرثر جون ترجمة: احمد امين: ص3. مخطوطة أعمال قلوب .المحاسبي: ص 130.

أيضاً سنة (1986)[1]، واعيدَ نسخُ الكتابِ مرةٍ أُخرى سنة (1991)، وتمتْ الأشارةِ إلى نسخة المُستشرق البريطاني المشار اليهِ فيما سبقَ من الكاتبِ[2]، وترجمَ إلى التركيةِ بتسميةِ ((أفترض أَنَّك مَيت لسنة2006))[3].

- **كتاب الخلوة والتنقل في العبادات ودرجات العابدين.**

عُرِضَتْ المخطوطةِ على شَكلِ مواضيع في عِلْمِ الكلام والعبادةِ لمستشرقين حقّقهُ الراهبُ اغناطيوس عَبده لسنة (1952) ولا توجدُ تفاصيلُ عن النسخةِ المحققةِ [4] .

- **كتاب الصبر والرضا**

وردَ اسم كتابُ الصبرِ والرضا في مخطوطة أعمال القلوب والجوارح[5] وحققّهُ المستشرق الألماني (German Orientalist: Josef Vin As) لسنة (1934) وذَكْرَ منهج التحقيقُ والنسخةِ بالمكتبةِ الهندية[6].

- **كتاب الرعاية لحقوق الله عزَّ وجلَّ**

كان أول تحقيق للمخطوطة في سنةِ (1936) (London orientalist: Margaret Smith) اعتمدَ المحققُ على ثلاثةِ نسخٍ من المخطوطاتِ في التحقيقِ ويتضحُ أَنَّهُ تميزَ في النهجِ[7]، وقد حُققَّ أيضاً مَنْ شيخ الأزهر الشريف لسنةِ (1985) ولمْ يذكرْ النسخَ المعتمدة في التحقيق[8]، وحقق للمرةً ثالثة لسنةِ (1985) وَلمْ يذكْرَ أيضاً النسخ المعتمدةِ في التحقيقِ سوى الاشارةِ لكُتبِ المستشرقين والثناءَ عليها[9].

---

[1] انظر: الوصايا (النصائح). للمحاسبي ، ت: عبد القادر احمد عطا الله: ص 389.

[2] انظر: كتاب آداب النفوس .ت: عبد القادر عطا: ص149.

[3] انظر: عبد العزيز الخطيب، ISBN:9759066222 ، 2006 .

[4] انظر: مخطوطة الخلوة . المحاسبي: ص2. تاريخ التراث العربي . سزكين: ج4 ، ص118. الخلوة والتنقل في العبادات . المحاسبي ، ت: اغناطيوس عبد خليفة: ص29. كتاب العلم . المحاسبي ، ت: المزالي: ص25.

[5] انظر: مخطوطة أعمال القلوب وجوارح . المحاسبي: ص138. كتاب العلم . المحاسبي: ت: المزالي: ص23.

[6] انظر: كتاب الصبر والرضا . المحاسبي ، ت: فان اس: ص6. كتاب العلم . المحاسبي ، ت: المزالي: ص25. تاريخ الادب العربي بروكلمان: ج4 ، ص60.

[7] انظر: كتاب الرعاية لحقوق الله ، المحاسبي: ت: مارغريت سميث: ص15.

[8] انظر: كتاب الرعاية ، المحاسبي ، ت: عبد الحليم محمود ، وعبد الباقي سرور: ص4.

[9] انظر: كتاب الرعاية لحقوق الله ، المحاسبي ، ت: عبد القادر احمد عطا الله: ص22.

الكتب المحققة من العربِ

اعتَمدَ منهجُ تحقيقَ مخطوطاتِ المحاسبي في الدول العربيةِ في اغلبِ الاحيانِ إمّا نَسخ للمخطوطةِ بدون مقابلة مع نسخ اخرى أو ترجمة عَنْ كتبِ للمستشرقين، ويبدو أنَّ جميع المخطوطاتِ التي تمَّ تحقيقُها هي في الاغلبِ للمستشرقين وجاءتْ بَعدَ الانفتاح العربي على الدولِ الغربية في مطلع القرنِ العشرينِ، ولكنَ الغريبُ في الموضوع أنَّ المحاسبي من البصرةِ وسكنَ بغدَادَ ولمْ تشهدْ كُتبهِ أيُّ تحقيق أو بحثٍ مِنْ باحثٍ لهذا البلد طيلة القرون الماضية رغم الحركة الثقافية والانفتاح في تلك المرحلةِ، ويمكن أنْ يرجعَ الأمرُ لعدمِ وجود المخطوطاتِ في العراقِ، أو أنَّ مَنهجَ التصّوفِ وعلمَ الكلام لا يطابقُ ما يفكّرُ بهِ اهلُ بغدادَ لكونهِ لا يطلبُ الشهرةِ او السياسةِ، وفيمّا يليَ أدناه أهمُ الكتبِ التي حققتْ مِنْ العربِ:

- **كتاب آداب النفوس.**

تم تحقيقه سنة (1991م) أدرجَ فيه منهجَ التحقيق وهو عَنْ مخطوطة جار الله دون ذِكْرِ اسم الناسخ[1]، وترجم إلى التركي وبنفسِ العنوان لسنةِ (1998)[2].

- **كتاب المسائل في أعمال القلوب والجوارح.**

تم تحقيق المخطوطة لسنة (1969)، وجاءتْ الطبعةُ الثانية فيهِ لسنة (1985) [3]، واتضح أنَّ النَسخَ المعتمدةَ في التحقيق كانتْ من المكتبةِ الأزهرِية، وتَمتْ الإشارةِ إليها من المُحققِّ على إنَّها نَسخَ مكتبةِ عكا[4].

ويبدو من تجميع المادة إنَّ التحقيق اعتمدَ في النَهجَ على نسخةِ واحدةٍ بسبب الاخطاء التي وردتْ في الأعلام والأحاديثِ النبوّية الشريفةِ مع ظهورِ اخطاء لغوية في الكلماتِ[5] ، وَقد تَبيّنَ أنَّ مخطوطةِ

---

[1] انظر: كتاب آداب النفوس للمحاسبي ، ت: عبد القادر: ص22. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4 ، 116.

[2] انظر: شاهين فليز ، هويلا وجك. 1998، ISBN: 9755741933 .

[3] انظر: كتاب أعمال القلوب والجوارح والعقل .للمحاسبي ، ت: عبد القادر عطا الله: ص 49.معاتبة النفس .المحاسبي: ت: محمد عبد القادر عطا الله: ص22.

[4] وهي تحت اسم: تصوف ، رقم التسلسل / 1367 ، عدد صفحات 79 ، من (ص170.91) ، وهي عن مكتبة الاحمدية احمد باشا الجزار .عكا ، التوثيق عن المكون البغدادي.

انظر: تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص55. المخطوطات العربية .الشنطي: ص192. الوصايا (النصائح) .للمحاسبي .ت: عبد القادر احمد عطا الله: ص40. كتاب العلم .المحاسبي .ت: محمد عابد مزالي: ص7. العقل وفهم القرآن .المحاسبي .ت: حسين القوتلي: ص7.

[5] ومن هذه الأخطاء: المعنى (للغي ، والعي) ، جاءت في معناها الخطأ في الجمل عند الكتاب أعمال الجوارح والعقل ، وكلمة الخف وردت في الكتاب الخلف ، وهنالك أخطاء كثيرة.

مكتبةِ الجَزار- عكا لديها رقم تسلسل مطابق لنسخة مخطوطةِ مكتبةِ الازهرِ الشريف[1] وبعدَ الأطلاع عليها اتضح فيها تلفِ الحروف وعدم وضوحِ الكلمات بسبب سُوء التَخزينِ وإضافات لكلماتِ والتقطيع في النصوص وتسمية المسائل في المخطوطةِ حسب منهج وقراءة المؤلف وكان من الممكن تجاوزُها وعدمِ الوقوعِ في هذهِ الأخطاءِ عندمفهومِ الكلماتِ لو اعتمدَ المحقق في تحقيقِ المخطوطة على أكثرِ من نسخةٍ، ولهذهِ الاسبابُ كانتْ المخطوطة المحققّةِ عن مكتبةِ الجزار ـ عكا في موضِع نَقِد وتعليق دائم طيلة السنوات الماضيةِ[2].

طُبعَ كتاب آخر في السعودية لسنة (1986)[3]، والكتاب هو نسخة مطابقة عن كتابِ طبعةِ مصر لسنة (1985) المفقود من المكتباتِ وبعدَ الاطلاع عليهِ تَبيَّنَ أنَّهُ عن نسخة مخطوطة الازهر ايضاً ويتشابهُ بالمضمونِ مع كتابِ الطبعةِالثالثةِ الذي سيتم ذكرهُ ولهُ نفس الاخطاءِ ولم يَذكُر المؤلف فيهِ أيَّ تفاصيلٍ عن نهجِ المخطوطةِ عندَ طبعَ الكتاب.

وجاءتْ الطَبعة الثالثة لكتابِ المسائل في أعمال القلوبِ والجوارح لسنة (2005)، ضمنِ مجموعة كُتب أخرى للمحاسبي ومنها: كتابُ الزهد وكتابُ المكاسب وكتابُ العقلِ، ويبدو أنَّ الكتابَ المطبوعُ ليس فيهِ أي وصفِ للمخطوطة او للمصادرِ وتبينَ ايضاً عدم وجود اسم للمُحققِ او عنْ أي مخطوطة تمَ تحقيقها وقد اكتفى الكتاب بوجودِ خَتمِ فيهِ يوضحُ حقوقَ النسخ لمكتبةِ التحقيقاتِ الايرانية[4]، وبعد الاطلاع عليهِ قد تَبيّنَ مِنْ الاخطاءِ اللغويةِ ومعاني الكلماتِ التي تمَّ سردُها بصيغةِ المؤنث أنَّها عنْ مخطوطةِ الأزهر ايضاً.

واتضح بعد تجميع المادةِ أنَّ الكُتب والمفرداتِ في المناهج المتبعةِ لتحقيقَ مخطوطة المسائل في أعمال القلوب والجوارح في جميع الكُتبِ المطبوعة فيما سبق ذِكرها كانتْ عن مخطوطة المكتبةِ الازهرية وقد شكّلتْ فارقٌ كبيرٌ بالمضمونِ والمحتوى بعد الاطلاع عليها والمقارنةِ بينها وبين مخطوطة مكتبةِ السليمانيةِ من حَيث الكلماتِ والاسماءِ والاعلامِ وإسنادِ الأحاديثِ فقد وَرَدتْ في الكُتبِ

انظر: كتاب أعمال القلوب والجوارح والعقل .للمحاسبي ، ت: عبد القادر عطا الله: ص120 ، ص132. مخطوطة أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص131 ، ص143.

[1] انظر: العلم .المحاسبي ، ت: المزالي: ص7. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص55.الوصايا.المحاسبي ت: عبد القادر احمد عطا الله: ص40.

[2] ان النهج المتبع في تحقيق أعمال القلوب والجوارح من حيث إشارة المحقق لكتاب العقل قال: (من خلال الفترة التي كنت فيها في اعداد تحقيق كتاب العقل وفهم القرآن ، نشر الاستاذ احمد عطا الله في القاهرة كتاب المسائل في أعمال القلوب والجوارح والعقل ولكنه تضمن الكثير السهو والخطأ والاجتهادات الشخصية في تغير النص مما لم أوافق عليها).

انظر: العقل وفهم القرآن للمحاسبي .ت: حسين القوتلي: ص7. (النصائح).المحاسبي ، ت: عبد القادر عطا: ص54.

[3] انظر: المسائل في أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي : ص2.

[4] وهو مكتب تحقيقات دراسات إيرانية ، وطبع الكتاب كان في بيروت.

انظر: المسائل في أعمال القلوب والجوارح والزهد والعقل والمكاسب .المحاسبي ، ف.ح: خليل عمران: ص2.

كلمات وجُمَلٍ كثيرةٍ مشطوبةٍ ومضافةٍ بعيدةٍ عن النصَّ وهنالك اخطاءٌ في التقاربِ الزمني للحدَثِ مع الرَّوايةِ ومِنْ هَذهِ الاخطاء :

- وَرَد اسمُ: عبيد الله بن الحسن التميمي (168ه) في مخطوطة السليمانية وهو الاسم صحيح من ناحيةِ اقتباسِ الحديثِ في عصر المحاسبي، ولكنْ في نسخةِ الكتبِ المطبوعة عن نسخةِ المكتبة الأزهريةِ قَدْ جاءَ الاسم تَحتَ مسّمى: عبد الله بن الحسين (61ه)، وكانتْ صيغةُ الحديثِ في الكتابِ تحتَ روايةِ (حدثنا)[1]، وهذا الامرُ جعل الروايةِ لا صحة فيها لعدم التطابق الزمني بينَ المحدّث والسامع للحديث' فيصبحُ الحديثُ مقطوعاً .
- عَدْمْ تكملةُ الأحاديثِ عِنْدَ ذِكْرِ إسم: أبو بكر وعمر رضى الله عنهما في كتابِ الطبعةِ الثالثةِ رغم ورودَ الأسماءِ في مخطوطاتِ السليمانية والازهر[2].
- اخطاء في تسلسل سردِ الأحاديث من حيثُ المعنى.
- شطبٌ في الكلمات[3].
- وجود تكملة في اسماء الأعلام عندَ بعض الكُتب علما أنَّها لا توجدُ في مخطوطة الازهرِ ومخطوطة السليمانية. جاءَ أسم: الحسن في جميع الكتبِ المطبوعةِ (الحسن البصري) وابراهيم سميَ (ابراهيم النخعي) والمنكدر سميَ (محمد بن المنكدر) ومبارك سميَ (عبد الله بن مبارك)[4].
- جاءت تسميات للمسائل وهي بدون اسم في مخطوطاتِ مكتبةِ السليمانية والازهر[5].

[1] انظر: مخطوطة مسائل أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص131. كتاب المسائل في أعمال القلوب والجوارح والزهد .المحاسبي ، ف. ح: خليل منصور: ص83.

[2] انظر: مخطوطة أعمال قلوب وجوارح .المحاسبي: ص114. كتاب أعمال قلوب وجوارح والزهد للمحاسبي ، ف.ح: خليل منصور: ص78.

[3] كتاب أعمال القلوب والزهد المحاسبي ، ف.ح: خليل منصور: ص66.

[4] انظر: مخطوطة أعمال القلوب والجوارح: ص133. كتاب أعمال القلوب والزهد المحاسبي ، ف.ح: خليل منصور: ص57 ، ص59.....

[5] انظر: مخطوطة كتاب أعمال المسائل في القلوب والجوارح .المحاسبي: ص139. المسائل في أعمال القلوب والجوارح والزهد: ف.ح: خليل منصور: ص79. معاتبة النفوس .المحاسبي ، ت: محمد عبد القادر: ص25.

- **كتاب العلم.**

حُقِقَ وبصورةٍ علمية جيدةٍ مع ضبطِ للمصادرِ الاجنبيةِ لسنة (1975) وقد ذَكَرَ منهج التحقيقِ وكانتْ المخطوطة عن نسخةِ مكتبة ميلانَو[1].

- **كتاب المسترشد.**

تم تحقيق الكتاب سنة (1964) وطبع تحت اسم رسالة المسترشدين وقد اشَارَ المُحققِ في الكتاب لمنهجِ التحقيق واستندَ على مخطوطتين اتضح أنَّ الأولى الاصلِ من مكتبتةِ المُحقق[2]، وإما الثانية كانتْ عن مكتبةِ الاسكندرية[3] ، وقَـدْء تُرجمَ الكتاب إلى اللغةِ التركية باسم ((رسالة المسترشدين))[4] لسنة (1978)، وطبعَ الكتاب الثاني جاءَ تحت اسم ((الاخلاقِ والفشلِ))[5] لسنة (2010).

- **كتاب المكاسب.**

حققتْ المخطوطة لسنة (1980) لم يذكر النسخ المعتمد في التحقيق[6].

- **كتاب الزهد.**

قد تمَّ تحقيقُه لسنة (1969) وكان بداخلهِ نسخةِ لكتابِ المسائل في أعمال القلوبِ والجوارح المشارِ اليها فيما سبق وأُعيد طبعهُ مرةٍ ثانية لسنة (1985)، ويتَضحَ من المادةِ أَنَّه طُبعَ مرةٍ ثالثة لسنة (2005)، مع تغير اسم الكتابِ واستبدالِ بعض محتوى الكتابِ ببعض كُتب اخرى[7]، تُرجم إلى اللغةِ التركية لسنة (2006) تحت اسم دير الزَهد[8].

---

[1] انظر: مخطوطة العلم .المحاسبي ، ت: عبد المزالي: ص32. تاريخ التراث ا.فواد سزكيين: ج4 ، ص 117.

[2] ويتضح ان نسخته الشخصية بعد مقابلتها مع مخطوطة المسترشد ، هي نسخة مكتبة السلمانية . اسطنبول/ شهيد علي باشا رقم 1345 عدد صفحات سبعة فقط ، نسخت سنة 800هـ.

انظر: تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص60. رسالة المسترشدين .فتاح ابو غدة: ص9.

[3] ان المخطوطة التي إشارة اليها الشيخ فتاح أبو غده بنسخة الاسكندرية تحمل رقم 3024.

انظر: تاريخ التراث العربي .سزكين: ج4 ، ص114. رسالة المسترشدين .ابو غدة: ص9.

[4] انظر: رسالة المسترشدين .المحاسبي ، تر: علي أرسلان ، ISBN:5054014، 1978.

[5] انظر: المسترشد (الاخلاق والفشل) .المحاسبي: تر: رقية كراكوسا ، SBN:6054214167، .

[6] انظر: . الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص59. كتاب المكاسب للمحاسبي ، ت: سعد كريم الفقهي: ص1.

[7] انظر: مخطوطة الزهد . المحاسبي: ص2. العقل وأعمال القلوب والجوارح . المحاسبي: ت: عبد القادر عطا الله: ص 43. أعمال القلوب والجوارح والزهد . المحاسبي ، ف.ح: خليل عمران: ص1. التراث العربي: ج4 ، ص117.

[8] انظر: الزهد (دير الزهد) .المحاسبي ، تر: عبد الرقيب ارسلان ، .ISBN:9750033957.

- **كتاب الوصايا .**

جاءَ الكتابُ تحتَ اسم الوصايا وهي عن مخطوطة بخط مغربي وجاءتْ مختلفة في الاسم ومتشابهَ بالمتنِ لمخطوطة النصائح في مكتبةِ السليمانية، تَمَّ تحقيق وطبعَ الكتابِ لسنة (1986)، وقد شكّلَ محتوى الكتابُ معَ كتبِ وابوابِ اخرى للمحاسبي[1].

- **كتاب شرح المعرفة وبذل النصيحة.**

حُققَ الكتابِ لسنة (1993)، تَمَّ فيهِ وصفِ منهجِ التحقيق والمخطوطة كانتْ عن المكتبة الازهرية[2].

قال المحاسبي: ((عملتُ كتاباً في المعرفةِ وأُعجْبتُ بهِ فبينما أنا انظرَهُ مُستحسناً اذْ دخل عليَّ شابٌ وسَلَّم وقال: يا أبا عبد الله هل المعرفةُ حقٌّ للحقِّ على الخَلْق، قلت: حقٌّ للحقِّ على الخَلْق، قالَ: هي أولَى أنْ يكشَفها لمُستحقِها، قلتُ: بل حقٌّ للخَلْقِ على الحقِّ، قالَ: هي اعدَلُ من أن يظلمَهُم ثمَّ سلَّمَ وخرجَ، فَغسلْتهُ[3]، وقلتُ: لاأتكلَّمُ في المعرفةِ بعدها أبداً))[4].

- **فهم القرآن.**

تمَّ تحقيقُ الكتابِ لسنة (1971) كان من ضمنهُ كتابِ مائية العقل[5]،وقد ذَكرَ المُحققَ تفاصيلِ المخطوطةِ وتُرجمَ إلى اللغة التركيةِ لسنة (1966)، (2004) وبنفس العنوان[6]. وقد جاءَ تأليفُ الكتابِ في الرّد على المُعتزلةِ[7].

- **كتاب معاتبة النفس.**

حُققَ لسنة (2003) وذُكرَ فيهِ منهج التحقيقِ وكانتْ نسخةِ المخطوطة من المكتبة الازهرية[8] واتضح

---

[1] الاختلاف واضح عند المقارنة بين مخطوطة مكتبة السليمانية في اسطنبول بختم وهبي ، كتبها الحاج حسن محمد الخروبي تحت رقم / بغداد 614. والمخطوطة المعتمد عليها التحقيق فهي بخط مغربي ونقوش في الصفحة نسخة كتاب الوصايا والصورة المرفقة عن المخطوطة.
انظر: كتاب الوصايا عبد القادر عطا: ص5. مخطوطة النصائح . المحاسبي: ص2. : تاريخ التراث العربي . فواد سزكين: ج4نص115.تاريخ الادب العربي . بروكلمان: ج4، ص60.

[2] انظر: مخطوطة شرح المعرفة . المحاسبي: ص37. تاريخ التراث العربي: ج4، ص117.

[3] غَسلُ: هي غَسلُ الشيء إزالةُ الوسخ ونحوه وتاتي بنحو ضربَ. وإذا كثر ضرابه ولم يلقح.
انظر: التعريفات الفقهية.محمد البركتي:ج1 ،ص157. شمس العلوم ودواء كلام . نشوان اليمني: ج8 ،ص4989.

[4] انظر: الكواكب الدرية في تراجم الصوفية: ج1 ، ط3، ص585.الطبقات الكبرى .للشعراني: ج1 ، ص138.

[5] انظر: تاريخ التراث العربي: ج4 ، ص119. العقل وفهم القرآن . المحاسبي . ت حسين القوتلي: ص4.

[6] انظر: العقل وفهم القرآن: ترجمة: فيسر أكد دوغان ، 2004 ISBN:9753501390 . احمد إثاش ،1966.

[7] انظر: استاذ السائرين . عبد الحليم محمود: ص22.

[8] انظر: تاريخ التراث العربي فواد سزكين: ج4، ص118. معاتبة النفس . المحاسبي: ت: محمد عبد القادر: ص24.

أنَّ هنالك تشابهُ بين مسألة معرفةُ النفّسِ في مخطوطة أعمال القلوبِ والجوارح وكتابِ مُعاتبةِ النفّس[1].

- **كتاب مائية العقل ومعناها واختلاف الناس فيهِ.**

تمَّ تحقيقه لسنة(1969) ويذكرُ فيهِ نسخة المخطوطة من مكتبةِ الجزار ـ عكا[2] وكانَ الكتاب يحتوي على كتابِ أعمال القلوبِ والجوارح، وطبعَ وحُققَ من ضمن كتاب العقل وفَهْمُ القرآن[3] لسنة (1971).

- **القصد الرجوع إلى الله.**

حُققَّ سنة (1982م) وجاءَ من ضمن كتاب الوصايا وقد اشارَ المحققُ في منهج التحقيق وقالَ: إنَّها نُسخةً فريدةً في مكتبةِ الشهيد عليَّ[4]، وعند الاطلاع في مصادر المخطوطات في تركيا، اتضح إنها من مكتبةِ جارَ الله وتَحت رقم (1782) ويوجد نسختين بتواريخ نسخ مختلفة في المكتبات التركية تحت نفسِ العنوان[5]، وترجم إلى اللغة التركية سنة (2001) بأسم/ البحث عن الله[6].

وقد جاءتْ بعضُ الابوابِ والرسائلِ عند بعض المصادر العربية والاجنبية على أنَّها كتبٌ[7] وَبعدَ الاطلاعِ والتدقيقِ اتضح أنَّها ابوابُ لمسائل وليسَتْ كتبٌ وهي كما يلي:

- **أحكام التوبة.**

حُققَ سنة (1972م) ضمن مجموعة كتاب الانابة لله ولمْ يشرحَّ المنهجَ أو عن أي نسخة تَمْ التحقيق[8].

---

[1] انظر: أعمال القلوب .المحاسبي: ص138. معاتبة النفس للمحاسبي: ت: محمد عبد القادر: ص24 ، ص22.

[2] انظر: الزهد (مائية العقل) .المحاسبي: ص104. معهد المخطوطات العربية .الشنطي: ص192.تاريخ التراث العربي . فواد سزكين: ج4، ص116.العقل وأعمال القلوب .ت: عبد القادر عطا: ص237. كتاب العلم .المزالي: ص27.

[3] انظر: العقل وفهم القرآن .المحاسبي ، ت: حسين القوتلي: ص3. تاريخ التراث العربي: ج4، ص119

[4] انظر: الوصايا (النصائح) .المحاسبي ، ت: عبد القادر عطا الله: ص52.

[5] انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1، ص118.

[6] البحث عن الله .المحاسبي ، تر: عثمان آرب ISBN:9757105236 .

[7] انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكيين: ج1، ص118. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4، ص60. معهد المخطوطات العربية .الشنطي: ص192.

[8] انظر: مخطوطة الزهد .المحاسبي : ص52. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1، ص118 (النصائح) .المحاسبي ، ت: عبد القادر: ص355.

- **دواء داء القلوب**

جاءتْ في بعضِ المصادر أنَّ النسخة مكان وجودها غير معروف[1]، واتضح إنَّها حُققت ضمنَ كتاب آداب النفوس لسنة (1991) وهي عن مخطوطةِ آداب النفوس[2].

- **فهم الصلاة**

حقق ضمن مجموعة كتاب الوصايا ـ النصائح ، واشارَ إلى نهج التحقيق وهي عن نسخةِ مصورة من مكتبةِ جار الله سنة (1982م)[3].

- **فهم السنن**

وجدت في فهرسِ مخطوطةِ كتاب الخلوةِ والتنقلِ في العباداتِ ودرجاتِ العابدين في احدى أبوابها المدرجة في مصادر الكتاب[4].

- **مختصر المعاني**

هي مجموعة ابواب وردَتْ ضمنَ كتب المحاسبي وليس كتابٌ منفصلٌ كما اشارتْ بعضُ المصادر[5]، وقد جاءتْ تَسمية الابوابِ في الخوفِ واليقينِ والمعرفةِ والرجاءُ، وقد حُققتْ بعض الابوابِ من ضمنِ كتاب الرعاية لسنة (1936)[6]، وكتاب آدابِ النفوس لسنة (1991).

---

[1] انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص119.
[2] انظر: مخطوطة آداب النفوس .للمحاسبي: ص59 ، ص64. آداب النفوس . المحاسبي: ت: عبد القادر عطا: ص40.
[3] انظر: مخطوطة الزهد .المحاسبي: ص52. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص118.
[4] انظر: مخطوطة الخلوة والدرجات بين العباد .المحاسبي: ص1.
[5] انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص119.
[6] انظر: مخطوطة آداب النفوس . المحاسبي: ص67. كتاب آداب النفوس . المحاسبي: ت: عبد القادر احمد عطا الله: ص52 ، ص76 ، ص89 ، ص120. كتاب العلم . المحاسبي : المزالي: ص34. كتاب الرعايةلحقوق الله .المحاسبي ، ت: مارغريت سميث: ص 389.
انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4 ، ص117. تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان: ج4 ، ص60.

المخطوطات غير المُحققة والبعضُ قد جاءَ بالمفقودة.

ظَهرتْ في البحوثِ والاستطلاعاتِ أنَّ أغلبُ مخطوطاتِ المحاسبي المتواجدةِ في المكتبات العربية وفي تركيا وحتى الاوربية قد جنى ثمارَها في التحقيق المستشرقون في بداية مطلع القرن العشرين، واتضح ذلك بعدَ معاينة المصادرِ ورَبطها بالمخطوطات ومن اهَمّ المخطوطات التي جاءَ فيها ألتباسِ[1] في التحقيق:

- **مخطوطة البعث والنشور.**

وَجدتُ هذهِ النسخة في مكتبة السليمانية ومتأثرةً جداً بالرطوبةِ والكلماتِ فيها غيرمفهومة، ويبدو أنَّ نَسخُ المخطوطة جاءَ بخطِ اليدِ وليس تصوير عن الأصلِ، وتتكون المسألة من خمسُ عشرةَ صفحةً مع غلاف كُتِبَ عليهِ لسنةِ (1104ه)، وقد جاءتْ في بعض المصادرمفقودةِ[2]، واتضح أنَّ الأمامُ الغزالي افادَ منها في (الدرّةِ الفاخرةِ)[3].

- **مخطوطة التنبيه على أعمال القلوب في دلالة الوحدانية.**

اتضح أنَّها موجودةٌ في مجموعة كتاب الزُهدِ وقد جاءَ في نهايةِ بابِ العظمةِ[4].

مخطوطة العظمة.

لم يتمْ تحقيقُ هذا المخطوطة من ضمن كتاب الزُهدِ رغمَ تحقيق الكتابِ لأكثر من مرّةٍ، يبدو أَنَّ نسخةُ المخطوطة يتمُّ تجاوَزَهُ عند التَحقيق او لمْ ترِدْ ضمنَ نسخ المحققينِ والسببِ أَنَّ جميع الكتبِ المحقّقةِ تمَّ الاعتمادُ عليها من مخطوطاتِ المكتبة الازهرية[5]، وبعدَ الاطلاع عليها يتضحَ أنَّ مواضيعها في رَدِّ الفلاسفة الغربين بطريقة عِلمِ الكلامِ وهي عن نسخةِ مكتبة السليمانية ـ تركيا[6].

---

[1] التباس ،: شكّ "أمر تقع عليه بعض الشُبُهات".
انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة .أحمد مختار: ج2 ،ص1162.
[2] انظر: تاريخ التراث العربي فواد سزكين: ج4 ، ص117. تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان: ج4 ، ص60.
[3] الدرة الفاخرة.ابي حامد الغزالي: ص31.معهد المخطوطات العربية .الشطي: ص119.
[4] انظر: الزهد .المحاسبي: ص28. ،تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4 ، ص116. معهد المخطوطات العربية .الشنطي: ص153.
[5] تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ص116.
[6] انظر: مخطوطة كتاب الزهد .المحاسبي: ص25. معهد المخطوطات العربية .الشنطي: ص182.

- **المراقبة والمحاسبة.**

وَجدتُ نسخةُ مصوّرةٌ عن مخطوطةِ الأصلِ في مكتبةِ السليمانية تَحت اسم (OZEL-632)، وهي من مكتبةِ دِبلنْ والنسخةِ مكتوبة بخط اليد والصحف الأولى تعرضت للتلف عددها ست واربعون صفحةٍ[1]، ويشير في نهايةِ المخطوطةِ إلى *كتاب التفكر*[2].

- **النصيحة للطالبين.**

وجاء اسم الكتابِ متشابِهُ مع اسماء كُتب اخرى، مِثلَ: كتابُ الوصايا، ومخطوطة النصائح، وكتاب شرح المعرفة وبذل النصيحة التي وردت فيما سبق ولكن يبقى الحّد الفَاصلُ في البتِّ بالعنوان هو ملاحظة المخطوطات الموجودة في جامعة أنقرة ومقارنتها مع الكتابِ المحقق[3].

- **مخطوطة بلا عنوان.**

توجد النسخة في المكتبات التركية[4] نسخت سنة 800هـ[5].

- **مخطوطة في التصوف.**

ذَكرتْ في بعض المصادرِ[6]، وقيلَ فيها كلماتُ التقشفِ لله تعالى عددُها أثنين وعشرين صفحةً[7].

---

[1] مخطوطة المراقبة والمحاسبة .المحاسبي: ص5، ص6، ص7.

[2] نسخة: A، توجد في (Dublin. Chester Beatle Library) ، الجمهورية الأيرلندية، تحت رقم4893، نسخة: B، توجد في مصر، مكتبة سوهاج، تحت اسم تصوف، رقم / 136، عدد صفحات 20، نسخت سنة 1023.
نسخة: C، مكتبة برلين، المانيا، تحت رقم 1435، من (ص1.ص7) عن مكتبة.
انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4، ص118. تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان: ج4، ص60.

[3] نسخة: A، توجد في (Ankara University Saab Ankara Turkey) تحت رقم / 3391. من (ص23. 36)، نسخت سنة 731هـ. نسخة: B، توجد في (Ankara University Saab Ankara Turkey) تحت رقم5281. من (ص1 ص8). نسخت سنة 900هـ.
انظر: تاريخ التراث العربي .سزكين: ج4، ص118.

[4] توجد النسخة في مدينة بورصة .تركيا، مكتبة الجامع الكبير تحت رقم / 1428، من (ص34.ص40).

[5] انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4، ص118.

[6] انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4، ص118. معهد المخطوطات العربية .الشنطي: ص153.

[7] انظر: كشف الظنون .خليفة جلبي: ج1، ص908. العلم .المحاسبي، ت: المزالي: ص29. الادب العربي .بروكامان : ج4، ص61.

- **مخطوطة محاسبة النفوس.**

جاءَ اسم الكتاب متشابهُ مع اسماءِ كتبٌ اخرى، مِثلَ: مُعاتبة النفوسِ وآداب النفوسِ لكن يبقى الحد الفاصل في البتِّ بالعنوان وهو مَلاحظة المخطوطاتِ ومقارنَتها مع الكتاب المُحققِّ[1].

أمّا عَنْ أهم الكتبِ التي مازالتْ مفقودة وتمت الاشارةِ اليها في المصادرِ العربية.

لا تزال المخطوطات المفقودةِ تشكل الاهمية الاوسعُ والاشملُ فهي تحتاجُ إلى بحثِ وجهدِ عالٍ من الباحثين للبحث والتحرّي عنْها في المكتباتِ الاوربيةِ والتركيةِ وَمِنْ هذهِ الكتُبِ:

- كَفَّ الشجار ما بينَّ الصحابةِ ـ كتابُ الدماءِ[2].
- أخلاقُ الحكيمُ[3].
- كتابُ الغيبةُ[4].
- كتابُ التنبيه[5].
- كتابُ حبُّ اللهِ[6].
- كتابُ التفكْرُ والإعتبارِ[7].

أمّا عن اختفاء فيما ورد مسبقاً، فهي لتَعّرضِ منهج وفَكْرِ المحاسبي ومِنْ اتَبعَ نَهجهُ إلى انتقاداتِ كثيرةٍ مِنْ المدارسِ الدينية وكانتْ اهم هذه الاسباب في اختفاءِ أغلب الكُتبِ:

أولًا: موقف مدرسةِ المحدثين من مدرسةِ الفقهاء إذ أنَّ المعروف عن المحدثين ضيق صدرهِم بكلِّ من يخرجُ عن الحديث ولو قليلاً عن اسنادهِم، يبدو أنَّ الامام أحمد شدّد بالتنكيلِ فيمن يَتكلمُ بعلمِ الكلامِ في عصرهِ، والحارث يتكلمُ فيه لذلكَ يمكن الاستنتاج عن مبرراتِ الخلافِ والعزلةِ بينهِ وبينَ الامامَ أحمد[8].

---

[1] توجد المخطوطة في: نسخة: A ، توجد في المتحف البريطاني ، تحت رقم ملحق 1242 ، مخطوطات شرقية 4026/3 ، من صفحة (4 .26)، سنة 1024هـ. نسخة: B ، توجد في مكتبة برلين تحت رقم 2814 ، من (ص80 ص81).
نسخة: C من (ص1 .ص7) كتبت بتاريخ 813هـ.
انظر: تاريخ التراث العربي .سزكين: ج4 ، ص117. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص60.

[2] انظر: التهذيب .لابن حجر: ج2 ، ص135.كتاب العلم . المحاسبي ،ت: المزالي: ص34.

[3] انظر: مخطوطة كتاب أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص141.

[4] انظر: الفهرست .ابن الخير الاشبيلي: ج2 ، ص273.

[5] انظر: الفهرست .ابن الخير الاشبيلي: ج2 ، ص273.

[6] انظر: الفهرست .ابن الخير الاشبيلي: ج2 ، ص273.

[7] مخطوطة المحاسبة والمراقبة .المحاسبي: ص43.

[8] انظر: طبقات الشافعية .السبكي:ج2 ،ص283.

قد جاءتْ قضية الشيخ المحاسبي والامام أحمد بالكثير من التأويل والحديثِ و فيها ألتباسِ عند بعضُ الكُتبِ وبلأخص بَعد القرنِ الثالث الهجري فهنالك مؤلفات كثيرةٍ ضدّ عِلمِ الكلامِ والجَدْل والزّهدِ[1]، ولهذا السببُ أصبَحتْ جميعُ رسائلَ العلماءِ الذين اتبعوا نَهج المحاسبي ومنهم الامامُ الغزالي في محلِ نقدٍ دائمٍ حتى الوقت الحاضر[2]، ورغمَ ذلك فقد اصبحَتْ تعاليم المحاسبي في عِلْمِ الكلامِ ذاتْ تأثير كبير[3].

ثانياً: اضطهاد المعتزلة للصوفية والذي كان معروفاً عنهم مقتُهم لمناهَجِ الجَدْل بالسُنَّةِ النبويةِ والوعظِ بالقرآن، ولأنَّ المحاسبيّ مِنْ الفقهاءِ ومتصوّف الطباع [4]، قد كان أشدّهم براعةً وامتنُهم كلاماً في الرّدِ على المعتزلةِ[5].

ثالثاً: أنَّ التأثيراتِ السياسة وتداخُلها في نَهْجِ العلماءِ قَدْ بانَتْ واضحةً في مدينةِ الخلافةِ بغداد في عصر المحاسبي ومنهجهِ الرافض والمُستمر في انتماءِ المـدراسِ الدينية لعطَفِ الخلفاءُ وسياستهم في الحُكْـمِ الذي كان يتجسدُ في تدميرمنهج المدارس المعارضةِ لسياستهم[6]. وينبغيَ الاشارةُ إلى صدقِ حَدس المحاسبي في اغلب المصنفاتْ أنَّ النزاع سيستمرُ ما بَينَ الفرق الإسلامية لحين قيام الساعةِ[7].

- كان المحاسبي صدوقاً مع نفسهِ باحثاً عن العلم وحتى بعدَ أنْ نقموا عليه بعضَ زهدهِ ونهَج تصنيفِ كتبهِ يبدو أنَّه أول متصوّفٍ مُتبع للسُنَّةِ تتضحُ فيهِ ثقافة كلامية متكاملة، فهو القائل: ((فتح الله عليهِ علماً اتضح لي برهانه وانارَ لي فَضلهُ ورجوتُ النجاةَ وجعلتُه اساسَ ديني وبنيتُ عليهِ أعمالي)) [8].

---

[1] انظر: تلبيس ابليس .اعبد الرحمن الجوزي: ص49 ، ص81 ، ص83 ، ص116 ، ص121 ، ص131.
[2] انظر: المآخذ العقائدية على كتاب الاحياء: ص50.
[3] طبقات الشافعية الكبرى .الشعراني : ج2 ،ص275. تاريخ بغداد .الخطيب: ج8 ،ص211.
[4] انظر: بدء من اناب لله .المحاسبي ت: مجدي فتحي: ص11.
[5] انظر: الملل والنحل .الشهرستاني: ج1 ، ص37.
[6] انظر: احياء علوم الدين .الغزالي: ص39.مروج الذهب .للمسعودي: ج4 ، ص44.
[7] انظر: مخطوطة النصائح .المحاسبي:ص2.
[8] انظر: كتاب الوصايا للمحاسبي: ت: عبد القادر احمد: ص20.العقل وفهم القرآن: ت: حسين القوتلي: ص25.

((كلُّ زاهدٍ زُهدُه على قَدْرِ معرفتُهُ،ومعرفتُهُ على قَدْرِ عقلهِ، وعقلُه على قَدْرِ قُوّةِ إيمانهِ))[1]

الْحَارِثِ بْنِ أَسَد المُحاسِبِيّ .

[1] انظر: الكواكب الدرية في طبقات الشافعية .المناوي: ج1، ص587.

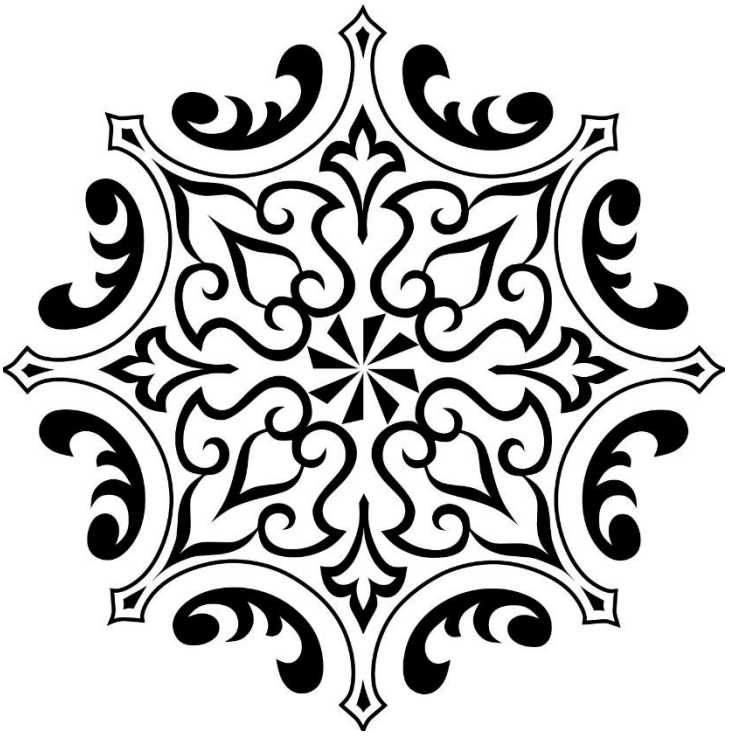

وصف المخطوطات

بعد عناءٍ كبير ما بينَ الكُتبِ والعناوين المتشابهةِ والمخطوطاتِ في المكتبات العربية والتي جاءَ فيها تسميات لأبواب بَدّل العناوين الرئيسية للكُتب وجاءتْ اخرى بتسميات حسبْ رغبة المُحققَّ وعدم دقةِ بعضِ المصادرِ في وصفْ كتبِ المحاسبي والتي كانتْ سبباً لفتح المجال امامَ المحقّق بالإجتهاد بتَسمياتِ المسائلِ والأبواب مما يُخالف مضمونَ المخطوطة فيكون من الصعوبةِ على الباحثِ إنَّ يختارَ موضوعَ المخطوطة لينجزَ البَحثَ من خلالِ العناوين.

بدأتُ المشوار بصعوبةٍ، وكانت الوجهةُ الأولى في البحث عن مخطوطاتِ المحاسبي في تركيا، ونقطةُ البدايةِ مكتبةِ السليمانيةِ في إسطنبول، وبعدها اتجهْتُ لمكتبةِ الجامع الكبير في بورصة، ومكتبةِ جامعة إسطنبول والمكتبةِ المركزية الحكومية للمخطوطاتِ في شارع بايزيد. وقد استغرقَ البحثِ شهر مـّا بينَ المكتباتِ واخيراً وجدتُ مخطوطةِ المسائلِ في أعمال القلوب والجوارح[1] في مكتبةِ السليمانية ـ اسطنبول وحتى لا أقف عند التسمياتِ الخاطئ في العناوينِ من الكُتبِ والمصنفاتِ، أجتهدتُ بشراءِ جميع النسخُ لمخطوطاتِ المُحاسبي مِنْ المكتباتِ التركية[2].

وبعد دراسةِ المخطوطةِ اتضح من مادةِ الموضوع أنَّ مخطوطة المسائل في أعمال القلوبِ والجوارح كانتْ خلاصةِ لِفِكْرِ المحاسبي في الرّدِ بعِلمِ الكلامِ بمواضيعِ الصمتْ والكلامِ في الوعظِ، والجدّال في أسبابِ الدنيا [3]، ويبدو إنَّ المدةَ الزمنيةِ لكتابةِ هذه المخطوطة كانتْ في الربع الأخيرمن حياةِ المحاسبي[4]، لورّودَ المسائلِ فيها كرَّدٍ صريحٍ ومباشرٍ علئ منهج كلام االفيلسوف يعقوب بن اسحاق الكندي (252هـ).

---

[1] انظر: تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4، ص116. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4، ص55.الفهرست .ابن خير الاشبيلي: ج2، ص336. طبقات الاولياء الاصفياء .الاصفهاني: ج10، ص99.

[2] انظر: مخطوطة كتاب الزهد .المحاسبي:ص5.مخطوطة الأنابة إلى الله .المحاسبي:ص20.مخطوطة النصائح ص:2.
مخطوطة المسترشد:ص24.ا مخطوطة المراقبةِ والمحاسبةِ . المحاسبي: ص5.مخطوطة الردّعلى بعض الأغنياء . المحاسبيّ :ص217.مخطوطة فهم القرآن ومعانيه . المحاسبي:ص83.مخطوطة الرعاية لحقوق الله .المحاسبي:ص2.

[3] مخطوطة أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص131، ص135.

[4] انظر: حلية الاولياء .لابي نعيم: ج10، ص74. العقل وفهم القرآن للمحاسبي: ت: حسين القوتلي: ص32.

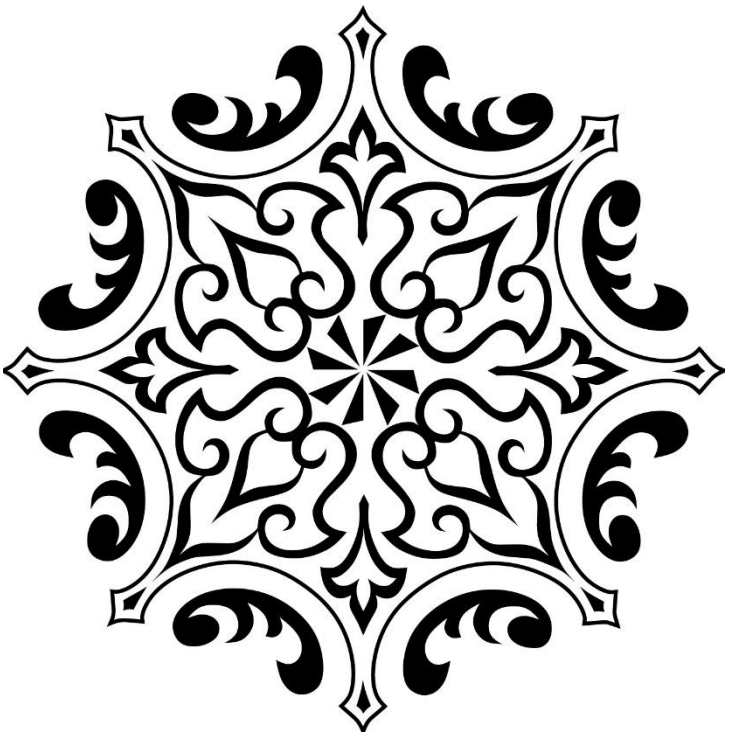

تفاصيل مخطوطة جامع السليمانية ـ الأصل

كُتِبَ على غلافِها مِنْ كلامِ أبي عبد الله الحارث بن اسدِ بن عبد الله المحاسبي البَصريّ رحمة الله عليهِ، وفيهِ باب من الخلوةِ وما يستفادُ بها مِنْ وجوهِ المنافعِ في الدينِ، وجاءَ الختمَ على الغلافِ مُتشابه مع الختمِ الموجود في نهايةِ الكتاب وهامش بخط اليَدّ وَرَدَ فيهِ من اللطفِ على عبد الله ولي الدين جار الله[1] مِنْ كُتبِ: أبي محمد بن رستم لعبدِ محمود السَّرفلي[2].

وكانتْ نسخة المخطوطة ضمنَ مجموعة كُتب أخرى لمخطوطاتِ المحاسبي ضمنَ كتابِ الزّهد[3]، تمَّ نَسخُ المخطوطة سنةِ (523هـ)، والورقِ فيهِ أصفرُ اللون، وجاءَ كتابِ المسائل في خمسة عشر مسألة في أثنين وثلاثين صفحةٍ، إمّـا تسلسل أرقامِ الصفحاتِ في الكتابِ يبدء : (ص 114 ـــــ ص 146). والتسلسل الرقمي فيها يشملُ صفحتينِ متجاورتين وكلّ جزء من الصفحةِ يحتوي على عشرين سطراً ويتألفُ السطرُ مِنْ أربعةِ عشرَ كلمةً وطولَ الصفحةِ (26سم) أمّـاعرضِ الصفحةِ (36سم)، وجاءتْ الكلمات بِخط واضحٍ في بدايةِ المخطوطةِ وفي الربع الأخير يسوءُ خط النسخ بسبب تداخل الحروفِ وتداخلُ الجُمَلِ فيما بَعضها مع بقاءِ المفهوم للمعنى.

إما وصفُ الصفحةِ الأولى من مخطوطة المسائل في أعمال القلوب والجوارح بدئت بعبارة:

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللّهُمَّ، قالَ: ابو عبد الله الحارث بن اسد بن عبد الله المحاسبي رحمه الله مسألة في الحسبة في أدخال السرور على المؤمن. وتنتهي المخطوطة عِندَ مسألةِ النُّذور، ويذكر فيها: تمَّ كتابِ المسائلِ في أعمال القلوبِ والجوارح للمحاسبيَّ والحمدُ لله حقّ حمدهُ وصلواته على سيدنا محمد نبيه والهِ وَسلم وهو حسبنا ونعم الوكيل وذلكَ في العشر الأول من المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة. وَجاءَ خَتمٌ آخر في نهايةِ المخطوطة يُشير إلى مكانِ أيداعها وهي: (مكتبةِ وليَّ الدينِ جارَ الله في اسطنبول)[4].

---

[1] وهي مكتبة لاحد رجال تصنيف الكتب في اسطنبول الذين عملوا على التصنيف والبحث عن المخطوطات في عاصمة الدولة العثمانية .استنبول .ويعتبر ان استاذه في تلميذ المؤرخ والاديب الحاج خليفة جلبي وقد سعى جار الله أفندي مع السيد النبهاني في تبيض مسودة كتاب كشف الظنون والفنون للحاج الجلبي بعد وفاة 1067.

انظر: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .الجلبي: ج1 ، ص9.

[2] هو: الخطاط فخر الدين بن محمد بن رستم البغدادي 549هـ، وهو نفس الناسخ لمخطوطة الرعاية في حقوق الله ، المتواجدة في بورصة ، بعد الاطلاع عليها ومطابقة اسم الناسخ.

انظر: الوافي بالوفيات: ج22 ، ص329.

[3] مخطوطة المسائل في الزهد .المحاسبي: ص114.

[4] قال فيها: وقف هذا الكتاب ابو عبد الله ، والي الدين جار الله بشرط ان لا يخرج من خزائن بناها جامع محمد نجيب سلطان القسطنطينية ، سنة 1072هـ، وهو نفس الختم في مقدمة كتاب الزهد.

انظر: مخطوطة الزهد – المحاسبي: ص113.

تفاصيل مخطوطة المكتبةِ الأزهرية ـ الأزهر

وِجدتْ المخطوطة المسائل في أعمال القلوبِ والجوارح في مكتبةِ الأزهرِ الشريف بالقاهرةِ تَحتَ أسم: تصّوفِ، رقم تسلسل/ 1367 لعدد صفحات بلغتْ (79)، أبتدئتْ بصفحةِ رقم (91) وتنتهي بصفحةِ (170)، واتضح إنَّها عن مكتبةِ الأحمدية ـ أحمد باشا الجزار ـ عكا، وهي عن المكونِ البغدادي كتوثيق.

ويبدو أنَّ الصفحاتِ فيها بلون ابيض وهي مصورة عن الأصل ، وكانتْ طول الصفحةِ (16سم) وعرضِ الصفحةِ (18سم) ومسطرة بواقع (20) سطراً في الصفحةِ الواحدةِ ويتكون كل سطرٍ من أحدى عشر كلمة [1] وكانتْ المخطوطةِ في مكتبةِ الازهرِ ضمنَ مجموعة من كُتبِ ورسائلِ أخرى مصورةٍ قد تمَّ نَسخُها في القرن السادس الهجري والمخطوطة جاءتْ بخَطٍ غير واضح وكان لدى الناسخ أخطاءٌ كثيرةٌ وعلى سبيلِ المثالِ منها تذكيرُ المؤنثِ وتأنيثُ المذكرِ، والتأخيرُ والتقديمُ بالكلماتِ، وَلمَّ يضعْ الناسخُ عنواناً للمخطوطة والمسائلِ فَكَتبها بنسقٍ واحدٍ[2]، وقد أثّرَتْ فيها الرطوبة تأثيراً بالغاً من حيثِ عدمِ وضوحِ الكلماتِ وتسلسلُ ارقامِ الصفحاتِ، وَجاءتْ بعضُ الصفحاتِ غير متشابهةً من كثرةِ الضَّرَرِ إمّـا تسلسلِ المخطوطة بالكامل فقد ابتدءَ من صفحةِ (43) وانتهى في الصفحةِ (259)، وجاءتْ أول مسألةٍ فيهِ عن الزهدُ وَجاءتْ بعدها في التسلسلُ مخطوطة المسائل في أعمال القلوب والجوارح ، إمـّا مخطوطة المكاسب جاءتْ الثالثةِ والانابة لله ومسألةِ العقل الرابعةِ[3].

[1] انظر: معهد المخطوطات العربية الشنطي: ص192. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص55. تاريخ التراث العربي . فواد سزكين: ج4 ، ص113.

[2] إشارة عبد القادر عطا الله وصف المخطوطة في كتابة الانابة والعودة إلى الله. وحسين القوتلي في كتاب العقل وفهم القرآن. وعابد المزالي في كتاب العلم للمحاسبي.

انظر: كتاب الوصايا (الانابة والعودة إلى الله).المحاسبي: ت: عبد القادر: ص45. العلم .المحاسبي ت: المزالي: ص27.
كتاب العقل وفهم القرآن .المحاسبي ، ت: حسين القوتلي: ص7.

[3] كتاب العلم .المحاسبي ، ت: المزالي: ص27. الانابة إلى الله .المحاسبي ، ت: عبد القادر عطا: ص44.

منهج التحقيق والمقابلة ما بين نسخة الأصل ونسخة الأزهر

إنَّ عمليةَ نهجِ التحقيق استنَدتْ على مخطوطة مكتبةِ السليمانية وقد سُميَتْ ـ بالأصل ـ وجاء اختيارها لعدةِ أسباب وكما يلي:

- وضوح المخطوطة.
- النسخة الاقدم حسب المقارنة بتاريخ النسخ.
- تحتوي على تفاصيلِ أكثرُ من حيثِ اسم الناسخِ وسنةِ النسخِ ومكان وجود المخطوطةِ.

جاءتْ البداية بدراسةِ وتحديد المنهج المتُبع في المخطوطةِ واتضح أنَّها نصائحٌ قدمتْ للمريدين على شكلِ مسائلِ لذلكَ سميتْ (المسائل في أعمال القلوب والجوارح) وقدّمها المحاسبي في أسلوبِ شرحٍ لآيات القرآن الكريم بطريقةِ الوعظ[1] وبجملٌ كلامية رقيقة، ولمْ يختلف أسلوبُه في الوعظِ عن نهجِ كُتبهِ الأُخرى وجاءتْ في جميع المسائل على شكلِ سؤال وجواب لتمكينَ المريدين في إيجادِ الطريق الصحيح لفكرةِ فهم الجُملِ والوصولِ للمنهج المقصود.

ويبدو أنَّ جميع المسائل اتخذتْ مَنهج الوعظ بأسنادِ آيات القرآن الكريم والأحاديثِ النبوية الشريفة وَتُبيّن مَعاني الكلماتِ في النصوصِ على المفهومِ الفقهيِ الظاهر من الآيات وتفسيرالباطن مِنها بينَ الحَدّ والمطلعُ[2].
بلْ واتخذَ التسلسلُ الموضوعي فيها، وهذا يَدّل على إدراكِ المحاسبي بإسنادِ كلماتُ الوعظ بآياتِ القرآن الكريم وتفسيرهُ على نهجِ الأحاديث والأثر.

اتضح من المادةِ عن الموضوع أنَّ مخطوطةِ المسائل في أعمال القلوب والجوارح من نَفائِسِ[3] الكُتب من حيثُ المواضيع والفكر لقد اتَخذَ المحاسبي من القرآن والسُنَّةِ النبويةِ نهجاً في الوعظ والجَدّل بالكلامِ وأسندَ جميع الكلام بالأحاديث في اغلبِ النصوص وبأعلى مراتبِ الرواية وتحتِ صيغة:

---

[1] الوعظ: تذكير بخير فيما يرق لهُ القلب وَزجرٌ بتخفيف.
انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل .الكجراتي: ج5، ص660.
[2] انظر: مخطوطة أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص145.
[3] نَفائِسَ : أي كرائمْ. ونقدر بالمال الوفير.
انظر: التعريفات الفقهية .البركتي: ج1، ص181.

"حدّثنا" وبسندٍ من شيوخهِ الذين تَتَلْمَذَ على علمِهم في: البصرة، واسط ، بغداد، الكوفة، المدينة المنورة.

وَممّا وَرَدَ أعلاه كان لابدَ من دراسةِ المسائل في المخطوطةِ بشكل مكثفٍ ومنْ ثُـمَّ الرجوع إلى تفسيرِ آيات القرآن الكريم عندَ اغلبِ المواعظِ للوصولِ إلى فكرةِ عِلمِ الكلامِ عندَ المحاسبي، وجاءت المرحلة الأولى في الدراسةِ في عدةِ خطواتٍ وهي كما يلي:

- قراءة المخطوطة .
- كتابة المتّن.
- تخريج آيات القرآن الكريم.
- تخريج الأحاديث والروايات.
- التعريف بالأعلام.
- إعطاء معاني الكلمات .
- قراءةِ كلام المحاسبي وفكرهِ بمؤلفاتهِ الأخرى.
- مقابلة مخطوطة السليمانية –الأصلِ ـ مع مخطوطة المكتبة الازهريةِ ـ الازهر- .

وجاءَ العملُ عند مقابلة مخطوطة الاصل مع مخطوطة الازهر في عدةِ نقاط وكما يلي:

- تمَّ الاعتمادُ على نسخةِ الأصلَ بسببِ بلاغةِ النصّ وأقربها الى الصواب في المعنى.
- أُتخذَ منهجَ النقلِ المباشرِ من مخطوطةِ الأصل للحفاظ على النص بدون أيَّ اضافات.
- تمَّ العملُ على ضبطِ مفهومِ الكلماتِ وضبط النصوص في داخلِ المَتْنُ[1].
- العملُ على التعويضِ من مخطوطةِ الأزهر بكلماتِ جاءتْ ناقصة في مخطوطة الأصل وتَمَّ الاشارةُ لها بالهوامش[2].
- وردتْ بعضُ النصوص والكلماتِ خارج المَتْنُ على جوانبِ صفحاتِ مخطوطةِ الأصل مع وجودِ إشارة لها داخل المَتْنُ تشيرُالى مكانَ النصِ والكلماتِ وقد تَمَّ ادخالُ الكلماتِ

[1] مَتَنَ:الْمِيمُ وَالتَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى صَلَابَةٍ فِي الشَّيْءِ مَعَ امْتِدَادٍ وَطُولٍ.
انظر: معجم مقاييس اللغة . أحمد الرازي: ج5،ص394.

[2] انظر: مسألة الحسبة ص116 ، مسألة اسرار العمل ص118.مسألة نظرة الفجأة ص144.

والنصوصِ حسبَ الإشاراتِ وبما يناسبُ المعنى في المَتْنُ وقد تمَّ التحققُ والتأكد من صحةِ النصوص عند المقابلة[1].

- تم ضبطُ الكلماتِ بالمعاني عند تخريجها من النصوصِ وَتبيَّن أنَّها جاءتْ ببلاغة القرآن الكريم وهذا أسلوب ينفردَ بهِ المحاسبي في أختيارِ الكلماتِ والنصوصِ عند الوعظ والتفسيرِ في تَصَانِيفِهِ.
- اهمالُ الإشاراتِ والتنقيطِ فوق الحروفِ في المخطوطةِ وذلك بسبب الحفاظِ على المعانيِ والصفاتِ والافعال داخل النصوص ولعدم الوضوحَ أيضاً.
- اتخذتْ المخطوطتين عند النصوص مسارين مُختلفين في المعنى فَعند ناسخُ الازهر دلَّتْ صفةِ التأنيث للأفعالِ والصفاتِ عند النصوص. وعند ناسخ السليمانية دلَّتْ على صفة المذكر للأفعال والصفات[2]لذلك تم التاكد من الحركاتِ في معاني الكلمات .
- اتضح أنَّ ناسخ مخطوطة الازهر من أصول غير عربية وسكن القاهرة وذلك بسبب معاني الكلماتِ المختارة لديهِ، لذلك تمت المقارنة بين الصفات والكلمات التي وردتْ في المخطوطتين عند المقابلةِ للخروج بكتابةِ المعنى الصحيح في المتَّن[3].
- جاءتْ بعضُ معاني الكلمات بتشديد المعنى في النصِ عندَ نسخةِ الأصلِ والمادة المعروفةَ عن المصنفْ تُبرر أنَّ الخطأ جاءَ عندَ النسخ بسبب التكرار في الكلماتِ ذات معنى واحد في النصوصِ[4].

- واخيراً اتصّفَ منهجُ تحقيقِ المخطوطةِ بالاعتمادِ على نَصَّ وكلمات واضحةٍ المعنى في البَلاغةِ في كلا المخطوطتين عَندَ المطابقةِ ليتمكنَ القارئُ الوصولَ بسهولةٍ للمفهومِ الفكري دون أيَّ تَشتُتٍ ذهني او فكري قد يكونُ بسببِ النسخِ او التحقيقِ.

---

[1] الكلمات المضافة على المتن ، هي (بقول ، فهو ، من الرجال ، على ، يستحسن ، السود من ، قلبه ، الذي ، منْ ، قد ، اراه قد بقي منه فقد تأدب بآدب الله عز وجل ، فخر ساجداً ، قال.

انظر: مسألة الحسبة ص116.مسألة الشهرة: ص119.مسألة فيمن امْ قوماً: ص123. مسألة إزالة الخوف: ص126.مسألة في النواقل: ص127.مسألة الصمت والكلام الوعظ: ص134.

[2] لكلمات هي: (وهو / وهي ، تستوجب / يستوجب ، رأى / رأت) وقد وردت هذه الملاحظات منفصلة في المسائل.

انظر: إزالة الخوف:125. اسرار العمل: ص118. مسألة معرفة النفس: ص138. ومسألةالنذور: ص145.

[3] رضى يكتبها رضا ، وهو .يعني الاسم وليس فعل .كما يلاحظ في ايجاز الكلام. ووردت ايضاً كلمة أخرى ، مجاورتهم وهي .من الجيرة .في اللغة المصرية ، علماً ان معنى الكلمة في المتن حسب الجملة يجب ان تكون محاورتهم وليس مجاورتهم.

انظر: مسألة بدون عنوان: ص129.

[4] الكلمات مثل (تبجيل / تعظيم ، وشجون / حزن) .

انظر: مسألة فيمن ام قوما ولزم قلبه الحذر: ص123 ، ص124.

عندَ المقابلةِ ايضاً وجدتْ كلمات ونصوص ناقصةٍ كثيرة في مخطوطة الأزهر وفي الكُتبِ التي حقّقتْ عنها طيلةِ الأعوام الماضية ممّا جاءَ فِيها بنقصِ المعنى وتغيرِ مفهومِ النصوصِ، علمّا أنَّ النصوص موجوده في مخطوطةِ مكتبة السليمانيةِ ـ الاصل ـ وهي كما مدرج أدناه :

- (أنْ يكونَ قد سَخط الله تعالى عليهِ بذلك فما دون عزَّةِ اللَّذةِ أكثرُ في قلبهِ من إصابةِ اللَّذةِ)[1].
- (كالرجلين إلى جانبٍ او كما يسيرُ او غيرَ ذلك)[2].
- (ومن ذلكَ ما رُويَ عن وائلِ بن حجر أنَّه رأى أصحابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عليهم البُرانُسُ[3] ولا ينتقدُ العامّة زَّيهم وفعلَّهم وهو قَولُ إبراهِيم: البسْ من الشياب ما لا يزدريك السفهاءُ ولا يشهُرك العلماءُ فهو لباسُ كلُّ زمانٍ في علمائِهم وعامتِهم)[4].
- (قد تُزكِه نفسهُ على ذلك)[5].
- وقال بني تميم: (وأبيك أنَّ خطَيبهُ اخطبُ من خطيبنا وأنَّ شاعرهُ أشعرُ من شاعرنا فذمَّ بعضُ البيان)[6].
- وقال: (وَيعتَري من الافراطِ آفات كثيرةٍ فإذا أسلَم الكلامُ من جميعِ الآفاتِ وَوَجد بقولهِ مَوْضعاً واملاً فأملُ المنْفعةِ لهم جاءَ بقولهِ لكافٍ مع ذلك)[7].

[1] انظر: مسألة اسرار العمل: ص119.
[2] انظر: مسألة الشهرة: ص119.
[3] البرانس: قلنسوة طويلة وكان الزهاد يلبسونها في صدر الإسلام.
انظر: لسان العرب .ابن منظور:ج3 ،ص270.
[4] انظر: مسألة في الشهرة: ص120.
[5] انظر: مسألة في الشهرة: ص121.
[6] انظر: مسألة في الكلام والوعظ: ص133.
[7] انظر: مسألة في الكلام والوعظ: ص134.

ملخص المسائل

تتلخصُ المسائلُ في أعمال القلوبِ والجوارحِ في خمسةَ عشرَ مسألة وكما يلي:

- **مسألة في الحُسبةِ في إدخالِ السرورِ على المؤمنِ: قلتُ كيفَ الحُسبةِ....**

وفيها كيفية إدخال السرور على المؤمنِ ويكونُ ذلك في عِدّة طرقِ اولهُا الزكاةُ مع العملِ بصدقِ النَّيةِ وشروط الثوابِ المقدّمِ وقد اسنَد كلماتُ الوعظِ بآيات قرآنيةِ وأحاديثِ نبويةِ شريفةِ مع شرحِ موجزَ لبعضِ آيات القرآن الكريم وفيمنْ أُنْزلَتْ وقد وصفَ المحاسبي رَحمهُ الله: (أنَّ من أَدخَلَ السرورَ على المؤمنين منزلتُهُ منزلةُ الصدّقين والأَبدال[1] في عبادةِ الله).

- **مسألة في اسرارِ العملِ: قلتُ كيفَ الاسرارُ بالعملِ.....**

حدثّ فيها عن أنواعِ الإسرارِ في العملِ ومنها أعمال الجوارحِ وما يخصُّ القلوبُ وكيف يكون العملُ بها لله وماهي أوجهُ استواءِ الأعمال ما بين السرَّ والعلانيةِ معتمداً على عملِ الجوارحِ والقلوبِ في النَّيةِ وكيف يكون الاجرُ عند المؤمنينِ الصادقين وهي مسألة جاءتْ من النهجِ النبوي الشريف (أَنَّ العبدَ إذا أَظهَرَ العملَ بجوارحهِ استوتْ سريرتهُ وعلانيتهُ).

- **مسألة في الشهرة[2]: قلتُ ما الشهرة ....**

وَردَ فيها كيفَ يجبُ أنْ تكونَ هيئة العبدِ الصالح وما هو اللّباسِ الذي يجبُ أنْ يتقّلـدُ بهِ حَسبِ اتباعِ السُنَّةِ النبوية الشريفةِ ولباسِ الصّحابةِ والتابعين وما يجوزُ منها وما نهيُ عَنها والأسبابُ وقد أسندَ المحاسبي المسألة بأحاديث واقوالٍ للتابعين وقالَ فيها: (أنَّ الشهرةَ تأتي على قَدرِ الأزمنةِ لا على قَدرِ الفِعال).

---

[1] الابدال: وهو بدل الشي بديلهُ او جاء خلفاً لهُ ، وياتي المعنى في أمم الخلفاء والانبياء والرسل وهم ارباب حقائق التوحيد.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج4 ،ص231.

[2] المسألة فيها أحاديث ومقاطع كلامية قد تم ذكرها في كتاب الرعاية لحقوق الله للمصنف رحمه الله.
انظر: كتاب الرعاية لحقوق الله .مارغريت سميث: ص375.

واسندَ الوعظ بالمسألةِ ايضاً بملبسِ الصحابةِ والتابعين ومن تَبِعهم في الزهدِ وزَي الشُهرةِ لبَعضِهم وقد وضَع الحدَّ في قياس التصنّعِ ما بَيَّنَ الشهرةِ والورْعِ وأفعالِ القلوبِ والجوارحِ عندَ التابعين والسلفِ الصالح ومِنْ بِعْدهم للاقتداءِ بهم في الملبسِ.

- **مسألة فيمن أمَّ قوماً فألزم قلبُهُ الحذر: قُلت: فما يقول في رجل يؤمُّ القوم.....**

احتوت المسألة على معالجةِ رياء الظاهر والباطن عند المؤمن إذا توجّهَ للصلاةِ وشروط إمام الجماعةِ في الصلاة وكيفَ يتمُّ النجاةُ من الوسواسِ الذي يدرُكُ الامامُ في الصلاةِ، وشروط الواجبِ توفرُها في دوافعِ الامامِ عند البدءِ بالصلاةِ، وقد شرحَ سورةِ الفاتحةِ مستندٌ بالمعاني اللغوية وقال المحاسبي: بسندهِ للحديث "لكل آيةٌ من كتابِ الله عزّ وجلّ ظَهرٌ وَبَطنٌ وَحدٌ وَمطْلعٌ"، أمّا ظاهرُها: فتلاوتها، وباطنُها: فتأويلها، وأمَّا حِدُّها: فمنتهى فهمِها، ومَطلعَها: فَمجاوزَةِ حَدّها بالغلوِ والتّعمقِ والفجور والمعاصي. وعالجَ مسألة الخوفِ في تلاوةِ الآيات عند الامام في الصلاة وقد أُسنِدَتْ المسألةِ بالآياتِ القرآنيةِ والأحاديثِ النبويةِ.

- **مسألة في ازالةِ الخوفِ[1]: قلتُ ما الذي يزيلُ الخوفُ.....**

وهي مسألة معالجةُ وإزالةُ الخوفِ والوقوفِ على العلّةِ الحقيقيةِ للخوفِ وكيفَ يتمُّ السيطرةُ عليهِ وتمثلَّ بصفاتِ المريدين عند الوقوعِ بالخوف والأسبابِ التي تؤدي إلى الخوفِ ومعالجتها وَذكر في المسألةِ مواعظ لقمانِ الحكيم لأبنهِ وقد اسنَد جميع النصوصِ إلى الأحاديثِ وآيات القرآن الكريم.

- **مسألة في النوافل: وقال: جميع ما تطوعَّ بهِ العبد .....**

شرحَ فيها المحاسبي رحمهُ الله النوافل وكيف يتمُّ التعويضُ عنها في نقصِ الفروضِ وقالَ: (وهي ستْ خصال تكفيراً للسيئات وتكميل للفرائض وتجريداً للقلوبِ). مستنداً بالأحاديثِ وَشرحَ فيها ايضاً بعضُ أقوال الصحابةِ رضى الله عنهِم في العملِ المُحّببِ لله وبعضِ ما رويَ عنهم من الأعمال الصالحةِ وَدرجَ فوائدُ الذِكر والحُزْنِ الذي وَصفه أنَّهُ عمارةً للقلبِ وجاءَ بالأحاديثِ وآياتِ

[1] المسألةجاءت في كتاب آداب النفوس على شكل باب. قال المصنف فيه:(الخوف يكون على قدر الذنوب).
انظر: مخطوطة آداب النفوس. المحاسبي: ص68.

القرآن الكريم وفوائد الذكر والحُزْنِ وشرحَ ايضاً مَا يجبُ أنْ يكونَ من لِبسِ المصلي في الصلاةِ وطريقةِ الغسولِ بعد الجنابةِ وهي الصلاةِ (ركعتان) حسبَ ما جاءَ في السُنَّة النبويةِ، وذَكرَ ايضاً صفات المتحابين في الله وَمَنزِلَتهم في ارتفاع الدرّجات عند الله عزَّ وجلَّ.

- **مسألةِ من أعمال القلوب**[1]: قال: أنَّ الله عزّ وجلَّ اوجَبَ حقوقٌ في القلبِ.....

تكّلم الشيخُ في هذه المسألة عن حقوقِ الله على العبدِ في أعمال القلوبِ وليستْ أعمال الجوارح وقد تمَّ تقسيمها إلى ثلاثةِ حقوق: **(اعتقادُ الايمان، واعتقادُ السُنَّة، واعتقادُ الطاعة)**، ووَصف الحقوقَ تفصيلاً وما يجبُ على العبدِ العملُ بهِ في سبيلِ الوصولِ إلى حقوقِ الله في قلبهِ، وتكلَّم عن حكمةِ عَظْمةِ الخالق عزَّ وجلَّ من الخلقِ، وقد وَردتْ ايضاً رسالة الكلثومِ بن عمرو العتابي الشاعرُ الواعظ،الاديبُ في عصرهِ المقربُ لدى الخليفةِ وهو يقدّمُ لهُ النُصحَ بما يرى ويدورُ في دهاليز الحكُم العباسي[2]، وتُبينَّ الرسالة المنهجُ الواضح الذي وَصلَ اليهِ المحاسبي من الزُهدِ والثباتِ على نَهْج فِكْرِ وعِلمِ الكلام بالوعظِ وقد عُرفَ عن العتابي بالناقدِ الصريح في مجالسِ العربِ ومجالسِ الخليفةِ العباسي دون خوف فيقول في نُصحِ المحاسبيّ: أعلَم أنَّ الاحترَاسَ من النّاسِ عقلُ حاضرٌ فاحترسْ ممّنْ سلكَ طريقُ الجَهلَ فإنك تَغنمُ وإياكَ ومُخالطتهم فإنكَ تَندمُ والعُزلةُ شرفٌ ورينَ، واشتهر العتابي بقصيدةٍ في رثاءِ سيدنا عثمان رضى الله عنهُ [3].

- **مسألة في الصمت والكلام في الوعظ وللبلاغة**: قلت: الصمتُ أفضل أم الكلام.....

هذه المسألة جاءتْ عن الخوضِ في الحكمةِ والكلامُ والتأويل وفيها الرَّدُ على أسلوبِ التأويل ومتى يكونُ السكوتُ واجبٌ، إمّاً أنَّ كانتْ من دافع النفس فهي فتنةٌ، وجاء فيها متى يكونُ الرّدُ من الحكمةِ في الدفاعِ عن القرآن والسنُّة النبوية، بشرط أنَّ تكونَ بلاغةُ اللسّان بنهجِ القرآن والسُنَّة النبوية، فقالَ: (فهو بيانُ عنَ الحقِّ إنَّ كان بدونَ تشقيق وَعدْمِ الاسرافِ بالكلامِ لانَّ الكلامَ المسرف تضييعٌ للحقِّ).

وتعتبر هذه المسألةِ هي قلبُ المسائلِ في مخطوطةِ أعمال القلوبِ والجوارح ففيها البلاغةَ العربيةِ في الكلماتِ بفارقِ نقطة حيثُ وجدَتْ في كلمةِ (الغيِّ ، والعيِّ) والتي يتضَحُ أنَّ المصنفِ رَحمهُ الله

---

[1] الأصل: ليس لها عنوان.

[2] انظر: مروج الذهب .للمسعودي: ج3، ص294. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج2، ص35.

[3] قصيدة الشعر: ضحوا بأشمط عنوان السجود به .... يقطع الليل تسبيحاً وقراناً.
انظر: مروج الذهب: ج3، ص293. البيان والتبين .الجاحظ: ج1 ،ص220.

استخدَمها لَيبيَّنَ للقارئ المُريدِ الفرقَ بينِ ـ **الفلسَفةِ والحكمةِ** ـ لمعنى هاتينِ الكلمتين فَقدْ تمَّ استخدامُهما بمواقع عديدةٍ من النصوصِ، ويبدو أنَّ النصوصَ التي استخدمَ فيها **الغيُّ بدَل العيّ** تُعطي صيغةَ مفهومِ الفكرِ الفلسفي للنصِ، وعند استخدامِ كلمةِ **العيّ بدَل الغيّ** في نفسِ النصِّ تُعطي صيغةَ فكرةَ الرّدِ بعلمِ الكلامِ على الفلسفةِ من مفهومِ المعنى الصَحيح للحكمةِ عند المريدين، أنَّ المحاسبي كان متمسكاً بالرّدِ على الفلسفةِ بسببِ إدراكِ العلّةِ الفكرية في زمنهِ وكانَ لديهِ العلاجُ الشافي بالمجادلةِ وهذا ما أخذَ عَليهِ من بعضِ العلماء[1].

واتضح من معاني الكلمتين أنَّ القَصْد هو عدم الخوض في الفلسفةِ معتبراً أيّاها بلاغةِ في الكلامِ[2].

وقد جاءَ في الحديثِ النبوي: " **إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عَيْلًا** "[3] وَقد اسنْدَ المُحاسبي المسألة لموقف النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صدر الإسلام في ذم كلام الشعراءُ،أَنَّ الفلسفةِ عند المحاسبيّ عبارةٌ عن كلام بدونِ بيانٍ وعِلْمِ الكلامِ إسنادِ الكلامِ بالبيانِ.

وقال المحاسبي:(يزيدُ البيانُ الفصاحةِ للبلاغةِ) وهذا معنى مُعزّزُ في الرّدَ على الفلاسفةِ والذينَ تأثروا بكلامهم.

وقال المحاسبي :(الكلامُ أَفضلُ عند الله إذا أَريد بهِ وجهُهُ وَقصِدَ فيهِ مع الإصابةِ فَكلّمَ كُلَّ قومٍ على قَدْرِ فِهمِهم ولغو أَلسنتهمِ ولا تفرطَ أَيضاً في الصمتِ كما لا تفرطَ في الكلامِ لأَنَّه إنْ أَفرط في الصمتِ ضَيّعَ كَثيراً من حقوقَ الله تعالى أَنْ يقومَ بها بلسانهِ).

تطابقَ رأي المصَنف مع بعضِ شعراءِ المسلمينِ الذين سبقوه وَمنهم الشاعر أبو اسود الدؤلي(69ه)[4]،فهو يذمُ البلاغة في الكلام واعتبرها مِنَّ الغي واسنْدَ المسألةِ أيضاً ببعضِ الأبياتِ لشعر عمرو بن كلثوم العتابي (208ه) [5]، (الذي يصفُ الكلام على أَنَّهُ فنٌ يمكن أنْ يَجعلَ الحقَّ

---

[1] انظر: الطبقات الشافعية .السبكي: ج2 ، ص275.كشف الظنون .الحاج جلبي: ج1 ، ص908.

[2] جاءت هذه المسألة عند الامام ابي حامد الغزالي505ه. وبنفس الاسناد والموضوع مع شرح مطول عن المسألة وسندها بنفس الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرها المحاسبي بل وحتى الآيات القرآنية. وقد أشار الغزالي انه قرأ كل كتب المحاسبي وكتب علماء علم الكلام تحت باب القول وعلته.
انظر: احياء علوم الدين .للغزالي: ص46. المنقذ من الضلال .ابي حامد الغزالي: ص30.

[3] انظر:.مسند احمد .احمد بن حنبل : مسألة 17853.

[4] وهو ظالم بن عمر بن سفيان حكيم اللغة والادب الذي وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف في اللغة العربية وقرأ القرآن على عثمان وعلي (رضى الله عنهما). وكان على مكانه عالية في البصرة في الفقه. توفى سنة 69ه.
انظر: اللباب في تهذيب الانساب .الجزري : ج1 ،ص514.

[5] وهو عمرو بن كلثوم بن أيوب العتابي شاعر واديب من الطبقةِ الاولى وله معلقة من الشعر من الجزيرة العربية . توفى العتابي سنة 220ه.
انظر:جمهرة انساب العرب .علي الاندلسي :ج12 ،ص10. تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج1 ، ص114.

باطلاً)[1]، وقول الشاعر عمرو الاشدق (70ه)، الذي وصفَ كلام الشعراءِ (ما هو إلا التوسعٌ في الخطبِ). اتضح ممّا وَرَدَ أنَّ المحاسبي أرادَ أنْ يثبتَ (أنَّ الفلسفةَ لغةٌ كلام لا تَخرجُ عن بلاغةِ الخطبةِ او فن الكلام أو الشعرُ الذي يكثر فيه التشدّق)، وفي ختام المسألة يصفُ الجدال بالفلسفة المحاسبي طريق مغلق مقتدي بكلام بعض السلف لقولهم: (المستعان الله على أَلسنةِ تَصفُ وقلوب تَعرفُ وأعمال تخالفُ)[2]، وجاء أسلوب المصنفِ المتَّبع في الرّدِ ما بَيَّنَ الحدِّ والمَطلعِ فجميعُ الأحاديثُ جاءتْ متسلسلةزمنياً وتمَّ اسنادُها لأكثر من حديثِ لمنهجِ السّردِ حسبَ تاريخُ كلَّ حدثٍ أكدتْ المصادر أنَّ ظهورالفكرُ الفلسفي كان في بدايةِ عهدِ عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ عندما فتح المسلمون بعض البلادِ العربيةِ المتأثرةُ بنهجِ الفكرِ الفلسفي[3].

- **مسألة في الجدال في اسباب الدنيا**: قلتُ: والجدالُ في اسبابِ الدنيا منهُ....

المسألة تبحثُ حول الجدالِ في الممدوحِ والمذمومِ وقَدْ جاءتْ بطريقِ يَستفاد منهُ القضاة الشرعيين في مسائل أتخاذ القرارِ الصحيح بالحقِ والمجادلةِ بهِ وكيف يتُّم الجدال بالحقِ للدفاع عن المظلومِ وأخذْ حقّهحتى إنْ كان الظالمُ ذا قرب من القاضيِ فيعطيه المصنفُ طريقُ الخروجِ من هذهِ المحنةَ بالاقتداءِ بآياتِ القرآن الكريمِ والسنة النبوية.

- **مسألة في التفويض**: قلتُ: ما التفويض.....

قد جاءتْ المسألةِ فيها عن معنى التفويض ولماذا لايسمى بألتوكلُ ويوضحُ فيها أيضاً مستوى النّيةِ ويصنفُّ المفوضين أمرهِم إلى الله، وذكرَ في المسألةِ بعض صفاتُ العلماءِ السماسرةِ الذين يتاجرون بالدين، ومشاكلِ النفسَّ البشريةِ في التفويضِ وطريقةِ الوقايةِ من النفسِّ للوصول إلى الثقةِ التي توصُلك إلى التوكلِ في الأمورِ كلّها إلى اللهِ سبحانه، وقد ذكر المحاسبي شيخُّ المتوكلين ((عَامر العنبري زاهدُ البصرة))[4].

---

[1] كتاب البيان والتبين .الجاحظ قد ورد تعريف البلاغة كما ذُكر في كتب المحاسبي ، مع تغير كلمة واحدة وهي: (ممن يشبه) جعلها (ألوى يشبهُ) وهو عن بيت شعر العتابي كما سبق ذكره.
انظر: البيان والتبين:ج1، ص220.مخطوطة أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص133.

[2] انظر البيان والتبين :ج1، ص284.

[3] تأتي تفاصيل الرواية عندما حرر المسلمين الإسكندرية على يد القائد عمرو بن العاص رضى الله عنه ، وقد كان هنالك فيلسوف وطبيب قبطي يسمى يحيى النحوي 27ه، وهو طبيب وعنده علم الفلسفة من الاغريق وبلاغة الكلام وعلوم الطب التي كانت تزدهر بها الإسكندرية في زمن الاغريق.
انظر: عيون الانباء في طبقات الاطباء.ابي صبيعة ، ت:عامر النجار: ج6، ص374.

[4] وهو: عامر بن عبد الله بن قيس العنبري نزيل البصرة ويسمى زاهد البصرة وكان ورع وكان دائم التفويض وفي تفويض الامر ((انهُ كان في بلاد الشام فجاءه اسد نام بجنبه ولم يهرب منهُ فنام بقربه حتى أصبح)).
انظر: تاريخ دمشق: ج27، ص22.

وأشارَ ايضاً في المسألة إلى * **مخطوطة كتاب الرضا***[1] وبعض التفاصيلِ عن النهجِ الفكري فيها، وممّا سبق ذكرهُ وَجدَتْ المخطوطةِ ايضاً في عدة مصادر اخرى[2].

- **مسألة في معرفة النفس:** قلتُ أخبرني عن الإزراءِ على النفسَّ.....

وهي مسألة في افاتِ هلكة النفسَّ البشريةِ وكيفيةِ معالجتِها من خلالِ كبحِ الشهواتِ وتشخيصِ مشاكل خللِ النفس البشريةُ وطُرقِ معالجتها حسبِ درجة التكلّفِ ومنها كيفَ يتمَ التعامل معَ النفسِّ في الطريقِ وفي السوقِ ومعاتبةِ النفسَّ، وكيف تلزم قلبك الشهواتِ وجاءَ إسناد المسألةِ بآيات القرآن الكريم والأحاديثِ الشريفة وبصفاتِ عُمر بن الخطاب رضى الله عنهُ في الزهدِ ومحاربة النفسِّ لخوفهِ من الله عزّ وجلّ، ويتخلّلها دعاءاً للمحاسبي في طلبِ العفو والمغفرة مِنْ زلاتِ النفسَّ البشرية[3].

- **مسألة في الغفلة والنسيان:** قال: الغفلة غفلتان، والنسيان نسيانان....

جاءت المسألةِ في أنواع الغَفْلةِ وعُرف النسيان والفرقُ فيما بينهما ويشرحُ بعضَ آيات القرآن الكريم فيما يتعلقُ بغفلةِ المؤمن ومتى تكونُ الغفلةُ نسياناً وما تَسميةِ الغفلةِ في الصلاةِ ومتى تسمى غفلةٌ ومتى يمكنُ أنَّ نطلقَ عليها نسياناً، وعندما يدخلُ وقتُ الصلاةِ ما بينَ الغفلةِ والنسيانِ ما تسميتُها، وماهي أنواع الغفلةِ والفرق بين غفلةِ النّيةِ وغفلةِ البائنةِ، وفيها اراءُ العلماءِ في غفلةِ الصلاةِ وقد أشارَ المحاسبي إلى مخطوطة ***اخلاق الحكيم***[4] والتي وردتْ عند بعضِ المصادر إنَّها مفقودةِ[5].

- **مسألةِ فيما يحلَّ من النظرِ:** قلت: ما يحلُّ لي من النظر إلى الإمةَ والحرّة.....

المسألةِ تتحدّثُ عَنْ النظَرةِ المسموح بها إلى الآمة والحرّة وما هو الحلالُ في النظَرةِ إلى أجزاءِ الجسمِ في المرأة، وكيفُ يتمُّ التميزُ في نظَرةِ اللّذةِ ونظَرةِ النّيةِ واللّمسِ للمرأةِ ما لهُ وما عليهِ وجميع الوعَظِ جاءَ ذكرهُ في المسألةِ مستندٌ إلى القرآن والسُنَّة.

---

[1] انظر: مخطوطة مسائل أعمال القلوب .المحاسبي: ص138.

[2] انظر: تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4، ص60، تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4، ص117.

[3] قال :(نعوذ بالله من حلول عقوباته ونسأله النقلة إلى ما يحب ويرضى بتوبة تطهر من كل ما يكروه واقبال عليه والشغل به عن الدنيا وأهلها ونسأله ان تجعل ذلك سريعاً بمنّه).

انظر: مخطوطة مسائل أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص138.

[4] انظر: مخطوطة أعمال القلوب والجوارح .المحاسبي: ص 142.

[5] انظر:.تاريخ التراث العربي .فواد سزكين: ج4، ص119.

- **مسألة في نظر الفجأة**: قلت ما نظرة الفجأة من غيرها.....

وَرَدَ في المسألةِ معنى نظرةُ الفجأةِ وما هو المقصودُ بها وهل تجوزُ للمؤمن امْ للفاجر وهل هي نظرتان ام نظرةٌ واحده وقد وضحّ المحاسبي عدةِ جوانبِ مهمة فيها مبتدئ بالنظرةِ القريبة والنظرةِ في المسيرِ والنظَرةِ بالاتجاهِ وكيف يتمُّ المسكُ عن النظرةِ وعدم الاستسلامِ للنفسِّ البشريةِ واسنَّد الوعظ بآيات القرآن الكريم والأحاديثِ .

- **مسألة في النذور**: حدثنا أبو النضر..... قال: النذور أربع.....

جاء فيها على أهمية النذور وأنواعُ النذور الاربع فهن نذرٌ لا يسمى ونذرٌ لا يطاق ونذر في معصيةِ الله فيه كفارَة ونذرٌ يسمى ويطاق لا معصيَة فيهِ وأمَّا النذر الفائتْ جاء من تسمية المحاسبي وقد استند فيهِ على آياتِ القرآن الكريم والأحاديث، وقد ذكر في المسألةِ مكان التجمع الأول للصوفين في عبادان[1] وكيف كانوا يعيشون على النذورِ المقدّمة لهم، وَذَكَرَ مسجدَ إيليا[2] الذي يسمى حالياً المسجد العمري وكيفَ كانَ المسلمون ينذرونَ الصوم فيهِ[3].

[1] عبادان: كانت عابدان قطيعة لحمران بن ابان مولى عثمان بن عفان(رض) ، والتسمية جاءت من العباد: وهو الرجل الكثير العبادة واما الحاق الالف والنون فهي لغة مستعملة لاهل البصرة ، وهي تحت البصرة في .جنوب العراق .قرب البحر المالح .شط العرب .حالياً ، وكانت أكثر مواردهم من النذور ، لكونها ارض لاخير فيها ويعيشون على اصطياد السمك ، وكانوا يظهرون زهدهم في الحياة بارتداء لباس ابيض من الصوف ،
انظر: معجم البلدان .ياقوت الحموي: ج4 ، ص74.

[2] إيليا: هي مدينة بيت المقدس ، وعند العرب تسمى إيلياء ، وافتتحها أبو عبيدة بعد اليرموك وحاصر أهل كنيسة إيليا فأبوا أن يفتحوا له وسألوه أن يرسل إلى الخليفة عمر(رض) يبني المسجد ، وهو . المسجد العمري اليوم . ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه ، ونقل المسلمون معه في ذلك وبنى بها مسجداً مؤقت من الخشب لاستخدامه مكاناً للصلاة من قبل الجنود المسلمين وسميَ (مسجد إيليا) وأقام أياماً ثم رجع للمدينة.
انظر: معجم البلدان .ياقوت الحموي: ج1 ، ص141.البدء والتاريخ: ج5 ، ص185. كشف الظنون .حاج خليفة جلبي: ج1 ، ص925.

[3] انظر: تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج4 ، ص55. الزهد .لابي داوود: ص90

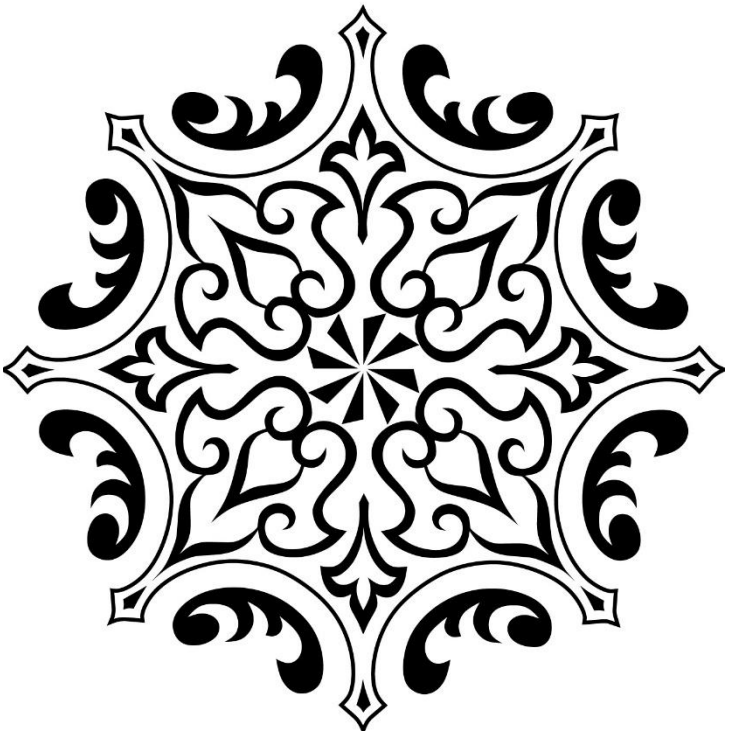

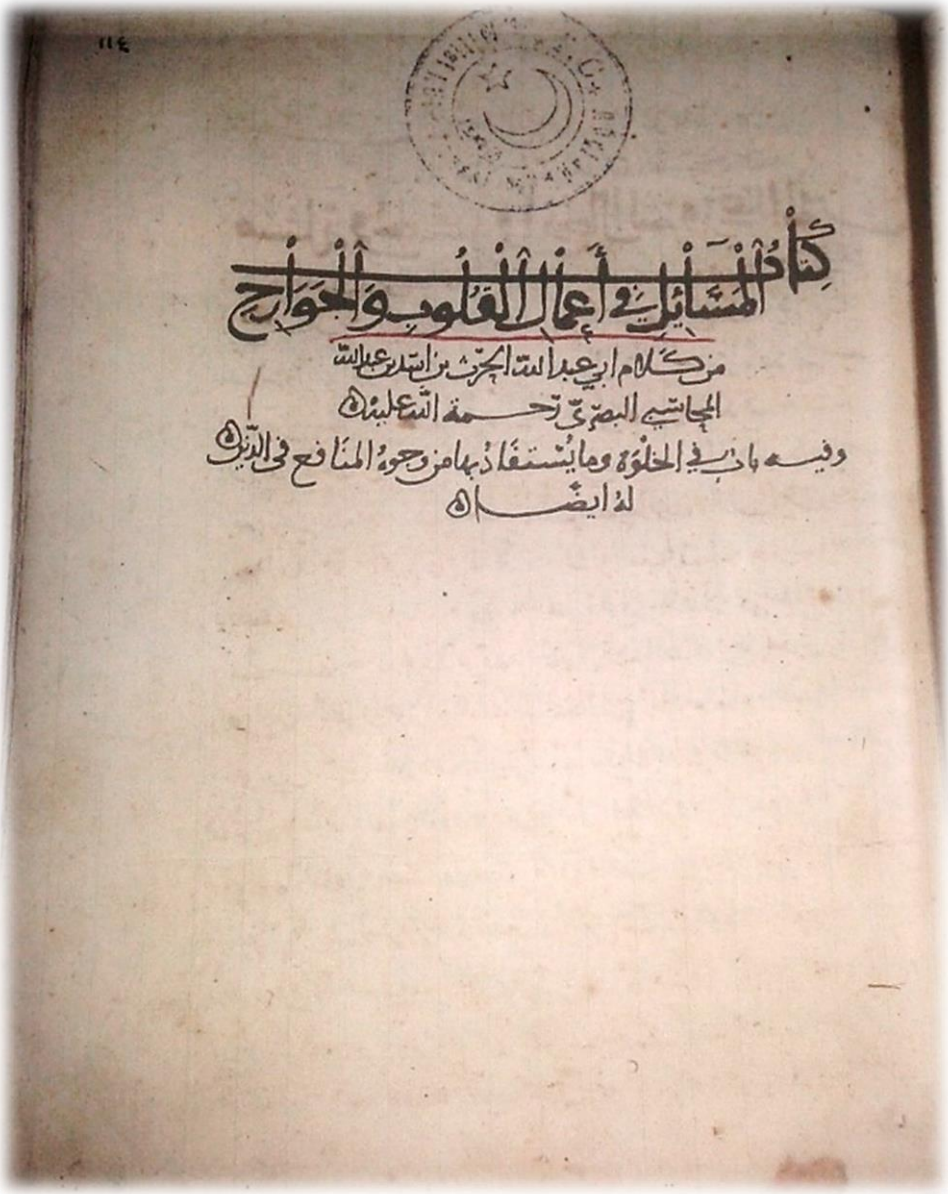

كتاب المسائل في أعمال القلوب والجوارح

من كلام ابي عبد الله الحرث بن اسد رضي الله عنه المحاسبي البصري رحمة الله عليه

وفيه باب في الخلوة وما يستفاد بها من وجوه المنافع في الدين

له ايضا

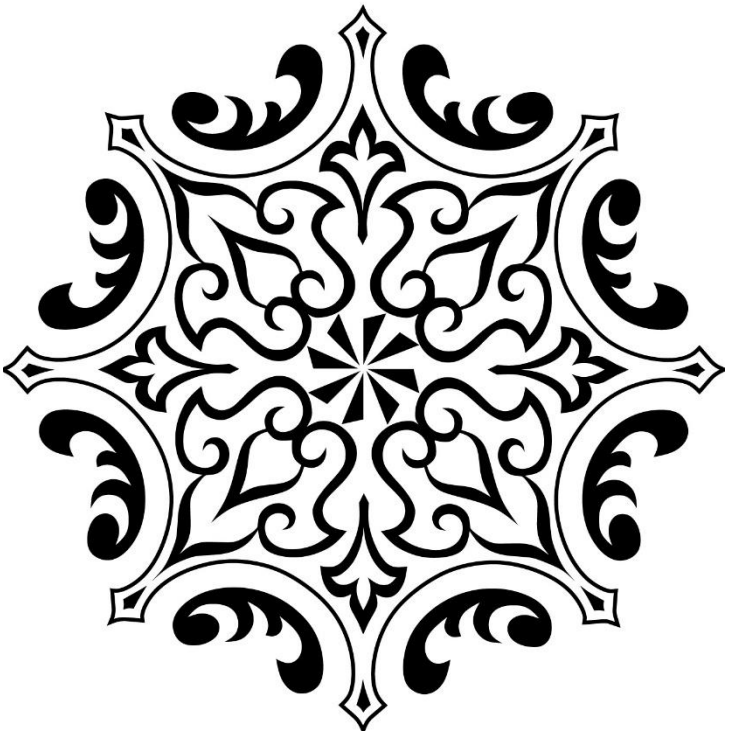

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهـــــــم

قال أَبوعبد الله الحارث بن أَسد بن عبد الله المحاسبي رحمه الله.

مسألة في الحسبة في ادخال السرورعلى المؤمن

قـلـتُ: كيف الحُسبةُ[1] في طلبِ سرورِالمؤمن وكيف صحةُ النيةِ فيهِ وما أسبابُ ذلكَ وأي الأَسـبابِ يكون طلـبُ السرورِ فيـها أَولى من تركـهِ وايُّ الأسبابِ يكونُ تَركَ طلبُ السرورِ فيها أولى وإنْ صَحتْ النَّية فيه[2].

قال: أَنَّ طلبَ السرورِ إنَّما يمكنُ[3] فيهِ الحسبةُ في المؤمنِ المستور[4] في أَكثر الأحوال فـإمـّا[5] المسلمُ المـهتوكُ[6] فلا تمكنُ فيه الحَسبة إلا في أقلِّ الأحوال لأَنَّ تركِ معونتهِ[7] على مَعاصي اللهِ عزَّ وجلَّ[8] أولى، فإنّما يمكنُ فيهِ[9] طلبُ السرورِ عند شدَّةِ الحاجةِ في الإضطرارِ كاعطائهِ الزكاة والتفضيل بالصدقاتِ من الحـلالِ أو[مِنَ][10]الحرام الذي لا تـقدر[11] لهُ إلا على[12] ذلك أو[من][13] الشُبهات إذ جُعلَ[14] سبيلَ الحاجاتِ والمسكنةِ لأَنَّ الصدقات لا يؤمر بها لأَهلِ التُقى وَلا لأَهلِ الفجورِ لكـنْ لأَهلِ الحاجةِ والمسكنةِ فأجر أَو تُقى[15] إلَّا فـرقةً من الفجارِ وهم العادون[16] على أَمةِ

---

[1] الحسبة: (حسب): يستعمل في معنى الكفاية ، قوله تعالى: {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} آل عمران: 173 وانما هو في الحقيقة ما يحاسب عليهِ.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص233.

[2] أزهر: فيه النية.

[3] أزهر: يكون.

[4] المسْتُوْرُ والسِّتْرُ: مايستر بهِ تغطية الشيء ، وقوله تعالى: {حِجَابًا مَسْتُورًا} الاسراء:45.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص396.

[5] أزهر: وإما.

[6] المهتوك من الهَتْكُ: وهوخرق الستر عما وراءه ،.
انظر: العين .الفراهيدي: ج3، ص374.

[7] أزهر: معاونته.

[8] أزهر: تعالى.

[9] أزهر: وإنما يكون من الممكن.

[10] أزهر: من .

[11] أزهر: لايقدر.

[12] أزهر: عليهِ.

[13] أزهر: من

[14] أزهر: جعلت.

[15] أزهر: تقي.

[16] العادون: أي من كانت عداوته من افعال القلوب ، قال تعالى {فيسبوا الله عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ}، الانعام: 108 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص553.

محمد عَلَيْهِ السَلاَمَ و[على][1] أَهل العهدِ بالظلمِ والجورِ أَو بالدعاءِ إلى الضلالِ فأَزوا[2] المواساة[3] والصدقات عنهم أَولى.

أو [وأنْ كانَ][4] يخشى عليهم تَلف الأَنفسِ فينالوا مِنْ ذلك بِقدر ما ترجع اليهم أَنفسهم[5] ولا يُزادوا ما يزدادوا[6] بهِ قوةً تبعثهُم على ضرّرِ العبادِ ولكن بقدر[ما][7] تبلغ[8] النفسِ ليزول عنها التلف وتثبت لها الحياةِ والإحتساب في طلبِ السرور غامض على العْمالِ[9] لأَنَّ طلب السرور لغير الحسّبةِ[10] ليس مكشوف في ضمائر النفوس إنَّه لغيرِ الله عزَّ وجلَّ وإنما التبسَ وغمض على العمّالِ لأَنَّ الأَثارِ [ثبتت][11] فيهِ بإيجابِ الثوابِ على مَنْ[12] أَدخل على المسلمينِ سروراً[13] أو فرجاً. فلذلكَ إلتبست صحةِ الحسّبة على العامل في وقتِ غفلتهِ[14] عن تهمةِ[15] نفسهِ وطلبهِ تصحيح النَّيةِ فيهِ لرَّبهِ لأَنَّه إذا أَمَّ[16] قلبه طلبِ سُرور المسلم[17] ظن أَنَّهُ مُريد للثوابِ وأَنَّه قد ظفرَ بهِ ولا يكونَ مُريداً للثوابِ حتى يكونَ [سرورُ المؤمنِ][18] نيتهُ[19] صحيحة فيها الرغبة إلى الله عزَّ وجلَّ في أَنْ يثبته[20] على إدخال السرور عليهِ[21] ويأَجره على ذلك.

---

[1] أزهر: على.

[2] فازوا من أزواً: أي أَجْهَدَهُ ، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} ، مريم:83 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص74.

[3] المواساة: وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيرهُ.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص76.

[4] أزهر: وان كان.

[5] أزهر: نفوسهم.

[6] أزهر: ولا يزادون ما يزدادون.

[7] أزهر: ما.

[8] أزهر: بلغ.

[9] الغامل: وهم: السعاةُ الذين ياخذون الصدقات من اربابها ، قال تعالى: {والعاملين عليها} ، التوبة/ 60 ، الاية.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ص3107.

[10] أزهر: الخير.

[11] أزهر: تثبت.

[12] أزهر: لمن.

[13] أزهر: السرور على المؤمن.

[14] أزهر: عملهِ.

[15] أزهر: بتهمة.

[16] أزهر: ألزم.
أَمَّ: القصد المستقيم ، وهو التوجه نحو المقصود ، قوله تعالى: {وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} ، المائدة:2 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص87.

[17] أزهر: المسلمين.

[18] أزهر: سرور المومن.

[19] أزهر: بنيه.

[20] أزهر: ان يثيبهُ.

[21] أزهر: على المسلم

فَمِنْ هذا البابُ غمض على [العمّال][1] تصحيح النية[2] فيهِ لأَنَّ العدوَّ[3] يغفل العامّل من اسم طلبِ السرور عن التثبتِ لينظر ماذا يريد بإدخاله السرور على أَخيهِ المسلم فيريد[العامل][4] أَنْ يعظم قدرهُ عند أَخيهِ إذا أَدخل عليهِ السرور أَو يثني عليهِ بذلك أَو ليكافئهُ على ذلك أو يريد أَنْ يعظمَّ الله تعالى على ذلك أجرهُ[5] ويرضى بذلك عَنْه ويكافئه عليهِ.

فالعدوّ يغفلُ العامل[6] باسم طلب السرورعن التـثبتِ والنظرِ وَمِنْ[7] يريد بذلك [هل يريد][8] الخالق أَو المخلوقِ. فأمّا الأَسباب التي تطلب[9] بها سرور المسلم ما[10] كان فعلها بطلبِ[11] سروره أَولى أَو [كان][12] بتركِها[13] [اولى][14]، فَمِنْ ذلك الحلال من الغِذَا[15] والأموالِ وما صادف من أَخيهِ المسلم حاجة وشدة من غذائهِ أَو ما أَشبه ذلك.

فإذا[16] أَرادَ الله عزَّ وجلَّ وكان ليس بهِ ولا بمَنْ وجبَ عليهِ حقَّه من الضرِّ[17] مثل ما [بالمسلمِ المطلوب سرورهُ][18] بهِ أَو أَعظم منهُ أَو أَدنى تَبين له في ظاهرِ الأَسبابِ أَنَّه إنْ آثره على نفسهِ أَو على مِنْ هو أَوجب عليهِ حقاً مِنْه أَنَّه ينزل بهِ[19] أو بِمَنْ وجب حقّهِ عليه ما يدل عليهِ الكتاب والسُنَّة أو قولِ العلماءِ[مِنْ][20] أَنَّه مضيع تاركِ[لهُ][21] لما هو أَولى بهِ.

---

[1] أزهر: العامل.

[2] النِيةُ من نوى: أي قصدت قصدهُ ،وفي الحديث:" إنَّما الأعمال بالنِيَّات ، وإنَّمَا لِكُلِّ امرئٍ مَا نَوَى".
انظر: اسان العرب .ابن منظور: ج10 ، ص4589. البخاري: ج1 ،ص6.

[3] الأزهر: العدو.
العَدَوِ: يبالغ فيهم في العمل.
انظر: كتاب الألفاظ: ج1 ، ص122.

[4] أزهر: العامل.

[5] أزهر: أَجرهُ على ذلك.

[6] أزهر: الناس.

[7] أزهر: فيمن.

[8] أزهر: هل يريد.

[9] أَزهر: يطلب.

[10] أَزهر: مما.

[11] أَزهر: لطلب.

[12] أزهر: كان.

[13] أزهر: تركه.

[14] أزهر: أولى:

[15] الغذا من الغِذَاء: التَغْذِيَةَ طعام لاستعادة الصحة ، وكلمة (حبس الغِذَّا) يتم استخدمها للزهاد.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمد الحسيني: ج39 ، ص152.

[16] أزهر: فإن.

[17] أزهر: الغير.

[18] أزهر: بالمسلم المطلوب سروره.

[19] أزهر: بنفسهِ.

[20] أزهر: من

[21] أزهر: لهُ

أَو إزالة عن مظلمةٍ ليس له مال غير ما يؤدي[1] إلى صاحبها أو دَينٌ قد حَرجَ[2] عليهِ صاحبهِ أو أَحضر[3] حجّا[4] في الوقتِ الذي يجب عليهِ الخروجُ وتركُ التخلفُ فإذا لمْ يكنْ كذلك فطلبِ السرور بالمواساةِ أَولى وإن لمْ يكنْ[5] كذلك فتركها أَولى والفعلِ بما هو أَوجبَ فيما[6] هو في نفسهِ ومِنْ[7] الزمَه الله حقَّهُ.

فمِنْ ذلك ما روى بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ[8] عن أَبيهِ عن جدهُ، قَالَ: قُلت: "يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ: أُمَّك ثَلاثاً، [ثم][9] قلت: ثُمَّ مَنْ، قَالَ: ثُمَّ أَبَاك. قُلتُ: ثُمَّ مَنْ، قَالَ: أَدْنَاك فأَدْنَاك وفيهِ، وَأُخْتَك وَأَخَاك "[10]. وروي عنهُ أَنَّه قالَ: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ[11].

قالَ: رَجُلٍ يا رَسُولُ اللهِ عِنْدِي دِينَارٌ، قَالَ: أَنفقه عَلَى نَفْسِك، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: أَنْفَقْهُ عَلَى أَهْلِكَ قَالَ: عِنْدِ[12] آخَرُ حتى عَد للخامس، قال: شأَنك بِهِ"[13]. وقال: "خَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى[14] وما أُبقيت غنا[15] وَأَبدَا بِمن تَعُولُ[16]"[17].

---

[1] أزهر: يؤديهِ.
[2] أزهر: خرج.
[3] أزهر: اخرج.
[4] الحَجّ: تعني زيارة ، بيت الله قال تعالى: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا} ، البقرة: 150.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص218.
[5] أزهر: كان.
[6] أزهر: في.
[7] أزهر: فيمن.
[8] بَهْزُ بن حكيم بن معاوية بن حيدة ، القشيري البصري الامام المحدث لهُ عدة أحاديث عن ابيه ، عن جدهُ وعن زرارة بن اوفى ، روى عنهُ: الحمادان ، الثوري ، روى عنهُ: النسائي ، وابن معين ، واحتج به احمد بن حنبل ، ثقة ، توفي قبل 250هـ
انظر: اللباب في التهذيب .ابن الاثير الجزري: ج1 ، ص450. سيرة اعلام النبلاء: ج1 ، ص253.
[9] أزهر: ثم.
[10] انظر: صحيح البخاري: ج6 ، ص66. صحيح مسلم: ج4 ، ص1974. مسند الامام احمد: ج2 ص328.
[11] انظر: المستدرك على الصحيحين .الحاكم : ج2 ، ص42. مسند الامام احمد: ج1 ، ص20.
[12] الأصل.ي. سقطت.
[13] انظر: مسند احمد .احمد بن حنبل: ج2 ، ص252. مستدرك على الصحيحين .الحاكم محمد النيسابوري: ج2 ، ص41.
[14] الأزهر: غني.
ظهر غنى: " عَشَاءُ لَيْلَةٍ ". عن علي بن ابي طالب (رض): قال رسول الله (ص): " جاء في الحديث: " أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ".". قَالُوا: وَمَا ظَهْرُ غِنًى ؟ قَالَ: عشاء الليلة.
انظر: الترغيب والترهيب .زكي الدين المنذري: ج1 ، ص325. الدر المنثور .عبد الرحمن السيوطي : ج3 ، ص344. مسند احمد .احمد بن حنبل : ج1 ، ص147.
[15] الأزهر: غني.
[16] تعول: اللُّقَةُ عالَ الرجلُ ، إذا كَثُرَ عِيالُه ، وأعالَ بمعنًى واحدٍ فهو يعُودُ إلى كَثْرَةِ الْعِيالِ.
انظر: المنتخب من غريب كلام العرب .علي بن الحسن الهُنائي الأزدي: ج1 ،ص367.
[17] انظر:.سنن النسائي: ج5 ، ص68.صحيح مسلم: ج2 ، ص693.

وكذلك بالتفضيل على غيرِ المحتاج إدخال السرور عليهِ لغير سدِّ خلةٍ[1] ظهرتْ مِنْهُ ولكنْ ليَسرهُ ذلك أو ليُلذَّ بهِ الأَخ من الأَغنياءِ أَو ممَّن يقُدر على القَوامِ[2] كإطعامهِ الطعام الطيب والتفضيل عليهِ باللباسِ اللّينِ ومّا أَشبه ذلك.

ألا أَنَّه إذا أَضرَّ بعيالهِ في التفضيلِ على منْ لـيس[بهِ][3] لهُ حاجةٌ كان أَعظم إِثمـاً وكـذلك إنْ[4] أَزالهُ عَنْ مظلمـةٍ[5] أَودّينَ ليسَ له عندهُ وفاءٍ[بهِ][6] أَو خروجُ لحجٍ واجب [فإن الإثم يلزمهُ إذا أضرَّ بعيالهِ][7].

وقد يدخل على المريدين في ذلك أُغـلُوطات[8] من طـبائعهِم[9] ومن عدوَّهُم حتى يخيل إليهم أَنَّ ترك المواساة أَولى وأَنَّ إِيثَارِ[10] أَنفسهِم ومِنْ يجب عليهم حقَّة[11] أَولى بذلك إذا خشيَ[12] الآثام ومضيع[13] للواجبِ فيمّـا يخيلُ إلى المريدِ نفسهِ وعدوَّه.

فاذا فَحصَ وأَنعم الرَّوِيَّة[14] والنَظَر في ذلك وجدَ ذلك لا يقربهُ ولا لـمِنْ هو أَولى بهِ وأَنَّ المواساة أَقـربُ لهُ إلى اللهِ تعالى بل بعضها يجبُ عليهِ إذا استقين بالمسلمِ الذي لا يتهمهُ ضرّاً قَد نزلَ بهِ في غذاءٍ أَو لباسٍ أوما أَشبه ذلك وإنَّه لخدعةٍ في العامّةِ بَيِّنَةٌ.

---

[1] الْخَلَّةُ الحاجة والخصلة، المودَّةُ.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص290.

[2] القوام: العدل. قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}، الفرقان:67، الاية.
انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .نشوان الحميري: ج8، ص5671.

[3] الأزهر: بهِ.

[4] الأزهر: إذا.

[5] الأزهر: مظلم.

[6] الأزهر: بهِ.

[7] الأزهر: فإن الإثم يلزمهُ إذا أضر بعيالهِ.

[8] اغلوطات من الغلط: والأغْلوطه مايغالط بها المسائل ،
انظر: الإبانة في اللغة العربية.سلمة الصحاري: ج3، ص603.

[9] طبائعهم من الطباع: ما جعل في الإنسان من طباع المأكل والمشرب وغيره من الأطبعة التي طبع عليها.
انظر: الابانة في اللغة .سلمة الصحاري: ج3، ص434.

[10] إيثَارمن آثَرَ: وهي المكْرُمة أو الفضل.
انظر: العين .الفراهيدي: ج8، ص237.

[11] الأزهر: حقهم.

[12] الأزهر: خشوا.

[13] الأزهر: وتضييع.

[14] الرَّوِيَّة:. وَهُوَ مِنْ ثَبَّى عَلَى الشَّيْءِ إِذَا دَامَ.
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس القزويني : ج1،ص402.

لعلَّ الرجلَ أَنْ يعلم الضرَّ من بعض قرابتهِ أو أَخوانهِ أو جيرانهِ، فاذا عوتب فيهم[1]، قال: الفـرضُ أَولى بنا ويحتجُّ[2] بقول: حديث رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ "[3]، لعلّ عـنده،ما يكفيه لغذائهِ سنين أو أَيامـاً وإنمـا كان ذلك منهُ عن غَفلْة من[4] صحة المعنى وربمّـا كان كذباً مِنْهُ على عَمْدِ لإقامةِ الحجّةِ ودفع الملامةِ[5] عَنْ نفسهِ أَنْ يذَمَّ[6] بتركِ المواساةِ لقرابتهِ أو أَخوأَنهِ أو جيرأَنهِ.

قد يكون الضرَّ في نفسِ العبد أو فيمَنْ يحسـن للحـسّبةِ في ذلك مِنْ عيالهِ مـالمْ يكن ضراً يقطع عَنْ فريضةٍ أو عَنْ ماهو أَولى بهِ أو لمْ تسمع الله تعالى يقول: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}[7]

فالخَـصَاصَةُ: بعض الضَرَّ لأَنَّها في اللغةِ هي الحـاجة[8]، تقولُ العربُ: في تراجعِـها[9] بينـها قَـد أَصابتْ فلاناً خصاصةً تعني حاجةٍ فَـمدحهُم الله سبحانه بذلك فقالَ: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}[10]. ولمْ يردْ أَنَّهُم رغبوا في الفضولِ لِطَبْعُ[11] الغِذا الذيّ يضرَّ بهِ أَنْ زالَّ عنهُ ومما يبيَّن ذلك إنَّه إذا أَختلف في المؤثرين على أَنفسهمِ بذلك فقالتْ طائفةٍ من العلماءِ[12] إنَّ المؤثَّر[13] بذلك عَليٌّ وفاطمة، وقالَ قومٌ: أَهل بيتٍ من الأَنصارِ[14]، فإنهُم قد أَجمعوا على أَنهُم قد آثَّروا على

---

[1] الأزهر: في ذلك.

[2] الأزهر: ويحكم.

[3] جاء في الحديث:" يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ".
انظر: صحيح مسلم: ج2 ، ص718 ، المعجم الكبير .الطبراني: ج8 ، ص139 ، الجامع الصحيح .سنن الترمذي: ج5 ، ص263.

[4] الأزهر: عن.

[5] الملامة: هي من اللَّوْم ، الْعَتْبِ وَالْعَذْلِ.
انظر: معجم مقاييس اللغة .احمد بن فارس: ج5 ،ص222.

[6] يذمَّ من ذَمَّ: وَهُوَ اللَّوْمُ فِي الْإِسَاءَة.
انظر: تهذيب للغة: .محمد الهروي ج14 ، ص298.

[7] الحشر: 9 ، الاية.

[8] انظر: تفسير القرآن .شمس الدين القرطبي ، احمد البردوني:ص546.

[9] الأزهر: أحاديثها.

[10] الانسان:8 ، الاية.

[11] الطَبْعُ: السَّجِيَّةُ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا الإِنْسانُ مِنْ أَصْلِهِ.
انظر: العين .الخليل بن أحمد الفراهيدي: ج2 ،ص22.

[12] العلماء: النقاش والثعلبي والقشيري والجعفي.
انظر: تفسير القرآن .شمس الدين القرطبي ، ت: احمد البردوني:ج19 ،ص117.

[13] الأزهر: المؤثرين.
المؤثر: والْإِيثَارُ : هُوَ تَقْدِيم الْغَيْر عَلَى النَّفْس وَحَظُوظهَا الدُّنْيَوِيَّة وليسَ عَنْ غِنًى عَنِ الْمَالِ ، وَلَكِنَّهُ عَنْ حَاجَةٍ وَخَصَاصَةٍ وَهِيَ الْفَقْرُ.
انظر: التقفية في اللغة .اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي: ج1 ،ص52.

[14] انظر: تفسير الكشاف . جار الله الزمخشري ،: ص1095. تفسير القرآن .شمس الدين القرطبي:ج19 ، ص115.

أَنفسهِم مع شدَّةِ الحاجةِ إلا أَنهُم اختلفوا في المؤثَّرِ بهِ فَمِنْهم مَنْ قال: ثلاثة أَقراصُ[1] [من الشعير][2] أتاهم مسكين أولًا فآثروه بأَحدِ الثلاثة وأَبقوا الأَثنين لأَنفسهِم ثمَّ أَتاهم يَتِيمٌ فأثروه بالثاني وأبقوا الثالثَ لأَنفسهِم ثمَّ أَتاه أَسير فآثروه بالثالثِ فأَثنى الله عزَّ وجلَّ عليهم بذلك إذ تحملوا الضرّ في أَنفسهِم وآثَروا الله تعالى على أَنفسهِم بصدقِ[3] الإرادةِ مِنْ أَنفسهم لغيرِ طلبِ مكافأة وبذلك وصف ضمائرهم أنهم أَرادوا ذلك بقوله: {لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}[4]، فأرادوا وجههُ، يقول: لمَ يشركوا في إرادتهم لرَّبهِم والتفضل بالحلالِ على أنْ [يكون في وجوهِ][5] البَّر لِمَنْ يحَّبهُ في اللهِ تعالى ومِنْها صلةُ القرابةِ للرحمِ وإنْ كانوا أغنياء.

ويروى عَنْ عطاءِ[6] أَنَّه قالَ: (صلةُ الاغنياءِ مِنْ أَولى الأَرحام أَفضل[7] مِنْ صلةِ الفقراء مِنْ الغرباءِ[8]) ومِنْها بَرُّ أَهل الجَّدةِ[9] لعالمٍ يتعلم مِنْه أعظاماً لهُ وعلى عِلْمِهِ أو لأَنَّ يجري بينَكما[10] [من][11] المؤانسةِ والخلطة بأَنْ تستفيد بعضِ عِلْمِهِ ومِنْها برَّ المُتَعلّم يُتأَلف[بهِ][12] على مواظبتهِ على التعلّم والعناية بهِ لأَنَّ العالم والمتعلم يأَنسان ويسكنان إلى مِنْ أَدخلَ عَليهما السرورِ ولاسيما بالنيلِ من الدنيا وَمِنْها ما يقيَّ[13] بهِ الرجلُ عَرضه [مِنْ][14] أَنْ يسعى بهِ إلى سلطان أو غيرهِ.

وفي ذلك أَغلوطةٌ تـدخلُ على العُمّال مِنْ عدوَّهم وأَنفسهم لطلـبِ سرورِ مِنْ يـخافهُ لينصرفوا عَنْ آذائهِ فـيخيلُ إليهْم أَنَّهم يريدون الله عزَّ وجلَّ باتقّائهُم شرَّ غيرهم بإدخالِ السرور عليهِ ويزينُ

---

[1] القرصُ: و(القُرصُ) و(القُرصةُ) من الخُبز ، وجمع القُرصةُ (قُرصٌ) للعجين.
انظر: جمهرة اللغة .محمد الأزدي: ج1 ،ص288.
[2] الأزهر: من الشعير.
[3] الأزهر: بصدقة.
[4] الإنسان:9، الاية.
[5] الأزهر: يكون في وجوه.
[6] عطاء: هو عطاء بن رباح القريشي مفتي الحرم وكان من السادات التابعين في الفقه والعلم ، حدث عن: عائشة ، وابن عباس ، حدث عنه: وقتادة وعمرو بن شعيب ، ومالك بن دينار ، والأعمش ، فاق عطاء أهل مكة في الفتوى ، توفى سنة114هـ
انظر: اللباب في تهذيب الانساب .ابن الاثير الجزري: ج1 ، ص422. سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج5 ، ص79.
[7] الأزهر: أولى.
[8] الغرباء من الغربةُ والاغترابُ.
انظر: البارع في اللغة .إسماعيل بن القاسم: ج1 ، ص308.
[9] والجَدَّةُ: الأمّ ، وأمُ الأَبِ ، وجمعها جَداتُ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ص560.
[10] الأزهر: بينهما.
[11] الأزهر: من.
[12] الأزهر: به.
[13] الأزهر: بقي.
[14] الأزهر: من.

لهُم العدوُّ ذلك بذكرِ الآثَّار كالحديثِ الذي جاءَ: " وَمَا وَقَى بِهِ الرَجلُ عِرْضَهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ "[1]، وقَولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَليَهِ وسَلمَ: "إِنَّ مَنْ شِرار النَّاس مَن أَتُّقيَ فُحشُهُ"[2].

فتخيلَ النفسِّ إلى العَبدِ ذلك وأَنَّما هو خوفُ سقوطُ منزلةٍ أو خوفُ ضَعَةٍ[3] عِنْد النَّاسِ إذا [ذكروا][4] أو أَنفاً أو[5] كبراً أَنْ يذكرَه مَنْ [هو][6] دونَه عِنْد نَفْسهِ فيبذلُ مَالهُ عِنْدَ ذلكَ ويخيلُّ اليهِ أَنَّهُ يريدُ الله عزَّ وجلَّ.

والذي يصحُ مِنْ ذلك أَنْ يكون وقيَ عَرضه، لأِنْ لايذكر عَرضه فيجزعْ[7] لذلك فيستخرجَ مِنْه[الجزعُ][8] المكروه في دينهِ مِثْلِ ما نيلَ منهُ[9] [عرضَه][10] وأَدنى وأَكثرُ فإذا فعلَ ذلك لذلك كانَ صوناً منه لدينهِ وابقى[11] منه على قلبه أَنْ لا[12] يَتغير ويزولَ عَنْ رَّبهِ.

ومِنَّه أَغلوطةٌ أَدقُّ مِنْ البابِ الأول على العلماءِ فيخيلُ إليهُم العدوُّ وأَنفسهُم أَنَّهُم قَد قاموا بأَعظم الأَمور في عبادةِ الله مِنْ الإشفاقِ عليهم في أَديانهم فيبذلونَ أَموالهم خوفا أَنْ تنالُ أَعراضُهم ويخيلُ إليهم عدوِّهم وأنفَسهُم أَنَّ ذلك إشفاق منهُم على مَنْ يخافون ذلك منهم أنْ لا[13] يعصوا الله عزَّ وجلَّ فيهم ولا يثلموا أَديانهم فيطلبوا إدخال السرورعليهم ليعلموا أَنَّهم قد سَرُوهم

---

[1] جاء في الحديث:" وَمَا وَقَى بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ".
انظر: فتح الباري شرح الصيح البخاري: ج4 ، ص462.صحيح مسلم: ج2 ، ص696. مسند الامام احمد: ج4 ، ص120.
[2] انظر: فتح الباري بشرح البخاري: ج4 ، ص469. صحيح مسلم ج6 ، ص2003.
[3] ضَعَةَ: خلاف الرِّفْعَة في الْقدر أَي: انْحِطاطٌ ولُؤْمٌ وخِسَّةٌ ودَنَاءَةٌ نقص.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمد الحسيني: ج2 ، ص340.
[4] الأزهر: ذكروا.
[5] الأزهر: او.
[6] الأزهر: هو.
[7] فيجَزَع: ابلغ من الحزن. قال تعالى: {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا}، المعارج:20 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص194.
[8] الأزهر: الجزع.
[9] الأزهر: من
[10] الأزهر: عرضه.
[11] الأزهر: وانفاً.
[12] الأزهر: لئلا.
لِئَلَّا: معناها: ان لا ، فأدغمت اللام في النون ، قال تعالى: {لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ}، الحديد:29 ، الاية.
انظر: الابانة في اللغة .سلمة الصحاري: ج4 ، ص183
[13] الأزهر: لئلا.

في أَنفسهم فينصرفوا عَنْ أَذاهم وهذهِ منزلةِ الصديقين والأَبدال[1] أَهل الحسبةَ[2] في عبادةِ الله في دِينهم.

فيخيلُ إليهم العدوَّ أَنَّهم يريدون ذلك لذِكْرِ الآثار لقولِ: النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أَعطى المؤلفةِ قلوبهم علقمه بن علاثة[3] وأبا سفيان بن حرب[4] والأقرع بن حابس[5] وغيرهم حتى غَضب بعض الأَنصارِ وقالوا: تُعطى[6] أقـواماً غنائمنا وسيوفَنا تقطرُ مِنْ دمائهم فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" أَعطيتُ أَقْوَاماً خَشيتُ جَزَعَهُمْ وهَلَعَهُمْ وَوَكَّلْتُ أَقْوَاماً إلى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلوبِهِمْ ومِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِب[7]"[8].

وهذا تحملُ[9] في الإشفاقِ عليهم وعلى أَهلِ الإسلام معنيين أَنْ يكونَ أَشفقُ عليهم أَنْ يعصوا الله عزّ وجلّ وأَشفقُ أَنْ يَثلْموا[10] في الإسلامِ ثَلْمًاً بالإرتدادِ[11] وَغيرةً[12] يَنتقصُ لهُ الجماعةِ ويوهنُ لهُ الدِينُ ولذلك أَعطى أَقواماً ومَنع أَخرين.

---

[1] الابدال: جعل الشيء مكان الاخر ، وياتي المعنى في أمم الخلفاء والانبياء والرسل صلوات الله عليهم وهم ارباب حقائق التوحيد. قوله تعالى: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ}، البقرة: 59، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص111.

[2] الأزهر: الرحمة.

[3] علقمة بن علاثة الكلابي أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وكان من اشراف قومه ، وهو صاحب المنافرة الشهيرة مع أبن عمه عامر بن الطفيل ، قال: عبد الله بن عمر بن الخطاب بينما النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر فلما فرغ من سحوره جاء علقمة بن علاثة الكلابي فدخل عليه ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم للأكل ، توفي سنة20هـ.
انظر: سيرة اعلام النبلاء .للذهبي: ج28 ، ص138.

[4] صخر بن حرب بن اميه بن عبد مناف تداركه الله بالاسلام يوم الفتح اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم مئة من الإبل واربعين اوقية من الدراهم توفي سنة32هـ.
انظر: سيرة اعلام النبلاء .للذهبي: ج2 ، ص106.

[5] الأقرع بن حابس بن عقال التميمي ، وهو عم الفرزدق ، كان من سادات العرب في الجاهلية ، قال: الأقرع بن حابس حين نادى: يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي شين ، فقال رسول الله: "ذلكم الله سبحانه" ، وسمي الأقرع لقَرعٍ كان برأسه ، توفي الاقرع في خلافة سيدنا عثمان (رض).
انظر: الإصابة في تميز الصحابة .لابن حجر : ج1 ، ص58. تهذيب الكمال في أسماء الرجال .المزي: ج1 ، ص124.

[6] الأزهر: تعطي.

[7] عمرو بن تغاب: هو عميرة التغلبي من عبد قيس ، روى عن النبي (ص) ، لهُ حديثين رواهما البخاري والبصري.
انظر: الاعلام .الزركلي: ج3 ، ص90.

[8] الحديث:" وَوَكَّلْنَا قَوْمًا إلى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلوبِهِمْ مِنَ الإيمَانِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِب".
انظر: صحيح البخاري: ج3 ، ص1147. صحيح مسلم: ج2 ، ص714. مسند الامام احمد: ج5 ، ص103.

[9] الأزهر: يحتمل.

[10] ثلموا : من ثَلَمَ أي إذا انكسر مِن شَقَته شَيءٌ.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي :ج15 ،ص65.

[11] والارتداد: يعني الرجوع عن الشيء.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: .محمد الحسني: ج23 ، ص35.

[12] وغيرةً من الغَرُورُ: أي اغْتَرَّ به من مَتَاعِ الدُّنْيَا ، قال تعالى: {إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا }، لقمان:33، الاية.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج8 ، ص19.

فقال لهُ سعد[1]: "يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَكَ وَفُلَانٍ فَإِنِّي أَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقالَ في آخرِ الحديثِ: "إِنِّي أُعْطِي رَجُلاً مَخافةُ أَن يَكَبَّهم اللهُ فِي النَّارِ "[2]، وقَد يفعلُ المريدُ في عطّيتهِ بالإشفاقِ مِنْه على غيرِ المعطي أَنْ يُفسدَ غيرهُ إنْ مُنعَ مِنْ ذلك.

مّا رواه جابر[3] عَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ الرَجل ليَسأَلني فأَعُطيهُ ثَمَّ ليَسأَلني فأَعُطيهُ فما يأَخذ أَلا جَمْرَاً مَنْ جَهَنَّمَ "[4].

فيغالط[5] العَدوَّ العمّال في ذلك في طلبِ أدخال السرور على مَن خافوا مَذمته، لأَنَّ يخفوا على قلبهِ ولا يعترضوا لدينهِ[6]، فيخيلُ إليهُم أَنهُم فيمّا يبذلونه إشفاقاً[7] على المسلمينِ وعلى الإسلام وإنَّمّا جزعتْ أَنفسهم[8] مِنْ سقوطِ منزلةٍ أو مخافةِ مذمةٍ والصحةِ مِنْ المريدين في ذلك أَنْ يعتقدوا أَعتقاداً بضمائرِهم يعلمون[9].

أَن الله عزَّ وجلَّ قد عَلْم مِنْ ضمائرهم [إنَّهُ][10] لو لا الإشفاقِ على مَنْ يتفضلون عليهِ من أَهلِ الإسلامِ أو على بعض المسلمين أو على أَديانهم أَنْ يفارقوهم إنْ ذموهم ما بذلوا ذلك لمِنْ أَعطوهُ وإنْ ذموهم فإذا حصلتْ قلوبهم كذلك مِنْ غير أَنْ يضيعوا في أَنفسهِم أو[في][11] عيالاتهم[12] أو فيما عليهُم من الحقوقِ للعبادِ ما هو أَولى بهم فَقد زالَّ عنهم الجزعْ[13] وَصحتْ منهُم النيّةِ في إعطائِهم وقد يعترضُ في هذين البابين أَغلوطةُ يخيلُ إلى العْبدِ أَنَّه مطيع فيعصي الله تعالى ويبذلُ مالهُ على

---

[1] هو: سعد بن ابي وقاص مالك بن عبد مناف بن كلاب القريشي ، أحد العشرة الاولين المبشرين ، واحد الستة لاهل الشورى وله في الصحيحين خمسة عشر حديثاً ، حدث عنه: ابن عمر وعائشة ، وابن عباس ، سعيد بن المسيب ، توفي سنة55هـ.
انظر / سيرة اعلام النبلاء. الذهبي: ج1 ، ص93.

[2] جاء في الحديث:" إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ".
انظر: صحيح البخاري: ج1 ، ص19 ، صحيح مسلم: ج2 ، ص733 ، مسند الإمام أحمد: ج1 ، ص182.

[3] هو جابر بن عبد الله الانصاري ابن عمر المجتهد الحافظ صاحب رسول الله (ص) ، الفقيه ، روى عن: ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب. حدث عنهُ: ابن المسيب ، عطاء بن رباح والحسن البصري حديث مات سنة 78هـ.
انظر: سيرة اعلام النبلاء. للذهبي: ج3، ص190. 194.

[4] انظر: مسند الامام احمد: ج4 ، ص181 ، الترغيب والترهيب . زكي الدين المنذري: ج1 ، ص 325.المعجم الكبير . الطبراني : ج1 ، ص97.

[5] فيغالط ، غلطَ: أَنْ تَعْيا بالشَّيءِ فَلَا تَعْرِفَ وَجْهَ الصَّوابِ فِيهِ.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: .محمد الحسني: ج19 ، ص517.

[6] الأزهر: لذمهِ.

[7] الأزهر: يشفقون.

[8] الأزهر: نفوسهم.

[9] الأزهر: فيعلموا.

[10] الأزهر: انهُ.

[11] الأزهر: في.

[12] الأزهر: عيالهم.
عيالاتهم من العُول: تعني ما يثقل من المصيبة ، فيقال: ويلهُ وعوله ، ومنه العيال ،" ابدء بنفسك ثم بمن تعول".
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص597.

[13] الجزع: هو ابلغ من الحزن ، قوله تعالى: {سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا} ، ابراهيم :21.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص194.

غلطٍ وخطأً من ذلك أَن يكون العَدّو قد أَراد أَن يستدرجهُ بذكْرِ الإشفاق على دينهِ إنْ يكافئ مَنْ أَذاه ويذكرهُ الإشفاقُ على مَنْ يخافَ أَذاه فيريدُ أَنْ يستخرجَ مِنه مالهُ في غيرِ موضعهِ ويعصي الله فَيمن أَعطاه فيخطرُ ببالهِ الدعاء إلى سوءِ الظنَّ بالتهمةِ له[قائلاً][1]: أَنكَ إنْ لمْ تواسيه[2] أو تعطيهِ وقع فيك وشَتمكَ وقد سترَ ذلك عنهُ ولم يعلمهُ يقيناً منه فيعتقد[3] ذلك ويحققه[4] ويبذل مالهُ من أَجلهِ وربُّما كان المعطي بريئاً من ذلك فجمع [العبد] [5] ، خَلتين بسوء الظنِّ بالمسلمِ المستور[وأنفاق][6] وبذلُ مالهُ بالاشفاقِ فيمّا يخيلُ اليهِ بسوءِ ظنٍّ[7] [الذي][8] أَهاجه[9] على ذلك فهذا بابٌ غامضٌ يختدع[10] فيهِ العدّوِ[11] وبعضِ العمّال يخيلُ إليهم بذلك أَنَّهُم مطيعون وهم عاصون.

---

[1] الأزهر: قائلاً.

[2] الأزهر: تعطه وتواسه.

تواسيه أصلها من أَساهُ أي عزاهُ ، وصبره.

انظر: جمهرة اللغة ، محمد الهروي: ج1 ، ص238.

[3] الأزهر: فعند.

[4] الأزهر: وتحققه.

[5] الأزهر: العبد.

[6] الأزهر: إنفاق.

[7] الأزهر: الظن.

[8] الأزهر: الذي.

[9] أهاجهُ من أَهيجَ: أثاره واستفزّه ، أهاجتِ الرِّيحُ النَّباتَ: أيبسته.

انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،احمد المختار : ج3 ، ص2382.

[10] الأزهر: يختدع.

[11] الأزهر: العدو.

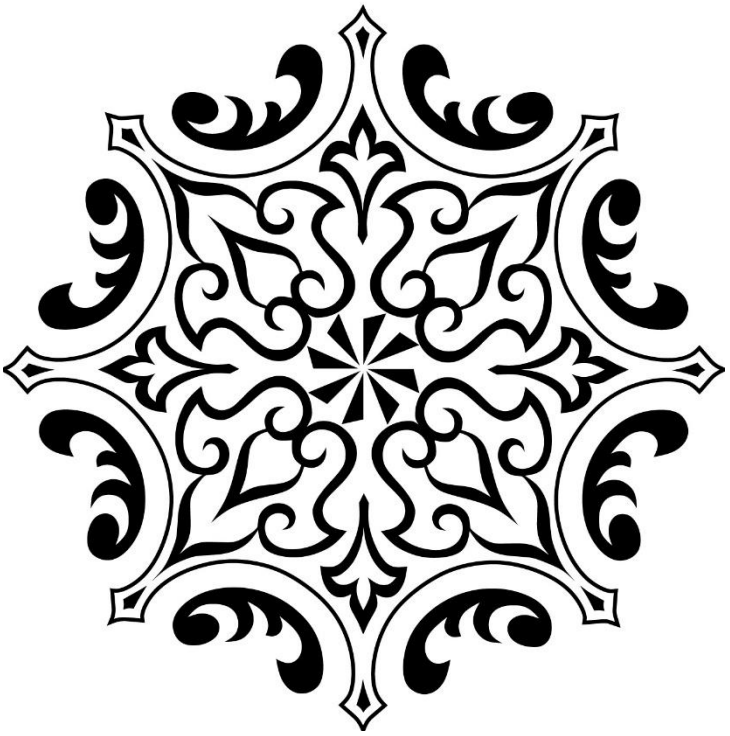

مسألة في إسرار العمل[1]

قلـتُ: كيف الإسرار بالعملِ[2] مِنْ المخلوقينِ لا مِنْ الخالقِ.

قالِ: الإسرار [بالعملِ][3] على نوعين:

أَحدهما: إخفاءُ عملُ الجوارح[4] مِنْ أَبصارِ الخلقِّ[5] وأَسماعهم.

والـنوع الثاني: [اخفاء][6] ما تحنُّ [به][7] القلوب وتخفيه عن العباد وأَبصارهم وإِنْ كانتْ أعمال الجوارح لهم باديةً فلا يبدي الصادقون من أعمال جوارحهم[8] إلا ما كان إبداؤه أَقرب إلى مليكِهم[9] ولو أَمكنَهم القربةَ بذلكَ مِنْ غير إظهار لأعمالهم لمْ يظهْروها لأَنَّهم قانعون بعِلْمِ مَنْ يعاملونَ ولكنْ لا يمكنهُم ذلك لخلتَين:

أحـدهما: إنَّ مِنْ الأعمال ما لا يمكن فعلها سرّاً وقد مَدح الله سبحانهُ السرَّ والعلانية فالسرَّ أَفضلُ ما أَمكن العملُ سرّاً فإذا لم يمكنُ فالعلانيةُ أَولى مِنْ تركِ العملِ.

والخـلة الثانية: [انَّهم][10] قد يمكنهم [العملُ سرّاً][11] أَن يسروا العمل ولكنْ أظهروه للقدوة من غيرهم بهم رغبة [في][12] أَن يصيبوا مثل أجورمن أقتدى بهم مع أجورهم.

---

[1] الأزهر: مسألة الاسرار بالعمل.

[2] العمل: المهنة والفعل ، والجمع أعمال ، عَمِلَ عملاً ، وقال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ} ، التوبة: الاية.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج10 ، ص3170.

[3] الأزهر: بالعمل.

[4] الجوارح: هي جوارح الْإِنْسَان نَحْو الْيَدَيْنِ وَالرِّجلَيْنِ والاذنين والعينين ، وَفِي الحَدِيث:" فَتَنْطِق الْجَوَارِح يَوْم الْقِيَامَة".
انظر: جمهرة اللغة .محمد الهروي: ج1 ، ص437.

[5] الأزهر: الخلائق.

[6] الأزهر: اخفاء.

[7] الأزهر: به.

[8] الأزهر: الجوارح.

[9] مليكهم: الملك وهو الله تعالى ، ملك الملوك لهُ ، قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} ، الفاتحة :4 ، الاية ،
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ص4267.

[10] الأزهر: انهم.

[11] الأزهر: العمل سراً.

[12] الأزهر: في.

وليستْ القدوة لكلِّ أَحدٍ تجوزَ في أَكثر الأعمال ولكن لِمَنْ قويَ على دفعْ التَصْنَع[1] في وقْتِ عملهِ، وَبعْدو[2] منَ[3] كانَ يَضعهُ مَن أَظهر لهُ موضعاً للقدوةِ والعبْد الصادق فيمّا يُظهر يَستحي مِنْ الله أَنْ يُظهر من عملهِ أَكثر مما يسرُّ بلْ لا يكادُ يكون فيعمله إلا وسُرهُ أَفضل مِنْ ظاهرهِ لأَنَّ لله[تعالى][4] سبحانه ينفردُ بعملِ سِّرهُ وأَنما يظهر مِنْ عملهِ مالا يجد بُداً[5] مِنْ إظهارهِ.

فأَقلُّ عمله يظهر مع سُّرٍ مِنه في ضميرهِ إذا خَلا[6] أَبدَاهُ بجوارحه كالبكاءِ والتحنُّنَ[7] وشّدة التضّرع كل ذلك [يجبُ أنْ][8] يسترهُ مِنْ العبادِ إذا أَظهَر العملِ بجوارحه إلاّ ما قَدْ غَلبهُ مِنهُ وقد رويَّ في حديثِ:

((أَن العبدَ إذا أَظهرَ العملَ بجوارحهِ استوَتْ[9] سريرتهُ وعلانيتهَ، قال: الله عزَّ وجلَّ: [هَذَا][10] فلانٌ عَبْدِي حَقًّا))[11]، يعني وليّ حقاً واستواءُ السَّرِيرةُ[12] والْعَلَانِيَة[13] على جهتين[14]:

أحدهما: في الفرضِ[15] والأخرى في النَّافِلَةِ[16] فَمِنْ[17] كانَ في الفريضةِ فكانتْ سريرتهُ أَكثر، أَقل مِنْ علأَنيتهِ فيما يخفي[18] مِنْ عملِ جوارحهِ وما يخفى مِنْ ضمير قَلبهِ فقد جارَّ وأَساء.

---

[1] التصْنعْ: تكلّف حُسْن السَّمْت واظهاره والتزيُّن بِهِ وَالْبَاطِن مَدْخُول.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي: ج2 ،ص24.

[2] الأزهر: وبعده.
وبعْدُو: من البُعْد: ضد القرب ، بحسب اعتبار المكان ، قال تعالى: {قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا} ، النساء :167 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص133. لسان العرب .ابن منظور: ص309.

[3] الأزهر: ومن.

[4] الأزهر: تعالى.

[5] بُداً: أي ظهر ظهوراً بَيناً ، بقوله تعالى: {وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} الزمر:47 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص113.

[6] خَلا: خَلا يَخْلُو خُلُوّاً إذا لزم مكانه.
انظر: العين .الفراهيدي: ج4 ، ص308.

[7] التحنّنَ أصل الكلمة هي (حنَّ) ، الحنين: النزاع المتضمن مع صوت ، ولذلك يعبر بالحنين ، وقوله تعالى: {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا} ، مريم:13 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص259.

[8] الأزهر: يجب انْ.

[9] الأزهر: فاستوت.

[10] الأزهر: هذا.

[11] انظر: الزهد .وكيع بن جراح: ج3 ،ص848.حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .لابي نعيم :ج2 ،ص205

[12]: السَّريرةُ: ما غَمضَ منها واطْمَأَنَّ ، قال تعالى: {يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} ، طه:7 ، اقضيت اليه في خفيه.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص404.

[13] الْعَلَانِيَة: وَهُوَ الظَّاهِر الأَمر الَّذِي أمره عَلانِيَةٌ وهو خلاف السَّرِيرةُ.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم .علي بن اسماعيل : ج2 ، ص158.

[14] الأزهر: وجهين.

[15] الفريضة وَ (فَرَضَ) أَيْ أَوْجَبَ ، وَالِاسْمُ (الْفَرِيضَةُ) لَهُ مَعَالِمُ وَحُدُودًا ، أي اوجب عليك العمل بِهِ ، قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ القرآن} القصص:85 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص630.

[16] النافلة هي الصَلَاةِ ، وتسمى النَّافِلَةِ سُبْحة: وهي من صلوات وأعمال البر ليست مفروضة ، وكل شيء كان زيادة على الأصل فهو نفل ،أي: فضيلةً ، قال تعالى: { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ } ، الاسراء :89 الآية.
انظر:. كتاب الألفاظ .يعقوب بن إسحاق : ج1 ،ص460.لسان العرب .ابن منظور: ج2 ، ص473.

[17] الأزهر: فيما.

[18] الأزهر: يخفى.

والوجه الآخر: أَنْ يكون [في][1] نافلتهِ[2] [فإنْ كانتْ][3] أَقلُّ مِنْ سريرتهِ[4][علانيتهُ][5] فيما يخفي[6] مِنْ عملِ جوارحهِ فقْد يكون في ذلك جائراً مسيئاً وقد لا يكون مسيئاً.

فأمّا الذي يكون بهِ[7] مسيئا فهو أَنْ يكون ما يظهر مِنْ الزيادة مِنْ عَملِ جوارحهِ[8] على ما يخفى ويستْر ليكثرَها ويكملها تصنعاً للعبادِ وحبَّ[9] المنزلةِ عندهُم.

والوجهُ الآخرُ: الذي لا يكون[بهِ][10] مسيئاً ويكون منقوصاً أَنْ يكون يزدادُ على ما يُخفى مِنْ نافلتهِ لأَتعاضهُم وإعتبارِهم [ولا يعتبر هذا مسيئاً في][11] نقصٍ إلاّ تكونَ في سريرتهِ.

فإنَّما[12] يَذكْـر الله بالكمال إمـّا زيادة ظاهرهِ على ما سميّ فيمّا يظهر مِنْ عملهِ في عقدِ صدقة فلا يكونُ [به][13] إلا مسيئاً جائراً إلاّ أَنَّ ذلك لا يكون إلا تصنعاً ورِّيَاءً[14] لهُم والناسُّ في استواءِ السريرةِ والعلانيةِ على ثلاثةِ أَوجه :

فإذا زادتْ العلانيةِ على السريرةِ لمْ تَخْلُو أَنْ تكون معصيةٍ أو نقصاً إلاّ ما يريد بهِ القدوةِ.

وإذا استوتْ السريرةِ والعلانية فذلك العْدلُ مِنْ[15] فِعلِ العْبدِ[16].

فإذا زادتْ السريرةُ على العلانيةِ فذلكَ منهُ فضلٌ وعظمُ درجةٍ في الطاعةِ وشرفُ مقام.

ولولا أَنَّ الآثار جاءتْ بفضل السرَّ على العلانيةِ وإنَّ النفسَ والعدوّ[17] ينازعان إلى طلبِ حمدهم[18] [للمخلوقين][19] وخوف مذمتهم وأَنَّ العْبد لا [يجوز انْ][20] يأَنسَ بالمخلوقين كأَنُسهِ

---

[1] الأزهر: في.
[2] الأزهر: النافلة.
[3] الأزهر: فإن كانت.
[4] الأزهر: سريرتهُ اقل من.
[5] الأزهر: علانيتهُ.
[6] الأزهر: يخفى.
[7] الأزهر: فيه.
[8] الأزهر: الجوارح.
[9] الأزهر: وحباً.
[10] الأزهر: به.
[11] الأزهر: ولا يعتبر هذا مسيئاً في.
[12] الأزهر: لانهُ.
[13] الأزهر: بِه.
[14] الرِّيَاء: إظهار جميل الفعل رغبة في حمد الناس لا في ثواب الله تعالى.
انظر: معجم الفروق اللغوية .العسكري: ج1، ص547.
[15] الأزهر: في.
[16] الأزهر: بِه.
[17] الأزهر: العدو.
[18] الأزهر: حمد.
[19] الأزهر المخلوقين.
[20] الأزهر: يجوز أن.

بالصلاةِ ما كانَ ينبغي لهُ أَنَّ يكون في عَلانيتهِ مِثله في سريرتهِ حتى يُبْدِي إذا حُضْرِهُ[1] مثل ما يخفي إذا حَضْرِهُ[2]، لأَنَّه لا معنى أَن يختر[3] بهِ مِنْ أَحد لو يدرك مَنْفعةً فهمٍ في نَظَرِهِمْ إلى عملهِ وزوالِ النَظر منهُم واحدٍلا معنى يوجبُ نَظَرِهِمْ خيراً في دِين ولا[في][4] دنيا لأَنـَّهم كالبهائِم[5] في نَظَرِهِمْ [6] مِنْ جهةِ المَنْفعة لهُ في دنياهِ وفي آخرتهِ أَذ لا يملكون نفعاً ولا ضَرَاً ولكن جاءتْ الآثارُ بفضل السُّر وهو أَحرزُ العملين وأَبعْدُ من قوةِ الخاطر والعامل المحبَّ للهِ تعالى يَنقَبَّضُ[7] مِنْ[8] الخلْقِ ولا يأَنسُ بهم ويأَنس بالخالقِ فيبدي كلَّ ما عندهُ [إليهِ][9].

وقـالَ: ثلاثُ خلال يرثها التاركُ [محبوباتهِ][10] لله عزّ وجلّ [خوفاً][11] ما[12] يباعدهُ مِنْه، **إحـداها:** أَنْ يأَلف[في] [13]العملِ حلاوة الأمال في الله عزَّ وجلَّ أَنْ يطلع بالرضى على مِنْ تَركَ مَحبتَهُ لمحبتهِ.

والثانية: إياسُ النفسِّ مّما عودَّها مِنْ الرُكْونِ [14] إلى ما يكره الله عزَّ وجلَّ مّما تلتُّذ[15] بهِ ويسُّرها لأَنَّ مِنْ عَودتهُ عادةً ثمَّ مَنعتهُ لمْ ييأَسْ ممّا عودته فإذا أَدَمنتْ[16] الْمَنْعُ[17] وَرَأَى[18] الجَدَّ[19] في

---

[1] الأزهر: حضروه.
حُضْرِه: يأمره بالجِدّ في مشيهِ.
انظر: المنتخب من غريب كلام العرب . علي بن الحسن الهُنائي الأزدي:ج1 ،ص297.
[2] الأزهر: حَضروه.
[3] يَخْتَر: هُوَ الخَديعة بعَينها ، هو ضعف الاجتهاد فيه ، قال تعالى: {وَمَا يَجْحَدُ بِأَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ} لقمان :32، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص274.تاج العروس: ج11 ، ص135.
[4] الأزهر: في.
[5] البهائم من البهيمة التي لانطق لها ، قال تعالى: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} ، المائدة :1.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص149.
[6] الأزهر: نظره.
[7] يَتَقَبَّضُ: قرفقَ ، يمضي.كنوع ، وَفِي الْحَدِيثِ: " أَعوذُ بِكَ مِنَ الْكُنُوعِ ".
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس: ج5 ، ص142. غريب الحديث .ابي عبيد القاسم: ج3، ص974.
[8] الأزهر: عن.
[9] الأزهر: اليهِ.
[10] الأزهر: محبوباتهِ.
[11] الأزهر: خوفاً.
[12] الأزهر: مما.
[13] الأزهر: في.
[14] الرُكُونِ: من رُكْنٌ كل شَيْءٍ جَانِبه ، قال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} ، هود :113 ،
انظر: جمهرة اللغة .محمد بن الحسن: ج2 ،ص799.
[15] الأزهر: تستلذ.
[16] الأزهر: امنت.
[17] المنع: أَن تَحُولَ بَين الرجل وَبَين الشَّيْءِ الَّذِي يُرِيدهُ رُوي عَن النَّبِي (ص)، أَنه قَالَ: (اللَّهُم لَا مَانِعَ لما أَعْطَيْتَ)
انظر: تهذيب اللغة: .محمد الهروي: ج3 ، ص14.
[18] الأزهر: ورأت.
[19] الجَدَّ: بالكسر ضد الهزل ، أي عزم ومضى فيه.
انظر: الابانة في اللغة .سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي : ج2 ، ص345.

المنْعِ لهُ أَمنَ[1] فسكنَ فإذا يئستَ[2] النفسُ فسكنتْ عَنْ المنازعةِ بقيَ العملُ بحلاوةِ معاملتهِ ومناجاتهِ.

والثالثة: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقبلُ عليهِ بالمعونةِ له إذا يسَّر للسالكين الطريق إليهِ تسهيلهُ وتخفيفهُ عليهُم فيصير الغَمَّ[3] مِنْه في ما كان يسرُّ[ه][4] بهِ و[يصيرُ][5] سروره فيما كان يغتمَّ [بهِ][6] لأَنَّ سروره كانَ في أَصابةِ لَـذَّتهِ[7]فصارَ سرورهُ في تركها رضى لرضى رَّبهِ وصار غَمُه في الركونِ إليها خوفاً[مِنْ][8] سخط[9] رَّبهِ وأَنَّ يسقطِ مِنْ عَينه وما يصيبُ مِنْ لذةِ الترك لأَجل الرضى أَكثر مِنْ لذَّة الركون إلى [عَمل][10] ما يكرهُ الله عزَّ وجلَّ.

لأَنَّه لو رَكْنَ إلى ذلك [العملِ][11] كانتْ لذتَّه في وقتِ ركونهِ فقط ،فإذا تركَ [شهوته][12] للهِ تلذذَّ بهِ ما صحبَ الدُّنيا إذا ذكرَ إنَّهُ تركها لله وإنَّهُ يرجو أَنْ يكون قد رضيَ عنهُ وداوم عزَّ الوثيقةِ أَكثر في القلبِ[13] مِنْ لذَّةِالشهوةِ أَنَّهُ يلتذَّذ بموافقتهِ في وقتِ شهوتهُ [غفلَ عَنْ تَرْكَ شهوتهُ][14] فإذا عَقل أَهتمَ أيام حَياتهِ إذا كانَ لا يأمنُ أَنْ يكونَ قدْ سخط اللهُ تعالى[15] عليهِ بذلك فما دونهِ عِزّاللّذةِ أَكثر في قلبهِ مِنْ أصابةِ اللَّذةِ.

---

[1] الأزهر: امنت.
[2] الأزهر: أيست.
[3] الغمَّ: أي كربة قال تعالى: {ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً}، يونس :71، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص613.
[4] الأزهر: يسره.
[5] الأزهر: يصير.
[6] الأزهر: بهِ.
[7] لَذَّتِهِ: من لَذَّةُ: وقد لذذت الشيء وجدتهُ لذيذاً ، وَقَالَ الله عزّ وجلّ: {وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ}، مُحَمَّد: 15 ، الاية.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج14 ، ص294.
[8] الأزهر: من.
[9] السَّخط ، الغضب الشديد المقتضي للعقوبة ، قال تعالى: {وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ}، التوبة: 58، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص402.
[10] الأزهر: عمل.
[11] الأزهر: العمل.
[12] الأزهر: شهوتهُ.
[13] الأزهر: في القلب أكثر.
[14] الأزهر: غفل عن ترك شهوتهُ.
[15] الأزهر: الله تعالى قد سخط.

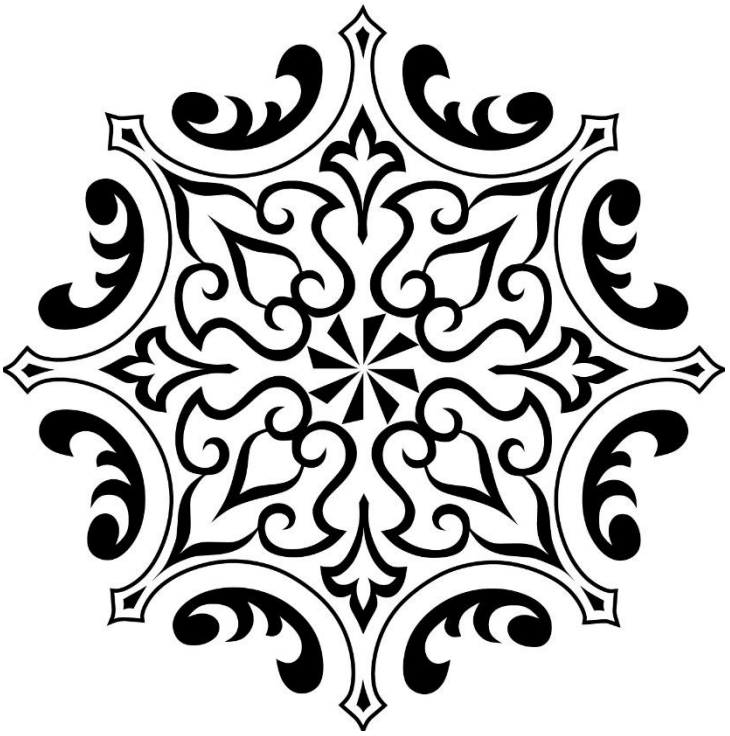

مسألة في الشهرةُ

قُـلْـتُ: ما الشهرةُ؟

قال: هي فِعْلٍ أو زيٍّ[1] يبينُ بهِ فاعْله عَنْ العوامِ في فعلِهم وزيِّهم فتلكَ هي الشهرةُ وذلك كالّلباسِ يلبسهُ العبدُ خلاف زيَّ العوامِ[2] أو كركوبِ المْركبِ أو زيَّ المْركبِ أو التكلّفِ للزيَّ في بَدنهِ كحلقهِ الشَعْرَ أو تَرفيعهِ أو تَطويلهِ وكذلك[في][3] إظهارِ الذَكْرِ بِجَهْرِ[4] الصوتِ أو عَضَهِ[5] العَوَامَّ أو ما شبه ذلك مما يبيّنُ بهِ فاعْلهُ عَنْ العَوَامّ.

ثمَّ أختلفَ الناسُّ فيما نهيَ عَنه منْ الشهرةِ و[ما] [6] كرهَ منها، فقال قومٌ: مِنْ فِعل ما حرّم اللهُ عليه لزيٍّ[7] أو غيرهُ كلبْسِ الحريرِ[8] والديباجِ[9] أو لبْسِ الذهب أو تطويل الشّعرِ بغير فَرْقِ خلاف السُنَّةِ أو تطويلِ الشاربينِ أو ما أَشبه ذلك ممّا نهى عَنه في كتابٍ أو سُنَّةِ.

لأَنَّ كلَّ مالمْ ينهَ عنهُ في كتابِ أو سُنَّة فمباحُ حلالٌ طَلْقٌ واللهُ والرسولُ[10] لا يَحضُرانِ[11] المباحِ للعْبادِ بعد إباحتهِ إلا بالنْسخِ له بالنهي فيدخلُ في بابِ النهي لا في[12] بابِ الإباحةِ وما سوى ذلك فمباحٌ مِنْ لبسِ الصوّف أو ركوبَ على غيرِ ما يركبُ العَوَامُّ كالرِجلينِ إلى جانبٍ أو كمّا تيسَّرَ أو غيرِ ذلكَ.

---

[1] الزِّيُّ: هو الهيئةُ التي عليها الناس ، والجمع ازياءُ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج21 ، ص1903.

[2] العَوامُ: هامة الراكب إذا بدا لك راسهُ من الصحراء وهو يسير ، وهو الذي عليه عمامة.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج34 ، ص3178.

[3] الأزهر: في.

[4] جَهْر: الْجِيمُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ إِغْلَانُ الشَّيْءِ وَكَشْفُهُ وَعُلُوُّهُ..
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس: ج1 ،ص478.

[5] العضْه: الإفكُ والبُهْتَانُ والقَولُ الزُّورُ ، رُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أنه قَالَ: (أَلا أنبئكم مَا العِضَهُ؟) . قَالُوا: بلَى يَا رَسُول الله. قَالَ: (هِيَ النَّميمة).
انظر: تهذيب اللغة . محمد الهروي: ج1 ،ص94.

[6] الأزهر: ما.

[7] الأزهر: من زي.

[8] الحرير: وهو القِهْز ثيابٌ بيضٌ ناعمة من القَزِّ ، يُجْلَب من مصْر ، وَقد نُهِي عَن لُبْسها.
انظر: المخصص .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج1 ، ص386.

[9] الديباج: نوع من شفاف الثوب يظهرما وراءه من رقتهِ.
انظر: المنتخب من غريب كلام العرب . علي الازدي: ج1 ، ص473.

[10] الأزهر: ورسوله.

[11] يَحضُر: فإذا انتهَوْا إلى الْمُستَقْبل قَالُوا يَحضُر ، بالضَمّ ، رُجُوعاً إلى الأَصل.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس . محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني:ج11 ،ص38.

[12] الأزهر: مع.

وقالَ قومٌ: الشهرةُ ما نُهِيَ عنهُ مِنْ الفعلِ وأَنْ كانَ المفعولُ بهِ ليسَ بمُحرم، ومِنْ ذلك تشَّبهُ الرجالُ بالنساءِ والنساءُ بالرجالِ في زيهِّم وركوبهم لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" لَعَنَ[1] الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ والْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ[2]، وقال: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ "[3].

فإنْ لبسَ الرجلُ قميصَ برشكاتِ[4] أو تقنعَ بمقنعةِ[5] أو صبغ قميصهُ بعُصفُرٍ[6] أو الوَرَّسِ[7] وغيرِ ذلك كذلك إنَ لبسَ[الرجلُ][8] الحليَ في يديهِ أو رجليه وكذلك أَنْ تزَّعفرَ[9] أو تخلق وَأَمثال ذلك فذلك الشهرة في الرِّجالِ إذا فعلوه وتزينوا [بهِ][10] لخلافِ فِعْال الرِّجالِ مِنْ المؤمنين وزَيِّهم.

وكذلك النساءُ أَنْ يلبْسنَ الأَقبيةَ[11] أو قُمصَ الرِّجالِ المخطوطاتِ ويظهْرنَ الشَعورِ[12] كالرِّجالِ ويلبْسنِ النعالَ[13] على حدا الرجالِ ويتفرسِّنَ[14] على الدوّابِ أو يَتقلدْن[15] السيوف ويأخذْنَ الرماحِ أو يترْدَّدن[16] في الطرُقاتِ أو مّا أَشبهُ ذلكَ فتلكَ الشهرةُ بعينِها فيهنَّ[17] فقد نهى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك الرجالِ والنساء، وإنْ كان[18] الثيابُ التي يلبسونَ ويتزينونَ بها ليسَ بمحرمةٍ.

---

[1] اللَعنُ: هو الطرد والابعاد على سبيل السخط ، من الله ، قال تعالى: { أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}، هود :18.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص741.

[2] انظر: المستدرك على الصحيحين .الحاكم : ج4 ،ص270. سنن الترمذي .محمد بن عيسى: ج5،ص98.

[3] انظر: صحيح البخاري: ج5 ، ص2208. مسند الامام احمد: ج1 ، ص266..سنن الترمذي: ج5، ص98

[4] برشكات: وهو ياتي باللفظ على القميص: جمعهُ قمصان فان كانت رقبة القميص ونهاية الأكمام مزخرفة تدعى برشكات.
انظر: المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي: ج2 ، ص42.

[5] مقنعة: تشير كلمة إلى نوع من القماش الشاش الموصلي الملون ويصنع أيضا،من الحرير يضعهُ النساءُ للوجه.
انظر: المعجم بأسماء الملابس عند العرب . رينهارت دوزي: ج3، ص186.

[6] الغُصفُرُ: نَبَات سلافته الجريال ، وقد عَصْفَرْتُ الثوبَ فتَعَصْفَرَ أي صبغتهُ بلون.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي: ج9 ، ص183.

[7] وَرَّسَ: نبت اصفر يكون باليمن تتخذ منهُ الغمرةُ للوجه ، وتعطر بهِ الكوفية وردنان الثياب.
انظر: المعجم باسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي: ج8 ، ص33.

[8] الأزهر: الرجل.

[9] تزعفر: أصل الكلمة (الزَّعْفَرانُ): هذا الصبغ معروف وهو من الطيب.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص1833.

[10] الأزهر: به.

[11] الأقبية: هي جمع قِباء: توصف للثياب المجتمعه اطرافه شديد الضيق من الاعلى ، وتكون من الحرير او الديباج .
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3523. معجم باسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي : ج3، ص33.

[12] الشعورُ: أصل كلمة .الشعر ، والشُعرُ مذكران ونبتهُ الجسم ، وجمعهُ اشعار وشعور.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج4 ، ص2274.

[13] النَّعْلُ والنَّعْلَةُ: مَا وقيت بِهِ الْقَدَم من الأَرْض ، خرَطت صَدرَها ودقَّقتها مُقابَلَتها أَن تُثَنِّى ذُؤابةُ ، الشراك: سيْرُ النَّعل.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم .علي بن المرسي: ج2 ، ص159.

[14] الأزهر: وسفرهن.
ويتفرسن: وهي كلمة لأصل ركوب الدابة (الفرس) ، وجمعها فرسنُ ، فرسن.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3382.

[15] يتقلدنَ: من قلَدَ: (قَلَدَ) الْقَافُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَعْلِيقِ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ وَلِيَهُ بِهِ .
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس: ج5 ،ص19.

[16] يترددن من تردَد : حيث كثرت الفِعْلُ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج18 ، ص1621.

[17] الأزهر: منهن.

[18] الأزهر: كانت.

وقالَ قومٌ: الشهرةُ خلافُ ما يلبسهُ أَهلُ الدينِ مِنْ زيِّ الرَهْبان[1] مِن البرانيس[2]. وجبابِ[3] الصوّفِ السودِ التي [لبستْ][4] ليس بزيِّ المسلمين وإذا خَرجَ مِنْ زيِّ المسلمينَ إلى زيِّ أَهلِ الكتابِ فهو مشهورٌ في[5] المسلمين إذا كانَ ليسَ مِنْ زيِّهم ولا مِنْ لباسِهم.

فأمّا لباسُ الصوّف والرّقاع[6] للخروق التي تحدثُ فيهِ وتشميرُ[7] الثّيابِ [وأَسْدالُ[8] الشعورِ][9] واستئْصَالُ[10] الشَعْرِ والركوبِ في جانبِ ليكون أَسَهلُ لركوبه فمّا زالتْ الرّسلُ والنبيونَ والصالحونَ يفعلونَ [ذلك][11] وعَوامُّ الفقراءِ وأَهل الصناعاتِ كالحمالينَ والملاحينَ وغيرُهم كيف[12] يكون شهرةٌ أَنْ يفعلَ ما فَعلهالصالحون [من][13] قبلهِ[14] ومـا يَفعَلهُ فقراءُ المسلمين وعوامِهم[15] وأَهلُ صناعاتِهم[16] وهذا لمْ يَبيَّنُ عَنْ المسلمين إنمّا[17] هو كواحدٌ منهم بلْ قدْ لزمَ زيَّ الصالحين

---

[1] الرهبان:من الرهبانية أي غلو في التعبد ، قوله تعالى: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} ، الحديد: 27 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص 366.

[2] الأزهر: البرانس.
البُرنسُ: قلنسوةٌ طويلةٌ وكان النساكُ يلبسونها في صدر الأسلام ، تبرنسَ أي الرجل لبس البُرنسَ.
انظر: المعجم باسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي : ج2 ، ص47.

[3] الأزهر: جبب.
جُبةٌ: وهو رداء طويل من الصوف مفتوح ، وجاءت الكلمة من (الوَجْبُ) وهو سقاء عظيم: أي من جلد تيسٌ وافر.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج8 ، ص4768.معجم باسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي: ج3 ، ص31.

[4] الأزهر: لبست.

[5] الأزهر: بين.

[6] الرقعةُ:جمعهُ (الرقاع): أي يلحم الثوب ، وفيه مرتقع لمن يصلحهُ أي موقع الخياطة ، وكل ما سدد خللٍ فقد رقعتهُ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج3، ص1705.

[7] تَشميرُ: أي كفت الشيء إذا ضممته إلى نفسك.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3896.

[8] أَسْدالُ: من سَدَلَ ، وهو سَدَلَ الشَّعَرَ والثَّوْبَ ، أَي أَرْخَاهُ.
انظر: معجم مقايس اللغة . أحمد بن فارس: ج29 ، ص149.

[9] الأزهر: واسدال الشعور.

[10] الاستئْصَالُ: من الجَذْرُ ، جَذَرتْ الشيءَ جَذْراً اي: استأْصلتُه.
انظر: معجم مقايس اللغة .أحمد بن فارس: ج10 ، ص390.

[11] الأزهر: ذلك.

[12] الأزهر: وكيف.

[13] الأزهر: من.

[14] الأزهر: قبل.

[15] الأزهر: وعوام المسلمين والفقراء.

[16] الأزهر: الصناعات.

[17] الأزهر: وإنما.

قبلهُ وإنمّا الشهرة خواصٌّ للأَغنياء[1] المترفين بإحداثِهم الزيِّ الذي لمْ يكن يتزينَ[2] بهِ الرسلُ والأَنبياءُ كالطيالسةِ[3] الطرازيةِ[4] والمطبقةِ[5] والثيابِ الناعمةِ.

قال قومٌ[6]: الشهرةُ على قَدْرِ الأَزمنةِ لا على قَدْرِ الفعْل لأَنّا قد وَجْدنا عَّدةً من أصحابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعين قَدْ لبسوا في حياةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبَعدها البرانسَ ومِنْ ذلك ما رُويَ وائل بن حجر[7]: أَنَّهُ رأى أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَليهُم البرانسَ ثمَّ التابعينَ مِنْ بعدهم شريح[8] وابراهيم[9] والشعبي[10] وغيرهم فهو في زماننِا اليوم شهرةٌ لأَنَّهلمْ يتزينْ بهِ إلاّ النصارى.

وكذلك الرقاعُ في الثّيابِ[11] [من الأَدمَ[12]][13] وغيرها كما فَعل عُمر رضى الله عنه في زمانه فهو اليوم شهرةٌ في أَهلِ الدينِ خاصةً لا في أَهل الفقر و[المسكنة بل في][14] المسلمين الذين لا يُشارُ

---

[1] الأزهر: والمترفين.

[2] الأزهر: يتزيى.

[3] الطيالسة: من الطيلسان: وهو كساء اسود اللون ،وانهُ لباس التشريف.
انظر:المعجم باسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي : ج3، ص30.

[4] الأزهر: الطرزيه.
الطرازية: من كلمة طَرَزَ ، الثوب تطريزاً ، والطِرزُ والطِرَازُ تعني الهيئةُ.
انظر: المعجم باسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي : ج8، ص183.

[5] والمطبقة: من الطبق: كل غطاء لازم على شيء والجمع اطباق معناه بعضه فوق بعض.
انظرلسان العرب .ابن منظور: ج6، ص2640.

[6] القوم: وائل بن علقمة ، الامام احمد بن حنبل246هـ، الامام مسلم بن الحجاج 261هـ
انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود .محمد أشرف آبادي : ج3، ص.306.

[7] هو وائل بن حجر بن سعد المعروف بابي هنيد الحضرمي أحد الاشراف ، كان سيد قومه ونزل العراق .
انظر: سيرة اعلام النبلاء .الذهبي: م2، ص537.

[8] خويلد بن عمروالخزاعي ثم الكعبي وقيل عمرو بن خويلد وقيل كعب بن عمرو ، أسلم قبل الفتح ، وكان معهُ لواء خزاعة يوم الفتح ، وروى عن النبي (ص) أحاديث ، وعن ابن مسعود(رض) وعن نافع بن جبير ، قال ابن سعد: مات في 68هـ
انظر: الاصابة في تميز الصحابة .شهاب الدين العسقلاني : ج7، ص98.

[9] هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن مالك بن النخعي ، اليماني ثم الكوفي الإمام الحافظ فقيه العراق ، حدث عن: خالهُ ، مسروق ، وزيد وتعد خالتهُ من الرضاعة السيدة عائشة ، روى عنه: الحكم بن عتيبة ، وعمرو بن مرة حافظا ، صاحب سُنَّة ، مات سنة95هـ
انظرسير اعلام النبلاء .الذهبي: ج4، ص529.

[10] هوعامر بن شرحبيل بن عبدالشعبي ، بن ذي كبار من قبائل اليمن ، علامة عصره ، وحدث عن: سعد بن ابي وقاص ، وابي موسى الاشعري شريح ، روى عنهُ: ابي عينه ، وحماد ، وأبو إسحاق ، وأبو حنيفة مات سنة 104هـ
انظر: سيرة اعلام النبلاء .الذهبي: ج4، ص296.

[11] الأزهر: في رقاع الثياب.

[12] ذمَّ يَذُمُّ ذمًّا وَهُوَ اللَّوْمُ فِي الْإِسَاءَة. أتى بما يُعاب عليه ، ويُلام من أجله "أمرٌ مُذِمّ.
انظر: : تهذيب اللغة . محمد الأزهري الهروي:ج14 ،ص292.

[13] الأزهر: من الأدم.

[14] الأزهر: المسكنة بل في.

إليهمَ بالأَصابع ولا ينتقدُ العامة زيَّهم وفعْلِهم وهو قولَ أَبراهيم[1]:" الْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ مَا لَا يَزْدَرِيكَ[2] السُّفَهَاءُ[3] ولايشهُرك العلماء"[4]. فهو لباسُ كلُّ زمانٍ في علمائِهم وعامتِهم.

وقالَ قومٌ ليسَ[5] للشُهرةِ على قَدْرِ الأَزمنة لأَنَّ الجماعةَ الأولى هم [اهلُ][6] الحقِّ وعلى مِنْ أَتى بعدهم أَتباعهم[7] فَفعْلُ الآخرين لا ينسخُ فَعْلُ الأولينَ مِنْ أَهلِ الدِين بل فِعلُ الأولين وقولُهم حجةٌ ثابته أَبداً خولفتْ في زمنٍ منَ الأَزمنةِ بَعدهم أو لمْ تخالفْ [فتلبسَ][8]، لا البرانسَ ولا الرقاعَ ولا لباسَ العْباد مِنْ الصوّف بشهرةٍ ولكن زيِّ مَنْ مضى.

فإنْ أطبق أَهلُ الزمانِ على خلافهِ بالزيِّ والركوب كما كانت الأَنبياءُ عليهم السلام تَسْدِلُ[9] أَرّجلُها[10] مِنْ جانبٍ واحدٍ فاللباسُ[ليس][11] شهرةً[12] والقائمُ بذلك لا هو[ما][13] شَهرَ نفسُهُ، ولكّنهُ تمسّكَ بزيِّ مَنْ مضى وأفعالِهم ورَّغْمُوا[14] هُم عنه ليس فِعالهُ[15] شهرةً[16] بل [وانما هو][17] مقتْد مُتبعٌ[18] إنمّا[19] يُرادُ منهُ[20] [العبدُ][21] صحة إرادتهِ للّه تعالى في ذلك وفعالهُ تلك على صحةِ الأَسبابِ.

---

[1] إبراهيم النخيعي.

[2] يزدريك مصدرها الازدراء: الاحتقار وانتقاص الشيء. قال الله تعالى: {وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ}، هود: 31.الاية وقول: عمربن الخطاب (رض) عند دخوله القدس: (ان هولاء لايرون علينا بزة قوم ، غضب الله عليهم أعينهم تزدرينا).
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي: ج13 ، ص125. الزهد .لابي وكيع: ج1 ، ص90.

[3] السفهاء من السَّفَهُ ،: استعمالها لخفة النفس ولنقصان العقْل في الأمور الدنيوية ، والاخروية ،قال تعالى:{سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ}، البقرة:124 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص414.

[4] جاء الحديث: عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ: (الْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ مَا لَا يَزْدَرِيكَ فِيهِ السُّفَهَاءُ ، وَلَا يَعِيبُهُ عَلَيْكَ الْعُلَمَاءُ).
انظر: حلية الاولياء .الاصفهاني: ج4 ، ص318.الترغيب والترهيب . زكي الدين المنذري : ج3 ، ص83. الجامع الخطيب .البغدادي: ج1 ، ص382.

[5] الأزهر: ليست.

[6] الأزهر: اهل.

[7] الأزهر: اتباع لهم.

[8] الأزهر: فتلبس.

[9] الأزهر: يسدلون.

[10] الأزهر: ارجلهم.

[11] الأزهر: ليس بشهره.

[12] الأزهر: بشهرة.

[13] الأزهر: وما.

[14] الرَّغْمُ: محنة أن يفعل ما يكره على كره وذل ،وارْغَمْتُه: حملته على ما لا يمتنع منه.
انظر: العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي: ج4 ،ص417.

[15] الأزهر: وفعالهم.

[16] الأزهر: وفعالهم ليست شهرةً.

[17] الأزهر: وانما هو.

[18] الأزهر: تقيد واتباع.

[19] الأزهر: وإنما.

[20] الأزهر: من.

[21] الأزهر: العبد.

وقالَ قومٌ: ليست الشهرة على قدْر الأَزمنةِ ولا على قدر اللباس لأَنَّ عامة الشهرة في زمننا قد فعله[1] أَهل الدِين وأَنما هو[2] على قدْر الرجالِ في أَنفسهم [وإنمّا][3] يشهرُ اللباس الرَّجال على قدْر ذلك لأَنَّه لو تنسكَ بعض الملوك ثمَّ لبسَ زيِّ المساكين مِنْ الصوّفِ وغيره لاستنكرتهُ العامةُ وشهرَّته بالحديث والذكرِ لأَنّهُ خلافَ زيِّهِ وزيَّ أَهل بيته، لأنَّه[4] قد لبسَ ذلك اللباسُ مِنْ العوامّ والحمّالين، وغيرهِم فلا[5] تشهرُهُ العَامةِ ولا تستنكرهُ وقد رويَ عن بعض ولدان عُمر[6] أَنَّه لبسَ ثوباً، فقالَ لهُ أبن عُمر[7]: إمّا عليكَ أَنتَ فهو شهرةٌ وكذلك كل مَنْ عَرَف بزيٍّ مِنْ زيِّ الأَغنياء فغيَّر زَيِّه إلى التّقَشُّف[8].

كمن عرف بلباس[9] المروي[10] (فانتقلَ إلى اللباسِ الصوّفِ واستنكرتُهُ العامةَ على قدرهِ حتى أَنَّه ليشارُ اليهِ بالأَصابعِ)[11]، وهذا ليَكْثُرَ[12]فيهِ الأَحاديثُ وكلُّ مَنْ عُرِفَ بلباسِ[من][13] الصوّف الذي قَدْ لبسهُ[14] العامةُ فانتقل إلى المشهورِ مِنْهُ، كالعباءِ المخطّطِ[15] والشَّملِ[16] والبرود[17] وعلى زيِّ الأَعرابِ، أَلا ترى أَنّ الأَعراب لا يستنكرون[18] ذلك منهم لأَنَّه زيُّهم الذي يعرفون بهِ ويُستنكرُ

---

[1] الأزهر: فعلها.

[2] الأزهر: هي.

[3] الأزهر: وانما.

[4] الأزهر: لأنهُ.

[5] الأزهر: فلا.

[6] ولدان عمر: هو عبيد الله بن عمر ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. الإمام المجود الحافظ أبو عثمان القرشي ، سمع من: سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ونافع ، وخاله حبيب بن عبد الرحمن.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج3، ص305.

[7] ابن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب ابو عبد الرحمن القريشي الامام القدوة محدث ، وفقيه ، محل ثقة الناس روى عن: النبي (ص)، ابو بكر ،عمر بن الخطاب ، روى عنهُ: ادم بن علي وانس ابن سيرين ، الحسن البصري ، توفى سنة 73هجرية.

انظر: سيرة اعلام النبلاء .الذهبي: ج3، ص204.

[8] التَّقَشُّف: لبس الثياب المرقَّعة الوسخة ، والقَشَف: شدةُ العيش ، والمتقشِّفُ: المتزهدُ.

انظر: التعريفات الفقهية .محمد البركتي: ج1 ، ص60.

[9] الأزهر: بلبس.

[10] المصنف رحمه الله.

[11] قال الجنيد البغدادي: (مات ابو الحارث وفي موته كان محتاج إلى دانق فضة ، وخلف ابوهُ مالاً كثيراً ، وما أَخذ منها).

انظر: طبقات الشافعية الكبرى .السبكي: ج2 ، ص227. مذهب اهل التصوف .الكلاباذي:ج1 ،ص114.

[12] الأزهر: تكثر.

[13] الأزهر: من.

[14] الأزهر: لبستهُ.

[15] العباءة المخطط وتسمى سَبان: وهي عبارة عن ملحف صغير مفتوح من الجهة الامامية لا اكمام لها فيها تقويرات لمد الذراعيين خاصة بالبدو ، وهي من الصوف الجوخ الرقيق المخطط المبروم الموزع على سطور بيضاء وسوداء.

انظر: المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي : ج3، ص154.

[16] الشَمل: هو كساءٌ ، غير مطرز مصنوع من الصوف ، قال: رسول الله "البردة هي الشملة".

انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص464. السنن الكبرى: ج3، ص566.

[17] البرود: قطعة طويلة من القماش الصوفي السميك وممكن ان تكون غطاء في الليل ، ويكون لونها رمادي وفي حديث ابن عمر: كان الرسول(ص) له بردة قصيرة يوم الفتح.

انظر: المعجم باسماء الملابس عند العرب: ج2 ، ص43. السنن الكبرى .البيهقي: ج3 ، 388.

[18] الأزهر: يستنكر.

مِنْ غيرهم ذلك دليل[على][1] أَنَّ الشهرةَ،على أَقدارِ النّاسِ لأَنَّ الشهرةَ،إنمّا يسمونها هذا الاسم لاستنكارِ النّاس لها صَارتْ[2] عندهم شهرةً.

وكذلك إنَّ لبسَ الجُورَبَ[3] كلباس الملاّحين استنكرَ ذلك منهُ ولا يستنكرُ من الملاحينَ فإنمّا هو على قَدْرِ[4] الناس إذا[5] انتقل[6] عمّا يعرفُ[7] به في زيٍّ أو فَعْل مما يستنكرُه العامةُ كان شهرةً.

وَقال قومٌ: ليس،هو على قدَّر الأَزمنةِ ولا على أَقدارِ النّاس لأَنّ على النّاسِ الأَتباعُ وقْد كانَ الصوّفُ وغيره لباسَ مَنْ مضى وَقدْ كان الرَّجلُ إذا تنسّك انتقل عن زيِّه إلى زيّ النسّاك[8]، فمْن جعلهُ على أَقدارُ النّاس لمْ يآمْن[9] مِنْ تنَّسك أَنْ ينزعُ الوشيَ[10] والخزْ[11]، لأَنه قدْ عُرف بهِ ولا ركوبِ المراكبِ وما أَشبهُ ذلك وقد تزكه نفسُه على ذلك.

إمّا تنعمُهُ بالدُّنيا والتكثر منها[12] فما زالَّ المسلمون[13] يتقللون إذا تابوا وأرادوا الزُهد في زيهِّم وأحوالهم إلى حالِّ التقشُف في اللّباس وغيرهِ إما حراماً فينتقلون[14] عنه ويأخذون القليل منه ويرفضون الرفيع من الزيِّ واللباسِ إذا[15] لمْ يمكنهم أخذه من حيث ممّا [16] يحلُّ فيدعوه[17] ورعاً ويأخذوا[18] [في][19] الأَقلِّ الذي هو مِنْ المباح، أو يزهدوا[20] في الدّنيا ويدعوا[21] الرفيع من الثيابِ[22]

---

[1] الأزهر: على.

[2] الأزهر: فصارت.

[3] الجورب: الجمع هو جَوارِبُ ، وجوربهُ أي البسهُ الجورب فلبسهُ (لغة) ، يقول الرحالة نيبور (ان الشرقيون يلفون اقدامهم وسيقانهم بخرق صوفيه كبيرة وهذه الخرق تحميهم من شدة البرد ، ويقول ابن بطوطة: ان المسلمين يرتدون الجورب حين طوافهم بالكعبة لحماية اقدامهم من الحرارة.
انظر: المعجم باسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي : ج1، ص25.

[4] الأزهر: اقدار.

[5] الأزهر: فإذا

[6] الأزهر: انتقلوا.

[7] الأزهر: يعرفون.

[8] النساك: أي عابد ، وهو من النَسّاك: العبّاد.
انظر: أساس البلاغة .محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله: ج2 ، ص267.

[9] الأزهر: يأمن.

[10] الوشي: العمامة الصغيرة وتطلق عليها شاشيه من الوشي قصيرة لاتدور الا عدة دوراة على الراس.
انظر: المعجم بأسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي: ج1 ، ص69.

[11] الخز: وهو قطعة صغيرة من الشاش الموصلي او من النسيج الصوفي الذي يطوى ويلف عدة لفات حول الطربوش.
انظر: المعجم بأسماء الملابس عند العرب .رينهارت دوزي: ج2 ، ص69.

[12] الأزهر: فيها.

[13] الأزهر: الناس.

[14] الأزهر: فينتقلون.

[15] الأزهر: ان.

[16] الأزهر: إما.

[17] الأزهر: قيدعونه.

[18] الأزهر.وياخذون.

[19] الأزهر: في.

[20] الأزهر: يزهدون.

[21] الأزهر: ويدعون.

[22] الأزهر: اللباس.

وغيرها من الحلال ويقتصروا[1] على الأَقلِ ويقدموا ما أفضل[2] منهم ليومِ المعاد، وإنمّا أريَد من العبادِ قوةُ قلوبهم في ذلك فاذا صحَّ العَزمُ[3] من العبدِ انتقل من رفعةِ الدُنيا إلى ضِعتها[4] في زيةٍ وَغَيرهِ وَرْعاً أو زهْداً على المنْهاجِ والسبيلِ وأنْ استنكر الناسُ حالهُ لأَنَّه إنَّما يستنكرهُ الجُهّالُ المنهمكونَ في المعاصي.

قدَ يروا[5] غَيرهُ من الزيَّ[الذي][6] لا يجوز من السوادِ وغيره فلا يستنكروا[7] ذلك وأَنّما يستنكرون منه خلافَ حالهُ التي كانوا بها يعرفونهُ وليس على المؤمن أَنْ يتبعَ ما يستحسنُ النّاس ولا مايستنكرونهُ[8] ولكنْ يلزمُ[9] الأَتباع لمْنَ مضى ويتبعُ من اللباس والزيَّ وغيره ما هو أَصلح لقلبهِ وأَرفق به في عيشهِ ودينه ويلهو عن الناس ويعامل اللهَ عزّ وجلّ وحدهُ، أَلا ترى قولَ الحسنُ: "حَسْبُ أَمرئٍ من الشرَّ أَنْ يُشارَ اليهِ بالأَصابعِ في دينهِ أو دنياهِ"[10]، فقيل: يا أَبا سعيدُ إنَ النّاسَ إذا رأَوكَ أَشاروا[11] اليك بالأَصابعِ، قالَ: يقولون ماذا، قالوا[12]: يقولون هذا الحَسنُ رجلٌ صالحٌ، قالَ: "الحمدُ لله الذي سَتَرَ الْقَبِيحَ وأَظْهَرَ الْجَمِيلَ "[13]. إنمّا إرّيدَ بذلك البدعَ[14] في الدِينِ أو الفسوقِ[15] في الدُّنيا فأَخبر[16] أَنَّ الشهرةَ ليس هي ما هو أَصلحُ وأَفضلِ[17].

---

[1] الأزهر: يقتصرون.
[2] الأزهر: فضل.
[3] العَزْمُ ، والعزيمة ؛ عقدُ القلب على إمضاء الأمر ، {إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} ، الشورى:43 ،الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص565.
[4] ضعتها: وهو الخضوع والتذلل ، حديث ابي بكر (رض) قال: قد تضعضع بهم الدهر لما أصبحوا في ظلمات القبور.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص2587.
[5] الأزهر: يرون.
[6] الأزهر: الذي.
[7] الأزهر: يستنكرونه.
[8] الأزهر: يستنكرون.
[9] الأزهر: يلزمه.
[10] جاء في الحديث:"حسب امرئ من الشر أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه إلا من عصمه الله".
انظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح .شمس الدين العسقلاني : ج4 ، ص635. المعجم الأوسط .الطبراني: ج7 ص72. ابن مبارك .الزهد: ج1 ، ص448.
[11] الأزهر: يشيرون.
[12] الأزهر: قالوا.
[13] الأزهر: "الحمد لله الذي أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ".
انظر: المستدر على الصحيين .الحاكم النيسابوري : ج2 ، ص240.
[14] البِدْع: من الْبِدْعَةُ: هي الأمر المُحدَث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي.
انظر: التعريفات الفقهية .محمد البركتي: ج1 ، ص43.
[15] الفسوق: من الفسق: أي خروج عن الشرع ، وهو أعم من الكفر ، قال تعالى: {فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} ، الكهف :50 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص636.
[16] الأزهر: فأخذَ.
[17] الأزهر: أفضل وأصلح.

وقالَ قومٌ: إنمـا الشهرةَ على مَنْ أَرادها واخذَها لغير معنى عُذر ولكنْ ليُبين بها عن العامّة وليشهروه بها طعناً عليهم ومخالفة لهم أو ليشهروا ذكرَهُ[1] فأمّا منْ أَخذها لمنفعة دِينٍ أو دُنيا فليس عليه شهرةٌ،وليستْ مِن شُهرةٍ عند العوامِّ، إلا وَقْد يفعلُها بعضُ الناسِ فلا يشتهرُ[2] قد[3] ترتفعُ المساكن بعضها على بعضٍ فلا تشهُرهُ العامةُ بذلك.

وقد يلبسُ الأَعرابُ[4] الزيَّ الشنيع فلا يشتهروا[5] بذلك [او][6] ويلبس أَهل الصناعاتِ[7] الجبابَ[8] السودَ من الصوّفِ وسائرِ الألوانِ وكذلك الملاحون واصحابُ الحماماتِ وغيرهِم فلا يشهرُهم[9] العوامُ بذلكَ ولو كانَ ذلكَ مُحَرما في عينهِ لَحَرِمَ على هؤلاءِ أَجمعينَ[10].

ولكنْ مَنْ أَخذ الشيء لغيرِ سبب منفعةٍ ولكنَّ يريد بهِ الشهرةَ ومباينةَ العامة فهو المشهورُ كالرقاعِ[11] على غيرِ خَرْقٍ وتتبعُ الشَنْعَ[12] من الصوّفِ فهذهِ الشهرةُ بعينها فَمْن[13] أَرادَها وقصدَها وأَمَّا سواهم من الناسِ فليس[14] فعالهم بشهرةٍ.

وقالَ قومٌ: أَنمّـا كرهت الشهرة خوف أَنْ يُفسدْ القلبَ[15] بها فيتصنع أو يعجب أو يتكبر أو يترأَس فإنَّ الشهرة على قَدْرِ ضَعْفِ القلبِ وقوتهِ، ومنْ ذلكَ ما يروى عن أبن المسيبِ [16] أَنَّ سائلاً

---

[1] الأزهر: ليشهروه إذا ذكر.
[2] الأزهر: يشتهرون.
[3] الأزهر: فقد.
[4] العَرَبُ: يطلق على ولد اسماعيل ، وصار ذلك اسم لسكان البادية والاعراب جمعهُ.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص557.
[5] الأزهر: يشتهرون.
[6] الأزهر: او.
[7] اهل الصناعات: تعني الحرفةُ والاحتراف: أي طلب حرفةٍ للمكسب.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص228.
[8] الأزهر: الجبب.
[9] الأزهر: يشهرون.
[10] الأزهر: جميعاً.
[11] الرقاع من الرقعة.
[12] الشنع: هي الفضاعة ،بالأمر ، يعني القبح.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج6 ، ص2339.
[13] الأزهر: ممن.
[14] الأزهر: فليست.
[15] الأزهر: القلوب.
[16] ابن المسيب: هو سعيد بن المسيب ، ابن حزن بن أبي وهب ، الإمام العلم ، وسيد التابعين في زمانه رأى عمر ، وسمع عثمان ، وعليا ، روى عنه خلق : منهم إدريس بن صبيح ، وأسامة بن زيد الليثي ، كان ممن برز في العلم والعمل ، كان ابن المسيب يفتي والصحابة أحياء ،وأفقههم في رأيه ، ، وأخذته أسماء عن أبيها ، مات سنة93هـ
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي ، ج4 ، ص220. الطبقات الكبرى .لابن سعد : ج5 ، ص106. الثقات .لابن حبان: ج4 ، ص273

سأَلَهُ عن اللباسِ فقال له سعيدُ: "نقِ قلبكَ والبسْ ما شَئْتَ"[1]، فَمنْ قَوِيَ على أَخذ شيءٍ من الزيِّ وغيرهِ يريدُ بهِ رفقاً في دنياهِ أو مصلحة لقلبهِ أو أيقاضاً[2] للعامةِ أو مباين' للفاسقين أو لسلطانٍ أو للفقراء المخادعين ثم قوي قلبهُ على ذلك فعاملَ الله وحدُه فليسَ ذلك منهُ بشهرةٍ.

ولمْ تحرْم الشهرةَ ولو كانتْ محرّمةَ ولقد كانَ[3] أصحاب النَّبِيَّ[4] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد دخلوا في التحريمِ لأَنَّهُم قَدْ لبسْوا البرانسَ وغيرَ ذلك ولقد كانَ قومٌ يفعلون أَشياءِ فما هي[5] شهرةٌ عند العوامِّ طلبُ[6] رفقٍ في دينهِم أو دُنياهم ومِنْ ذلك أَنَّ الأَعمشِ[7] كان يُقلبُ فروةَ ويُخرج صوفهُ إلى الخارجِ لأَنَّ ذلكَ كان أَرفقُ بثيابهِ وقَدْ وَضعَ يوسفُ بن أَسباط[8] الجوربَ على رأسهِ وأَمثال ذلك كثيرٌ.

فَمْن قَوِيَ قلبهُ فليأَخذْ الأَشياءِ على قَدْر المنافعِ ولايخرج عن أَتباع مَنْ قَد مضى ولايريدُ الشهرةَ،ولا يأَخذُ الشيء لغير مَنفعْةٍ كقومٍ ركبوا القَصْبَ[9] ووضعوا القواصرَ[10] على رؤوسهم مِنْ غيرِ إضطرارِ ولا مَنْفعَةِ أَرادةٍ وحَلقِ بعضُهم لحيتَهُ فهذا لا يجوزُ لهُ وإنْ قَوِيَ قلبهُ لسوءِ إرادتهِ ومُخالفتِه لِمَنْ مضى.

وكذلك لباسُ الشَعْرِ[11] إلّا لضرورةٍ [إذا][12] لا يجدُ ما يسترُ به عورتهُ فإمّا[13] أَنْ يتعدى خلافَ لباسِ مَنْ مضى فلا يجوز لهُ والذي أَختارَ مِنْ ذلك أَنْ يتبعَ العبدُ مَنْ مضى ولا يُخالفهُ

---

[1] انظر: المصنف .عبدالرزاق الصنعاني : ج6 ، ص36. مسند الامام احمد: ج2 ، ص181.
[2] الأزهر: اتعاضاً.
[3] الأزهر: لدخل.
[4] الأزهر: رسول.
[5] الأزهر: مماهو.
[6] الأزهر: لطلب.
[7] سليمان بن مهران محمد الاسدي ، شيخ المحدثين أصله من نواحي الري قد راى انس بن مالك.
انظر: الاصابة في تميز الصحابة .العسقلاني : ج7 ، ص202.
[8] يوسف بن اسباط ، الزاهد: من سادات المشايخ لهُ مواعظ وحكم ، روى عن: محل بن خليفة ، والثوري ،.
انظر: سير اعلام النبلاء.الذهبي: ج9 ، ص170.
[9] الأزهر: القضب.
القصبُ ، والقَصَبَةُ: مجاري الماء من العيون.
انظر:لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3641.
[10] القواصر: أصل الكلمة قُصر: هي أصول الشجر العظام وهو من كان لهُ في المدينة أصل ونسب.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3648.
[11] لباس الشعر: يسمى القهز: وهو ضرب من الثياب يتخذ من صوف كالمرعزى وربما يخالطه الحرير ، ويشبه الشعر اللين
انظر: الابانة في اللغة . سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي: ج1 ، ص400.
[12] الأزهر: إذا.
[13] الأزهر: إما.

ويأَخذ الأَشياء بَعْدُ على قَدْر مصالحِ دينه ودنياه وإنْ أَجتنبَ ما لايلبسه إلا مَنْ ليستْ[1] على دِينِ الإِسلام فهو أَحبُّ إلى طلبِ السلامة للعَامةِ وإنْ فَعلهُ لمصلحة دنيا أو دِين فجائزٌ لهُ غيرَ محرمٍ وقَدْ كرهَ الناسُ شُهْراً كثيرةً على غير تحريمِ ولكن أشفاقاً على الضعفاءِ ووجدنا الأقوياءَ يفعلون ذلك وأعظمَ منهُ الذينَ كرهوا ذلك خاصةً منهم الحسنُ، قالَ: "إنْ كان أحدُهُم ليمُرَّ بالاذى فما يمنَعهُ مِنْ[2] رفعهِ[3] عن الطريق إلاّ مخافةَ الشُهرةِ"[4]، والنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو العبادَ إلى ذلك، فقالَ: "منَ الصدقةِ إماطةُ الأَذى عن الطريقِ"[5]، وقالَ: الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ[باباً][6] وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ "[7].

ثم الحسنُ[نفسهُ][8] الذي كرّهَ ذلك يقومُ يُذكرُ النّاسِ ويخطبهم[9] ويفتيهم فذلك أَعظمُ للشهرةِ[10] منْ إماطةِ الأَذى عن الطريقِ ولكنْ إنمّا حَظّرَ[11]ذلك على الضعفاءِ كراهُتُه[12] أَن يميلوا إلى التَصنُّع وغيرهِ قال: (إنْ كانَ الرجلُ ليزورَهُ الزوّارُ فما[13] يقوم الليلَ مخافة الشهرةَ) وعَن مِنْ مضى خلافَ ذلك ما[14] كانَ يوقظُهم من نومهِم إلا قراءةَ معاذ[15] القارئِ في الليل وقال: النبي صلى الله عليه وسلم لعمر في جهرهِ بصوتهِ بالليلِ فقال: (أُوقِظُ الْوَسْنَانَ[16] وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ)[17] فهذا للقويِّ وذاكَ للضعيفِ.

---

[1] الأزهر: يلبس.
[2] الأزهر: فلا.
[3] الأزهر: يرفعهُ.
[4] انظر: الترغيب والترهيب .زكي الدين المنذري: ج1 ، ص246.شرح معاني الاثار .أحمد الطحاوي: ج2 ، ص9. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار .محمود بدر الدين: ج7 ، ص525.
[5] صحيح مسلم .مسلم بن حجاج : ج1 ، ص63
[6] الأزهر: باباً.
[7] انظر: صحيح البخاري .محمد بن إسماعيل : ج1 ، ص13.
[8] الأزهر: نفسهُ.
[9] الأزهر: ويخطب الناس.
[10] الأزهر: شهرة.
[11] حَظَّر: وكلُّ من حَال بينكَ وَبَين شَيْء فقد حَظَرَهُ عَلَيْك..
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي: ج4 ،ص262.
[12] الأزهر: كراهته.
[13] الأزهر: فلا.
[14] الأزهر: فما.
[15] معاذ بن جبل: هو ابن عمرو بن اوس بن عائذ روى عنه: ابن عمر ، وابن عباس ، وجابر ، جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) ، تابعه إبراهيم النخعي عن مسروق ، وسالم مولى أبي حذيفة ، مات سنة 18هـ.
انظر: سير اعلام نبلاء .للذهبي: ج1 ، ص444.
[16] الوسنُ: الغفلةُ ، والغفوةُ ورجل وَسْنانٌ ، وتوسنها: غشيها نائمة ، ويرى ان وَسِنَ: لتصور النوم.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص872.
[17] نظر: المستدرك على الصحيحين .الحاكم النيسابوري: ج1 ، ص617. السنن الكبرى .النسائي: ج2 ، ص9.

وقال الحسنُ: (أَنْ كانَ للرجل لتأتيهِ الدمعةُ فيصرفُها إلى الضحكِ)[1] مخافةَ الشُهرةِ وقد بكى مِن مضى مَن الصالحين حتى ظهر ذلك منهُ ومِنْ ذلكَ ما روى أبن الشخير[2] عن أبيهِ [عن جده][3] .

قالَ: "أَتيتُ النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يُصَلِّي فسَمعتُ لصَدْرِهِ أَزِيزٌ[4] كَأَزِيزِ[5] الْمِرْجَلِ[6] مِنَ الْبُكَاءِ"[7] ومِنْ ذلك: ((إنّ عُمر لما لقيَ أَباعبيدة بالشام قَبلَ كُلُ واحدٌ منهما يدَ صاحبهِ وبكى كُلُّ واحدٌ منهما إلى الأَخر وقد إجتمعتْ بالشامِ أَمراءُ الأَجنادِ وأَجنادُهم[8] ينظرون إليهُم[9] وبكى في الصلاةِ حين أَتىَ على ذِكْر يعقوبَ حتى سُمِعَ نشِيجُهُ[10] مِنْ وراءِ الصفوفِ))[11]، ثمَّ الحسنَ نفسُه قالَ: الربيعُ بن صَبيح[12]((ما دخلتُ على الحسنِ قط إلا وجدتُهُ عاضاً على أَصبعهِ تَدمْعُ عيناه[13]))[14]، وإبراهيمُ دخلَ عليهِ[رجلُ][15] فأَطبقَ المصحفَ وقالَ: ((ألا [16] يرى[17] هذا الداخلُ

---

[1] انظر: الرقة والبكاء .لابي دنيا: ج1 ، ص132.

[2] هو: يزيد بن عبد الله بن الشخير ، ابو العلاء العامري ، البصري ، أحد الأئمة ، حدث عن: أبيه ، وأخيه ، ومطرف بن عبد الله وعمران بن حصين ، حدث عنه: قتادة ، وسعيد الجريري ، كبير القدر. مات سنة 111هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج4 ، ص494.

[3] الأزهر: عن جدهُ.

[4] الأزهر: ازيراً.
أَزِيزٌ: خَنِينٌ فِي الْجَوْفِ ، إِذَا سَمِعْتَهُ كَأَنَّهُ يَبْكِي. صوتُ التَّشِيش.
انظر: العين .الخليل الفراهيدي: ج7 ،ص298.

[5] الأزهر: كازير.

[6] المرجلُ: الاناء الذي يغلي فيه الماء وسواء كان من حديد او صفرٍ او حجارة او خزف.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج8 ، ص4170.

[7] انظر: المستدرك في الصحيحين .الحاكم النيسابوري: ج1 ، ص390. مسند الامام احمد: ج4 ، ص27. غريب الحديث .إبراهيم الحربي: ج3 ، ص981.

[8] الأزهر: الاجناد.

[9] الأزهر: إليهما.

[10] النَّشِيجُ: الصَوتُ ، والنشيجُ: اشد البكاء ووِمثل بكاء الصبي ، وفي حديث عمر رحمه الله: انهُ صلى الفجر بالناس فقرأ سورة يوسف حتى جاء ذكر يوسف بكى حتى سمع نشجهُ خلف الصفوف.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج8 ، ص4420.

[11] انظر: المصنف .عبد الرزاق الصنعاني ،:ج2 ،ص111.كنز العمال في سنن الاقوال والافعال .علاء الدين المتقي:ج12 ،ص574.

[12] الأزهر: صبح.
هو: الربيع بن صبيح البصري العابد ، الإمام ، أعيان مشايخ البصرة ، كان كبير الشأن ، مات سنة 160هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج7 ، ص288.

[13] الأزهر: عيناه تدمع .

[14] انظر: الرقة والبكاء .لابي دنيا: ص168.

[15] الأزهر: رجل.

[16] الأزهر: لئلا ، (ان لا).

[17] الأزهر: يرى.

مني إنّا[1] نقرأ كلَّ يومٍ))[2]، دارى قلبُه خشيةَ التصنعِ[3]وقد دَخل [رجل][4] على أَبي عامر[5] وهو يقرأ في المُصَحف[6] فقال:((فاتني جزءٌ من الليلِ فقرأتهُ))[7]، وما زالَ المسلمون يقرؤون في مصاحفِهم ومساجدهِم وغيرها وإنمّا ذلكَ على قدْر الضَعْفِ والقوةِ إلا ما كانَ خلافُ زيٍّ مِنْ مضى فلا يجوز إلا أَنْ يضطَّرَ عَبدُ[8] إليهِ.

فأمّا أَخذُهُللتزين فلا وذلك كالرجلِ لا يجدُ ما يستُر بهِ عورَتهُ إلا بمسْحٍأو جلْدٍ ومنْ ذلك أَن أَبا موسى[9] قيل لهُ أَنَّ قوما يتخلّفونَ عن الجَمّعِ منْ أَجلِ ثيابِهم يعنون دناءتَها فلبسَ قطـيفةً ثمَ خَرَجَ فَخَطبَ بالنّاسِ فيها وصلّى بهم الجُمْعَةِ.

---

[1] الأزهر: اننا.

[2] انظر: الاداب الشرعية والمنح المرعية . عبد الله المقدسي: ج1 ، ص267. سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج4 ، ص260.

[3] التصُّنْعُ: إجادة الفعل ، فكل صنع فعل ، وليس كل فعل صنعاً ، قال تعالى: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} ، النمل: 88.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص492.

[4] الأزهر: رجل.

[5] ابي عامر: هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ، شيخ الإسلام ، حجة الأمةمات سنة179هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج8 ، ص49.

[6] المُصْحَفُ: مجموعٌ من الصُحُف في مجلَّد ؛ وغلب استعماله في القرآن الكريم ، وهو مصدر الكتاب المنزل على نبي الله محمد (ص) تسمية القرآن من بين كتب الله لكونهُ جامعا لثمرة كُتبِه ، قال تعالى: {تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} ، النحل :89.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص669.

[7] انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج8 ، ص49.

[8] الأزهر: لعبد ان يضطر.

[9] أبو موسى الاشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، الإمام الكبير صاحب رسول الله (ص) ، أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ ، أقرأ أهل البصرة ، وفقههم في الدين ، بعثه عمر أميرا على البصرة ، توفي سنة 44هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج2 ، ص396.

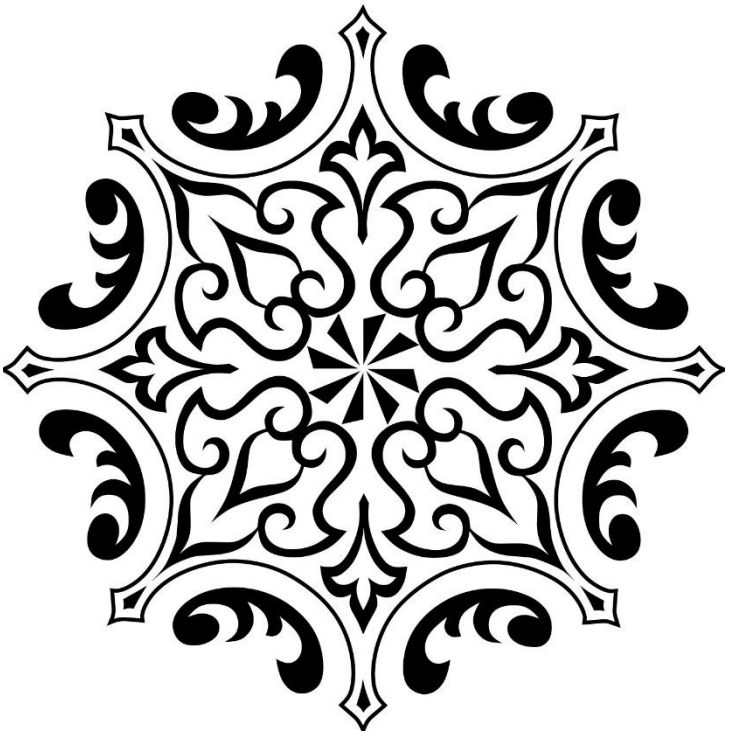

مسألة فيمن أَمَّ قوما فأَلزم قلبه الحذر من الخطأ واللّحن ماذا له وماذا عليه

قـلْتُ: فما تقولُ في الرّجلِ يؤُمَ[1] القومَ فيما يجهرُ بهِ، فيلزمُ[2] قلبهُ الحذرَ أَنْ يخُطئِ في قراءتهِ أو يلَّحنْ[3] فيها ماذا لهُ، وماذا عليهِ؟

قال:إنَّ ذلك على وجوهٍ فمنها ما هو له ومنها ما هو عليه، فأمّا الذي هو له فهو أَنْ يغلبَ على قلبهِ حبَّ إكمالُ صلاتهِ وتمامَ قرأَتهِ وتلاوتهِ[4] كتابِ رِّبهِ على ما أَنزله لا يقارِّنُ ذلك خطأ وَلا لحنٌ إذا عَلمَ أَنّ ذلكَ محبة لرِّبهِ فيغلبُ على قلبهِ الرغبةَ في ذلك والحذرَ من التقصير عَنْه ليؤدي فرضَهُ كاملاً ويَسمْعُ لله تعالى مِنْه تلاوة كلامهِ[5] كما يحبُّ أَن يتلوه عِباده إذا اقاموا بين يديه لأَداءِ فرضِهم[6] أو يتلوهُ في غيرِ صلاة فذلك مأَجورٍ على حذرهِ ومثاب[7] على[قدرِ][8] همتهِ ونيتهِ وأعظمُ مقاماً من ذلك وأَجزأ[9] ثوابا مَنْ نوىَ مع حذرهِ من الخطأ في تلاوة كلام رِّبهِ واللّحنِ فيهِ أَن يكونَ مُناجياً[10] لرِّبه بلسانهِ وقلبهِ يفهمُ ما يتلوا ويعقلُ مِنْ الله تعالى ما يقولُ فهو مع حَذرهِ للخطأِ واللّحنِ مهتمٌ بالفهمِ عَنْ الله تعالى فيما يتلو عالماً[11] بين يدي من هو وَلِمَنْ[12] يناجي ورضى مَنْ يطلبُ في مقامهِ ومناجاتهِ.

---

[1] أمَ ، يؤمَ: تعني الأَمامُ نقيض الوراء ويكون اسم ظرف.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص139.

[2] فيلزم: أي إلزام ، إلزام بالحكم ، قال تعالى: {أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ}. هود: 28.
انظر: مفردات الفاظ القرآن: ص740.

[3] للَحْن: لهُ ستةُ معان: منها اللغة ، والغناء ، والفطينة ، لقوله تعالى: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ }، محمد :30.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج8 ، ص4014.

4 الأزهر: تلاوة.

5 الأزهر: كتابه.

6 الأزهر: فروضهم.

7 الأزهر: ويثاب.

8 الأزهر: قدر.

9 الأزهر: وأجزل.

10 مناجياً:وهي مناجاة اللَّهِ فِي السِرِّ وَالعَلاَنِيَةِ قال تعالى:{إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} المجادلة:9 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص793.

[11] الأزهر: عالم.

[12] الأزهر: مَن.

وأَعـظمُ مَنْ[1] ذا منزلةٍ مِنْ قَرْن[2] مع هذه الهمةِ عظيمِ الرغبةِ وحُسْنِ الظنِّ وهيجان[رغبة][3] الأَملُ أَنْ يرضى عنهُ في مقامهِ ويقبلهُ على ما كانَ منه ويحوّلَه عمَّا هو مقيمٌ عليهِ ويطهرَّهُ ممّا يتدنسُ[4] بهِ راجٍ[5] لذلك، معلقاً[6][بهِ][7] قلبُهُ[و][8] بما عِنْدَ رِّبهِ يترضاهُ ويتملَّقهُ ومُسْتَبْصِرٌ[9] بهِ متوقعاً لهُ في كلِ طرفةِ عَيْن.

وأَقــلُ من ذلك أَن ينظر اليهِ بالرضى والمّحبةِ وَقْد أَلزمَ قلبهُ مع ذلك هيجان الخوفِ وحركةِ الحَذْر والتهابِ الاشفاق[10] وانكسارِ الرهبةِ[11] والوْجَل[12] لما قَد مضى مِنْ سالفِ ذنوبهِ ولمّا هو مقيمٌ عليه لم يزغْ[13] عنه إلى رِّبه فهو قائمٌ بينَ يديهِ بغير[14] ظهارةٍ[15] ولا أَعذار فيما أَوجبَ

---

[1] الأزهر: منهُ.

[2] الأَقْترانُ: من قِرْنَ: وهو الازدواج في كونه إجتماع شيئين ، قال تعالى: {الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ} ، الزخرف:53.
انظر: التقفية في اللغة .اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي: ج1 ،ص184.

[3] الأزهر: الرغبة.

[4] يتدنس من الدَنَسُ: ضد النَّظَافَة والنقاء.
انظر: جمهرة اللغة . : محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ج2 ، ص648.

[5] الأزهر: راجياً.

[6] الأزهر: متعلقاً.

[7] الأزهر: بهِ.

[8] الأزهر: و.

[9] الأزهر: ويتبصبص..لغة اهل مصر في الذي ينظر بلذةً وليف .
مستبصر: من بَصَرَ: والتَّبَصَّرُ في الشيْءِ: التَّأَمُّلُ والتَّعَرُّفُ ، هُوَ أَن يَتَّضِح لَهُ الْأَمر حَتَّى كَأَنَّهُ يبصره.
انظر: العين .للفراهيدي: ج7 ، ص117. الفروق اللغوية .الحسن بن العسكري: ج1 ،ص82.

[10] الاشفاقُ: هو العنايةُ مختلطة بخَوفٍ ، قال تعالى: {وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ} ، الانبياء :49.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص458

[11] الأزهر: الزهد.

[12] الوجلُ: أي: وَجلَ يوجل استشعار الخوفِ ، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} ، الانفال: 2.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص855.

[13] الأزهر: يتزحزح عنهُ.
يزغْ: أي الميل عن الاستقامة قوله تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} ، الصف: 5 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص387.

[14] الأزهر: بلا.

[15] الأزهر: طهارةً.
ظهارةِ: يعني بالظاهرة : من البروز في الشيء ، قال تعالى: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} ، الجن:26 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص541.

عليه فهو خائفٌ مشفقٌ من مَقْتِ[1] رَبِّهِ وَجلٌ[2] راهبٌ[3] فزعٌ[4] فَرِقٌ[5] أَنْ ينظرَ اليهِ بالبُغضةِ[6] وأَنْ يلقاهُ بالمَقْتِ والسَخْطِ فلا يرحَمُ مقامَهُ ولا يجيبُ دعوتهُ ولا يغيثُ[7] تضرُّعهُ[8] ويحجبُ عنه صَوتهُ ولا يقبلُ صلاتَهُ إذا كان جميعُ ذلك مستحقاً من رَبِّه فالخوفُ والرجاءُ قد غَلبا على قلبهِ مع تيقظهِ وشدّةِ[9] [و][10] فَهْمه لما يتلو مِنْ كلامِ رَبِّهِ فتارةً يكادُ[قلبُهُ][11] أَنْ يَطيرَ فرَحاً لمّا هاجَ من الأَملِ والرجاءِ أَنْ يَنظُرَ اليهِ سيدُّهُ ومولاه[12] بالرضى والحظوةِ وتارةٌ أُخرى يكادُ أَنْ يذوبَ[قلبُهُ][13] غمّاً[14] ويَطيرُ قلبُهُ فزعاً [ورُعْباً][15] ويغلبُ على قلبهِ تَعَباً عند هيجانِ المخافةِ والحَذْرِ والإشفاقِ والرَهبةِ مِنْ نَظَرِ المولى إليه بالمقْتِ والبغْضةِ فينصرفُ بلا يَأْس[16] ولاخيبةِ[17].

فهو[بَينٌ][18] في هاتين الحاليتن يتردَّدُ ولمعاني كلامِ رَبِّهِ[19] يفهمُ مع ما[20] يغلبُ على قلبهِ في أَكثر أحوالهِ في صلاتهِ[من][21] إجلالِ مَنْ قامَ بين يديهِ وتعظيم مِنْ قصدَ إليهِ ومَحبةِ مِنْ مَنَّ[22]

---

[1] المْقت: أشد الابغاض ، لمن تراه تعاطى القبيح ، قال تعالى: {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا}، النساء:22، الاية.
انظر:مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص772.

[2] الوَجلُ: استشعار الخوف ، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}، الأنفال: 2.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص855. الابانة في اللغة العربية: ج4، ص533.

[3] راهب من رَهَبَ: مخافة مع تحرز واضطراب ، قال تعالى: {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ}، القصص:32، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص366.

[4] الفزَع: انقباضُ والنفارُ يعتري الانسان من الشيء المخيف ، قوله تعالى: {لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ}، الانبياء: 103.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص635.

[5] الفَرقُ:هو يقارب اعتباراً بالانفصال ، قال تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ}، البقرة :50،الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص632.

[6] بالبغضة: نفارالشيءعن الشيء ضد الحب ، قال الله تعالى: {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} المائدة:64.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص136.

[7] الغَيثُ من المطر والغوث من النصرة ، واستغثتهُ طلبتُ الغوثُ او الغيث ، قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ}، الانفال :9.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص617.

[8] تضرعهِ: من التَضَرُّعَ: أي ضعف وذل: قال تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}، الانعام :42.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص506.

[9] الأزهر: وشدة تيقظهِ.

10 الأزهر: وفهمه.

11 الأزهر: قلبهُ.

12 الأزهر: مولاه وسيده.

13 الأزهر: قلبهُ.

14غماً: من الغَمُّ: الكرب أو الحزن يحصُل للقلب بسببِ مَا ، قال تعالى: {ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً}، يونس:71.
انظر: مفردات ألفاظ القرآن .الاصفهاني: ص614.

15 الأزهر:

[16] يَأسَ :الْيَاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالسِّينُ. كَلِمَتَانِ: إِحْدَاهُمَا الْيَأْسُ: قَطْعُ الرَّجَاءِ.
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس الرازي:ج6 ،ص153..

17 خَيْبَة: من خابَ: الْخُسْرَانُ ، عَدَمُ تَحَقُّقِ الأَمَلِ ، قال تعالى: {فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ}، الحج :54.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص272.

18 الأزهر: بين.

19 الأزهر: ربهم.

20 الأزهر: لما.

21 الأزهر: من.

[22] المنّ: النعمة: ان يكون ذلك بالفعل ، قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}، آل عمران: 164.

عليهِ بمناجاتهِ فذلك دَأَبَهُ[1] حتى ينصرفَ من صلاتهِ فاذا أَنفتلَ[2][كان][3] منها ووجهُهُ غير الوجهِ الذي دخلَ بهِ [في][4] هيأتهِ وسَحْنَتُه[5] لأَنَّه لمْ يزلْ يَلِحُّ[6] على قلبهِ بالفهْمِ عن رّبهِ بالرجا[7] والوَجْلِ والإشفاقِ منه وللرَجا[8] والطمع إلى ما عندهُ،والتَّبْجِيل[9] والتعظيم لجلالهِ فأَنصرف بوجهِ ينكرُهُ من النظرِ إليهِ من إشراقهِ مع أَنكسارٍ قد شَابهُ[10].

وأَنَّ ذلك لموجودٍ في فِطرْنا[11]انَّ[12] أحَدنا ليُدخلَ على بعضِ الملوكِ أو بعضِ مَنْ يَطمع فيهِ ويخافهُ[13] فيقومَ بين يديهِ غير القيامِ الذي كانَ فيهِ قبلَ أَنْ يَدخلُ عليهِ ويَخرُجَ عنه[14] بغيرِ الوجهِ الذي دَخلَ بهِ فكيف برَّبِ العالمين القديمِ الذي لمْ[15] يزلْ ولا يزالُ، والذي ليسَ كمثلهِ شيءٌ كانَ ولا يكونُ.

وأمـــا الذي عليهِ فهو أَن يغلبَ على قلبهِ خوفَ مذمةٍ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ أَخطأ او لَحَنَ والرغبةَ في معرفتهِم أَياهُ بالحفظِ وحسنَ التلاوة ليعرفوا أَنَّهُ قد قرأَ على الرِّجالِ وأَنَّه،حافظٌ للْقُرْآنِ وقد تصيبهُ هذه الفتنةُ في صلاتهِ و[قد تصيبهُ][16] قبَلهَا لعلةٌ[17] يظلُّ بعضَ نهارهِ أو ليلةٍ يتلُوُ السورةَ التي يريدُ

انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص777. النظم المستعذب في تفسير غريب الالفاظ .محمد بطال الركبي: ج1 ، ص73

[1] دائبه: دَائِبٌ فِي عَمَلِهِ: جَادٌّ ، مُنْهَمِكٌ ، وهي من العادة والملازمة.

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج3، ص1310.

[2] فَتِلَ ، يَفْتَلُ ، مصدر فَتَلٌ فهو أَفْتَلُ ، وهي فَتْلاَءُ أي انصرف فلان عن صلاتهُ.

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3344.

[3] الأزهر: كان.

[4] الأزهر: في.

[5] سَحْنَتُه: من تغير اللون إذَا حَسُنَتْ سَحْنَتُه.

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص9..

[6] يَلِحُّ: الإقبالُ على الشيء لا يفتر عنه.

انظر: العين .الخليل بن أحمد الفراهيدي: ج3، ص29.

[7] الأزهر: الرجاء.

[8] الأزهر: الرجاء.

[9] التَّبْجيل: من البَجيل أي وقر والتَّعْظِيمُ.

انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس . محمد بن القاسم الانباري: ج1 ،ص188.

[10] شابهُ: مَا جَاءَ عَلَى صُورَتِهِ ، قال تعالى: {وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} ، البقرة :25.

انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص443.

[11] فطرنا: من الفِطْرةِ التي فُطِرَ عليها المولود ، وقول النبي ، صلى الله عليه وسلم: "كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطْرة".

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3434.

[12] الأزهر: فإن.

[13] الأزهر: ويخاف منه.

[14] الأزهر: من عندهُ.

[15] الأزهر: ذلك ومن.

[16] الأزهر: قد تصيبهُ.

[17] الأزهر: الغلة.

قراءتَها ويتعاهدُ خَطأها[1]وحواها[2] خوفا أَنْ يتلوها في صلاتِهِ بَين أَيديهم وليسَ عهدهبتلاوتِها قَريب[3].

مُستعداً لهم بالحذَرِ والتلاوةِ قبلَ أَنْ لا يدخُلَ[4] في صلاتهِ لا يريد [وجه] [5] الله عزَّ وجلّ بذلك ولا يخطرُ ببالهِ الا مخافةَ تخطيئهم[6] إياهُ والحذرُ مِنْ[ذلك ومَنْ] ذمهِّم حتى يدخل في صلاتهِ على ذلك فإنْ أَجادَ القراءةِ وحفظ مواضع ما كان يَخافَ[7] مِنْ الخطأ واللّحن سرَّ واستبشر لغيرِ التقربِّ إلى الله عزَّ وجلّ بذلك وإن أخطأَ ولَحّنَ حَزنَ[لذلك] [8] وأَغتمَ[9] لغيرِ مخافةَ نقَصِ فيما بينهِ وبينَ رَّبه من فضلِ التالينَ لكلام رَّبِهم كما يحبهُمنهم فكفى بذلك بلية[10] اذ صارَ عامةَ فرحهِ وحُزنهِ في صلاتهِ لغيرِ طلب رضى رَّبهِ عزَّ وجلّ وهو مع ذلك مشتغلٌ بالحُزْن والفرحَ[بعيداً][11]عن فهءم ما يتلو من كلامِ رَّبهِ وأن [12] يؤدّي فَرضَهُ بحضورِ عقلهِ فليس بمأَجورٍ على ما تَلاَ[13] قبل صلاتهِ إذا كان لمْ يتلوه[14] لخشيةٍ ولا إرادةٍ لله عزَّ وجلّ ولا لثوابِ التلاوة عَليْهِ. فإمـّا[15] فرضُهُ فهو مجزئٌ عنهُ والتلاوة فيهِ لكلامِ رَّبهِ غير إنَّ[16] مَعهُ تقصير[17] في تلاوةِ كتابِ رَّبهِ أَنْ يتلوه كما أَنزلهُ مولاه وكما يحبُّ رَّبهُ أَنْ يسمعهُ منهُ وأَعـــظمُ من ذلك فتنة أَنَّهُ مُتهم قبل أَنْ يدخل في صلاتهِ معتقد لأَي سورة يقرأَها[18] ممّا فيها التخويفَ الذي يستثير الشجوَ[19] والأَحزانَ ما

---

[1] خطاها: من الخُطْوةُ ما بين القدمين ، قال تعالى: {ولا تتبعوا خطوات الشيطان} ، البقرة/168.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص288.
[2] حواها: من حوَى الشَّيءَ: جمعهُ ، يحوي الكتابُ مختارات وأصلهُ من حويتُ.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص271.
[3] الأزهر: قريباً.
[4] الأزهر: يدخل.
[5] الأزهر: بذلك.
[6] الأزهر: تخطئتهم.
[7] الأزهر: يخشى.
[8] الأزهر: لذلك.
[9] واغتمم: من غَنِم الشَّيءَ: فاز به ، ربحه ، ناله بلا مشقَّة ، عكسه غرم ، وفي الحديث: "الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة"
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3307.
[10] بلية: هي من البلاء والاختبار: قوله تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} ، الانبياء:35.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج2 ، ص355.
[11] الأزهر: بعيداً.
[12] الأزهر: عن.
[13] تَلاَ الشيءَ: تَبِعه تُلُوّاً تَلاَ فلانٌ القرآن يتلُو تِلاوةً.
انظر: العين .الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي: ج3 ،ص184.
[14] الأزهر: يتله.
[15] الأزهر: واما.
[16] الأزهر: انهُ.
[17] الأزهر: مقصر.
[18] الأزهر: يقرؤها.
[19] الشجو: من الشَّجَنْ: الهمّ والحُزْن.

به[يكون][1] صلاح قلبهُ ولا يهيجُ الخوفَ والحزنَ لله عزَّ وجلّ من قلبهِ ولكن ليحظى بذلك عندهم ويخفُّ على قلوبِهم ويشتهوا الصلاةِ خَلفَهُ فيدخُلها بهذهِ الهّمة ثم يقرأ السورةُ التي قد أَعدّها فَيحزنَ صوتهُ ويتثبتَ[2] عند مواقفِ التخويفِ [والتحزينِ][3] والتشويق ليحظى بذلك عندهم ويخفَّ[4] على قلوبِهم غافلاً في ذلك عن نفسّهِ كأنَّه آمِنٌ لا يحتاجُ إلى خوفٍ، قد أَتاهُ الأَمانُ[5] مِنْ الله عزَّ وجلّ فَقدْ فرغَ من أَمــرِ أَمانِ نفسه فهو يُخوفَ غيرهُ ويُحزنهُ كأَنَّهُ لا يحتاجُ إلى ذلكَ وهو أَحوجُهم[6] لو[7] يَعْقل.

وأَعــــظمهم[8] غَفلةٌ وأشدّهم[9] فتنةً اذ جعلوهُ بين أَيديهِم وهو المَخْلَفُ[10] خلفهُم في سوءِ همته متعرضاً للمُقتِ على ذلك من رَّبهِ لعلَّ بعضَهم مع ذلك ينتفعُ إمّا بعزم يحدُثهُ على توبةِ وعملٍ صالحِ فيما يستقبلُ أو تَوجعَ في مقامهِ ذلك خوفٌ فهو يطلبُ نجاتَهم[11] بهلاكهِ[12] ويخوَّفهم بما يزيدُهُ اللهُ عزَّ وجلّ غداً خوفاً في مقامهِ وفي محشره لأَنَّ همتُهُ[13] في غيرِ الله وقصده إلى سواه يخوفُ مِنْ خلفهِ بقراءته وهو آمنٌ لمقتِ[14] الله عزَّ وجلّ على سوءِ[15] هَمتّهِ فَمِنْ سمعَ بأَعجبُ ممّن يخوفُ بالأَمنِ ويشَوقُ باللهوِ عمّا يشوقُ اليهِ وأَعــظمَ مِنْ ذلك وأعجبُ أَنَّه يخوفهُم بالتعرَّضِ لأَنَّ يحقّ لهُ

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج6، ص2201.

[1] الأزهر: يكون.

[2] الأزهر: يثبت.

[3] الأزهر: تخزين.

[4] خفّ: ويقال خفيف فيما يستحليهِ الناس ، أَنِسَتْ بِهِ ،قال تعالى: {الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ}، الانفال :66.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص288.

[5] الأزهر: الأمن.

[6] أَحوجهم: من الحاجة ، وقوله تعالى: {لِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً}، غافر :79.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج4، ص1038.

[7] الأزهر: ولم.

[8] الأزهر: وأعظم منه.

[9] الأزهر: واشد.

[10] المَخْلَفُ: أَحْمَقُ ، قَالَ ولَمْ يَفْعَلْ.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: ج23، ص271.

[11] الأزهر: نجاة غيره.

[12] بهلاكه: من هلك الشي يهلكهُ التهلكة من نوادر المصادر وليست للقياس.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص290.

[13] همتهُ: من العزم.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7، ص.4702

[14] الأزهر: من مقت.

[15] الأزهر: بسوء.

مِنْ الله سبحانه ما يخوفهُم بهِ مِنْ العذابِ ويشوقهُم لما[1] يتعرض[لهُ][2] بتشويقهِ ايّاهم[مِنْ][3] الحرمانِ[4] لما يشوقُّهم اليهِ من جوارهِ.

وأَعــظمُ من ذلك بليةِ وأَعظمُ[5] فتنةٍ من حاول هذا المقامُ في طلبِ عظمِ مَنْزلةِ عندهم وشرْفُ الحمدُ منهم إنَّه[6] يحزنُ ويخوّفُ ويشوقُ ويرجعَ بتلاوتِهِ ليستدلوا[على][7] أَنَّه من الخائفين المحزونين ومِنْ الراغبين المشتاقين وليسَ ذلك عندَهُ كذلك فيما يوهمهُم إياه من نفسهِ لو لمْ يكنْ إلا نفسَ هِمتهِ[و][8] إنَّهُ مُنْسَلخٌ[9] مِنَ الحُزْن والخوفِ إذا[10] كانت همتُهُ أَنْ يوهَمهم بتحزينهِ وتخويفه أَنَّه خائفٌ لرَّبهِ محزونٌ[11] لآخرتِهِ كانْ[12] بهمتهِ[13] هذهِ أَماناً فكيف تأَمنهُ نفسّهُ في أحوالهِ قبل دخولهِ في صلاتهِ وكذلك همتُهُ في تشويقهِ لزوالِ الرغبةِ إلى الله أَنْ يعطيهُ ما يشوّقَهم إليهِ فهو يتحبَّبُ إليهم بمّا يتبغَّضُ بهِ إلى رَّبهِ ويتقرَّبُ[إليهم][14] بما يتباعدُ بهِ منهُ ويتحَضَّى[15] عندهم بالتعرّضِ بالسقوطِ من عينِهِ.

لو تطَّلعوا على همَّتهِ لمقتوهُ عليها فكيفَ بمَنْ قد إطلعَ عليها كيف أَمنَّهُ إن يَمقتهُ على سوءِ ضميرهِ وأَن برأَ[16]على نفسهِ أَنْ لا يَرحُمهُ ولا يجيبُ دعاءَهُ و[كيف][17] لا يأَمنَ معَ ذلك أَن يهتكَ[الله][18] ستره عندهم ويفضَحهُ عندهم لمّا أَبدا لهُ مِنْ سوءِ سريرتِهِ وأدنى ذلك أَنْ لمْ يفضَحهُ

---

[1] الأزهر: بما.
[2] الأزهر: لهُ.
[3] الأزهر: من.
[4] الحرمان: من الجرامِ الممنوع منهُ ، قال تعالى: {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ}، القصص:12.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص229.
[5] الأزهر: واشد.
[6] الأزهر: ان.
[7] الأزهر: على.
[8] الأزهر: وأنهُ.
[9] السَّلْخُ: كَشْطُ الإهابِ عنِ ذبيهِ: كَشَطه ، وسلخت المراة عن درعها.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج6، ص2062.
[10] الأزهر: فإذا.
[11] الأزهر: مخزون.
[12] الأزهر: وكان.
[13] الأزهر: بهمتهِ.
[14] الأزهر: إليهم.
[15] ويتحَضَى من حَضَى: وَهُوَ هَيْجُ الشَّيْءِ ، شَدِيدُ الحمرة وَيَكُونُ فِي النَّارِ خَاصَّةً.
انظر: : معجم مقاييس اللغة .احمد بن فارس : ج2 ، ص74.
[16] برا: بَرِيءٌ التقصي مما يكره مجاورتهِ ومِنْهُ دَّيْنِ وَعَيْبِ ، قال تعالى: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}، التوبة:1 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص121.
[17] الأزهر: كيف.
[18] الأزهر: الله.

عندهم بعيبٍ يظهرَهُ منهُ عندهُم أَنْ يثقلهُ على قلوبِهم من أَجلِ كذبهِ الذي أَضمَرَ في قلبهِ فَقدْ تمقتَ إليهْم وإلى رَّبهِ وإنْ حظيَ عندهُم بغير عوضٍ من رَّبهِ أنْ يكون[فهو][1] يحظى عندهم بما يعرُضُ[2] للسقوطِ من عَيْنِ سيِّدهُ وغداً يوم القيامةِ بَين يديهِ لا يأَمنَ أَن يفضَحهُ[3] على رؤوسهم ورؤوسِ الخلائقِ[لانَّهُ][4] إنْ لمْ يعاملْ الله عزَّ وجلّ و[بَل][5] أقرب إلى العباد بالمَقْتِ اليهِ[6][مولاه][7] [ويجب على العاملِ أنْ يفَسرَ القرآن بقلبهِ ويتلوه بلسانهِ لينجو][8].

أمـــا قولهِ: {بِسْمِ اللهِ}، فأَنَّه يرجعُ تاليها[9] من قلبهِ بالمعرفةِ[10] باسم مَنْ له ألإلاهيه[11]، والإلهيةُ هي الكمال وكل منقوصٍ بأَقلِّ المعاني لا تجبُ لهُ الأَلهيةِ ولا يمكنهُ أَختراعُ الأَشياءِ إلاّ مِنْ شيء.

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}[12]: الذي لهُ الرحمةُ صفةُ له بها يرَحمُ أَهلُ الدنيا في دنياهِم وعافاهُم وبها رحِمَ أَهلِ الآخرة في الآخرة يُنّجيهم من العذابِ ويسكنُهم جنتهِ.

ومعاني:{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، أَنَّ لهُ الرحمةَ كقولِ العرب:(نديم وندمان).

{الْحَمْدُ لِلّهِ}: الشكرُ لله. [القائمُ على كلِّ شيء بالربوبيةِ][13].

{رَبِّ الْعَالَمِينَ}[14]: يعني الجنُّ والأَنسَ.

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}[15]: أسمان رقيقانِ أحدهُما أَرقُّ من الآخرِ.

{الرَّحْمَنِ}: المُترَحِّمُ،{الرَّحِيمِ}: العطوف بالرحمةِ.

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[16]: يعني القادرُ على أَقامةِ يومُ الدين وهو الحسابُ،

---

[1] الأزهر: فهو.
[2] الأزهر: يرضه.
[3] الفَضْحُ: فعلُ مجاوز من الفاضح إلى المَفْضُوح ، افْتَضَحَ الرجلُ يَفْتَضِحُ افْتِضاحاً إذا ركب أَمراً سَيِّئاً فاشتهر به. انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3425.
[4] الأزهر: لانهُ.
[5] الأزهر: بل.
[6] الأزهر: عليهِ.
[7] الأزهر: مولاه.
[8] الأزهر: ويجب على العامل ان يفسر القرآن بقلبهِ ويتلوه بلسانهِ لينجو.
[9] الأزهر: بتاليها.
[10] الأزهر: إلى المعرفة.
[11] الأزهر: الإلهية.
[12] الفاتحة:1 ، الاية.
[13] الأزهر: القائم على كل شيء بالربوبية.
[14] الفاتحة:2 ، الاية.
[15] الفاتحة:3 ، الاية.
[16] الفاتحة: 4 ، الاية.

{والمَالِكِ}: هو القادر،ومن قرأها (مَلك) فمعناه[1]: الذي يلي إقامةُ الدين على جميع الخلائق فيعذبُ مَنْ يشاء ويرحمُ مَنْ يريد.

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}: أي أَنتَ نَعبدُ نـوحدُك ونـطيعكَ.

{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[2]: أَيّ وأَنت نتقّوى بك ونسألك معونتَك على عبادتِك.

{اهْدِنَا}: أَسلك بنا ووفقنا.

{الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[3]: الطريقُ الذي هو السبيلُ اليكَ لا نميلُ عنك[4] بهِ فيما أَرتضْيتَ وأَحببْت.

{صِّرَاطَ}: طريق.

{الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}: مَنْ أَنعْمتَ عليهم يعني الذينَ استخلصتَهُم فحَملتهَم على رضوانِ[5] رضوانك ثم استثنى من المُنْعمِ{عَلَيْهِمْ}، لأَنَّه قد أَنعَمَ على الكافرينَ من الدُّنيا فقالَ:{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}: يعني سوى من غَضْبتَ عـليهم وقـد قـيل هم اليهود.

{وَلَا الضَّالِّينَ}[6]: وَسِوَيَ الضَّالِّينَ من ضَّل عن طريقك،وَقد قيلَ همُ النصارى[7].

و[قد][8] يروى عن أَبي الأَحوص[9] عن عبدِ اللهِ[10] قال: "لكلِّ آيةٍ من كتابِ الله عزَّ وجلَّ ظهرٌ وبَطْنٌ وحدٌّ ومَطْلعٌ"[11]،وقالَ أبو عبد الله: "أَمَا ظاهُرِها فتلاوُتِها وأَما باطنُها فتأَويلِها وإما حدُّها فمنتهى فِهْمِها"[12] وعِنْدهذهِ الخّلةِ فَرقَ الله سبحانهُ بين الكاذبينَ والصادقينَ ممَّنْ تلاها أو مِنْ عَرفَ تفسيرَها ولمِ يبلغُ منتهى فهْمِها أو صادقٌ بلَغَ منتهى فهْمها لأَن أقلُ الصدِّق من المُريدِ المؤمنِ بعد

---

[1] الأزهر: فمعناها.

[2] الفاتحة: 5 ، الاية.

[3] الفاتحة:6 ، الاية.

[4] الأزهر: ولا يميل بنا.

[5] الرضوان: من الرضا الكثير خص لفظ الرضوان في القرآن ، قال تعالى: {يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا}، الفتح :29.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص356.

[6] الفاتحة:7 ، الاية.

[7] انظر: فهم الصلاة – المصنف رحمه الله:ص367.

[8] الأزهر: قد.

[9] ابي الاحوص: هو سلام بن سليم الحنفي ، الإمام الثقة الحافظ: ثقة مات سنة 179هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج8 ، ص282.تهذيب التهذيب .ابن حجر العسقلاني : ج3 ، ص283.

[10] هو: عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني الكوفي ، أبو إسحاق السبيعي ، الحافظ ، شيخ الكوفة وعالمها كبير القدر ، حدث عنه: محمد بن سيرين وهو من شيوخه ، والزهري ، وقتادة. ثقة ، مات سنة 127هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي ، ج5 ، ص393.

[11] انظر: ص422.مسند الامام احمد: ج5 ، ص17. الزهد .لابن مبارك: ج1 ، ص455.سنن الترمذي: ج5 ، ص178.

[12] انظر: المعجم الأوسط .الطبراني: ج1 ، ص433.البحر الزخار .أحمد بن عمرو : ج5 ، ص442.

الإيمانِ بالآيةِ أَنْ يَفهمها عن رَبِّهِ،وأَنْ لمْ يعملَ بها وإنمّا قصرَ بالنّاسِ عن فهمها قلّةَ[1] تعظيمهم لقائلِها وأمّا "مطلعُها فَمجاوزَةِ حدُّها بالغلْوِ والتعمُّقِ والفجورِ والمعاصي"، فَمِنْ ذلك قولَ الله عزَّ وجلّ: {تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا}[2].

قالَ عبد الله[3] وذكرَ الحديث: " أنّ الْجَنَّةُ حُفَتْ[4] بِالْمَكَارِهِ والنَّارُ حُفّتْ بِالشّهَوَاتِ "[5]، ومَنْ أَطّلعَ الحجابِ،واقعَ ما وراءهِ، يعني من جَاوزَ حجابُ[6] النّار وَقعَ فيها لأَنَّ حجابها الشهواتُ[7]، ومَنْ جَاوزَ حجابَ الجنّةِ دخلَ لأَن حجابها المكروهاتُ فَمنْ تحّملَ[8] المكروهاتِ[9] دَخلَ الجنةِ ومِنْ أَتى الشهواتِ دَخلَ النّارِ

إلا أَنْ يعفوا الله عزَّ وجل،لأَن الله تعالى آمرعبادَهُ أَنْ يتحملوا المكروه حتى يدخلوا الجَنَّةِ وأمرهم بترك الشهواتِ حتى ينجو[10] من النّار.

---

[1] الأزهر: لقلة.

[2] البقرة:229 ، الاية.

[3] انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج5 ، ص393.

[4] حُفَّتِ :حافة الطَّرِيق أَي جَانبهَا وَمِنْه حفت الْجنَّة بالمكاره وَقَوله فِي محفتها هِيَ شبه الهودج إِلَّا أَنه لَا قبَّة عَلَيْهَا.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج9 ،ص49.

[5] جاء في الحديث:" "حُجِبتِ النَّارُ بِالشَّهَواتِ ، وحُجِبتْ الْجَنَّةُ بَالمكَارِهِ ".
انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .ابن حجر العسقلاني : ج4 ، ص328. مسند الامام احمد: ج2 ، ص374.

[6] حجب من الحجاب: وهو المنع من وصول شيء ، وما يحجب عن الفؤاد ، قوله تعالى: {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ} ، الأعراف: 46 ، الاية.ويعني فيه المنع من الوصول إلى اللذةُ لاهل الجنة إلى اهل النار ، واذية اهل النار لاهل الجنة.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص219.

[7] الشهوة: نزوع النفس إلى ماتريد،وذلك في الدنيا ، قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} ، آل عمران: 14.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص468.

[8] الأزهر: حمل.

[9] مكروهات: جمع فِعْلٌ مَكْرُوهٌ: أي مَا يُسْتَحْسَنُ تَرْكُهُ ، قال تعالى: {لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا} ، النساء :19.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص3865.

[10] الأزهر: ينجوا.

والمناجـــاةُ كلُّ مَنْ خَاطبَ به مخاطبِ وسَمَعهُ منك[1] قريبُ فإذا بَعُدَ[2] كانتْ مناداةُ لا منجاةُ .

مِنْ[3] ذلك ما يروى عن موسى عليهِ السلام حين نُودي [حيث][4] قالَ: (يا رب أبعيد فأُناديك أو[5] قريب فأُناجيكَ)[6] ، قالَ[7] الله تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ}[8]، ثمَّ قالَ: {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}[9]، فجعل المناجاةَ بالقرب من السَـــمْعِ فكلَّ من قَرَأَ قرآناً أو دعا بدعاءٍ أو ذَكَر الله بلســـانهِ بتحميدٍ أوتمجيدٍ فَقَدْ ناجى الله تباركَ وتعالى بهِ لقَصـــدِه[10] إلى اللهِ عزَّ وجلّ بذلكَ ولقُربِ الله منهُ، الله[11] تعالى أَقربُ إلى كلامهِ[12] مِنْ كلامك إلى لســانك ومِنْ ذلك ما رُوي عن النَّبِيَّ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّه قالَ: " فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ "[13].

وقالَ: [النبيَّ][14] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [لبعضِ الصحابة][15] ،" إِنِّي أُنَاجِي مَنْ لَا تُنَاجِي "[16].

---

[1] الأزهر: منهُ.

[2] البَعْدُ: ضد القرب ، وليس لهما حد محدود ، قوله تعالى: {فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} المؤمنون:41 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن: ص133.

[3] الأزهر: ومن.

[4] الأزهر: حيث.

[5] الأزهر: ام.

[6] انظر: كنز العمال في السنن والاقوال .علاء الدين بن علي المتقي : ج1 ، ص433. جامع الأحاديث القدسية: .عصام الدين الصبابطي ج3 ، ص37

[7] الأزهر: فقال.

[8] مريم:52 ، الاية.

[9] مريم :52 ، الاية.

[10] الأزهر: بقصدهِ.

[11] الأزهر: فالله.

[12] الأزهر: كلامك.

[13] انظر: صحيح مسلم .مسلم بن حجاج القشيري : ج4 ، 1718.السنن الكبرى . البهيقي: ج3 ، 233ص. المعجم الاوسط .الطبراني: ج1 ، ص296.

[14] الأزهر: النبي.

[15] الأزهر: لبعض الصحابة.

[16] انظر: صحيح البخاري .محمد بن إسماعيل : ج6.ص2679. صحيح مسلم: .مسلم بن حجاج القشيري: ج1 ، ص395.

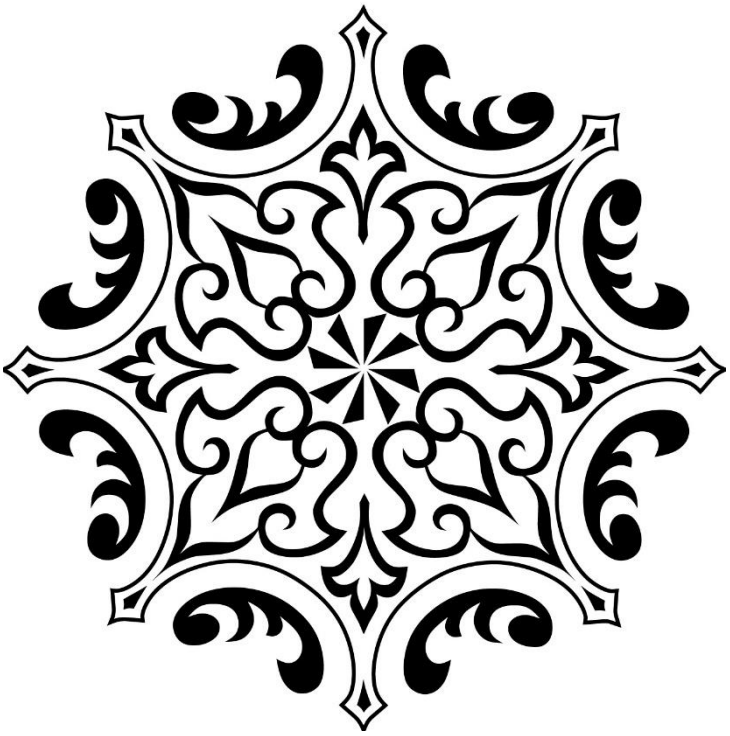

مسألة في إزَالةِ الخوف

قلتُ: مـا الذي يزيلُ الخوفَ[1].

قال: الذي يزيلُ الخَوفَ من قلوبِ الخائفين بعد ما تمكنَّ فيها والذي حالَ بين المغترين[2] وبين الخوفِ الأَمنِ والغرّةِ، والأَمنِ والغرّةِ يحلانَ في القلب بالغَفْلة عن عظيمِ حقوق الله عزَّ وجلّ والجهل بواجبِ طاعتهِ والعجب باليسير من عملهِ واستكثار القليل من عمله فإذا كان كذلك أَمنَ واغترَّ حتى يغفلَ[3] عن عظيمِ إساءتهِ ويستعظمُ[4] القليل من عملهِ.

وكذلك يروى عن أَبن مسعود[5] أَنَّهُ قالَ: "الهلاكُ في أَثنتين القُنُوطُ[6] والْعَجَبُ[7]"[8]، فمَنْ أَعجب بعملهِ ونسي[9] عظيم ذنبه لَزَم[10] الأَمنُ والغرّةُ قَلبُهُ، والدليل على الأَمنِ صلابة القلب وتجلّدهُ على وعيدِ الله عزَّ وجلّ وتلك [هي][11] القسوةُ، فهو[12] عقوبةُ الأَمنِ وكذلك قال اللهُ عزَّ وجلّ: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشدّ قَسْوَةً}[13]، الآية، وقيلَ في التفسير

---

[1] الخَوْفُ: توقع مكروه عن معلومةٍ ، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية ، والاخروية. قال تعالى: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} ، الاسراء :57 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: 303.

[2] المغترين: والمُغترّ: اسم المفعول من إغترَّ ، إغْتَرَّ الرَّجُلُ: غفلَ ، والغِرةُ: وهي غَفلة في اليقظة ، وجمعها مغترين ،
قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} ، الأنفطار ، الاية 6.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص603.

[3] الأزهر: غفل.
يغفل: من غفل: أي جاهل بأمره لا يعرف ما عنده.
انظر: الابانة في اللغة .سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج3 ، ص537.

[4] الأزهر: واستعظم.

[5] ابن مسعود: هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، الْإِمَامُ الْحَبْرُ ، فَقِيهُ الْأُمَّةِ ، كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَمِنَ النُّجَبَاءِ الْعَالِمِينَ ، رَوَى عِلْمًا كَثِيرًا حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو مُوسَى وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عُمَرَ ، وَروى عَنْهُ: الْقِرَاءَةَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ، توفي سنة 32هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج1 ، ص462. اسد الغابة في معرفة الصحابة .علي كرم الجزري : ص737.

[6] القُنُوطُ: اليَاسُ من الخَيْرِ ، قال تعالى: {لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} ، الزمر:53 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني:ص685.

[7] الْعَجَبُ: أصل العجب في اللُّغة أَن الْإِنْسَان إِذا رأى مَا ينكرْه ويَقِلُّ.
انظر: تهذيب اللغة .محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: ج1 ، ص247.

[8] انظر: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .أحمد بن عبد الله الأصبهاني: ج7 ، ص298.

[9] الأزهر: نسي.

[10] الأزهر: ولزم.

[11] الأزهر: هي.

[12] الأزهر: فهي.

[13] سورة البقرة :74 ، الاية.

كلٌّ {مِنْ خَشْيَةِ اللهِ}[1]، فأَخبر أنَّ الحجارةَ مع[2] صلابتِها تفجرُ[3] وتَشَّقَّقُ[4] وتسقطُ خوفاً منهُ والآمنُ القاسي قلبُهُ لصلبٍ منها وعلى وعيد الله لا ينكسرُ ولا يَخافُ مقيماً[5] على ما يكرهُ مضيعاً[6] لمّا أَحبَّ.

وأمَّا الغِرَّةُ فالدليلُ عليها تمني المغفرة وطيبُ النفسِّ[بها][7] وسرورُها فيما نَظنُّ[8] أَنَّهُ حُسنُ ظَنٍ باللهِ تعالى ورجآ[9] له مع المقامِ على المعصيةِ وتلك الغرّةُ لا رجا[10] لأَنَّه من وضعِ الرجاءُ في غير موضعهِ فهو مغترٌّ لأَنَّ الله عزَّ وجلّ رجآ التائبين أَنْ لا يقنطوا [ولا يعصوا][11] ويعلموا أَنَّهُ غفورٌ[رحيم][12] ورجآ المعاملين[13] أَن لا يمسكوا عَنْ العملِ لما كانَ من تفريطِهم فقال: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}[14] الآية.

فروى عَنْ البراء[15] في تفسيرها: "أَنَّ العبدَ كانَ يصيبُ الذنبَ العظيمَ فيقولُ: قَدْ هلكْتُ، فيمسكُ عن النفقةِ في سبيل الله فنهاهُ الله سبحانهُ عن القُنُوطِ[16]وأَمَرهُ بالتقرّب إليه بالعملِ"[17]، وقالَ:

---

[1] سورة البقرة :74، الاية.
[2] الأزهر: على.
[3] الأزهر: تنفجر.
[4] الأزهر: وتتشقق.
[5] الأزهر: مقيم
[6] الأزهر: مضيع.

[7] الأزهر: بها.
[8] الأزهر: يظن.
[9] الأزهر: رجاء.
رجآ: الظنّ يقتضي حصوله في مسرة ، قال تعالى: {وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} ، النساء: 104 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص346.
[10] الأزهر: رجاء.
[11] الأزهر: ولا يعصوا.
[12] الأزهر: رحيم.
[13] الأزهر: العالمين.
[14] سورة البقرة: 195 ، الاية.
[15] البراء بن عازب: ابن الحارث ، الفقيه الكبير أبو عمارة الأنصاري نزيل الكوفة ، من أعيان الصحابة روى حديثا كثيرا وشهد غزوات كثيرة مع النبي (ص) ، وروى عن: أبي بكر الصديق. حدث عنه: عبد الله بن يزيد الخطمي ، توفي سنة 72هـ.
انظر: سير اعلام نبلاء .الذهبي: ج3، ص195.
[16] القُنُوطُ: الإيَاسُ من الْخَيْرِ.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي: ج9،ص25.
[17] انظر: صحيح البخاري .محمد إسماعيل : ج6 ، ص27.

{فَمَنْ كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا}[1]، قيل في التفسير:{ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ}، فآمر الله أَنْ يستعملِ الرجاءِ في ثلاثة مواضع:

أَحـدُها: أَن لا نقنطءبعدما أَصبْنا الذنوب فنمسكَ عن التوبةِ فنتوب اليهِ رجاءً[2] أَن يقبلها[3] كما رجانا فإنْ عارضَنا القنوطَ رَجينا أَنفُسَنا مَغفرَتهُ وَلقَولهِ:{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا}[4]، حتى تسَخو[5] أَنفُسِنا بالتوبةِ.

وأَمَّا الموضع الآخر، [الثاني][6]: فهو أَنْ نَذكَر ما كانَ مِنّا من الذنوبِ فنمسكُ عن العملِ الصالح خوفَ أَنْ لا يقبلُ[7] فأَمرنا أَن لاَنقنطُ وأَن نعملَ فإنْ أَبتْ أَنفُسنا رجيناها القبولَ حتى تسخو بالرجاءِ فأَمَرَنا بالرجاءِ[8] في هذين الموضعين.

وأَمَّا الموضع الثالث: فالرجاء الذي يبعثُنا على العملِ الصالح إن[9] استثقلتْ أَنفُسنا العملَ الصالحَ رجيناها كريمَ الثوابِ[من][10] اللهِ عزَّ وجلّ، وجزيلُ عطائهِ حتى يخففَ علينا العمل لأَنَّ كثيرَ الأَجرِ[11]هو الذي خففّ عن العمالِ أعمالهِم، وكذلكَ قالَ عزَّ وجلّ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ}[12].

وقيل للحسنِ[البصري][13] : قومٌ يقولون نرجو أو يضيعونَ العملَ، قالَ: (هيهات تلك أَمانيهم يترجحون فيها مِنْ رجا شيئاً طلبهُ ومِنْ خافَ[من][14]شيئاً[15] هربَ منهُ)[16]، وروي نحوهءعن مسلم

---

[1] سورة الكهف:110 ، الاية.
[2] الأزهر: رجاء.
[3] الأزهر: يقبلنا.
[4] سورة طه:82، الاية.
[5] تسخو ، يَسخُو ، فهو سَخِيّ والجمع: أسْخياءُ: أي رجلٌ سَبْطُ اليَدين.
انظر: الابانة في اللغة العربية .: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج3، ص217
[6] الأزهر: الثاني.
[7] الأزهر: الا نقبل.
[8] الأزهر: الرجاء.
[9] الأزهر: فإن.
[10] الأزهر: من.
[11] الأزهر: العطاء.
[12] سورة البقرة :218، الاية.
[13] الأزهر: البصري.
[14] الأزهر: من.
[15] الأزهر: شيء.
[16] انظر: كتاب الزهد .لابن مبارك: ص190.

بن يسار[1] "فأَمَرَنا بالخوفِ عندَ المعصية"[2]، وعندَ تضييعِ واجبِ حقَّهُ فعلينا أَنْ نخوفَ أَنفُسنا من سخطهِ وأَليمِ عقابهِ حتى تذعن[3] بتركِ الذنبِ[4] وأَداء واجبِ الحقَّ، فَمنْ وضعَ الخوفُ حيثُ وضَعهُ اللهعزَّ وجلّ والرجاءُ حيثُ وضَعَهُ ثمَّ لمْ[5] يقنط ولمْ يَغترْ[6] أَراهُ قَد بقيَ منهُ فَقد تأَدبَّ بأَدبِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

فالمغترُ قَلبَ أَدبَ اللهِ تعالى واستعمل الرجآ[7] حيث أَمر [اللهِ تعالى][8] أَنْ يستعمل الخوفُ فعصى [الله][9] وأَساءَ وطيّبَ نَفسُهُ بذكرِ مغفرةِ اللهِ تعالى[10] وتفضله فأَقامَ على المعصيةِ وتمنى المغفرة فكانَ أَولى بهِ أَنْ يخوفَ نفسُهُ كما ندبهُ اللهِ عزَّ وجلّ فإنْ خافَ فأَرادَ[11] أَنْ يقلعَ ثم عارضَهُ القنوط أَنْ لايقبلُ منه التوبةُ رجا نفسهُ حتى تسخو بالتوبةِ فحينئذِ وضعَ الخوفموضعهِ ووضَعَ الرجاءُ موضَعهُ كما أَمَرهُ اللهِ تعالى والمغترُ حَولهُ عن موضعهِ فوضعَ الرجآ[12] موضعَ الخوفَ وظنَّ أَنَّ ذلك حُسنُ ظن باللهِ وتلكَ الغرةُ ولذلكَ رويَ عن وهب بن منبه[13] قال: "حُسْنُ الظنِّ باللهِ ما جانبَ الغرّةَ"[14].

---

[1] مسلم بن يسار: القدوة ، الفقيه ، الزاهد ، أبو عبد الله البصري ، تابعي ، ثقة ، روى عن: ابن عباس وابن عمر كان لا يفضل عليه أحد حدث عنه: بن سيرين ، وقتادة ، مات سنة 100هـ (إن الحسن البصري لما مات مسلم بن يسار قال: وامعلماه).

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج4، ص 511، ص513. الجرح والتعديل .محمد عبد الرحمن التميمي: ج2، ص199.

[2] انظر: الجامع الصحيح .الترمذي: ج5، ص494. الأحاديث القدسية:. عصام الدين الصبابطي :م2، ص170. الزهد .لابي مبارك: ص463.

[3] الأزهر: نذعن.

تذعن: أي تنقاد بدون ارادة ، قال تعالى: {وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ}، النور :49، الاية.

انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص328.

[4] الأزهر: ذنوب.

[5] الأزهر: فلم.

[6] الغِرَّة: الْغَفْلَةُ ، وَقَدِ اغْتَرَّ ، وَالاِسْمُ مِنْهُمَا الغِرة.

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج5،ص16.

[7] الأزهر: الرجاء.

[8] الأزهر: الله تعالى.

[9] الأزهر: الله.

[10] الأزهر: عز وجل.

[11] الأزهر: وأرادَ.

[12] الأزهر: الرجاء.

[13] وهب بن منبه: هو ابن كامل بن سيج بن ذي كبار ، العلامة الأخباري تحدث عن: ابن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، حدث عنه: ولداه: عبد الله وعبد الرحمن ، تابعي ثقة ، ، مات سنة110هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج4، ص545.تهذيب الكمال في أسماء الرجال .يوسف بن عبد الرحمن الكلبي : ص477.ا

لطبقات الكبرى .لابن سعد : ص374.

[14] جاء في الحديث:"يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي".

انظر: شرح النووي .مسلم: ج4، ص330.فتح الباري في شرح الصحيح البخاري : .العسقلاني ج4، ص389.ا

وروى عن لقمان[1] أَنَّهُ قال لابنهِ[2]: ((يابني إياكَ والغُرّةِ باللهِ تعالى أَنْ تضَّيع أَمرهُ وتتمنى مغفرَتهُ)[3]. ولذلكَ مثلٌ بَيِّنٌ[4] :((لو أَنَّ رجلاً وعدكَ إنّ جْئتَهُ اليومَ أَعطاكَ ألفَ درهمٍ وأَنْ أَخرّتَ المجيء إلى غدٍ عَاقبكَ وَحبسكَ، فَقلتُ في نفسِك هو كريمْ الخُلق أُؤخُر المجيَء إلى الغدِ ويعفو عنّي ويعطني الأَلفَ درهمٍ التي وعدني تفضلاً منهُ، كنتْ قد أَغترررتُ إليهِ لأَنَّهُ أَنمّا وعدكَ الأَلفَ [درهمٍ][5]على مجيء اليومِ ووعدكَ العقابَ على تأخير المجيء مِنَ[6] الغدِ فأَخرتَ[7] المجيء إلى الغدِ ترجو أَنْ يعطيكَ ثَوابهُ مع التَضييع لأَمرهِ رجاءً منك لفضلهِ ولو جئتَهُ ليومِك[8] لوفى[9] لكَ بما وعدكِ فَتركْتَ الوثيقةَ وغررْتَ بنفسكَ بتأَخيركَ لأَمرهِ الذي رجاكِ على فعلهِ وتَوُّعدك على تضيعْهِ فَضيعَّتَ ترجو[10] الثوابَ في مَوضعٍ يُستوجبُ به[11] العَقابُ))[12].

---

[1] لقمان بن عنقاء بن مربد بنم صاوون وكان نوبياً ، من النوبة في السودان عبداً صالحاً ،: كان لقمان عبدا حبشياً نجاراًوقال يحي بن سعيد الانصاري: كان لقمان من سودان مصر أعطاه الله الحكمة ومنعهُ النبوة ، قال رسول الله(ص): "اتخذوا السودان لثلاثة منهم من سادات الجنة: لقمان الحكيم ، النجاشي ، وبلال المؤذن".
انظر: القرآن الكريم: سورة لقمان: 13، تفسير الكشاف .الزمخشري ، ج21 ، ص836.مروج الذهب ومعادن الجواهر .المسعودي: ج1 ، ص20.

[2] الأزهر: لولده.

[3] انظر: تفسير الكاشف .الزمخشري: ج6 ، ص337. الزهد .لابن مبارك: ص463.

[4] بَيِّنٌ: هو من الْبَيِّنَةُ: الشاهِدُ ، لأَنَّه يُبَيِّنُ الشيءَ ، أي: يُوَضِّحُه ، قال اللهُ تعالى: {حتى تأتيهم الْبَيِّنَة} ، البينة:1 ، الاية.
انظر: حلية الفقهاء .أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني : ج1 ، ص207.

[5] الأزهر: درهم.

[6] الأزهر: الى.

[7] الأزهر: فاخترت.

[8] الأزهر: اليوم.

[9] الأزهر: لو في.

[10] الأزهر: ترجو.

[11] الأزهر: تستوجب فيهِ.

[12] انظر: الزهد .لابن مبارك: ص341.

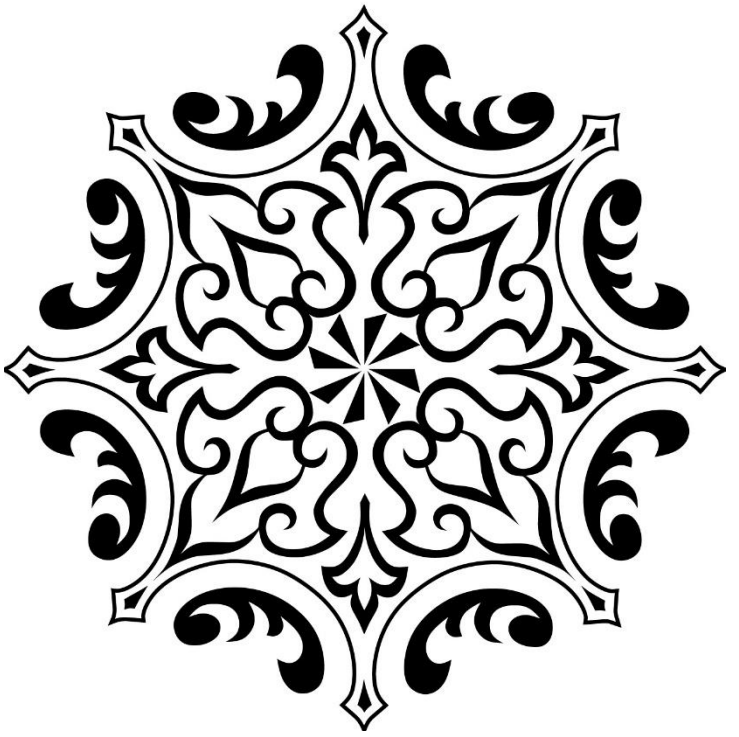

مسألة في النوافل

وقالَ: جميعُ ما تطوّعَ به العُبادُ للنوافلِ[1] التي لم تفرضْ عليهم ستُ خصالِ:

إحداها: تكفيرُ السيئّاتِ[2] وتكميل للفرائض وكذلك جاءَ عن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه عنهُ ابو هريرة وتميم الداري[3]: "أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إذا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تعُرضُ[عليهِ][4] صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ فَإِذا[5] كَانَتْ كاملةقَبلها وأَن كَانَ فيها نُقصَان[6]، قيل: انْظُرُوا هَلْ لهُ من تطوع فإن كانَ لهُ تَطَوعٍ، قال: أكملوا[7] بها[8] فَرضَهُ"[9].

قال: أبو هريرة في حديثهِ عـن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأعمال عَلَى سَائرِ ذَلكَ"[10].

وقال تميم الداري عن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلُ حديث أَبو هريرة إلا أَنَّهُ قال: "فإنْ لم يكنْ له تطوعٍأخذ بطرفيهِ فالقيَ[11] في النّارِ"[12]، فسبحانُ[الله][13] من يتفضَلُ على العبدِ حتى يُكملَ بتطوعهِ فرضُهُ حتى كانَ التطوعُ عملهَ[14] فرضاً في الدُّنيا وامـــا[15] تكفيرُ السيئات فمثلُ قول النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَن أَتى السوقَ فَقالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَفّرْت عَنهُ الفيَ سَيئة"[16]، وقالَ: "ما طلعتْ الشمسُ على رجلٍ مُحْرِماً مُلبياً فغابَتْ[عنهُ][17] إلا غابَتْ بذنوبهِ فعادَ كيوم وَلدتْهُ أَمُّه"[18].

---

[1] الأزهر: من النوافل.

[2] الأزهر: الذنوب.

[3] تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي ، صاحب رسول الله (ص)، أبو رقية ، ولتميم عدة أحاديث ، وحديثه يبلغ ثمانية عشر حديثا ، منها في صحيح مسلم حديث واحد ، حدث عنه: ابن عباس. وابن موهب عبد الله ، وأنس بن مالك ، لم يزل بالمدينة حتى تحول بعد قتل عثمان إلى الشام ، مات سنة 40هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج2 ، ص442.

[4] الأزهر: عليه.

[5] الأزهر: فإن.

[6] الأزهر: ناقصة.

[7] الأزهر: أكملوها.

[8] الأزهر: بهِ.

[9] انظر: تحفة الاحوذي بشرح الترمذي . عبد الرحمن المباركفوري: ج2 ، ص462

[10] جاء في الحديث:" إِنَّ أول مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمِّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ"
انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني : ج5، ص141.

[11] الأزهر: وألقي.

[12] انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .السقلاني : ج5، ص141.

[13] الأزهر: الله .

[14] الأزهر: عمل تطوع.

[15] الأزهر: أما.

[16] انظر: الأحاديث القدسية .عصام الدين الصبابطي : ص83. الترهيب والترغيب في الأحاديث .زكي الدين المنذري : ج2 ، ص337.

[17] الأزهر: عنهُ.

[18] انظر: مسند الامام احمد: ج1 ، ص368. روائع التفسير .لابن رجب الحنبلي: ج2 ، ص148.

وقالَ: عَلَيْهِ السَلَّامَ" مَنْ توضأ فَغسلَ وجهُهُ فذكرَ[الله][1] أَنَّهُ يكفرُ[2] عنهُ عن كلَّ عُضوٍ ما أَصابَ من الذَنبِ ما أَصابَ الماءُ"[3]، وقال: "وخفقانُ القلبِ في سَبيلِ اللهِ ممحاةٌ[4] للذنوبِ"[5]، فياليتَهُ يفعلُ بنا ذلك وأَنّما خَصّه،بالنافلةِ التي لا يكملُ بها فرضٌ ولا يكفرُ بها ذنبٌ مَنْ غفرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنبهِ وما تأَخَر.

وكذلك يرويه ابن مبارك[6] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"كان في مسيرٍ لهُ فأَوترَعلى بعيرهِ ونزلَ[7] أبنُ رَوَاحَة[8] فأَوتَر بالأَرض، فقال لهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إبنَ رَوَاحَة أَما لك فيَ أَسوة قالَ: بلى يا رسول اللهِ ولكنكّ تعملُ في عَتْقٍ[9] وأَنا أَعملُ في رَقّ[10]"[11].

وأَمَّا الخَصْلةُ الثانية: فشكرَ النعمُ ليرضي بذلك المنعمُ ولا يُزيلها[عنك][12] ومَن ذلك ما روى مسعر[13] و[سفيان] بن عيينةِ[14] عن زياد بن علاقة[15] عن المُغيرة بن شعبة[16] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

---

[1] الأزهر: الله.

[2] الأزهر: كفر.

[3] انظر: المستدرك على الصحيحين: ج1 ، ص342. الترغيب والترهيب .زكي الدين المنذري : ج1 ، ص93. مسند الامام احمد: ج1 ، ص571.

[4] الأزهر: يحات.

مِمْحاة: اسم أداة تُمحى بها الكتابةُ ، تُستعمل لمحو الخطّ إزالت الخطأ المكتوب.

انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ج3 ، ص2073.

[5] انظر: الجامع الصحيح : محمد بن عيسى الترمذي: ج4 ، ص175. حلية الاولياء .الاصفهاني: ج5، ص209.مسند ابي يعلى: ج7 ، ص307.

[6] عبد الله بن المبارك: ابن واضح الإمام شيخ الإسلام ، عالم زمانه ، وأمير الأتقياء في وقته ، سمع من: أبو عبد الرحمن الحنظلي ، وأبي حنيفة ، حدث عنه: معمر والثوري وطائفة من شيوخه كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته ، فقيل له: ألا تستوحش ؟ فقال: كيف استوحش وأنا مع النبي (ص) وأصحابه ، مات في سنة 118هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج8 ، ص379.

[7] الأزهر: تركَ.

[8] عبد الله بن رواحة الانصاري ابن ثعلبة بن امرئ القيس كان حارس النبي وشاعرهُ ، مات سنة 8هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج1 ، ص231.اسد الغابة في معرفة الصحابة: ج1 ، ص1640.

[9] عَتقَ من العَتِيقُ: الكَرِيم الرَّائع ، ولمن خلا من الرَقُّ.

انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص545.

[10] الرَقَّ: المملوك منهم ، العبيد.

انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص361.

[11] انظر: المستدرك صحيح على الصحيحين .الحاكم النيسابوري : ج1 ، ص601. صحيح مسلم: ج1 ، ص487.الجامع الصحيح .الترمذي : ج2 ، ص336.

[12] الأزهر: عنك.

[13] مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث ، الإمام الثبت ، شيخ العراق أبو سلمة الهلالي الكوفي ، روى عن: عدي بن ثابت. وعمرو بن مرة وزياد بن علاقة ، ومحمد بن المنكدر ، روى عنه: سفيان بن عيينة ، ويحيى القطان.مات سنة 155هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج7 ، ص164.

[14] الأزهر: سفيان.

سفيان بن عيينة: أبي عمران ، أخي الضحاك بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر ، طلب الحديث ، وهو حدث ، بل غلام ، ولقي الكبار ، وحمل عنهم علما جما ، فسمع من: عمرو بن دينار ، زياد بن علاقة ، حدث عنه: الأعمش ، وابن جريج ، وشعبة -وهؤلاء من شيوخه- ، من أعلم الناس بحديث الحجاز ، مات سنة196هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج8 ، ص455.

[15] زياد بن علاقة ابن مالك أبو مالك الثعلبي الكوفي ، من الثقات المعمرين. يقال: إنه أدرك ابن مسعود ، وقد حدث عن: قطبة بن مالك وجرير بن عبد الله البجلي ، ، حدث عنه: سفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وقال النسائي: ثقة. وابي حاتم: صدوق ، توفي 125هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج5 ، ص215. كتاب العلل .عبد الرحمن الرازي : ج3 ، ص31.

[16] المغيرة بن شعبة: بن أبي عامر بن مسعود بن معتب ، أبو محمد ، من كبار الصحابة أولي الشجاعة شهد بيعة الرضوان روى عن: الزهري ، وهو أول من وضع ديوان البصرة ، وولي على الكوفة في زمن عمر (رض) ، مات سنة 50هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج3 ، ص22 .23. اسد الغابة في معرفة الصحابة .الجزري : ص1162.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" كان يقومُ حتى تُرَّم قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: يـا رسولَ الله اليسَ قد غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا "[1]. وكان عليّ بن أَبي طالب رضى الله عنهُ إذا جاءَهُشيءٌ يعجبُهُ قَالَ[2]:"الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ "[3]، ورُوى عنه: أَنَّهُ رَأَى رجلاً مُحاطباً[4] فَخَرَّ[5] سَاجِدًا وقال: "الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي مِثْلَ زُنَيْم[6]"[7].

وأمـا الخَصْلةُ الثالثةُ: فتجريدالقلوبِ وحياةٌ لها[8] وعمارةٌ لها[9] ليرجِعَ ذلك إلى قلوبهِم، لقولهِ عزَّ وجلّ:{وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}[10]، ومِنْ ذلك الحديثُ[القدسي][11]، لقولهِ تعالى:" ما تَعبَّدَ لي عبدٌ بمثلِ أَداءُ ما افترضْتُ[12] عليهِ ولا يزالُ العبدُ[13] يتقرَّب إليَّ بالنوافِلِ حتى أَحبَّه فإذا أَحبْبتُهُ كنْتُ سَمَعَهُ الذي يَسمعُ بهِ وبَصَرُه الذي يبُصرُ بهِ ولسانُهُ الذي ينطقُ به وعقلهُ الذي يعْقلُ بهِ"[14]، وإنمـا معنى ذلك: أَنْ[15] يُقَومَ لهُ عقلُهوجوارَحهُ لطاعَتهِ، لاَ أَنَّ الله يَسكُن في العُقولِ والجوارحِ تعالى عن ذلك، وقالَ: {إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}[16].

وقالَ: عبدُ الله[ابن مبارك][17]: "الذِكْرَ يثبتُ الإيمانَ في القلبِ"[18]، وقالَ الحسَنُ[19]: "أَنَّ العَبْدِ ليعملُ الحسنةَ فتكونُ نورًا في قلبهِ"[20]، وروي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُعَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ كان دائمُ التفكرِ

---

[1] انظر: صحيح مسلم: ج4، ص2172. صحيح البخاري: ج4، ص1831، ص50.الجامع الصحيح .الترمذي : ج2، ص269.

[2] الأزهر: يقول.

[3] انظر: ابن ماجة: ج2، ص1250.البحر الزخار .احمد بن عمرو : ج2، ص166. مختصر الاحكام .الطوسي: ج4، ص241

[4] ورَجُل حاطِبُ لَيْلٍ: يتَكلّم بالغَثِّ وَالسَّمِينِ ، مُخَلِّطٌ فِي كلامِه وأَمْرِه ، لَا يَتَفَقَّدُ كَلامَه ، كالحاطِبِ باللَّيْلِ الَّذِي يَحْطِبُ كُلَّ رَدِيءٍ وجَيِّدٍ ، لأَنه لا يُبْصِرُ مَا يَجْمَعُ فِي حَبْلِه ، وهو شَبَّه الجانِي عَلَى نَفْسه بِلِسانِه.

انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار . الكجراتي: ج5: ص382.لسان العرب .ابن منظور: ج1: ص322.

[5] فَخَرَّ: مَعْنَاهُ كُله سقط وَأَصله الصقوط من علو.

انظر: لسان العرب .ابن منظور:ج10 ،ص115.

[6] (الزَّنِيمُ): ، الدَّعِيُّ المُلْصَقُ بِالقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ. ورجل زَنِيم: ذُو علامةِ سَوْءٍ ،وَقَوْلُهُ تَعالَى: {عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ}. 13 ، القلم الآية.

انظر: جمهرة اللغة .محمد بن الحسن: ج2، ص838. لسان العرب .ابن منظور: ج12 ، ص277.

[7] انظر: المصنف .لابن ابي شيبة :ج5،ص459. الإصابة في تميز الصحابة . احمد بن علي العسقلاني:ج2،ص471.

[8] الأزهر: وحياتها.

[9] الأزهر: وعمارتها.

[10] محمد :17 ، الاية.

[11] الأزهر: القدسي.

[12] الأزهر: افترضته.

[13] الأزهر: عبدي.

[14] صحيح البخاري محمد بن إسماعيل : ج5، ص2385. فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني : ج11 ، ص350. السنن الكبرى .النسائي: ج1، ص346.

[15] الأزهر: انهُ.

[16] النحل: 128 ، الاية.

[17] الأزهر: بن مبارك.

[18] انظر: الزهد .لابي مبارك: ص99. كنز العمال في السنن والاقوال .علا الدين المتقي : م1، ص406.

[19] الحسن البصري.

[20] انظر: المصنف .لابي شيبة: ج8، ص256.

متواصلُ الأَحزانِ"[1]. وذلك[هو][2] عمارةُ للقلبِ بذِكْرِ اللهِ، وقيلَ: يا رسولَ الله من أَكيَس[3] المؤمنين كيساً قالَ: "أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا"[4]، وأَثنى على رَّجلٍ فقال عَليهِ [الصلاة][5] والسلام: "كيف ذَكْرُهُ للموتِ قالوا: ما هو كثيرُ الذِكْرِ[6] للموتِ، قال: ليسَ صاحُبكم حيثُ تذهبون"[7].

وقالَ عليهِ السلام: "مَنْ استحيا مِنْ اللهِ حقَّ الحياءِ ولمْ يَنْسَ المقابرَ والبلى"[8]، وقالَ عليهِ السلام: "الجليسُ الصالحُ مثلُ صاحبُ العَطرَ أَنْ لايحْدِك عطرُه يعبقُ بكَ من ريحِهِ "[9]، وروى عن الربيع بن أَبي راشد[10][انَّهُ][11] قيلَ لهُ: (لمَ لا تجالسَ أصحابكَ، قالَ[12]: أَنَّهُ إذا فارق ذَكْرُ الموتِ قلبي ساعةً فسَدَ على قلبي)[13].

---

[1] انظر: المعجم الكبير .للطبراني: ج25 ، ص247. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .نور الدين علي الهيثمي: ج8 ، ص274.

[2] الأزهر: هو.

[3] أَكيس: أَعقل ، أَي الْمُؤمنِينَ أَكيس أَي أَعقل.

انظر: غريب الحديث .لابن الجوزي: ج2 ، ص307.

[4] انظر: سنن ابن ماجه: ج5 ، ص327. حلية الاولياء .أصبهاني: ج1 ، ص313. الزهد .لابي مبارك: ص114.

[5] الأزهر: الصلاة.

[6] الأزهر: لذكر.

[7] انظر: المصدر نفسهُ: ص113.

[8] انظر: الترغيب والترهيب في الأحاديث .زكي الدين المنذري : ج3 ، ص269.

[9] انظر: مسند الامام احمد: ج32 ، ص399. المستدرك على الصحيحين .الحاكم النيسابوري : ج4 ، ص312.. الكفاية في علم الرواية .أحمد بن علي الخطيب البغدادي: ج1 ، ص60.

[10] الربيع: هو جامع بن ابي راشد الكاهلي الصيرفي الكوفي ، قال: الربيع لو اعلم أي العمل أحب إلى الله لعلي اكفلهُ ، انظر: الطبقات .لابن سعد: ج8 ، ص446. تهذيب التهذيب .العسقلاني : ج1 ، ص288.موسوعة اقوال الامام احمد بن حنبل: ص367.

[11] الأزهر: انهُ.

[12] الأزهر: فقال.

[13] انظر: التاريخ الكبير .تاريخ ابن خثيمة: ج1 ، ص98. موسوعة اقوال الامام احمد بن حنبل: ص199.

وقال الحسنُ: (إنَّ الرَّجلُ ليجلسَ المجلسِ فيتغيرُ عليه قلبُهُ وياكلُ الأَكلَة فيتغيرُ عليهِ قلبهُ أَلا تراهُ ينْدُبُ[1] إلى تركِ ما يغيرُ[2] على العْبدِ قلبُهُ)، وقال أبو حازم[3]: لقاءُ الاخوانِ يَلْقَحُ القلوبَ، و[في][4] الحديثِ: " إِنَّ اللهَ يُحْيِي بالْحِكْمَةِ الْقلبَ[5] كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ "[6].

والخصلة الرابعة: جزْءٌ مِنْ خسرانِ العمرِ أَنْ تمضي[منهُ][7] ساعةً بغير طاعةٍ وكذلك يروى في التفسير قوله عزَّ وجلّ: {وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}[8]، قالَ: لا تدعْ أَيامُ عُمْرك [دونَ][9] أَنْ تعمل فيها لنفسكَ وكذلك جاءَ في الحديثِ: "أَنَّ العْبدَ تُعرضُ لهُ الساعاتِ يوم القيامةِ كلما مَرَّتْ ساعةٌ لم يُذكْر الله فيها كانتْ عليهِ حَسرةٌ[10]"[11]،وروي عن الحسنِ أَنَّهقالَ: "أَدركْتُ أَقواماً كانوا على ساعاتهِم أَشحُّمنكم على دنانيركم ودراهمكم"[12]، وروي عن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما جَلسَ قومٌ مجلساً لم يذكروا الله فيهِ إِلاّ كانَ عليهم حسرةٌ يوم القيامة"[13]، وروي عنهُ[14][النَّبِيَّ][15] عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قالَ:"ما قَعَد قومٌ على ذكرِ الله عزَّ وجلّ إِلا حَفَّتْ بِهم الملائكةُ ونزلتْ عليهم السكينةُ"[16].

---

[1] الأزهر: يدل.
يَنْدُبُ: هو اخْتِراقٌ ولَذْعٌ مِنَ الحُزْن.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1، ص754.
[2] الأزهر: ما بغير.
[3] أبو حازم: هوسلمة بن دينار ، الإمام القدوة ، الواعظ ، شيخ المدينة النبوية الزاهد ، وروى عن: وسعيد بن المسيب ، وروى عنه: روى عنه ابن شهاب ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد وعمارة بن غزية وثقه ابن معين ، لم يكن في زمانه مثله.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج6، ص97.
[4] الأزهر: في.
[5] الأزهر: قلوب.
[6] ورد الحديث:" إِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بنور الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي اللَّهُ الْأَرْضَ الميتة بِوَابِلِ السَّمَاءِ ".
انظر: شرح الزرقاني على موطا الامام مالك: ج1، ص684. المعجم الكبير .الطبراني: ج8، ص200.
[7] الأزهر: منهُ.
[8] القصص:77، الاية.
[9] الأزهر: دون.
[10] الحسرةُ: الغمُ على مافاتهُ والندم عليه قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ}، الحاقة :50.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص235.
[11] انظر: المعجم الكبير .الطبراني: ج20، ص94. غذاء الالباب في شرح مقطوعة الاداب .محمد السفاريني: ج2، 493.
[12] انظر: الزهد .لابي مبارك: ص52. المعجم الكبير .الطبراني: ج10، ص94. البحر الزخار .أحمد بن عمرو: ج5، ص52.
[13] انظر: مسند الامام احمد: ج1، ص 224. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ .نور الدين علي: ج1، ص74. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .علاء الدين علي ج1، ص424.
[14] الأزهر: عن
[15] الأزهر: النبي.
[16] انظر: مسند الامام احمد: ج3: ص49. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع .عبد الفتاح الغني: ج1، ص382.

وروى عن أَبو هريرةِ عنهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ: "أَنَّ الله تبارك وتعالى يقولُ: يا أَبنَ آدم إنْ ذكرتني خالي[1] ذكرتكَ خالياً وإنْ ذكرتني في ملأً ذكرتكُ في ملأً خيرٌ مِنهمُ وَإِنْ تَقَرَّبَت إِلَيَّ فِتْرَاً [2] تَقَرَّبْتُ إليك باعاً[3] وأَن أَتيتني تسعى أَتَيْتُكَ هَرْوَلَةً "[4]، وإنما ذلك عند العطايا بالمَعُونةِ والتوفيق[5] معَ الرَحمَةِ لاَ أَنَّ[6] الله عزَّ وجلّ[7] ينَزلُ[8] إلى أَحدٍ أَطاعَه،أَمْ عصاهُ.

وأَمَّا الخصلةُ الخامسةُ: وهي أعظمُ الخصال وهيَ التي تهيجُ من قلوبِ أَهل الاشتغالِ باللهِ تعالى والمحبةُ له وهي الكراهةُ[9] والجزَعُ من مَدْخلِ طَرْفةِ عينٍ بينهم وبين رَّبهِم[بالغفلةِ] حُبَّاً لهُ[10] وأَشتغالاً بذكرهِ وكذلك كُلُّ محْبٍ لمحبوبِ يَجْزعُ من كُلِّ حائل يحولُ بينه وبين الأَسباب المُشغلة كراهةً أَنْ تحلَّ في قلوبهمِ الغفْلةُ عن رَّبهِم ومن ذلك ما روي عن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ أبا جَهْمٍ[11] أهدى اليهِ رِداءً[12] مُعْلَمَاً[13] وأخَذَ من النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كساءً[14] أَنبجانياً[15] فلما صلى فيه وأَنصرف نزعهُ عنهُ، فقال: أَنَّ هذا شَغَلَ قلبي[16] آنِفًا[17] اذْهَبُوا بِهَا[18] إلى أَبِي جَهْمٍ وَأْتُونِي

---

[1] الأزهر: خاليا.

[2] فتراً: مقدار ما بين طَرَف الإبْهام وطَرَف المُشيرة ، وفَتَرتُ الشَّيءَ فَتْراً بفتري ، وشَبَرْته شَبْراً بشِبري. يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي الشَّيْءِ.
انظر: العين .الفراهيدي: ج8 ، ص114. معجم مقاييس اللغة .أحمد الرازي:ج4 ،ص470.
الأزهر: شبراً.

[3] باع: نحو ذرعه إذا قدره بذراعه.
انظر: أساس البلاغة .الزمخشري: ج1 ،ص82.
الأزهر: ذراعاً.

[4] انظر: المستدرك على الصحيين .الحاكم النيسابوري :ج5 ، ص351. صحيح مسلم: ج4 ، ص2102.
الترغيب والترهيب في الحديث .زكي الدين المنذري: ج2 ص252.

[5] الأزهر: والتوفيق والمعونة.

[6] الأزهر: لأنَّ.

[7] الأزهر: تعالى.

[8] الأزهر: لاينزل.

[9] الأزهر: الكراهية.

[10] الأزهر: حباله.

[11] أبو جهم بن حذيفة القرشي العدوي ، وكان علامة بالنسب ، كان ممن بنى البيت في الجاهلية ، وهو الذي قال فيه النبي(ص) ، لفاطمة بنت قيس ، إذ خطبها: أما أبو جهم فإنه ضراب للنساء.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج2 ، ص557.

[12] الأزهر: ثوباً.

[13] وهي البردة من نوع سبان مخططة تم تعريفها.

[14] الكساء: وهو اللباس ، قال تعالى: {أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} ، المائدة :89.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص711.

[15] الكِسَاءُ أَنْبِجانِيٌّ: ، وَهُوَ كِسَاءٌ يُتخذ مِنَ الصُّوفِ لَهُ خَمْلٌ ولا عَلَم له.
انظر:لسان العرب ابن منظور: ج1 ، ص372.

[16] الأزهر: شغل هذا قلبي.

[17] : آنِفًا: أي مبداهُ ، قوله تعالى: {مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} ، محمد:16 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص95.

[18] الأزهر: بي.

بِأَنْبِجَانِيَّتِهِ "[1]. وَسَتَرَتْ عائشةُ رضى الله عنها بابِها بسترٍ[2] فقالَ: "يا عائشة أَنزعيهِ فأَني إذا رأيتهُ ذكَرتُ الدُّنيا "[3] .

وَلبسَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتماً من ذهْبٍ ثمَ صعدَ[على][4] المنبر فَرماهُ وقال: "نظرةٌ إليهِ ونظرةٌ إليكم أَنَّهُ شَغلني عَنكم"[5]، وَشَرَكَ نعلهُ بشراكِ جديدٍ فقال:"أَنزعوه وأَعيدوا[6] الأول[7] فإنَّه أَشغل[8] قلبي"[9] أَفلا تراهم يجزعون في الصلاةِ من أَنْ يحولَ بينهُم وَبَينَّ رَبهِم.

وأَمَّا الخَصْلةُ السَادسةُ: فلِخْفةُ الحسابِ[10] وقلِةَ الْحَبْس[11] [و][12]لقربه مِنْ الله عزَّ وجلّ[13] في الآخرة في الارتفاعِ بالدرجاتِ[14]، لأَنهَّم إنَّما يدخلونَ الجنَّة بعد الرحمةِ بالتقوى، ويعلون في درجاتها بالقُربةِ إلى الله تعالى بالأعمال الصالحةِ أَلا تراهُ يقولُ تباركَ وتعالى: {فَاستبِقُوا الْخَيْرَاتِ إلى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا}[15].

---

[1] انظر: صحيح مسلم: ج1 ، ص392. سنن ابي ماجة: ج2: ص1176.السنن المأثورة للشافعي : ج1 ، ص246.
فهم الصلاة .للحارث المحاسبي: ص374.

[2] السِّتْرُ: الظِلّ ، وظِلُّ الشَّجَرة ، أي: سَتْرُها وتَغطيَتُه ، والكِلَّةُ: السِتْرُ الرَّقِيقُ ، والقرام إذا خِيط فصارَ كالبيْت ، فَهُوَ كلّة ، وعلى الباب قِرَام" في الحديث.
انظر: الابانة في اللغة .سَلَمة بن مُسلِم العَوْتبي: ج3 ، ص457. تهذيب اللغة . محمد الهروي: ج8 ، ص121.

[3] جاء في الحديث الشريف: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرْجَةً ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ عَلَّقْتُ قِرَامًا فِيهِ الْخَيْلُ أُولَاتُ الْأَجْنِحَةِ ، فَلَمَّا رَآهُ ، قَالَ: انْزَعِيهِ".
انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .زين الدين عبد الرحمن الدمشقي : ج10 ، ص544. سنن النسائي: ج8 ص458. الزهد .لابي مبارك: ص145.

[4] الأزهر: على.

[5] الشَّرَكُ: شيور من جلد يدخل ذلك في الثقب من الطرف الآخر ويزم بها المنطقة على الوسط ، السَّيْرَانِ سيْرُ النَّعْلِ على القدَم.
انظر: جمهرة اللغة .محمد بن الحسن: ج2 ، ص743.

[6] الأزهر: وائتوني.

[7] الأزهرك بالأول.

[8] الأزهر: شغل.

[9] انظر: الزهد .لابي مبارك: ص146.

[10] الحساب: هُوَ صفة من صِفَات الله استأثر بهَا فَلَا يشركهُ فِيهَا شَيْء. أن سُوءُ الحِسابِ أَن لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ حسنةٌ ،.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص99. المحكم المحيط الأعظم .علي بن إسماعيل: ج1 ، ص74. : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية الكليات .أيوب بن موسى الحسيني: ج1 ، ص53.

[11] والحَبْس والمَحْبِس: موضعان للمحبوس ، فالمَحْبِس يكون سِجْناً ، الحَبيس يعني زاهد.
انظر: العين .الفراهيدي: ج3 ، ص150..

[12] الأزهر: و.

[13] الأزهر: تعالى.

[14] الأزهر: في الدرجات.

[15] المائدة: 48 ، الاية.

وقالَ: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ }[1] ، الآية. وقال: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}[2].

وقال: {وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}[3].

وروي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قال: "أَتاني جبريل فَعرضَ عليَ خزائنُ الأَرضِ فقالَ يا محمد هذه مفاتيحُ خزائنِ الأَرض فَخُذْها ولا ينقصُ[4] مما لك عِنْدَ الله شيئاً فقلتُ: أجمعوها لي جميعاً في الآخرة"[5]. فنزَلتْ: {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا}[6]. وقالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبلالُ[7]: "يا بلال ما ليَ لا أَرى موضعاً من الجَنَّةِ إلا سمعْتُ حِسَّكَ فيها[8]. قالَ[9]: يا رسولُ اللهِ أَني ما أَحدثْتُ إلا توضأَت ولا توضأَتُ إلا صَّليتُ ركعتين"[10].

---

[1] فاطر :32، الاية.

[2] الواقعة: 10 ،11، الاية.

[3] البقرة:185، الاية.

[4] الأزهر: تنقص.

[5] انظر: فتح الباري للبخاري شرح صحيح البخاري .: زين الدين عبد الرحمن : ج4، ص744. مسند الامام احمد: ج3: ص489. جامع الأحاديث القدسية .عصام الدين الصبابطي: ج6، ص270.

[6] الفرقان :10، الاية.

[7] هو بلال بن رباح (رض)،أبا عبد الكريم وهو مؤذن رسول الله (ص) وخازناً ، روى أبو الدرداء فنزل داريا في خولان ،فقال لهم بلال (رض): قد اتيناكم خاطبين ، وقد كنا كافرين ، فهدانا الله ، وكنا مملوكين ، فاعتقنا الله ، وكنا فقرين ، فاغنانا الله ، فان تزوجونا فالحمد لله ، وان تردونا فلا حول ولاقوة الابالله ، فزوجوهما ، دفن في حلب سنة17هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج1، ص348. اسد الغابة في معرفة الصحابة .عز الدين الجزري : ص130.

[8] الأزهر: فيه.

[9] الأزهر: فقال.

[10] انظر: صحيح البخاري . محمد إسماعيل : ج1، ص386..مسند الامام احمد: ج5، ص354.

وقالَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" أَنَّ أَهلَ الجَنَّة ينظرون إلى عليين كما تنظرونَ إلى الكوكبِ الدرِّي في آفَاقِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا "[1]، وقال[النَّبِيَّ][2] عَليهِ السلام وذَكَرَ المتحابين في الله تعالى فقالَ: "هم قومٌ ليْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنبياءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجلسِهمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ عَز وَجَل فَجَثَا[3] رَجُلٌ مِنَ أَقاصِيةُ[4] القوم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أيُّ الناس مِنْ الناسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ[5] الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجلّ[6].

فَسُرَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِ الرَجلُ إياه، فَقَالَ: " نعم هُمْ قَومٌ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ[7]أَلْقَبَائِلِ[8] وَنَوَازِعِ[9] الْقَبَائِلِ لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ يتَحَابُّونَ فِي اللهِ وَيتجالسونَ في الله وَيتزاورونَ في الله فإذا كانَ يوْمُ القيامة يَجْعَلُ الله وُجُوهَهُمْ نُورًا وَثِيَابَهُمْ نُورًا فوضعَ[10] لهم منابر[من نور][11] فأَجلسوا عليها يحزنَ الناسُ ولا يَحزنونَ ويَخافُ الناسُ ولا يخافونَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ عَز وَجل[12] "[13] فلهذه الستُ خصال يطولُ عَملُ العُمّال.

---

[1] انظر: المصنف لابي شيبة: ج10 ، ص447.! الجامع الصحيح .الترمذي: ج4 ، ص607. سنن ابي داوود: ج4 ، ص34.

[2] الأزهر: النبي:

[3] الأزهر: فحبا.

فجَثا: بَرَكَ .جَلس عَلَى رُكْبَتَيه ، وايضاً جُثَّ جَثّاً ، قَوْلُهُ تَعالَى: {وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًّا} مريم: 72.

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج2 ، ص127.

[4] أقاصية: أي أقاصي: اقاصي المعمورة: من آخر الدنيا المكان البعيد.

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص6.

[5] يغبطهم: أي اغبطُ: هُوَ إذا اشتهيْتَ أَن يَكُونَ لَكَ نعمه او رزق مثلُ شخص اخر من غير أَن يَزول عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ ، انظر: الفروق اللغوية .العسكري: ج1 ، ص128.لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص357.

[6] الأزهر: تعالى.

[7] أفناء القبائل: أي الأَمْصَار ونَوَاحِيهَا ، رجل من "أفناء" الناس ، أي لم يعلم ممن هو ، وَلَا يقالُ فِي الواحِدِ رجُلٌ مِن أَفْناءِ الناسِ وهم قَوْمٌ نُزَّاعٌ من هَهُنَا وَهَهُنَا.

انظر: مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار .جمال الدين الكجراتي : ج4 ، ص179.

[8] الأزهر: الناس.

[9] ونوازع: ينزع إلى أوطانه ، غرائب نزعن عن قوم آخرين ، ونساء نزائع: تزوّجن في غير عشائرهن.

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج8 ، ص350.

[10] الأزهر: ووضع.

[11] الأزهر: من نور.

[12] الأزهر: تعالى.

[13] انظر: الزهد .لابي مبارك: ص477. مسند الامام احمد: ج5 ، ص345. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .نور الدين علي : ج10 ، ص277.

وقد يعملُ العبدُ بخصلةٍ منها وبخصلتين وأَكثرُ وقد يجمُعها العاقلُ المرُيد[1][لله][2] فيعمل بها وذلك العاملُ بالله عزَّ وجلّ المشغول بهِ وهي ستُ خصالٍ تكميلاً للفرائض وتكفيراً للسيئاتِ وتجريدا[3] للقلوبِ وحياةً لها وعمارةً لها وشكراً للنعمةِ وربحاً للعُمْر جزعا أَنْ يخسرِ منه ساعةً في غيرِ طاعة وكراهة وجزعاً أَن يدخُل بين المريدِ وبين رَّبهِ غَفلْةً ولدَوام الاشتغال بهِ والإقبالِ عليهِ ولخفةِ الحسابِ وطولِ الحبْسِ في الموقفِ للقربةِ[4] مِنْ اللهِ تعالى والارتفاعِ في الدرَجاتِ.

[1] المريد اصولها تمردَ: عصى خرج عن الطاعة ، من ظهر شرهُ ، هو من الجن والإنس.
انظر: الابانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج4 ، ص345.
[2] الأزهر: لله.
[3] تجريداً أي التجريد: مصدر جرد الجلد حلق شعره أو صوفه.
انظر:. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية .أيوب بن موسى الحسيني: ج1 ، ص274.
[4] الأزهر: وللقربة.

مسألة[1]

قال: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أوجبَ على العبادِ حقوقاً في القلبِ دون أعمال الجوارح فجملتُها ثلاثة:

أولـها: أَعتقادُ[2] الإيمان ومُجَانبةُ[3] الكُفرِ.

والثأني: أَعتقادُ السُنَّةِ ومُجَانبةُ البِدُعةِ.

والثالث: أَعتقادُ الطاعةِ[4] ومُجَانبةُ الأَصرارِ على ماكَرِهَ الله عزَّ وجلَّ.

ثمَّ تفترق هذه الخصال الثلاث لفروع[5] لا تُحصى من أعمال القلبَ خاصةً ومن همومِ القلب بعملِ[6] الجوارح فَمِنْ أعمال القلبِ خاصةَ التي تكونُ عن هذه الجملة:

أعتقادُ التواضعِ ونفي الكَبر واعترافُ[7] في الظاهرِ أَنَّها مِنَّةٌ من الله تعالى وتفضلٌ ونفيٌ للعجبِ وأعتقادٌ لنصحِ العبادِ[8] وحَبَّ الخير لَهم.

وأعتقادُ الكراهيةِ لنزولِ البلاءِ بالمسلمينُ نُصَحاً لهم واتقاءَ الشَماتَه[9].

وأَعتقادُ الخوْف ونفيِ الأَمنِ.

وأَعتقاد الحَذْرِ والشَفقةِ والوَجْلِ مع[10] العملِ الصالح ونفي الْغرَّةِ بالله.

وأَعتقادُ السلامةِ للعبادِ ونفي الحقدِ وتمني البلاءِ.

وأَعتقادُ الصبرِ ونفي الجَزْعِ.

وأَعتقادُ الرضى وَنفْي السَخْطِ.

وأَعتقادُ اليأسِ ممّا في أَيدي العبادِ[11] يقينا بالمقدورِ ونفي الطمع.

---

[1] الأزهر: من أعمال القلوب.

[2] اعتِقادٌ: اسم اطمئنان القلوب على شيء ، اعتِقادٌ وَتَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ. فَذَلِكَ الإِيمانُ الَّذِي يُقَالُ لِلْمَوْصُوفِ بِهِ هُوَ مؤمنٌ مسلمٌ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص33.الكليات:. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية .أيوب الحسيني: ج1 ، ص74.

[3] مجانبة: أي الجنب: وجَنَّبَ الشيءَ واجْتَنَبَهُ: بَعُدَ عَنْهُ ، قوله تعالى: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} ، ابراهيم: 35
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص278. القاموس المحيط: . مجد الدين الفيروزآبادى ج1 ، ص69.

[4] الطاعة: من الطوع وهو نَقِيضُ الكَرْه ، إِذا انْقَادَ لَهُ ،
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص240. تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج1 ، ص177.

[5] الأزهر: إلى فروع.

[6] الأزهر: بأعمال.

[7] الأزهر: أعتقاد.

[8] الأزهر: النصح للعباد.

[9] للشماته: من (شَمِتَ): الشمائَةُ: فرحُ العدُوِّ ببلِيّة تنزل بِمن يُعاديه ، قوله تعالى: {فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَآءَ} ، الأَعْرَاف: 150.
انظر: معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس: ج3 ، ص210.

[10] الأزهر: من.

[11] الأزهر: الناس.

وأَعتقادُ الثقة بالله والتوكّل عليه يقيناً لأَنَّهُ المالكُ لا مالكَ غيرُهُ ولا مُقدمْ لما آخّر ولا مؤخْر لما قدَّم ولا زائد[1] لما قللَّ ولا مُقللٌ لما كثرَّ وأَنَّهُ أَنظرُ للعبدِ من نفسهِ وأَعلمُ بما يصلُحُه[2].

واعتقادُ الزُّهْدُ[3] ونفي الرغبةِ .

وأَعتقادُ اليقينِ ونفي الخوفِ والرجاءِ[4] من المخلوقين.

[1] الأزهر: زائد.

[2] الأزهر: بمصالحهِ.

[3] (الزُّهْدُ) ضِدُّ الرَّغْبَةِ فِي الشيء ، والتَّزَهُّدُ: التَّعَبُّدُ ، وَفِي الْحَدِيثِ: "أفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهِد".
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج6، ص87.

[4] الأزهر: الرجال.

[واعتقادُ الاخلاصِ] [1]ونفي الرياءِ وكَـظْمِ[2]الغيظِ[3] ونفي الغَضْبِ إنْ يستعمْلهُ[4] فيما كرِهَ الله تعالى بقلبهِ دون جوارِحِهِ، [وقالَ][5]: مِنْ أَغتاظَ فلم يستعملْ غيظَه لستِ خلالٍ:

لَمْ يكافئ بمعصية بشَتْمٍ[6] ولا ضَرْبٍ ولا تصادم[7] فوق ثلاث.

ولَمْ يتمنَّ بقلبهِ لِمَنْ أَغتاظَ عليهِ بَلاءً في دين ولا دنيا إلاّ أَن يتمنى لهُ رجا أَنْ يَتعْظَ[8] وتكون لهُ

كفارةً، وتركُ المنى بذلك أفضلُ [بل][9] يتمنى لهُ التوفيق بلا بلاءٍ أَولى بأَن يتمنى لهُ البَلاءَ ولمْ يبغْضه،بغضاً لا يستحقَّه،في الدِينِ يستثقلهُ[10] بذلك[بل][11] ويعَرضُ عنه إذا رآه بغضاً لما فعلَ[12] ما[13] لا يبغضُ بهِ الفاسقين فَمِنْ لمْ يستعمل هذهِ الستُ خصالٍ فقد كظمَ غيظُهُ ولمْ يَستعمل غيظُهُ إذا[14] كان غيظهُ لنفسهِ ولم يغتْم[15] بهِ لما رأى بهِ مِنْ نعمةٍ ويحبُّ زَوَالهَا ولم يفرحْ بما ينزلُ بهِ من مصيبةٍ.

وَقالَ: خُلة[16][واحدةٌ][17] من الخلالِ[18] لا نقصٌ معها مِنْ العارفِ في كل حالٍ وهي: التيقظُ .

وخُلةَ لا زيادةٌ معها مِنْ عارفٍ[19] ولا جاهلٍ وهي : الغَفْلة،والنسيانِ.

---

[1] الأزهر: اعتقاد الإخلاص.

[2] كظم: كظَمْتُ الغيظ إذا أَمسكتَ على مَا في نفسِكَ ، قالَ الله عزّ وجلّ: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ} ، آل عمرَان: 134.
انظر: اساس البلاغة ..: محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله ج2 ، ص138.

[3] الغيظ: فِعلٌ فِي مُهْلَةٍ مِنْهُمَا جَمِيعًا ، يباريه ويغالبه ، وَتاتي كفَعِيره.
انظر: اساس البلاغة . محمود بن عمرو الزمخشري جار الله: ج1 ، ص718.تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج8 ، ص157.

[4] الأزهر: استعمله.

[5] الأزهر: قال.

[6] الشَتْمُ: وهوالسبُّ ، والاسم الشَتِيمَةُ ، والتَشاتُمُ: التسابُّ ، والشتم هو وصف الرجل بما فيه إزراء سيما فيما يتعلق بالنسب.
انظر: الابانة في اللغة العربية . سَلَمة بن مُسلِم العَوْتبي: ج3 ، ص321.

[7] الأزهر: تصارم.

[8] الأزهر: يتغيظ.

[9] الأزهر: بل.

[10] الأزهر: فيستثقلهُ.

[11] الأزهر: بل.

[12] الأزهر: عمل.

[13] الأزهر: بما.

[14] الأزهر: وإذا.

[15] الغُنْمُ: هو الْفَوْز بالشَّيْء من غير مشقّة ، قال تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ} ، الانفال:4.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج8 ، ص141.لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص290.

[16] الأزهر: خصلة.

[17] الأزهر: واحدة.

[18] الأزهر: الخصال.

[19] الأزهر: لعارف.

وقـال: آفة[1] المريد التي أغفَلتهُ عن الله عزَّ وجلَّ لتحرّي[2] رضاه عندَ مخاطبةِ الخَلْقِ ومُعَاملتهِم ذكرُهُ بقلبهِ طلبِ رضاهم ومجانبةِ سخطِهم[3] في مجاورتِهم ومعاملتهِم فاذا بدأ بذِكْرِ رضاَهم ومجانبةِ سخطِهم [أَشَغلُهُ][4] ذلكَ عن ذِكْرِ[5] رضى[6] الله عزَّ وجلَّ ومجانبةِ سَخطَهِ. فَصارَ ذكْرُ رضاهم شعارٌ أَلزَمَ[7] قلبَهُ يحّركُ[8][به][9] جوارَحهُ ولهُ ينطقُ بلسانِهِ وصارَ رضى الله عزَّ وجلَّ يتمنى تمنياً وحالَّ قَد زالَ عنها يتوجّع،لها ثمَّ لا يمنعهُ ذلك من المعاودةِ أَن يبدأ[10] بذِكْرِ رضاهُم قبل رضى الله عزّ وجلّ.

فإذا كانَ قد استحكمَ هذا الداءُ فيه واعتادتهُ نفسُه بطولِ المواظبةِ عليه فَصار ذكْرُ رضى الله عزَّ وجلَّ خطراتُ[11] فإن أَراد بعضُهم [أنْ][12] تَعْـظم[13] نفسُـه عن ذلك وينتقلُ عن عادتهِ فلا بدَّ من الصبر على خلتين:

أَحدهما: يبدأ[14] بها فيجعلها أصلاً في قلبهِ وهي الأَهتمام،والعزمُ على أَنْ لايحاورُهُ محاورٌ[15] ولا يعاملُهُ معاملُ في آمر دنياه ولا آخرة[16] إلا بدأ بذكر رضى الله عزّ وجلّ فيه بقلبهِ قبل

---

[1] آفة: هي الأَرَضَةُ ، دُودةٌ بيضاءُ شِبْهُ النَّملةِ تَظْهَرُ في أيامِ الربيعِ.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم . علي بن إسماعيل: ج8، ص221.
[2] الأزهر: عن تحري.
[3] السخط: الغضب الشديد المقتضي للعقوبة.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .راغب الاصفهاني: ص402.
[4] الأزهر: أشغلهُ.
[5] الأزهر: ذكره.
[6] الأزهر: رضي.
[7] الأزهر: لزم.
[8] الأزهر: تتحرك.
[9] الأزهر: به.
[10] الأزهر: فيبدأ.
[11] الخَاطِرُ: مَا يَخْطِرُ فِي الْقلب من تَدبيرٍ أَو أَمْر.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي: ج1 ، ص104.
[12] الأزهر: ان.
[13] الأزهر: تفطم.
تعظم: من العُظْمة ، وعَظَماء القَوْم: سادتهم وذوو شرفهم ، قَالَ تعالى في النساء: {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} يُوسُف: 28 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص573.
[14] الأزهر: يبتدى.
[15] الأزهر: يجاوره مجاور.
[16] الأزهر: اخرتهِ.

ذكـرمحاورهِ[1] ومُعَامَلةِ فإذا أَلزَمَ هذا الأَصلُ قلبهُ قَرْنَ[2] اليهِ الحذرُ من أَنْ يفجؤهُ[3] مُعَامَلةً وهو على غفْلةٍ فيسبق ذكرُ رضاهم على[ذِكْرِ][4] رضى[5] رَّبهِ[6].

والخـــلة الثانية: إذا لقيهم فعاملهم أوحاورهم[7] تيقَّظ فذكر رضى[8] الله تعالى قبل رضاهم فإنْ خشيتْ النفسُ ونازعتْ إلى عادتها ذَكَرَها عظيم قَدّر خالقهِ[9] وَإطلاعهِ على ضميرهِ وجوارحهِ وصغرِ قدرِهم ليعظمَ بذلك قدرُ رضى[الله][10] خالقهُ في قلبهِ ويصغرُ[قَدّرَ][11] رضاهم.

فانْ غفل ونسيَ في بعضِ أحوالهِ لمّا يَغْلب عليهِ مِنْ الأَشغالِ فَزَعَ، فَزَعَ المطلوبُ الهاربَ مِنْ الهَلكةِ واستغفرَ[واستعانَ بـ][12] الله وعاودَ ذكرُ[رضى][13] الله عزَّ وجلَّ.

فإن هو دامَ على ذلك تَقلبتْ أحوالهُ وأَبصرَ ما مضى من طولِ غَفْلتهِ عن الله عزّ وجلّ بخلقهِ فصَارَ ذِكْرُ رضى الله شعاراً قد لزمَ قلبُهُ يهيجُ مِنْ قلبهِ الذكْر حين يُعْاينَهُم[14] ويحسنُ بهم[15] قبل معاملتِهم ومحاورتِهم[16]

---

[1] الأزهر: يجاورهُ.

[2] قَرَنَ: يستعمل في الجمع بين اثنين.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .راغب الاصفهاني:ص667.

[3] الأزهر: يفجأه.
يفجؤه: من افجى: أي متباعد بمساحة واسعة.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص626.

[4] الأزهر: ذكر.

[5] الأزهر: رضا.

[6] الأزهر: الله عز وجل.

[7] الأزهر: جاورهم.

[8] الأزهر: رضا.

[9] الأزهر: خالقهم.

[10] الأزهر: الله.

[11] الأزهر: قدر.

[12] الأزهر: استعان بـ

[13] الأزهر: رضى.

[14] الأزهر: يعاتبهم.
يعاينهم من الْعَيْنُ حَاسَّةُ الرُّؤْيَةِ وَ(غايَنَ) الشَّيْءَ رَآهُ بِعَيْنِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}، طه: 39.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص599.

[15] الأزهر: إليهم.

[16] الأزهر: مجاورتهم.

فإذا عَاملهم أو حاورَهم[1] لم تزلْ المناجاة بقلبهِ لرَّبهِ فقلبهُ مشغولٌ بمناجاةِ رَّبهِ وأحوالهُ وجوارحهُ مشغولةٌ بما يرضي رَّبهِ في خَلْقهِ فَقْد أجتمعتْ لهُ خصالٌ ثلاثة[2]:

إحـداها: فرحٌ لأَمالِ الرضى [الذي][3] يهيجُ من قلبهِ رجاء[4] [لرضا][5] أَن ينظر اليهِ رَّبهُ بين العاملين وليس بناسِي[6].

الخصلة الثانية: سلامتُهُ من الأَثامِ[7] أشتغلَ[8] قلبه بمناجاة رَّبهِ عزّ وجلّ.

الخصلة الثالثة: سلامتهُ من الآثامِ التي كانتْ منه طولَ دَّهْرهِ[9] في معاملتِهم ومحاورتِهم[10] من غيرِ ازدياد في دينِ ولا دنيا فهـذا المراقبُ لرَّبهِ والخائفُ منه في سريرتهِ والمؤثرُ لمحبتهِ على محبةِ نفسهِ والمنقطعُ إلى اللهِ سبحانه عن خلقهِ فظاهرهُ ظاهرُ أَهلُ الدنيا وباطنُهُ باطن المِحلَبَيْنِ[11] الهائبين[12] لرَّبهِ،

لأَنَّهُ في ظاهرِ أحوالهِ كأحواله الأولى التي كانتْ بالغْفلة من قَلبهِ فلمـّا صرفَ قلبهُ إلى رَّبهِ أشتغل بذكْر رضى رّبهِ عن ذِكْر رضى خَلقهِ فطابَ في الدُّنيا عيشُهُ وتطَّهرَ من آثامهِ وأَنزلَ الخلقُ بالمنزلة التي أَنزلهُم[فيها][13] ربُّهم عبيداً أَذلاء لايملكون لهُ ضراَ ولا نفعْاً فآثر رضى الله[14] على رضاهُم وسَخْت[15] نفسهُ برضى الله عزّ وجل وإنْ سخط جميع خلقه برضى[16] الله تعالى يُسخط كل أَحدٍ ولا

---

[1] الأزهر: جاورهم.

[2] الأزهر: ثلاث خصال.

[3] الأزهر: الذي.

[4] الأزهر: الرجاء.

[5] الأزهر: لرضا.

[6] الأزهر: بناس.

[7] الإثم ، والأثام: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب ، وجمعهُ أثام ، قال تعالى: {قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} ، البقرة:219.

انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص63.

[8] الأزهر: فاشتغل.

[9] دهره: من الدَّهْرُ: اسم مدة العالم من مبدا وجوده إلى انقضائه ، ويعبر به عن كل مدة كثيرة ، وهو خلاف الزمن فان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة ، قال تعالى: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} ، الجاثية:24.

انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص319 ،320.

[10] الأزهر: مجاورتهم.

[11] الأزهر: المجلين.

مِحْلَبَيْنِ: ناقة صَفوف: تَصُف يديها . أي تضم يدها عندماعطائها ماعندها من الحليب ـ وقد تعطي ماعندها في الجَمع بين مِحْلبين أو ثلاثة في حلبة واحدة ، وهِيَ تَضَعُ خُفَّ رِجْلِهَا مَوْضِعَ خُفِّ يَدِهَا في الحلب.

انظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم . محمد جبل: ج3، ص1231.لسان العرب .ابن منظور: ج1، ص338.

[12] الهائبين: من (الْهَيْبَةُ) الْمَهَابَةُ وَهِيَ الْإِجْلَالُ وَالْمَخَافَةُ.

انظر: كتاب الألفاظ . ابن السكيت: ج1 ، ص128.

[13] الأزهر: فيها.

[14] الأزهر: ربهِ.

[15] السَخْتُ: أي ارتياح شديد ، وهي الأصل كلمة فارسية ، مستخدمة عند العرب.

انظر: الابانة في اللغة . سَلَمة بن مُسلِم العَوْتبي الصَحاري: ج1 ، ص252.

[16] الأزهر: يرضى.

يسخط الله تعالى برضى أحدِ من خَلقهِ وَمَلكَ[1] أمرهُ في جميع ذلك ترك الاستعجال ولزوم التأَني والتثبت ليراقب الرقيبَ عليه ولا يعجل فيسخط عليه، وسأل أَبن المبارك فقال لهُ رجل: إنيّ أَعزمُ على الاجتهاد فأَجتهدُ ثمّ أَفتَرَ[2] ثمّ أَعود فأَجتهدُ ثمّ أَفترُّ، فقالَ لهُ أَبن مبارك: فأَنتَ على اجتهادك لأَنك تنوي الاجتهاد وإنْ فَترتْ، أَرأيت[3] شاربَ الخَمْرِيشربُها مرةً ثم يمكثُ عشر سنين لا يشرُبها وهو ينوي شُربها ألم[4] يكن مدمناً عليها فكيف يحسبُ الله ذلك في الشرِّ ولا يحسبُهُ في الخيرِ.

وقال[5]: أَسرعُ الأَشياء إزالةً لغلظِ القلب وإنكساراً لهُ ذَكْرُ اطلاع الله عزَّ وجلَّ عليه بالتعظيم وأَسرعُ الاشياءِ استشارةً للخوفِ مِنْ قلبِ العارف مع ذكر سَالفَ[6] الذنوب ومع ذَكْر خشية حلول الغضْبِ عليه من أَجلها وأَسرع الأَشياء ازالةِ للاشتغال بالدنيا عند المعاينة والمباشرة والأَعتبار بها والنظر بها إلى ما غاب من الآخرة.

وأَسرعُ الأَشياء هيجاناً لتعظيم الله عزَّ جلَّ في القلب تأَملُ الآياتِ والدلائل في التدبيرِ[7] المُحْكمةِ والصنعةِ المُتقنة من السماءِ والأَرض وما بثّ فيهما [من][8] دلائلِ ناطقةِ[9] وشواهدٍ واضحةٍ، [و][10] إنَّ الذي صيَّرها عظيمٌ قدرهُ نافذة مشيئتهُ عزيز في سلطانهِ.

وأشدّ الأَشياء إماتةً للشهواتِ لزوم الأَحزان للقلبِ ،وأَكسَرُ[11] الأَشياءِ عن القلب نشاطاً للدُّنيا الكَمَدُ[12] من بَعْد الحزن وليعَّد[13] الأَشياء على سخا[14] النفسِّ لترك الشهواتِ [و][15] الشوقِ إلى جوار العزيز الكبير.

---

[1] الأزهر: وملاك.

[2] أفتر: من الفُتُورُ: سكون بعد حدة ، وضعف بعد قوة ، قال تعالى: { قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ }، المائدة:19، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص622.

[3] الأزهر: فانت مثل.
أَرَأَيْتَ: من راى: ويَجرِي فِي الْكَلامِ مَجْرَى الاستخْبَارِ ، قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْداً إذا صَلَّى} العلق:9، الاية.
انظر:العين : الفراهيدي: ج8 ، ص307.

[4] الأزهر: لم.

[5] المحاسبي رحمه الله.

[6] السَّلفُ: سَلَفَ الشَّيْءُ: إذا تَقَدَّم ، وَمِنْهُ قِيلَ: حَدِيث مَأْثُورٌ ، أَيْ يَذْكُرُهُ خَلَفٌ عَنْ سَلَفٍ ، قال تعالى: {فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إلى اللَّهِ}، البقرة:275 ، الاية. يعني يتجافى عما تقدم من ذنبه.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص420. النَّظْمُ الْمُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِيرِ غريبِ ألْفَاظِ المهَذَّبِ .محمد بن أحمد: ج2 ، ص159.

[7] الأزهر: التدابير.

[8] الأزهر: من.

[9] الأزهر: باطنة.

[10] الأزهر: و.

[11] الأزهر: وأكثر.

[12] الكَمَدُ: الحزن المكتوم والكُمْدَةُ: تغيُّر اللون.
انظر: العين .الفراهيدي: ج5 ، ص334.

[13] الأزهر: واعون.

[14] الأزهر: مخالفة.

[15] الأزهر: و.

وأشدث الأشياء إزالةُ للمكاثراتِ في علوِّ الدرجات في منازلِ العبادات لزومُ القلب مَحبةُ الرَّحْمَنِ جلّ وعزّ[1] وأَنعمُ الأشياءِ لقلوبِ العارفين وأَدومُها لها سرُورًا الشوقُ إلى قربِ الله جلّ وعزّ[2] واستماع كلامهِ والنظرِ إلى [رحمة][3] وجههِ الكريم عزّ وجلّ.

وأطهرُ الأَشياءِ لقلوبِ المريدين: التوبةُ النصوح للعرضِ على ربِّ العالمين وتلك طهارةُ المتقين ومِنْ بعدها طهارةُ المحبين وهي في قطع الاشتغال بشي من الدُّنيا عن محبوبهم فإذا طهرَ القلب من كل شيء سوى الله عزّ وجلّ خلا مِن ذِكْرِ كلِّ قاطع عن الله وزالَّ عنه كلُّ حاجبٍ يحجبُ[4] عنه فتمَّ باللهِ تعالى سرورَه وصفا ذكرُهُ في قلبهِ فاستنار له سبيلُ الإعتبار.

فكانت الدُّنيا وأَهلها عَيْناً ينظرُ بها إلى سِترِ ما يحجبُ من الملكوتِ فحينئذ دامَ باللهِ شغلُهُ وطار اليهِ حنينُه وقرَّتْ بالله عَيْنهُ فالحزنُ والكَمْدُ[5] قد كسرا قلبهُ والمحبةُ والشوقُ قد أسخا[6] إلى الله عزّ وجلّ[7] فؤادَهُ فشوقُهُ إلى طلبِ القُرب وحزنهُ لفوتِ[8] المحبّة خشيهُ أَنْ يحال بينهِ[9] وبينَهُ[10].

---

[1] الأزهر: عز وجل.

[2] الأزهر: عز وجل.

[3] الأزهر: رحمة.

[4] الأزهر: يحجبه.

[5] الكَمْدُ والكَمْدَةُ: تغيرُ اللونِ وذَهابُ صَفَائِهِ وبقاءُ أَثَرِه.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج3 ،ص380.

[6] سخا يَسْخَي: من الْجواد.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم .علي بن إسماعيل بن سيده:ج5 ،ص285.

[7] الأزهر: قد أَسخطا قلبه على الدنيا.

[8] لفوت من فَاتَ: اي أَدْبَرَ: نقيض الاقبال ، قال تعالى: {الَّذِينَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ} ، الانفال: 50 ، الاية.
انظر: العين .الفراهيدي: ج2 ، ص654. مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص307.

[9] والنوى: البَيَّة: عزم القلب على عمل من الأعمال فرض أو غيره.
انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ج1 ، ص24.جمهرة اللغة .محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: ج1ص49.

[10] بينهِ وبينهُ: من التبيُّن: اي المتصل به ليس بينه وبينه حاجز شي ، قوله تعالى: {تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ} ، سبا:34 ، الاية.
انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .نشوان بن سعيد الحميرى: ج1 ، ص691.

وفي[1] رســـالة الكلثوم بن عمرو[2]: ((إمّا بعد فإني كتبتُ[3] اليك والناس في فَتْنِةٍ[4] وتحيرٍ[5] قد عمى على الذي توجه[فيه][6] مذهبُهُ فيمـا كان فيه من أَدبه وعقله[7] مع قلَّة المؤنسين[8] له على طريقِ الطاعة قد كان يُقال إنَّ المغبونِ من غَبَنَ[9] دينهِ فلا تغبنَّ دينكَ واعلمْ أَنَّ الاحتراسَ من النَّاسِ عقلٌ حاضرٌ فاحترسْ مِمن سَلك طريقُ الجَهلِ فإنك تغنمُ[10] وإياك ومخالطتهم فإنك تندمُ والعزلةُ شرف والزَّيْنُ[11].والاختلاط بالناسِ في زمانِك هذا عارٌ[12] وشَيْنٌ يلزُمك منهُم وكلٌ تَبِعَتهُ[13] ويلحقُ من مجالستهِم كل ذلةٍ فإنْ طريقهم طريقُ المغبونين، وهذا زمانُ سكوت ولزومِ للبيوتِ فاعقل ما أَنتَ فيهِ من مذهبك وأَنظرْ لنفسِكَ نظر العاقل اللبيب[14] ولا تكنْ عنها غافلاً فتكونَ غير أَديبٍ وحاسبها في كلِّ يوم تسلك بها طريق النجاة يوم تحتاج إلى التقرب[15] مِنْ دار الفائزين وتخلصَ ما قدرت من الدخولِ في الرضى بما يأَتيك من أَخبارِ المفسدين فإنْ الرضى بذلك ليس من طريقِ أَهل الدين وإنْ كانت نفسك تنازعكَ إلى مُحادثهِ الإخوانِ ومُنادمة الخلاّن فأَحترز[16] منهم

---

[1] الأزهر: من.

[2] هو الكلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي ، صاحب المعلقة ، نشا في قنسرين فتعلم ماكان في خزائن الكتب بمروعاد ذلك على شعره بثمرات يانعه ومدح العتابي البرامكه فنال حظوتهم ووصلوه بالرشيد الخليفة العباسي فقربه اليه ، حدثنا الجاحظ: كان كلثوم العتابي يضع من قدر ابي نوّاس ، يصف شعره ،بالسرقة من ابي هذيل الجامحي ، رثى العتابي سيدنا عثمان بقصيدة ، منها: ضَحوا بأشمط .عُنوانُ السجود به*يقطع الليل تسبيحاً وقُرآناً. توفي العتابي سنة 208هـ

انظر: الأنساب .عبد الكريم بن محمد السمعاني: ج9،ص216. مروج الذهب ومعادن الجواهر .المسعودي: ج3، ص294.

[3] الأزهر: أكتب.

[4] فتنةٌ: من الفَتْنِ: هو معنى ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ، وفي ادخال الانسان النار ، قال تعالى: {ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ} الذاريات :14 ، أي عذابكم وجعلت الفتنه كالبلاء قي انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدةٍ ورخاء.

انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص623.

[5] الأزهر: وبحر.

[6] الأزهر: فيه.

[7] الأزهر: غفلة.

[8] المؤَنسين: من آنَسَ شي: أَي عَلِمْتُه ، قوله تعالى: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُم حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا} ، النور:27 ، الاية.

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج6 ، ص15.

[9] غبن: الغَبْنُ ، بِالتَّسْكِينِ ، فِي البَيْعِ ، والغَبَنُ ، بِالتَّحْرِيكِ ، فِي الرأْي. أَي نَسِيته وضَيَّعْته. نَسِيَهُ وأَغفله وَجَهِلَ.

انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج13 ، ص309.

[10] الأزهر: تقيم عليه معهم.

[11] الأزهر: زين.

والزَّيْنُ: الطَّبَع.

انظر: المنتخب من كلام العرب .علي بن حسن الازدي : ج1 ،ص398.

[12] عَارٌ: كل شيء لزمت به سبيبة أو عيب.

انظر: الإبانة في اللغة العربية: .: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصَحاري ج3 ، ص511.

[13] تَبِعَته: فعلك شيئاً بعد شيء. تقول: تتبَعتُ علمه ، والمتابعة أن تُتْبِعَهُ هواك وقلبك. قال الله تعالى: {فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ} ، الاعراف:175 ، الاية.

انظر: العين .للفراهيدي: ج2 ، ص78.

انظر: لسان العرب .الاصفهاني: ج8 ، ص4.

[14] اللبيب: من لُبَّ ، لُزُوم وَثَبَاتٍ ، اللَّبِيبُ: العاقِلُ.

انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس: ج5 ، ص199.

[15] الأزهر: القرب.

[16] فاحترز: من الْحِرْزُ: أَيْ تَوَقَّاهُ مِنْهُ ، الْمَوْضِعُ الْحَصِينُ.

انظر: .: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .: نشوان بن سعيد الحميرى: ج3 ،ص1430.

فإنَّهم يظهرون ودَّاً[1] ويبطنون شراً وهكذا كُلُّ مَنْ كانتْ مؤاخاتهِ على غيرِ التقوى ولا[2] تأمنَ شرَّهم أَبداً وَهَبَ الله لنا ولكَ السلامةَ وغفر لنا ولكَ يومُ العرضِ والحسابِ))[3].

[1] ودَّاً: الْوَاوُ وَالدَّالُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَحَبَّةٍ.
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس: ج6 ، ص75.
[2] الأزهر: ولا.
[3] جاء في كتاب التراث العربي(عرف المحاسبي كلثوم بن عمرو ، روى عنهُ رسالة دعا فيها إلى الزهد).
انظر: كتاب التراث العربي .فواد سزكين: ج4،ص113. تاريخ الادب العربي .بروكلمان: ج2 ، ص35

مسألة في الصّمتِ والكلامِ في الوعظِ[1]

وللبلاغة قُـلتُ: الصمتُ أَفضلُ أمْ[2] الكلامُ.

قالَ: الصمتُ أَسلمُ والكلامُ أَفضلُ عند الله تعالى إذا أُريدَ به وجههُ وقُصد فيه معَ الاصَابةِ يُكلَّم كلُّ قومٍ على قَدرِ فهمهم ولغةِ أَلسنتِهم ولا يفرَّط أَيضاً في الصمْتِ كما لا يفْرّطُ [أَيضاً][3] في الكلامِ إلاّ أَنَّهُ أَنْ[4] أَفرطَ في الصَّمتِ ضيَّعَ كثيراً من حقوقِ الله تعالى أَنْ يقوم بها بلسانهِ يعْتَري[5] مِنْ الإفراطِ أَفَأْتٌ[6] كثيرةٌ.

---

[1] الأزهر: مسألة في الصمت والكلام في الوعظ والبلاغة .

[2] أمْ: إذا قوبل به ألف الاستفهام فمعناه: أي ، قوله تعالى: {أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ}، ص:63 ، الاية. معناه: أي زاغت.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص88.

[3] الأزهر: ايضاً.

[4] الأزهر: إذا.

[5] يعْتَري: عراه أمرٌ يَعْرُوه عَرْواً إذا غشيه وأصابه.
انظر: العين .الفراهيدي : ج2 ،ص233.

[6] أَفَأْتُ: أَفَأْتُ فُلَانًا عَلَى الأَمر إِفاءَةً إِذَا أَرادَ أَمْراً ، فَعَدَلْتَه إِلى أَمرٍ غَيْرِه.
انظر: لسان العرب . ابن منظور: ج1 ،ص125.

قالَ: عبيد الله بن الحسن[1]، قُلتُ: لزيد بن علي[2] الصمتُ خيرٌأَمْ الكلامُ، فقالَ: (أَخْزَى[3] الله الساكنة[4] فما أَفسدُها للسانِ وأَجلبُها للضَجَرِ[5] والله لمراراةٍ[6] في هذا العَيّ[7] هي أَسرع في هدمِ الغْيِّ[8] من النّارِ في يابسِ العَرْفَجُ[9] وَمِنْ السَّيْل[10] إلى الجذورِ).

---

[1] عبيد الله بن الحسن بن حصين العنبري بن عمرو بن تميم ، ولي قضاء البصرة ، وكان محمودا ثقة عاقلا من الرجال ، سمع عن: داود بن أبي هند وخالدا الحذاء وسعيدا الجريري ، روى عنه: عبد الرحمن بن مهدي ومعاذ بن معاذ القاضي وخالد بن الحارث الهجيمي ، قدم بغداد أيام المهدي ، كان فقيها ، مات سنة 168 هـ.
انظر: الانساب .السمعاني: ج4 ، ص246.تهذيب الأسماء واللغات . محيي الدين يحيى بن شرف النووي ج1 ، ص311.

[2] زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، روى عن: أبيه زين العابدين ، وأخيه الباقر ، وله تفاسير في القرآن عاش نيفاً ، أربعين سنة ، وقتل يوم ثاني صفر سنة122هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج5 ، ص390.

[3] أَخْزَى: خَزِيَ خِزْيًا: أي عَلِمَ ذَلَّ وَهَانَ ، وَأَخْزَاهُ اللَّهُ أَذَلَّهُ وَأَهَانَهُ.
انظر: : تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: ج3 ، ص544.

[4] الأزهر: السكته.
الساكنة من السكُون: هُوَ يَقِين النَّفس وثلج الصَّدْر بِمَا عُلمَ.
انظر:.الفروق اللغوية .الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: ج1 ، ص81.

[5] الضَّجَرُ: إذا بَدَت عَدَاوته فَلم يَقْدِر على كَتْمها.
انظر: المخصص .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج1 ، ص246

[6] لَمَرَارَةَ: نسبهما إلى المرارة لِمَا فيهمَا من مَرارة الإِثْم.
انظر: تهذيب اللغة .محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: ج15 ، ص141.

[7] العيُّ: عجز يلحق من تولي الامر بالكلام ، وهو لادواء لهُ ، قوله تعالى: {وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ}، الاحقاف :33 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص600.

[8] الأزهر: العي.
الغيّ: جهل من اعتقاد فاسد ، وانهماك في الباطل ، قوله تعالى: {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ}، الأعراف:202 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص620.

[9] العَرْفَجُ: نباتٌ من نَبات وهو سريع الاتّقاد إذا كان يابس يسمى في العراق (القصب).
انظر: العين .الفراهيدي: ج2 ، ص322.

[10] السَّيْل: جمعه: سُيُول. ومَسيلُ الماءِ ، وجَمْعُه أَمْسِلة: وهي مياهُ الأمطار إذا سالت.
انظر: العين .الفراهيدي: ج7 ، ص299.

وقال في هذا الحديث بعضُ الحُكماء[1] في هذا الحدث قد عَرفَ زيدٌ أَنَّ الماراةَ مذمومةٌ إلاّ أَنَّها أَقلُّ ضرراً مِنْ السكوتِ الذيَ يورثُ البَلَادَةَ[2] ويَختل العقل ويورثُ عللاً[3] ويوَّلدُ أَدْواءً[4] أَيسرها العيّ فالإفراط منهُ [في الصمتِ][5] يضرُّ[6] إلاّ أَنْ يسكتَ عن كلِ محرم وما[7] لا يعرفُ من القولِ أوعن بعض الكلام بالخيرِ[8] إذا غلب على قلبهِ فتنتهُ وهَجَمَ التصّنْع له وَقوة[9] نوازعُ العجبِ بهِ فإذا سَلم الكلامُ من جميع الآفاتِ سكَتَ عنه أيضاً إلاّ أَن ينَطقَ في موضعهِ وفي أَوانهِ ولِمَنْ ينتفعُ وإلا فالصّمتُ أَولى بهِ.

وقد نَهتْ العلماءُ[10] أَنْ ينطقَ كثيرُ من العلماءِ[11] ببعض الحكمةِ[12]، إذا غَلب عليه في النَطْقِ أَسبابُ الفتنةِ ولو سَلمَ المُتكلمُ من الفتنةِ ومن جميع[13] الآفاتِ ووجدَ لها مَوْضعاً وأَهلاً يأملُ المنفعة لهم بقولهِ لكان مع ذلك أَولى به أَنْ يخافِ الْمَقْتَ من اللهِ عزّ وجلّ إذ كُلُ شيء ليس يتحققُ [من قائلهِ][14] لما يقول من فعلهِ[15] وأَخلاقه وآدابهِ [فهو ممقوتُ][16]،كما خافَ عُمر رضى الله عنه على

---

[1] الأزهر: بعض الحمكاء في الحديث.

[2] ـبَلَادَةً: هو المَعْتُوه ، المَنْقطَع بهِ ، راجعٌ إلى الحَيْرةِ.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج9، ص344.

[3] عللاً: من العَلَهُ: خبث النَّفس وضعفها.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج1 ، ص124.

[4] أَدَوَاءً: من الداءُ: المَرَضُ ، وَالْجَمْعُ أَدْواءٌ. اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مرَض وعَيْب فِي الرِّجَالِ ظَاهِرٍ أَو بَاطِنٍ.
انظر لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص79.

[5] الأزهر: في الصمت.

[6] الأزهر: يضير.

[7] الأزهر: او ما.

[8] الأزهر: في الخير.

[9] الأزهر: وقويت.

[10] العلماء الذين نهوا عن الحكمة: ابو موسى الا شعري44 هـ الحسن البصري 110هـ محمد بن إدريس الشافعيّ ،204هـ عبد الله بن مبارك 181 هـ عبد الله بن سعيد 242هـ.
انظر: بيان فضل علم السلف على علم الخلف .عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: ص49.

[11] العلماء الذين نطقوا بالحكمة: يحي النحوي 27هـ يعقوب بن إسحاق الكندي 256هـ حنين بن إسحاق 260هـ.
انظر: الوافي بالوفيات .صلاح الدين الصفدي: ج2 ، ص337. الملل والنحل .الشهرستاني : ج3 ، ص501. عيون الانباء في طبقات الأطباء .أحمد بن أبي أصيبعة: ج6 ، ص151.

[12] الحكمة المنهى عنها: هي (الفلسفة) باليونانية ، والفيلسوف هو: فيلا سوفا: تعني فيلا هو (المحب) ، وسوفا هي (الحكمة).
انظر: كشف الظنون .حاج جلبي: ج2 ، ص30. الملل والنحل .الشهرستاني : ج2 ، ص364.

[13] الأزهر: كل.

[14] الأزهر: من قائلهِ.

[15] الأزهر: بفعلهِ.

[16] الأزهر: فهو ممقوت.

الأَحنف بن قيس[1] والربيع بن زياد[2] أَن يكونا غير محققين لما يقولان. وقال عمرُبن ذَرَّ[3]: "المستعانُ الله على أَلسنةٍ تصفُ وقلوبٍ تعرِفُ وأعمال تخالفُ"[4].

وقالَ: جعفر بن برقان[5] لميمون بن مهران[6]، أَنَّ[7] قول الله تعالى: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}[8]، هو للرجلِ يذكُرُ من نفسهِ مالمْ يعملْ أو يأَمْر بما لم يفعلْ، قالَ: (كلاهما مَمقوت).

قال الشاعر[9]:

ابدأَ بنَفسِكَ فانهَهَا عن غَيِّها

فاذا أَنتهتْ عَنْهُ فأَنتَ حَـكِيمُ

فهناك تُسمَعُ[10] إِنْ وَعَظتَ

وَيُقتدَى[11] بالقَولِ منكَ وَيُقبَلُ التَعليمُ.

---

[1] الأحنف بن قيس ابن معاوية بن حصين ، الأمير الكبير ، العالم النبيل ، اسمه الضحاك ، مات في لكوفة سنة 67هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج4 ، ص87.

[2] الربيع بن خثيم ابن عائذ ، الإمام القدوة العابد ، أبو يزيد الثوري الكوفي أنه عندما كان يدخل عليه الداخل وفي حجره المصحف فيغطيه ، توفي الربيع بن خثيم قبل سنة 65هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج4 ، ص258 .260.

[3] عمر بن ذر :عبد الله بن زرارة ، الإمام الزاهد العابد أبو ذر الهمداني الكوفي. وكان ثقة ، توفي في سنة153هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج6 ،ص388.

[4] الأزهر:عمر رض الله عنهُ .
انظر: البيان والتبين .الجاحظ: ج1 ، ص284. الكشكول .محمد بهاء الدين العاملي :ص367.

[5] جَعفَر بْن بُرقان ، الجزري ، أَبو عَبد اللهِ ، سَمِعَ من: ميمون بْن مَهران ، ، ثقة ، مات سنة 154هـ.
انظر: تاريخ مدينة السلام .الخطيب البغدادي : ج9، ص232. الطبقات الكبرى .محمد بن سعد بن منيع الهاشمي : ج2 ، ص187. الجرح والتعديل .عبد الرحمن بن محمد بن إدريس : ج2 ، ص474.

[6] ميمون بن مهران: الإمام الحجة ، عالم الجزيرة ومفتيها ، أبو أيوب الجزري انهُ من ضمن العلماء الاربعة للناس في زمن هشام بن عبد الملك ، مكحول ، والحسن ، والزهري ، وميمون بن مهران. توفي سنة 117هـ.
تنظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج5 ، ص72.

[7] الأزهر: في.

[8] الصف:3 ، الاية.

[9] االشاعر: هو أبو اسود الدؤلي (ظالم بن عمرو بن سفيان) ، كان مشهوراً بمصاحبته علي بن ابي طالب (رض) ،وكان عالي المكانه وقاضي في البصره في الحديث والفقه. ولد في أيام النبوة وحدث عن عمر(رض). وعلي(رض) ، وأبي ذر ، وعبد الله بن مسعود ، قرأ القرآن على عثمان(رض) ، وعلي(رض). ومن أكملهم عقلا ورأياً ، ابو الأسود هو أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف ، وحرف الرفع والنصب والجر والجزم ثقة ، كان أول من تكلم في النحو ، كان معدوداً في الفقهاء والشعراء ، والمحدثين ، والأشراف ، والفرسان والأمراء ، والدهاة ، عاش 85سنة ، مات سنة 69هـ.
انظر: اللباب في تهذيب الانساب .الجزري : ج1 ،ص514. الاصابة في تميز الصحابه .أحمد بن علي: ج4 ، ص286. نزهة الالباء وطبقات الادباء .عبد الرحمن بن محمد الأنصاري: ج3، ص20.

[10] الأزهر: يسمع.

[11] الأزهر: يقتدي.

وفي هذا أَحاديثٌ كثيرة تركناها ومع ذلك إنْ أَراد أَنْ يعظ[1] فقد أَمَرَ النَبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإِقصارِ الخطب وبالإيجازِ في الكلامِ، فقالَ:" أَنَّ الله بعثني بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وأَختصرَ لي الحديثُ إختصراً"[2].

وذمَّ بعضَ البيان[3]، وقال: "هو من النفاق"[4]. ومدحَ بعضَ العَيّ، فقال:"إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً "[5].

ولم يَقل البيان كله.

وقال: النابغة[6] قال: (وجاءتْ بنو تميم[7] ليعارضوه بالبلاغةِ بخطيبهم وشاعرهم فخطب خاطبهم وأَنشدَّ شاعرهم)[8]، فقالَ[9]: لثابت بن قيس[10]، فقامَ فخطب، ثم قالَ: لحسأَن بن ثابت[11] فقام فأَنشدَ شِعرَهُ فعلاهم النَبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقالت بنو تميم: وأَبيك أَنَّ خطيبهُ أَخطبُ من خطيبنا، وأَنَّ شاعرَهُ أَشعرُ من شاعرنا فذمَّ بعضُ البيان وقالَ[12]:" إِنَّ اللهَ يَبْغَضُ الْبَلِيغَ مِنْ الرِّجَالِ "[13]. ثم لم يدعهُ مقطوعاً فيكون كُلُّ بليغٍ يبغضُ الله، فقالَ:"[وهو][14] الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ بِلِسَانِهَا "[15]، وقالَ النبَي: "يأكل بِلسانهُ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرةُ بِلسانِها"[16]، فأَمرَ[17] بالأَيجازِ مع البيانِ للحقِّ ونهى عن الأَكثارِ.

---

[1] يعظ من الوَعْظُ: هو التذكير بالخير فيما يرقُ لهُ القلب ، قال تعالى {يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ، النحل:90 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص876.

[2] جاء في الحديث " بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي".
انظر: صحيح مسلم: ج1 ، ص372. صحيح البخاري: ج3 ، ص1087. مسند الامام احمد: ج2 ، ص455.

[3] البيان: هو الكشف عن الشي وهو أَعم من النطق ، يكون: الأول بالتسخير ، والثانية بالاختيار.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص158.

[4] المستدرك على الصحيحين .الحاكم النيسابوري : ج4 ، ص806.

[5] انظر: مسند الامام احمد: ج1 ، ص269.فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني : ج3 ، ص248.الجامع الصحيح لسنن الترمذي .الترمذي : ج4 ، ص330.

[6] قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة من بني عامر بن صعصعة يكنى (النابغة الجعدي) ، شاعر زمانه ، وقد حدث عنه: يعلى بن الأشدق ، عاش مائة وثمانين سنة ، شاهد الرسول الكريم (ص) ، وانشد لهُ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج3 ، ص178.

[7] بنو تميم: هي من أكبر القبائل العربية وينقسمون إلى عدة عشائر منها: بني عمرو ، بني الحارث ، بني مر ، بني العنبر
انظر: جمهرة النسب .لابن الكلبي: ص252. جمل من انساب الاشراف .البلاذري: ج13 ، ص7.

[8] انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني : ج3 ، ص685.الجامع الصحيح .الترمذي : ج5 ، ص689.مسند احمد: ج4 ، ص432.

[9] رسول الله (ص).

[10] ثابت بن قيس ، ابن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ وكان جهير الصوت ، ولما قدموا وفد بن تميم ، وافتخر خطيبهم بأمور ، فقال النبي (ص) لثابت بن قيس: قم فأجب خطيبهم. فقام ، فحمد الله وأبلغ ، وسر رسول الله (ص) ، والمسلمون بمقامه ، توفى سنة 12هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء.الذهبي: ج1 ، ص 312.

[11] حسان بن ثابت بن المنذر النجارشاعر رسول الله (ص) وصاحبه ، توفي سنة 54هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ص513.

[12] الأزهر: جاء .

[13] انظر: الجامع الصحيح .الترمذي : ج5: ص130.سنن ابي داوود: ج4 ، ص302. المصنف .لابي شيبة: ج6 ، ص212.

[14] الأزهر: وهو.

[15] انظر: البحر الزخار: ج4 ، ص48. مسند الامام احمد: ج1 ، ص184.

[16] جاء في الحديث " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرُ بِأَلْسِنَتِهَا ".
انظر: المعجم البسيط .الطبراني : ج6 ، ص43.تحفة الاحوذي .المباركفوري : ج8 ، ص122.

[17] الأزهر: امرنا.

قالَ:" حدثنا سنيد بن داود[1] قال: أَبو سفيان[2] عن معمر[3] عن قتادة[4] قال: جاء رجل إلى النَبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فناداهُ من وراءِ الْحُجُرَاتِ، فقالَ:" يَا مُحَمَّدُ إِنْ مَدْحِي زَيْنٌ وَإِنَّ ذَّمي شَيْنٌ، فقالَ: وَيْلَكَ ذَلِكَ اللهُ وَيْلَكَ ذَلِكَ اللهُ "[5]، فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ:{إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}[6].

[1] سنيد بن داوود ، الإمام الحافظ ، محدث الثغر أبو علي حسين بن داود ، صاحب التفسير الكبير ، حدث عن: وجعفر بن سليمان الضبعي وأبي بكر بن عياش ، وعبد الله بن المبارك ، حدث عنه: أبو بكر الأثرم ، مات في سنة 226هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج10 ، ص628.

[2] سفيان سعيد بن مسروق بن حبيب ، شيخ الإسلام ، ، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد ، مصنف كتاب الجامع ،حدث عنه: وابن جريج ، وجعفر الصادق ، وجعفر بن برقان وأبو حنيفة ، اعلم رجلا بالحلال والحرام سفيان الثوري ، قد كان رأسا في الزهد ، قال سفيان : زينوا العلم والحديث بأنفسكم ولا تتزينوا به ، وددت أني قرأت القرآن ووقفت عنده لم أتجاوزه إلى غيرها ، أوصى إلى عمار بن سيف في كتبه فأحرقها ،.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج7، ص263.

[3] معمر بن راشد ، الإمام الحافظ ، أبي عمرو الأزدي ، نزيل اليمن ، شهد جنازة الحسن البصري وطلب العلم وهو حدث ، روى عن: معمر ، وشعبة والثوري حدث عنه: أيوب ، وأبو إسحاق ، وعمرو بن دينار ، ثقة ، رجل صالح بصري ، سكن صنعاء ، وتزوج بها ، ورحل إليه سفيان الثوري ، مات سنة 54هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج7، ص6.

[4] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين ، البصري الضرير الأكمه ، وروى عن: عبد الله بن سرجس ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، روى عنه: أئمة الإسلام أيوب السختياني ، وابن أبي عروبة ، ومعمر بن راشد ، وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع ، فقيه زمانه ، مات سنة 128هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج5، ص270.

[5] جاء في الحديث " يَا مُحَمَّدُ إِنْ مَدْحِي زَيْنٌ ، وَإِنَّ شَيْنِي شَيْنٌ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ (ص) ، فَقَالَ: وَيْلَكَ ذَلِكَ اللَّهُ".
انظر: مسند الامام احمد: ج4، ص9.الجامع الصحيح .الترمذي : ج5، ص362. صحيح البخاري .محمد إسماعيل : ج4، ص1834.

[6] الحجرات:4 ، الاية.

حـــدثنا سنيد قال: ياحجاج[1] عن أبي بكر بن عبد الله[2] أَنَّ وفدَ تميم قدموا على النَبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم القعقاع بن سعيد بن زرارة[3] وخالد بن ربعي النهشلي[4] ولبيد بن عطارد[5] والاقرع بن حابس ومعاوية بن صعصعة[6] وقيس بن عاصم[7] والزبرقان بن بدر[8] أَخو بني هدلة وعمرو بن الأَهْتَم[9] فلما دفعوا إلى رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان له تسعُ حجراتٌ[10] من شَعْرٍ[11] معلقة بخشبِ العَرْعَر[12]، فناداهُ القومُ من وراءِ الحُجُراتِ أَنْ يا محمد أخرج إلينا وكان فيهم رجلٌ شاعرٌ، فقالَ: "يا محمد أَخرج إلينا فوالله إِنْ مَدْحِي زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَّمي شَيْنٌ فخرجَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغضباً فقالَ من قائلِ الكلمة، فقيلَ: شاعرٌ، فقالَ: كذبت بل ذَلِكَم اللهُ".

---

[1] حجاج بن محمد ، لإمام الحجة الحافظ ، أبو محمد المصيصي ، الأعور ، ترمذي الأصل. سكن بغداد ، ثم تحول إلى المصيصة ، ، سمع من: ابن جريج فأكثر ، وأتقن ، ومن يونس بن أبي إسحاق ، حدث عنه: أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وإسحاق ، وأبو خيثمة ، ذكره أحمد بن حنبل فقال: ما كان أضبطه ، وأصح حديثه كان ثقة ، فمات ببغداد فيسنة206هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج9، ص448.الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل : ج11، ص234.

[2] عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أمير المدينة ثم قاضي المدينة ، أحد الأئمة الأثبات ، كان أعلم أهل زمانه بالقضاء ، روى عن: أبيه ، وعن عباد بن تميم ، وعن سلمان الأغر ، حدث عنه: ابناه عبد الله ومحمد والأوزاعي ، وأفلح بن حميد والمسعودي ، لم يكن على المدينة أمير أنصاري سواه ، وقيل: كان كثير العبادة والتهجد ، توفي سنة 120هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج5، ص314. الاصابة في تميز الصحابة .أحمد بن علي: ج7، ص23.الطبقات الكبرى .محمد بن سعد بن منيع: ج1، ص232.

[3] القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي ، من سادات العرب يقال لهُ (تيار الفرات لسخائه) ، وأدرك الاسلام مع وفد بني تميم إلى رسول الله(ص)، ويوم كان حنين بعثهُ النبي (ص) ان ياتيه بالخبر.

انظر: انساب الاشراف .: أحمد بن يحيى البَلاذُري ج2، ص863.الاعلام .للزركلي: ج5نص202.

[4] خالد بن ربعي النهشلي ، التميمي ، ويقال: خالد بن مالك بن الربعي ، التميمي أحد وفود بني تميم إلى رسول الله(ص)، كان خالد مقد في رهطهِ وكان متنافر هو والقعقاع بن معبد ، غفال لهما رسول الله(ص) "عرفتكما".

انظر: الوافي بالوفيات .صلاح الدين خليل : ج3، ص159.الاصابة في تميز الصحابة .العسقلاني : ج2، ص89.

[5] لبيد بن عطارد بن صاحب التميمي ، كان أحد الوفود القادمين من بنو تميم إلى رسول الله 0ص)، هو الحاجب الذي ضرب به المثل ، عندما رهن قوسه لدى كسرى ملك الفرس بالف جمل ، وعاد بالجمال وارجعَ قوسه المرهونه.

انظر: الاصابة في تميز الصحابة .العسقلاني: ج6، ص6.الانساب .محمد بن طاهر : ج4، ص12. تاريخ دمشق .محمد بن مكرم بن علي: ج50، ص290.

[6] يزيد بن الاصم ، عبد عمرو بن عدس بن معاوية بن صعصعه ، الكوفي ، التابعي ، كان ثقة ، كثير الحديث ، هو ابن اخت زوجة النبي (ص) ، ميمونه ، راى النبي (ص) وسعد بن ابي وقاص ، وسمع من ابن عباس ، وابي هريرة ، ومعاوية ، عائشة وميمونه ، (رضى الله عنهم) ، روى عنهُ: جعفر بن البرقان ، عبيد الله بن ميمون ، سكن الرقة ، توفي سنة 103هـ.

انظر: الثقات .أحمد بن حبان : ج5، ص531.الاصابة في تميز الصحابة .العسقلاني: ج6، ص114. تهذيب الأسماء واللغات .محيي الدين يحيى: ج2، ص161.

[7] قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي ، صحابي جليل ، وهو الذي قدم على رسول الله في وفد بني تميم فأكرمه ، وقال له: "هذا سيد أهل الوبر" ، فأمره النبي أن يغتسل بماء وسدر. روى عنه: الحسن البصري ، والأحنف ، وخليفة بن حصين.

الاصابة في تميز الصحابة .العسقلاني : ج5، ص101.تهذيب الكمال في اسماء الرجال .جمال الدين ابن الزكي: ج8، ص313.

[8] ابن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن تميم ، وكان اسمه الزبرقان حصين ، وكان شاعرا جميلا يقال لهُ قمر نجد ، وكان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله (ص)، فأسلم واستعمله رسول الله (ص)، على صدقة قومه بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان ينزل أرض بني تميم ببادية البصرة وينزل البصرة كثيرا.

انظر: الطبقات الكبرى .لابن سعد: ج1، ص531.الثقات .أحمد بن حبان : ج3، ص142.الاصابة في تميز الصحابه .العسقلاني : ج3، ص3.

[9] عمرو بن الاهتم ، شبيب بن شيبة بن عمرو الاهتم ، التميمي ، ابو معمر البصري ، الخطيب ، شاعر بليغ في قومه وسمي بالاهتم ضرب قوس اسنانه فهتمها ، صالح صدوق ، روى عن: حسن البصري ، وعطاء بن رباح ، ومحمد بن المنكدر.

انظر: تهذيب الكمال في اسماء الرجال .: جمال الدين ابن الزكي ج12، ص368.الاصابة في تميز الصحابة .العسقلاني: ج4، ص286.

[10] الْحجرات: جمع حجرَة وَهِي الْبيُوت ، وَمِنْه حجرات أَزوَاج النَّبِي(ص).

انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار .الكجراتي : ج4، ص145.

[11] وشَفر: مكانٌ ذُو شجر ، بالموصل جبلٌ يُقَال لَهُ شَعْران ، سمِّي بِهِ لِكَثْرَة شجرِه.

انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي .: ج1، ص269.العين .الفراهيدي: ج1، ص253.

[12] غرْغر: شجر من الفصيلة الصنوبرية له ساق عال متين خشبه جيد حسن المنظر.

انظر: جمهرة اللغة .محمد بن الحسن الأزدي: ج1، ص197.

قالَ: وبعثَ رسولُ الله إلى بني العنبر[1] عُيَيْنة بن حِصْن[2] فقتَلَ المقاتلةَ وسبى[3] الذراري[4] فجاءَ بسباياهم، فقالَ: النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ أحبَّ أَنْ يَعتقَ من ولدِ أَسماعيل فليعتق هولاءِ"[5].

ورجع الحديثُ إلى حديثِ أَبي بكر[6]، قالَ فحدثني محمد بن المنكدر[7] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: للقعقاع بن معبد وخالد بن ملك بن ربعي: "قد عرفتكما"[8]، وذلكَ أَنَّهما سافرا إلى ربيعةِ بن حدادِ أَخي بني أَسدِ بن خزيمةِ.قالَ: محمد بن المنكدر ([اراد][9] أَن يستعمل أَحدهما على بني تميم، فقالَ أَبو بكر: يا رسولَ الله لتستعمل[10] فلاناً، وقالَ عُمر: يارسولَ الله استعمل فلاناً، فقالَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إما اَنَّكُمَا لو كُنتُما تَخْتَلِفَانِ عَلَيَّ أَحْيَانًا "[11]، فأَنزلَ الله عزَّ وجلَّ[12]: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ}[13] الآية وأَنزَلَ في نداءِ القومِ: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}[14].

قالَ: وبلغنّا أَنَّهم قالوا: يا رسولَ الله إنّا نُحِبُ أَن تأذنَ لخطيبنا فيخطبُ ولشاعرنا فينشدُ فقامَ عمرو بن الأَهتم ولبيد بن عطارد فقالَ: (الحمدُ لله الذي لهُ الفضلُ علينا وهو أَهلهُ الذي جعلنا

---

[1] بنو العنبر: هم بن عمرو بن تميم ، وبني كعب بن تميم ، وهم قبيلة عربية من قبائل بني تميم.
انظر: جمهرة النسب .لابن الكلبي: ص255.

[2] عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيْفَة الفَزَاري ، واسمه عمرو ، وكان ضربه أخ له فَفَزَره فسُمي فَزَارة ، فَجَحَظَت عيناه فَسُمِّيَ عُيَيْنَة دخل على عمر ، فقال: يابن الخطّاب ، والله ما تَقْسِم بالعدل ، ولا تُعْطي الجَزْلَ ، فغضب عمر (رض) ، غضبًا شديدًا حتى هَمَّ أن يُوقع به ، قال عنهُ رسول الله(ص): "هَذَا أَحْمَقٌ مُطَاعٌ". كان من العرب الجفاة.
انظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة .العسقلاني: ص980.

[3] سَبي: أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ آخَرَ كَرْهًا ، سَبَى الْجَارِيَةَ يَسْبِيهَا سَبْيًا فَهُوَ سَابٍ وَالْمَأْخُوذَةُ سَبِيَّةٌ.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي: ج13 ، ص69.معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس: ج3، ص130.

[4] الذراري: تعني الذُّرِّيَّة: يعني الخلق ، قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} ، شورى:11 ، الاية.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق: ج1 ، ص233.

[5] انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني : ج2 ، ص205. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ .نور الدين علي: ج10 ، ص47.معجم الكبير.الطبراني: ج4 ، ص241.

[6] عبد الله بن ابي بكر بن حزم.

[7] محمد بن المنكدر ، بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر ، الإمام الحافظ القدوة وحدث عن النبي (ص) ، وأبي قتادة وطائفة مرسلا عنه: عمرو بن دينار ، ثقة ، كان المنكدر خال عائشة ، كان هو غاية في والحفظ والزهد ، مات سنة 130هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي الذهبي : ج5، ص354. انساب الاشراف .البَلَاذُري: ج10نص4244.

[8] انظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة .العسقلاني: ص322.الجامع الصحيح: .الترمذي ج5 ، ص36.

[9] الأزهر: أراد.

[10] الأزهر: استعمل.

[11] جاء في الحديث:" أما إِنَّكُمَا لَو اجْتَمَعْتُمَا لأَخَذْتُ بِرأْيِكُمَا ، وَلَكِنَّكُمَا تَخْتَلِفَانِ عَلَيَّ أَحْيَانًا".
انظر: العلل الكبير .الترمذي : ج2 ، ص526.فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني : ج8 ، ص465.

[12] الأزهر: فنزل قوله تعالى.

[13] الحجرات:1 ، الاية.

[14] الحجرات:4 ، الاية.

ملوكا وجعل لنا أَمولاً عظاماً نفعلُ فيها المعروفَ[1] فَمنْ له مثل أَموالنا ومَنْ لهُ مثلُ فعالنا أَلسنْا نروي عن العربِ ونروي فضلهم وإنا لنستحي من الإكثارِ فيما أَعطانا)، ثم كانَ لقولهِ: " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً "، إبأَن قالهُ عندهُ .

لأَنه[حينما][2] وفد إلى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيس بن عاصم وعمرو بن الأَهتم والزبرقان، فقالَ عمرو [عن الزبرقان][3]: ((إنهُ مانعُ لحوزتهِ مُطَاعٌ فِي أَدْنيهِ[4]، فَقَالَ الزِّبْرِقَانُ: حَسدني يا رَسُولُ اللهِ ولم يقلْ الحقُّ وإنهُ[5] ليعلمَ أَني أَفضلُ ممّا قالَ، فَغضَبَ عمرو، فقالَ: هو والله زَرِيٌّ[6] المروءةِ ضيقُ المنطق لئيمُ الحال[7]، فنظرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [الى عمرو][8] في عَينيهِ، فقالَ: يا رَسُولُ اللهِ رَضيتُ فقلتُ أَحسنَ ما علمتُ وغَضبتْ فقلت: أَسوأ ما علمْتُ وما كذبتُ في الأولى ولقد صدَقْتُ في الآخرة))[9]، قَفَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً "[10].

قال أَبو عبيد[11]: ((أَخبر أَنَّ من البيانِ أَنْ يُذمّ فيقولُ الحقَّ ويمدحُ فيقولُ الحقَّ وإنَّ من البيانِ ما يصورُ الباطنُ في صورةِ الحقِ حتى يسحرَ العقولَ فيعتقدُ الباطلُ أَنَّهُ حقٌّ))[12].

وقال: الشاعر[13]

---

[1] الأزهر: بالمعروف.

[2] الأزهر: حينما.

[3] الأزهر: عن الزبرقان.

[4] أَنْدِيةُ: مجلسُ يَنْدو اليه مَنْ حَوالَيه ، ولا يُسَمَّى نادياً من غير أهله ، وهو النَّدِيُّ ، ويجمعُ أَنْدِيةً. وسُمِّيَ به لأَنّهم يَنْدُون إليه نَدْواً ونَدْوةً ، وبه سُمِّيَ دارُ النَّدْوة بمَكَّةَ. انظر: العين .الخليل البصري: ج8 ،ص96.

[5] الأزهر: فإنهُ.

[6] زري من زَرَيتُ: أي قصرت به.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص379.

[7] الأزهر: الخال.

[8] الزهر: إلى عمرو.

[9] انظر: عمدة الكتاب .النَّحَّاس أحمد النحوي:ج1 ،ص327.

[10] انظر:.مسند الامام احمد: ج1 ، ص269. المستدرك على الصحيحين .الحاكم النيسابوري : ج4 ، ص45

[11]: هو سلام بن عبد الله الهروي البغدادي ، لإمام الحافظ المجتهد من كبار علماء الحديث وسمع عن: إسماعيل بن جعفر وسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك ، مفننا في أصناف علوم الإسلام من القرآن ، والفقه والعربية توفي سنة224هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج10 ، ص491. الفية العراقي .بالتبصرة والتذكرة في علوم الحديث .زين الدين عبد الرحيم بن الحسين : ج2 ، ص279.

[12] انظر: غريب الحديث .سلام الهروي: ج1 ، ص227. لوائح الانوار السنية.محمد بن أحمد بن سالم السفاريني: ص213.

[13] هو عمرو بن كلثوم العتابي. واسند الشعرَ في كتاب البيان والتبين إلى (ابن المقفع).
انظر: البيان والتبين .الجاحظ: ج1 ، ص220. ديوان المعاني .لابي عساكر: ج2 ، ص435

أَلا رُبَّ خَصمٍ[1] ذي فنُونٍ عَلوتهُ وأَنْ كَان ممَّن يشبهُ الحقُّ باطِلُهُ.

قالَ بعضُ الحُكماء[2]: ((البلاغةُ إظهارِ ما غمضّ من الحقّ وتصويرُ الباطلِ في صورةِ الحقِّ))[3].

حـدثنا[4]: [القاسم][5]بن سلام[6] قال: حدثنا: أَبو عبد الله الفزاري[7] عن مالك بن دينار[8] قالَ: ((ما رأَينا أَحداً أَنفقَ[9] من الحجاجِ[10]، إن كان ليرقى المنبرَ فيذكرُ إحسانَهُ إلى أَهلِ العراقِ[11] وصَفحهُ[12] عنهُم وإساءتهُم إليهِ، حتى أَقول: في نفسي أَني لأَحسبُهُ صادقاً وإني لأَظنهم كاذبين ظَالمين لهُ))[13].

فهذا من البيانِ الذي كأَنهُ سحرٌ يَسحرَ العقولِ حتى يميلوا[14] إلى قولهِ ومثلِ هذا قولٌ للنَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ يَبْغَضُ الْبَلِيغَ مِنْ الرِّجَالِ"[15]، فلم يذمْ البيانَ عن الحقِ بالإخلاصِ بغيرِ تشقيقٍ، ولا مدحَ العيِّ عن الحقِ وتركَ البيانِ له للمريد.

---

[1] خصم: الخُصومَةُ: الجَدَلُ.غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور ج1، ص180.
[2] الأزهر: الحكماء.
الحكماء: عبد الله ابن المقفع ، 142هـ. عبد الملك بن قريب الأصمعي 216هـ. عمر بن كلثوم العتابي 208هـ.
النابغة الذبياني 166هـ. الفرزدق 9هـ.
انظر: ديوان المعاني .لابي عساكر: ج2 ، ص435
[3] انظر:ديوان المعاني .لابي عساكر: ص220.
[4] القول عن المحاسبي رحمه الله.
[5] الأزهر: القاسم.
[6] سلام بن عبد الله الهروي البغدادي ، ابو عبيد القاسم.
[7] أبو عبد الله الفزاري: هو مروان بن معاوية ، ، ألإمام الحافظ ، الثقة ، الكوفي ثم الدمشقي ، عن أحمد بن حنبل ، قال: ثبت حافظ. ثقة ، مات سنة 173هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج9، ص52.
[8] مالك بن دينارمعدود في ثقات التابعين ، ومن أعيان كتبة المصاحف ، وسمع من أنس بن مالك وحدث عن: الأحنف بن قيس ، وسعيد بن جبير ، والحسن البصري ، حدث عنه: سعيد بن أبي عروبةله نحو من أربعين حديثا ، ثقة ، توفي 130هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج5، ص362.
[9] أنفق من النفاق: وهو الدخول بالشرع من باب والخروج عنهُمن باب ، قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا}، التوبة:68 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص819.
[10] هو: الحجاج ابو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، من أبرز ولاة بني أُمية ، والساسة الدهاة ، توفي سنة 95هـ.
انظر: جمهرة أنساب العرب . علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي: ج1 ،ص267.
[11] العراق: ويسمى عِراقٌ اعراقاً ، عراقاً: الاصول ، أي الحد العلوي لأرض العرب واهل الحجاز على ماهو قريب من البحر عراقاً ، وقد سمية من باب اخر هذه التسمية لشاطئيه دجلة والفرات ، ومن باب اخر لأتصال عروق الاشجار والنخيل به كانهُ عرقاً ، ثم جمع على العراق ، والعراق يتكون من قسمين رئيسين: ارض السواد ، والجزيرة ، وسميت ارض السواد لكثرة النخل والشجر وخضرتهُ لكثافتها وتقارب السواد. والجزيرة هي مابين دجلة والفرات من شمال بغداد سامراء تكريت الفلوجة ،
انظر: معجم البلدان .الحموي: ج4، ص107. البيان والتبين .الجاحظ: ج1، ص185
[12] وصفحهِ من صفح: وأَصلُ الصَّفح أن تُنصَرف عنه وتُولِّيَه صَفحةَ وجهك ،قوله تعالى: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ}، الزخرف:89 ، الاية.
انظر: التقفية في اللغة .اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي:ج1 ،ص397.
[13] انظر: غريب الأحاديث .الخطابي: ج1، ص228.
[14] الأزهر: تميل.
[15] انظر: سنن ابي داوود: ج4، ص302.الجامع الصحيح .الترمذي: ج5، ص130.

ولكن ذمَ البيانِ الذي جاوزَ المقدارَ كما ذمَّ التقتيرَ[1] والسَرفَ[2] ومدحَ الجودِ[3] بغير سرفِ والإمساكُ[4] لغير تضيِّعِ الحقّ ولا تقصيِّر عن الفضلِ فمدحِ البيانِ لا غُلُوٍ ولا تقصيراً ولا خطلاً[5]، كما حبسَ عُمر رضى الله عَنهُ الأَحنفَ [بن قيس][6] لما سمعَ بلاغتهُ فحبسهُ سنةً مخافةَ أَنْ تكون بلاغتُهُ على غيرِ صِدْقٍ.

ثم قالَ: بعْدَ سنةٍ سمعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [يقول][7] : "إحذروا مُنَافِقاً عَلِيمَ اللِّسَانِ"[8].

---

[1] التقْتيرُ: ضاق عيشه ، قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} ، الفرقان:67 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص655.

[2] السَّرفُ: تجاوز الحد في كل فعل يفعلهُ الانسان ، قوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا} ، النساء:6 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص407.

[3] الجُود: شئ جيد على فيعل ، وبذل المقتنيات مالاً كان او علماً ،
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص211.

[4] الأزهر: الامتلاء.

[5] خطلاً من الخطل: الاضْطِرَاب ، والخطل في الْكَلَام: اضطرابه واختلافه.
انظر: جمهرة اللغة .محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : ج1 ، ص610.

[6] الأزهر: بن قيس.

[7] الأزهر: يقول.

[8] انظر: مسند الامام احمد: ج1 ، ص24.البحر الزخار .أحمد بن عمرو : ج1 ، ص434.

فإذا أَنتَ لسْتَ منهُم، فعِلْمَ منهُ بلاغةَ قولٍ مع حُسنِ إيمانٍ وصدقٌ، وإنمّا نهاهُ عن المُراءَةِ[1] والتزيّد والسُمْعَةِ والبذخ[2] والتهاترِ[3] والتشغبِ[4] والمغالبةِ[5] والمباينةِ[6]،ولَم ينهْهُ عن البيانِ للحقّ بأَرادةِ الله عزّ وجلّ.

فإذا جاوزَ ذلكَ كان هو الخطأ والتبَهْيت[7]، وللمتشدقون[8] والثرثارون[9] والمتفيهقَون[10]، وكــلُّ ذلك قد ذمَّهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونهى عنهُ فلمْ يروِ عن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن أَصحابهِ أَنَّهم تشدّقوا ولا أَغدقوا[11] ولا تعمقّوا، وروِيَ: عَمَّن بَعْدهُم وكانَ قليلاً ثم قَد كَـثِـرُ.

قالَ الشاعرُ[12]:

تَشَادَقَ حتى مَالَ بالقْولِ شُدْقُهُ وكلُ خَطِيب لاَ أَبَالكَ[13] أَشدَقُ.

---

[1] مُرَاءَةً: هي من الرياء: يُظهر أمامَ الناس خلاف ما يُبطن.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص155. تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق: ج38 ، ص103.

[2] البَذَخ: الكِبْرُ ، وتَطَاوُل.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج3 ، ص7.

[3] تَهَاتَرَ: إذا ادَّعى كل واحد منهم على صاحبه باطلاً ، ثُمَّ قِيلَ تَهَاتَرَتْ الْبَيِّنَاتُ إذَا تَسَاقَطَتْ وَبَطَلَتْ.
انظر: المنتخب من غريب كلام العرب . علي بن الحسن الهُنائي الأزدي ،: ج1 ، ص348.

[4] الأزهر: والتشعث.
والتَّشْغِيبُ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ ، وأربك لك ارتياب في فهمك بالشبهات.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص504. تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق: ج3 ، ص150.

[5] مغالبة: مصدرهُ غلب ، استولَى عَلَيْهِ قَهْرًا ، قَولُه سُبحانه وتَعالَى: {وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} ، الصافات: 173 ، الاية.
انظر: المُنَجَّد في اللغة .علي بن الحسن الهُنائي الأزدي:ج1 ،ص273.

[6] مُبايَنَةً: (هاجَرَه) وفارَقَه.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق: ج34 ، ص300.

[7] التبهيت: استقبالك الرَّجل بأَمْرٍ تقْذِفُه بِه ، وَهُوَ مِنْهُ بَرِيء.
انظر: تهذيب اللغة .محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: ج6 ، ص133.

[8] المتشدقون: مصدر مُتَشَدِّق: فَهُمُ الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاطٍ وَاحْتِرَازٍ ، وَفِي الْحَدِيثِ" أَبْغَضُكم إلى الثَّرْثارون الْمُتَشَدِّقون".
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج10 ، ص173.

[9] الثرثارون: مصدرها ثَرْثار لايكِلُّ ولا يمَلّ ، مهذار يكثر الكلام في تكلُّف وخروج عن الحدّ ، لا يؤتمن على سرّ ، ورُوي عَن النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ: "إنْ أَبْغضكم إليّ الثَّرْثارون الْمُتَفَيْهِقون".
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج15 ، ص43.

[10] الْمُتَفَيْهِقون مصدرها انْفَهَقَ في الكلامِ ، وتَفَيْهَقَ الَّذِي يتوسّع في كَلَامه ويَفْهَقُ بِهِ فَمه والَّذِي يتفتح بالبذَخ ايضاً ، قيل: يَا رَسُول الله ، وَمَا الْمُتَفَيْهِقُون ، قَالَ: "المتكبّرون".
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج5 ، ص262.

[11] أغدقوا مصدرها غدق: هُوَ الْكثير الْوَاسِع من كل شَيْء.
انظر: المحكم المحيط .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج5 ، ص383.

[12] جاء قول الشاعر: في عمرو بن سعيد الاشدق.
انظر: البيان والتبين .الجاحظ : ج1 ، ص121. غريب الحديث .للخطابي: ج1 ، ص441.

[13] لاَ أبالك: قيل هِيَ كلمة مدح ، أَنْت شُجَاع مستغنٍ عَن أَب ينصرك ، وَفِي لُغَة الْعَرَب هنالك كلمات يُرِيدُونَ مِنْهَا بَاطِنا.
انظر: الكليات .أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي: ج1 ، ص970. الابانة في اللغة العربية .سَلَمة العَوْتبي: ج4 ، ص63.

وقالَ معاويةُ[1]: و[قد][2] تكلَّمتْ عندهُ الخطباءِ (والله لأَرمينَّهم بالخطيبِ الأَشدقِ قُمْ يا يزيدُ[3])[4].
وأَنماً سمّى عمرو بن سعيد[5] الأَشدق لتشادقِهِ في الكلامِ.

حـدْثنا: عتابُ بن زياد[6] قالَ: يا أبنَ مباركِ، قالَ: يا الأَوزاعي[7] عن عَرْوةِ[8] قالَ، قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ وُلِدُوا فِي النَّعِيمِ وَغُذُّوا بِهِ هِمَّتُهُمْ أَلْوَانُ الطَّعَامِ وَأَلْوَانُ الثِّيَابِ يَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلامِ "[9].
حدثنا: محمد بن كناسه[10]، قالَ: مسعر بن كدام[11] عن عدي[12] وقالَ: خَطَب عمر رضى الله عنهُ فقيل لهُ، لو زِدتَنا، فقالَ: "إنمّا أُمِرنا بإِقْصَارِ الْخُطَبِ "[13].

---

[1] معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب ، ، روى عنه: ابن عباس وسعيد بن المسيب ، ، مات معاوية سنة60هـ.
انظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة .عز الدين ابن الأثير : ص11460.
[2] الأزهر: قد.
[3] الأزهر: زياد.
[4] انظر: البيان والتبين الجاحظ: ج1 ، ص122.
[5] عمرو بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن العاص ، الملقب بالأشدق لفصاحته ، راوي أحاديث ، وروى عنهُ: ابنهُ اسماعيل وما زالت اثار قصره في المدينة شاخصه لهذا اليوم ، مات سنة70هـ.
انظر: الطبقات الكبرى .لابن سعد: ج1 ، ص452. الاصابة في تميز الصحابة .أحمد بن علي: ج6 ، ص364.
[6] عتاب بن زياد الخرساني المزروي ، ثقة ، صاحب حديث ، مات سنة 212هـ.
انظر:.الجرح والتعديل: ج7 ، ص13.تهذيب الكمال في اسماء الرجال . جمال الدين ابن الزكي: ص257.
[7] الاوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ، شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام ، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات ، وكان ثقة ، وكان خيرا ، فاضلاً ، مأمونا كثير العلم والحديث والفقه ، حجة ، توفي 157هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج7 ، ص109.
[8] عروة: هو عُرْوة بن رُوَيْم اللَّخميّ ، الفقيه المحدث ، أبو القاسم ، حدث عن: أبي ثعلبة الخشني فقيل سمع منه وعن أنس بن مالك وأبي إدريس الخولاني ، روى عنه: الاوزاعي ، كان يخرج اخر الليل ينادي ياأَهل البصرة الصلاة ، مات في البصرة سنة 125 هـ.
انظر: الثقات .ابن حبان : ج5 ، ص196.الاصابة في تميز الصحابة . احمد بن علي : ج6 ، ص112.
[9] انظر: الزهد .لابي وكيع:ج1 ،ص402.
[10] الأزهر: محمد بن كناشه.
محمد بن كناسة: محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى بن عبد الله ، الإمام العلامة ، الثقة البارع الأديب الشاعر ، أبو عبد الله وسمع من: هشام بن عروة ، والأعمش ، وإسماعيل بن أبي خالد ، سمع عنه: أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة ، وابن نمير ، وأبو خيثمة ، ثقة ، مات في الكوفة سنة207هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج9، ص509.
[11] مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث ، الإمام الثبت ، شيخ العراق أبو سلمة الهلالي الكوفي ، روى عن: عدي بن ثابت ، وعمرو بن مرة ، والحكم بن عتيبة ، وثابت بن عبيد ، وقتادة بن دعامة ، روى عنه: سفيان بن عيينة ، ويحيى القطان وسليمان التيمي ، ثقة ، ثابت ، توفي سنة 155هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج7 ، ص164.
[12] عدي بن ثابت ، لإمام الحافظ الواعظ الأنصاري الكوفي ، روى عن أبيه ، وعن البراء بن عازب ، وسليمان بن صرد
وعنه: علي بن زيد بن جدعان ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ومسعر ، ثقة ، صدوق ، وثابت صحابي كبير ، مات سنة 116هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج5: ص188.
[13] انظر:.سنن ابي داوود .سليمان بن الأشعث:ج2 ،ص325.

حـدَثنا عبد الله بن بكـر بن السهمي[1]، قالَ: جُويبر[2]عن كثير بن زياد[3] عن الحسنِ[4]قالَ: ((قامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم خطيباً[5] فأَوجزَ في الخُطبةِ، ثم قال: لأَبي بكـر رضي الله عنهُ قمْ فاخطب فقامَ دون مقامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخَطبَ دونَ خطبتهِ، ثم قال: لعُمر رضي الله عنهَ قمْ فاخطب فقامَ دون مقامِ أَبي بكـر وخَطبَ دون خطبتهِ، ثمَّ قالَ: لرجل أَخر قمْ فاخطب فذهبَ يُطنبُ[6] ويشقَّقُ، فقالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَسكتْ "أَنَّ التشقيقَ من الشيطانِ وإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً"[7]، ثم قالَ: لأبنَ مسعود قمْ فاخطب، فقامَ فتشهَّد وَحمدَ اللهَ وأَثنى عليهِ ثم قالَ: أَيها الناس الا أَنَّ[8] اللهَ رَبَّكُمْ))[9].

حـدَّثنا: يزيدُ بن هارون[10]، قال حدّثنا: محمد بن عمرو[11] عن أَبي مسلمة[12] عن أَبي هريرة قالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يأَيها الناس قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يستهوينكم الشَّيْطَانُ فأَن تشقيق الكلام من الشيطان"[13].

---

[1] عبد الله بن بكر السهمي ، ابن حبيب ، الحافظ الحجة ، أبو وهب السهمي الباهلي البصري ، نزيل بغداد ، سمع أباه بكر بن حبيب شيخ العربية ، وحميدا الطويل ، ج ، ثقة ، وكان أحد الفقهاء وأصحاب الحديث ، مات سنة 208هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء الذهبي : ج9 ، ص451.

[2] جويبر بن سعيد الأزدي البلخي ، عداده في الكوفيين ، سكن بغداد ويقال: اسمه جابر وجويبر لقب ، روى عن أنس بْن مالك وجواب التيمي وذكوان أبي صالح السمان والضحاك بْن مزاحم ، تلاميذه: اسحاق بن بشر ، اسماعيل بن زياد. مات سنة 150هـ.
انظر. تهذيب الكمال في اسماء الرجال .جمال الدين ابن الزكي: ج5 ،ص171. : الكامل في ضعفاء الرجال: ج2 ، ص339

[3] كثير بن زياد ، ابو سهل العتكي البصري ، سكن بلخ ، وروى عن: توبة العنبري ، والحسن البصري ، وعمرو بن عثمان ، حدث عنهُ: جعفر بن زياد ، جويبر بن سعيد البلخي ، والحسن بن يحيى ، روى لهُ: ابو داوود ، الترمذي ، وابن ماجه.
انظر: الجرح والتعديل: ج7 ، ص151. تهذيب الكمال في اسماء الرجال .جمال الدين ابن زكي : ج24 ، ص112.

[4] الحسن البصري.

[5] الأزهر: فخطبنا.

[6] أطنبَ ، إطنابًا: المبالغة بالكلام ، وَأَطْنَبَ الرجل في الْمَدْح والذم ، إذا بَالغ فيه.
انظر: جمهرة اللغة .محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: ج1 ، ص363.

[7] انظر: مسند الامام احمد: ج4 ، ص72

[8] الأزهر: إن.

[9] انظر:.الاداب الشرعية والمنح المرعية .حمد بن مفلح بن محمد المقدسي: ج2 ، ص90.

[10] يزيد بن هارون ابن زاذي الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو خالد السلمي ، سمع من: عاصم الأحول ، ويحيى بن سعيد الأنصاري القاضي ، وسليمان التيمي ، حدث عنه: بقية بن الوليد مع تقدمه ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، كان رأسا في العلم والعمل ، ثقة حجة ، كبير الشأن ، مات سنة 206هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج7، ص358.الاكمال في مشكاة الرجال: ص117.

[11] محمد بن عمرو ابن علقمة ، بن وقاص ، الإمام ، المحدث ، حدث عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين ، حدث عنه: مالك ، والثوري ، وإسماعيل بن جعفر ، ويزيد بن هارون. حدث في العراق مات سنة 145هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج6 ، ص136.

[12] أبو مسلمة بن عبد الرحمن ، ابن عوف بن عبد عوف ، الحافظ ، أحد الأعلام بالمدينة ، مات سنة 104هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج4 ، ص285.

[13] جاء الحديث " قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ".
انظر: مسند احمد: ج4 ، ص25. عون المعبودشرح سنن أبي داود .محمد أشرف: ج13 ، ص134.

حدَّثنا محمد بن بشار[1]، قالَ: حدّثنا محمد بن جعفر[2]، قالَ: حدَّثنا شعبةُ[3]، قالَ: سَمِعْتُ قتادةَ عن مَصْرِفٍ[4] عن أَبيهِ[5] قال: "جَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ فَقَالَ: السَّيِّدُ اللهُ قَالَ: أَنْتَ أَفْضَلُهَا فِيهَا قَوْلًا وَأَعْظَمُهَا فِيهَا طَوْلًا، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لِيَقُلْ أَحَدُكُمْ بِقَوْلِهِ وَلَا يَستهوِيَنهُ الشَّيْطَانُ "[6].

[1] محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان ، الإمام الحافظا ستاذ الامام البخاري ، كتب عن بندار نحو خمسين ألف حديث ، كان يحفظ حديثه ، مات سنة 252هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج12 ، ص145.

[2] محمد بن جعفر بن غندر ، أبو عبد الله الهذلي البصري ، الحافظ المجود الثبت ، وابن جريج هو الذين سماه غندرا صدوقا ، مؤديا ، ثقة ، مات سنة 193هـ.
انظر: كشف النقاب عن الاسماء والالقاب .عبد الرحمن بن علي الجوزي: ج2نص346. سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج9، ص99.

[3] شعبة ابن الحجاج بن الورد الواسطي ، الإمام الحافظ ، عالم أهل البصرة وشيخها ، سكن البصرة من الصغر ، ورأى الحسن ، وأخذ عنه مسائل ، مات سنة 160هـ في البصره.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج7، ص203.

[4] الأزهر: مطرف.
مصرف: هو محمد بن طلحة بن مصرف اليامي ، الإمام الحافظ المقرئ ، روى عن: ابيه طلحة بن مصرف ، إبْرَاهِيم بْن عبد الأعلى بْن عامر ، وأبي صخرة جامع بْن شدان ، حدث عنهُ: أحمد بن عبد الله ، سود بن عامر مات سنة 167هـ.
انظر: الثقات .ابن حبان : ج7، ص388.

[5] ابيه: طلحة بن مصرف ابن عمرو بن كعب ، الإمام الحافظ المقرئ ، تابعي من أهل الكوفة ، أما عن مبول طلحة وآرائه ، فقد خالف أهل الكوفة في حبه لعثمان (رض) ، وحدث عن: أنس بن مالك ، ومرة الطيب ، وزيد بن وهب ، حدث عنه: ابنهُ محمد بن طلحة ومنصور ، والأعمش ، رجل لا يخطئ ولا يلحن اذ قرا ، ما خلف مثله ، توفي في سنة 112هـ.
انظر سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج5، ص190.

[6] انظر: مسند الامام احمد: ج12 ، ص520.

حدَّثنا: روح بن عبادة[1]، قالَ: حدّثنا حسين المعلم[2] عن عبد الله بنَ بُـرَدة[3]: أَنَّ عُمرَ بن الخطابِ رضى الله عنهُ جمعَ الناسِ لقدومِ الوفْدِ فقالَ لإذنِهِ[4] عبيد الله[5] أو عبد الله بن الأَرقم[6] أَنظرْ أَصحابَ محمدٍ فأَذنَ[7] لهم أول الناسِ ثم القرْن[8]الذينَ يلونَهُم، قالَ: فَدخلوا فَصفوا[9] قِدَّامَهُ[10]، قالّ: فنظرْ فإذا رجلٌ ضَخمٌعَلْيَةُ[11] ثم سَاقَ الحديثُ، ثم قَالَ عمرُ: (عَهدَ إلينا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَخوفَ ما أَخافُ عليكم مُنافقٌ عالم الَّلسانِ)[12].

حدَّثنا: روح بن عبادة، قال: حدَّثنا أَبن عون[13] عن الحسن[14] قال: إنَّهم والله ما كانوا بالهاترين[15] ولكنَّهم كانوا يجمعون الكلام ليعقلَ عنهُم.

---

[1] روح بن عبادة ، ابن العلاء بن حسان بن عمرو ، الحافظ الصدوق ، ، صدوق ليس به بأس ، حديثه يدل على صدقه ، مات سنة 205هـ.
انظر: تهذيب التهذيب .أحمد بن علي: ج1 ، ص614.سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج9، ص403.

[2] حسين بن ذكوان المعلم ، من اهل البصرة عالم ثقة ، صاحب حديث ، وقد احتج به صاحبا " الصحيحين يقول عنه: الكتاب اما حسين ذكوان او حسين المكتب.مات سنة 150هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج5، ص346. الثقات .ابن حبان : ج6، ص207.

[3] عبد الله بن بردة بن أبي موسى الاشعري ، الإمام ، الفقيه ، الثبت ، اسمه كنيته ، ابن صاحب رسول الله(ص) ، ، ، مات سنة107هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج4، ص364.

[4] الأزهر: لابنهِ عبد الله.

[5] عبيد الله بن عمر بن الخطاب.

[6] عبد الله بن الأرقم ، ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف وكان ممن حسن إسلامه ، كتب للرسول(ص) وكان يكتب ويختم لبعض الملوك ، وكتب لأبي بكر ، ولعمر ، وولاه عمر بيت المال ، روى عنه: عروة وغيره ، توفى سنة 64هـ.
انظر: الاصابة في تميز الصحابة .العسقلاني : ج4، ص33. الطبقات الكبرى .لابن سعد: ج6، ص72.

[7] أذن اولأَذَنُ: الاستماع للشيء ، قوله تعالى: {أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ} ، سبا:23 ، الاية.
انظر: الابانة في اللغة العربية . سَلَمة بن مُسلِم العَوْتبي الصَحاري: ج8 ، ص115.

[8] والقَرنُ: الأَمة.
انظر: العين .الفراهيدي: ج5 ، ص141.

[9] فصفوا من صفَ: أَي في سهولة وسراح ، (وَأَدْرِكَ الأَمر عفواً ، صفواً: أي في سهولة وسراح).
انظر: المحكم المحيط .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج2 ، ص373.

[10] قِدَّامهُ: أي يسبقهُ ، والقَدَمُ المحرَّكةُ: السَّابِقَةُ في الأمْرِ ، أَقْدَامٌ وحَيٌّ ، وَقَوْلُهُ ، (ص): " ولَا تقدِّموا رَمَضَانَ بصيامٍ قبلَه".
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج11 ، ص537.

[11] عَلْيَةُ من العلو: عال ، عَلْيَةُ كل شيء: أَعْلَاهُ ، والعرب تقول: عليهُمُ بضم الهاء والميم ، وَرَجُلٌ مِنْ عِلِّيَّةِ: أي من أَعْلَاهُمْ.
انظر: الابانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسلِم العَوْتبي الصَحاري: ج3 ، ص487. المنتخب من كلام العرب .علي بن الحسن الهُنائي الأزدي: ج1 ، ص89.

[12] انظر: المفهم من تخليص كتاب مسلم .أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي: ج6 ، ص572.

[13] ابن عون ، عبد الله بن عون بن ارطبان العثماني ، الإمام القدوة عالم البصرة ، أبو عون المزني ، ثقة ، مات سنة151هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج6 ، ص365. الوافي بالوفيات .صلاح الدين خليل الصفدي : ج17 ، ص211.

[14] الحسن البصري رحمه الله.

[15] الهتارين أصولها هِتْرٌ: مَزْقُ العِرْض. رجلٌ مُسْتَهْتَرٌ لا يُبالي ما قِيلَ فيه. وما شَتِمَ به. وأَهْتَرَ الرَّجُلُ: قَقَدَ عَقْلَه من الكبر فهو المهتر.
انظر: العين .الفراهيدي: ج4 ، ص32.

حدَّثنا: يزيد بن هارون، قالَ: حدَّثنا المسعودي[1] عن عون بن عبد الله قال: إلا إنَّ الحِلْمَ والحياءُ والأَيمان[2] والعيَّ عيُّ اللسأَن لاعيَ العّفةِ والقلبَ وهُنَّ ممّا ينقصُ في الدّنيا ويزيدُ في الآخرة وما يزيدني[3] في الآخرة أَكثَر ممّا ينقصُ بهِ في الدنّيا إلا أَنَ الجفاءِ والبيانِ والبذاءةِ من النفاقِ وهو مّما يزيدُ في الدّنيا وينقصُ من الآخرة وما ينقصُ من الآخرةِ أَكثرُ مما يزيدُ في الدّنيا، قال: (يزُيد[4] البيَان الفصاحةَ للبلاغةِ).

[1] المسعودي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي الهذلي ، كان من اهل الكوفة محدث ، قدم بغداد وحدث فيها أصبح في نهاية عمره أَصم ، ثقة ، مات ببغداد سنة 160هـ.
انظر: تاريخ مدينة السلام . الخطيب البغدادي: ج11 ، ص485.

[2] الأزهر: من الايمان.

[3] الأزهر: يزيد.

[4] الأزهر: يريد.

قــلتْ: فالصمْتُ أَسلمُ.

قال: أَجلُ والكلامُ أَفضلُ عند اللهِ إذا أُريدَ بهِ وجهُهُ وقصدَ فيهِ مع الإصابةِ فكلَّم كُلُّ قومٍ على قَدْرِ فَهمهم ولغو[1] أَلسنتهِم، ولا تفرطُ[2] أَيضاً في الصّمتِ كما لا تفرُط[3] في الكلامِ لأَنَّه إنْ أَفرطَ في الصّمتَ ضيَّعَ كثيرا من حقوقِ اللهِ تعالى أَنْ يقومَ بها بلسانهِ ويعتري[4] من الأَفراطِ أفاتِ كثيرةٍ فاذا سَلمَ الكلام من جميع الأفات سكتَ عنه أَيضا إلاّ أَن ينطُقَ في موضعهِ وفي أَوانَّهِ ولمن ينتفعُ بهِ وإلا فالصَمْتُ أَولى بهِ ولو سَلمَ المتكّلمُ مِنْ جميعِ الأفاتِ وَوجدَ لقولهِ مَوضعاً وأَملاً[5] فآملَ المنفعةِ لهم بقولهِ لكافٍ[6] مع ذلك أَولى بهِ أَنْ يَخافَ المَقْتُ مِنْ اللهِ عزَّ وجلَّ إذا كانَ مَنْ ليسَ يتحققُّ لما يقولُ من فعلهِ وأَخلاقهِ وأَدابهِ كما خَافَ عُمر رضى الله عنه على الأَحنفِ بن قيس والربيع بن زياد أَنْ يكونا غيرَ محققين[7] لما يقولان، وقالَ عُمربن ذّر: "المستعان الله[8] على أَلسنةٍ تصف وقلوبٍ تَعرف وأعمال تُخالف"[9].

---

[1] لغو: أَي صوت.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي: ج12 ، ص310.
[2] الأزهر: يفرط.
تفرط من الفرط: أي التقصير والعجز.
انظر: الابانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج3 ، ص643.
[3] الأزهر: يفرط.
[4] يعتري من عري: عراه أمرٌ يَعرُوه عَرْواً: إذا غشيه وأصابه.
انظر: العين .الفراهيدي: ج2 ، ص233.
[5] املاً من الأَمَل: الرّجاء والتثبت.
انظر: تهذيب اللغة: .محمد الهروي ج15 ، ص284.
[6] كافٍ: أي كاف لهم بالمعصية ، قوله تعالى: {كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} ، النساء:6 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص714.
[7] محققين أصلها: (الْحَقُّ): وهي ضِدُّ الْبَاطِلِ ، وَالْجَمْعُ (مَحْقُوقُونَ) ، وَكَلَامٌ (مُحَقَّقٌ) أَيْ رَصِينٌ وجب.
انظر: الإبانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج2 ، ص286.
[8] الأزهر : الله المستعان
[9] انظر: اداب الدنيا والدين .الماوردي: ج3 ، ص200.

مسألة في الجدال في أَسباب الدنيا

قـلتُ: والجدالُ في أَسبابِ الدُّنيا منه مذمومٍ وممدوحٍ[1].

قـال: نَعْمَ إمّا الممدُوح منهُ فمجادلتُك عن المظلومِ عند حاكمٍ أو غيره، تجادل بالحقُّ لتدفعَ عنهُ ظلماً أو لتستخرج لهُ حقاً وكذلك المكذوبِ عليه فَتجادَل عنه بالحقِّ لتردّ عنه الكذب أوالمظنون بهِ[2] السوءَ وهو مستورعندك فتجادلُ عنه لتزولَ عنه التهمة أو مِنْ اغتـيب فتجادلَ عنهُ بغير تكـذيب للقائل ولكـن تجادُله[3] لتقيم عليهِ الحُجةَ لمّا حرَّم الله عزَّ وجلَّ عليهِ مِنْ الغيبةِ ولما أَمَرَ بهِ الرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَتْرِ عوراتِ المسلمين وكذلك مجادلتك عَن نفسك في جميع ذلك

قـُـلتْ: فمجادلتي في هذا الوجه أَفيهِ[4] آفةٌ أَكونُ فيها مذموماً.

قـالَ: نعم تـجادل لِتردَّ ظلـماً أو غيبةَ أو كـذباً أو لِتـستخرجَ حقاً إلا أنـكّ تجادلُ بغيرِالحقَّ.

قـُـلت: وكيف ذلك.

قال: تدّعي[5] فوقَ الحقِّ [الذي تريدُ انْ تستخْرُجه][6] وفوقَ الظلمِ الذي تريد رَدهُ أو تجادلَ بالسَفهِ والشَتْمِ للظالمِ بما لا يحلُّ لك أو تحمل[7] شهُود زورٍ[8] على أَنْ يشهدوا[عَليه][9] وإنْ كانَ الذينَّ يشهدوا عليهِ حقاً إلا أنَّهم يشهدوا على ما قدْ علموا أَنَّهم لم يَعْلموه يقيناً وأَنْ[10] تستعين عليهِ بمَنْ يظلمُهُ أو يشتمَهُ ليصَيرَ إلى الحقِّ والرجوعِ عن الظلمِ فأَنت غيرُ مذموم بقصدِك وأَنْ ترِدَّ الظالمَ وأَنتْ مذمومٌ إذا جادَلتهُ بغيرِ حقِّ أو خرَجتْ إلى السَفهِ والشَتْمِ أو اشتغالك بما لا يحلَّ مِنْ أشهادِ بالزورِ واستعأَنةِ على ظلمِ مَنْ يجادله وأَنْ كانَ ظالماً فيما تطالبهُ بهِ لنفسكِ أو لغيرِك.

---

[1] المِمَدْوح من المَدْحُ: أثنى عليه بما له من الصِّفات الحَسَنة.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: ج7، ص111.

[2] الأزهر: فيهِ.

[3] الأزهر: تجادل.

[4] الأزهر: هل فيهِ.

[5] تدعي أصلها دَعيٌّ: وهي تدّعي حقًّا لك ولغيرك.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج2، ص 221.

[6] الأزهر: الذي تريد ان تستخرجه.

[7] الأزهر: تحلم.

[8] زور: الكَذِب ، وقد زَوَّر الشَّهادة ، أي: كَذَبَها ، وزَوَّر كلامه تزويرًا: نَمَّقَهُ وأَصْلَحَهُ.
انظر: المنجد في اللغة .علي بن الحسن الهنائي الأزدي: ج1، ص221.

[9] الأزهر: عليه.

[10] الأزهر: او ان.

وإمّا الجدال المذمومُ فمجادلتِك عَن الظالمِ لتردَّ عنهُ أَخذَ الظلامةِ مِنهُ أو عنْ الكاذبِ على مُسلمٍ أو مُعاهِدٍ[1] ليصدقَ ولا يكذبَ أوعَنَ الظانِّ بالسوءِ ليَحقق ظنَّهُ وعَنْ الذي أَغتابَ لتثبْتَ ما غَابَ[2] بهِ المشتومِ ليبرأ مِنْ عيبهِ[3] وكذلكَ مجادلتِكَ عَنْ نَفسك في جميعِ ذلك لتدفعَ عنْك أَخذ ظلامتِك[4]أو لتمنعَ حقاً أو ليصدق كذبُك أو لتحققَّ ظنُّك السوء[5] أو لتثبُتَ عيباً بغيبةِ مسلمٍ.

قُلتُ: فإنْ جادَلتْ عن ظالمٍ أو كاذبٍ فَعلمتُ بظلمهِ أو كذبهِ أو لمْ أَعلمْ.

قال: ذلك على نوعينِ والنّاسُ فيه فرقتان:

إمّا أَحد الوجهين أنْ[6] تكون علمتَ ذلكَ منهُ وأَنَّ خصمهُ بَرِيءٌ أو مظلومٌفذلك أَعظمُ عند الله تعالى وأَنتَ شريكٌ للظالم بقَدْرِ[7] مجادلتكَ عَنْهُ وبتجْويزك[8] لفعْلهِ وبدفعكَ صاحب الحقّ عن حقِّهِ.

والوجه الآخر: أَنَّ تجُادلَ عن الظالمَ والكاذبِ أو الظانِّ أو المغتابِ وأَنت لا تعلم[9] فالنّاسُ في هذا الوجهِ نوعان: فنوعٌ من الإخوانِ وغيرهم قد عرفتَ براءتهِم في مثلِ ذلك لطولِ[10] خبرتكَ بهم وإنْ كانَّ أحدُهم قد علمَ وأَنت لا تعلمْ فأَنتَ ممدوْح لأَنكَّ جادلتَ بما علمْتَ من طولِ خبرتك بهِم ومَعْرفتك بأَنهم[11] مجانبون لمثلِ ذلكَ منِ الوَرْعِ لله عزَّ وجلَّ والقولِ بأَلسُنَّة أَنتَ[12] مطيعٌ إذا جادْلتَ عنهُم لعلمك المتقدَّمُ إلا أَنْ يُبيُنَّ خَصمِ منْ تجادلعنهُ حُجةٌ واضحةٌ لا يمكنُ فيهِ غلط، فإنْ لمْ يُبيَّن خصمُهُ حُجةَ فلك أَنْ تجادل عنهُ إلاّ أَنْ تكونَ مُعاملةِ[13] على المُناظرةِ[14] لخصمهِ ليُبيَّن حجُّتهُ أو يُبطل[15] حجُّتهُ.

---

[1] مَعَاهِدُ: الذِّمِّيُّ لأَنَّهُ مُعَاهَدٌ ومُبايَعٌ على ما عليه من إعطاء الجزية والكف عنه.
انظر: العين .الفراهيدي:ج1 ،ص102.
[2] الأزهر: عاب.
[3] الأزهر: غيبتهِ.
[4] الأزهر: ظلامة.
[5] الأزهر: سوء ظنك.
[6] الأزهر: فان.
[7] الأزهر: بعد.
[8] بتجويزك الاجْتِيازُ: السُّلُوكُ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج5، ص327.
[9] الأزهر: تعلمهُ.
[10] الأزهر: بطول.
[11] الأزهر: بأنهُ.
[12] الأزهر: فانت.
[13] الأزهر: فمعاملتهِ.
[14] المناظره: الجِدال وَأَن يستَخْرِج الرجلُ من مُناظره كلَاما ومعاني الخُصومة وغيرها.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي: ج15 ، ص204.
[15] الأزهر: ليبطل.

و[إمّا][1]النـوع الثاني: أَنْ[2] تكونَ لم تخبُرهم بالوَرْعِ ولا بأَتبّاع السُنَّةِ ومُجانبةِ البِدْعِ[3] فلا تجادلُ عنهُم وإن كانوا عِندك مستورين فإنَّهُ قَدْ يمكنُ أَنْ يكونَ أَحدُهم قد فعلَ خلاف ظاهرِ[4] سترْهُ فـتثـبتَ ولا تجادلَ فيما لا عِلمَ لكَ بهِ.

وقد نهانا اللهُ عزَّ وجلَّ عن ذلك فقال:{وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاستغْفِرِ اللهَ}[5]، الآية كلُّها وذلك أَنّ رجُلا مِنْ المسلمين أَخْتانَ[6] رجلاً من اليهودِ خيانةَ فرَدَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ لظاهرِ ستْرِ الإسلامِ[7] فنهى اللهُ عزَّ وجَّل نبَيهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حين رَدَّ عَنْهُ عن ذلك[8] فلا يجوز لكَ أَنْ تجادلَ عَمِنْ لمْ تطل خبرتِك بهِ بالوَرْعَ والتقوى ولكن مناظرةً مع تثبتِ ولا لظليم[9] لخصمهِ حتى تعلم. ومِنْ النَّاسِ مَنْ تَعْرفُه[10] بالظلمِ فيعترضُ له من يَطلبْ مِنْهُ ظلامتُهُ ولمْ تَعلمْ أَنَّهُ قد ظَلمَهُ فلا تجادلُ عَنْهُ ولا تناظرهُ في أمْرِهِ وأَمسك وأَطلب السلامة[11] مِنْه.

---

[1] الأزهر: إما.
[2] الأزهر: فإن.
[3] الأزهر: البدعة.
[4] لظاهر: أي غَائِب بَعِيدٍ عن الحَقّ ، وقِيل: زَائِلٌ ، قوله عَزَّ وجَلَّ: {أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ }، الرعد:33، الاية.
انظر: تهذيب اللغة: .محمد الهروي ج6: ص135.
[5] النساء :105. 106، الاية.
[6] اخْتانَ: مِنَ الخيانةِ.
انظر: معجم ديوان الادب .الفرابي: ج3، ص446.
[7] الأزهر: بالإسلام.
[8] انظر: تفسير الكاشف .الزمخشري: ص285. تفسير القرآن العظيم .ابن كثير: ج2، ص405. مسند احمد: ج6، ص320.
[9] الأزهر: عن ظالم.
[10] الأزهر: يُعرف.
[11] الأزهر: الظلامة.

ومعنى ثالـث: تَدخُل بَيَّنَ الرجلينِ أو القومِ لِتصلحَ بينهم وقد غَيبَ عَنْكَ من الظَالِمِ منهُم مَنْ المَظْلومِ فيكونُ لك هواءٌ في أَحَدْهم لقَرابةِ أو صُحبةِ أو مَرْفِقٍ [1] يدخُلَ عليك من ناحيتهِ فتُجادلَ عَنهُ مُجادلةَ مَنْ قَدْ استيقَن أَنَّهُ مظلومٌ وتظلَّمُ خصمُهُ، فذلك جورٌ منكَ وظلمٌ لهُ إذا جادْلتَ عَنْهُ عَمَّنْ لا[2] تعلمْ أَمظلومٌ أَمْ ظالمٌ[3] بل تكونُ بينهم كالقاضي لاتميلُ ولا تحَيَّفُ[4] وكُلُّ[5] مَنْ صَحّتْ لهُ حُجةُ، كُنْتَ معهُ حتى تُخرجَ الأَخر منها ببرهانٍ أو تكونَ ليسَ لكِ في واحدٍ منهُم هوى [في احداهما][6] فتجورَ في محاورتك فتظلمُ مرةً هذا ومرةً هذا[7] بغير عِلْمٍ تُريدُ بذلك الصُلحَ فهذا لا يجوزُ لكَ.

قلـتُ: فأين قولَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مّا كْذِبْ مَنْ أَصْلِحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ"[8].

قـــالَ: ليسَ معنى ذلكَ[أنْ][9] يظلمَ[10] مُسلماً بغيرِ عِلْمٍ ولكنْ مداراة ومعارضةٍ ليرى[11] ما في صَدْرِ كلِّ واحدٍ على صاحبهِ أو صَدْرِ الغَضبانِ منهما أو الضارِّ حتى يصطلحا فلا يجوزَ أَن يُعيّنُ[12] ظالماً ولا مظلوماً إلاّ بالحَقِّ، [لا][13] بتَصْرِيح[14] ولا بتَّعْرِيضِ[15] ولا يَشهدُ[16].

---

[1] والمَرْفِقُ: أي الأَمْرُ الرَّافِقُ بِكَ أَنْ يَجْمَعَكَ وَإِيَّاهُ رُفْقَةٌ.
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني: ج2 ، ص418.

[2] الأزهر: لم.

[3] الأزهر: ظالم او مظلوم.

[4] تَحَيَّفَ: مَا يَزِيدُ فَتَنْقُصه.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج9 ، ص60.

[5] الأزهر: فكل.

[6] الأزهر: هوى في احداهما.

[7] الأزهر: هذا مرة وهذا مرة.

[8] انظر:صحيح مسلم .مسلم بن الحجاج :ج4 ،ص2012..سنن ابي داوود .سليمان بن الاشعث:ج4 ،ص 281.

[9] الأزهر: أن.

[10] الأزهر: تظلم.

[11] الأزهر: لترى.

[12] يُعين من العَين: ويقال للمراعي الشيء عَيْن ، قال تعالى: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} الطور:48 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص598.

[13] الأزهر: لا.

[14] تَصرِيح: أعطاه إذنًا ، فهو التبيين وانكشاف الأمر.
انظر: معجم الصواب اللغوي .أحمد مختار عمر: ج1 ، ص235.

[15] التعريض أصلها عرض: اقْطَعُوا الأَمرَ فِيهِ ، جَانِبهُ.
انظر: التعريفات .علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: ج1 ، ص62.

[16] الأزهر: شاهد.
يشهد: وهي الشهادة اما بالبصر او البصيرة ، قال تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} السجدة:6 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص465.

ما حَّدثنا: سليمان بن حرب[1]، قالَ: حماد بن زيد[2] قالَ: أَيوب[3] عن هارون بن رئاب[4] عن زيد بن سويد الرقاشي[5]، قالَ سَعيد بن المسيب: "مَنْ مشـيَّ معَ خَصْمٍ [6] يَرى خصمُهُ أَنَّهُ شَهَدَ[7] عَليهِ فهو شاهدٌ زُورٌ"[8].

حدَّثنا: سُريح[9] عن حماد بن يزيد عَنْ أيوب وعبد الله بن أبي زايده[10] عَنْ هارون بن رباب عَنْ زيد بن سويد الرقاشي عَنْ سَعيد بن المسيب، مثلهُ.

---

[1] سليمان بن حرب ، ابن بجيل ، ابو ايوب الإمام الثقة الحافظ ، ، البصري ، قاضي مكة ، مات بالبصرة سنة 224هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج10 ، ص331.

[2] حماد بن يزيد ، ابن درهم ، العلامة ، أبو إسماعيل الأزدي ، أدبه كسرى ، وفقهه عمر (رض) ، مات سنة 179هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج7 ، ص457.

[3] أيوب: هو يحيى بن أيوب ، الإمام المحدث الفافقي المصري ، احتج به الأئمة الستة في كتبهم ، توفي سنة 168هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج8 ، ص9.

[4] هو هارون بن رئاب بن رباب الاسيديّ التميمي البصري ، ابو بكرمن اهل السُّنة روى له مسلم ، وابي داوود ، والبخاري.
انظر: حلية الاولياء .الاصفهاني: ج3 ، ص55.الثقات .لابن حبان: ج7 ، ص578.

[5] زيد بن سويد الرقاشي: سويد بن زيد بن سويد الرقاشي البصري روى عن أبيه والمسيب ، وروى عنه: سقط ، وهارون
انظر: الثقات .ابن حبان : ج6 ، ص315. الجرح والتعديل .عبد الرحمن بن محمد بن إدريس: ج4 ، ص239.

[6] خَصْمٍ من الخُصومَة: والخَصْمِ المدعي والمدعى عليه. قوله تعالى: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} ، الحج:19 الاية.
انظرك لسان العرب .ابن منظور: ج12 ، ص180.

[7] الأزهر: يشهد.

[8] انظر: موطأ الامام مالك .مالك بن انس: . ج1 ، ص274. السنن الكبرى .النسائي: ج10 ، ص201.المبسوط .محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي: ج16 ، ص145.

[9] الأزهر: شريح.
هو سُريح بن ابي يونس ، هو الإمام القدوة الحافظ أبو الحارث المروزي من الأئمة العابدين ،: مات في شهر ربيع الأول سنة 235هـ.
انظر: الجرح والتعديل .لابي حاتم: ج4 ، ص305.

[10] عبد الله بن ابي زائدة: هو يحيى بن زكريا ، ابن أبي زائدة الحافظ ، العلم ، جده ميمون بن فيروز ، ، أفقه أهل الكوفة ، ثقة ، مستقيم الحديث اسند لهُ الحديث: " إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما" ، وهو أول من صنف الكتب بالكوفة ، مات سنة 183هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج8 ، ص338. الجرح والتعديل .عبد الرحمن بن محمد بن إدريس: ج9 ، ص144.

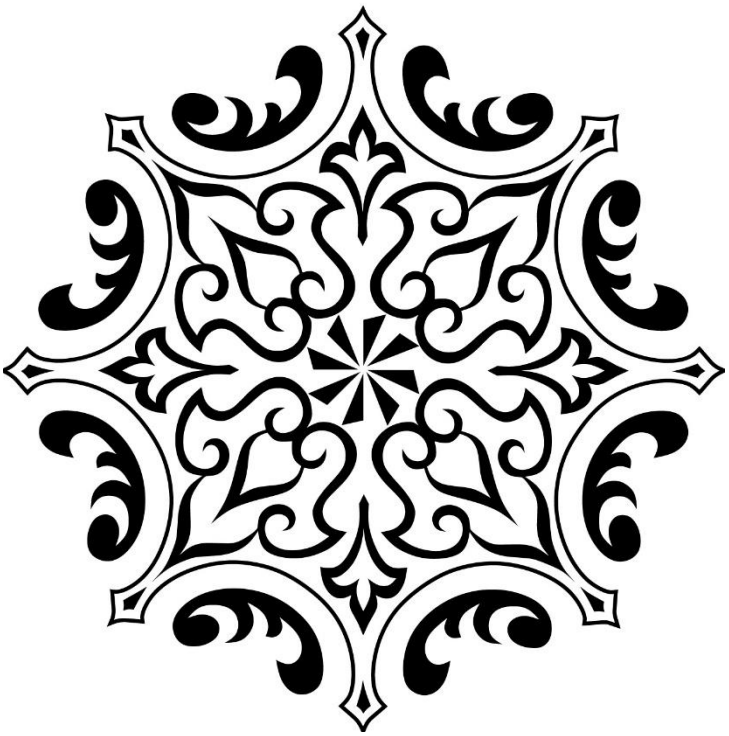

مسألة في التفويضِ

قُـلتْ: ما التفويضُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، فإنَّ الله [تعالى][1] سبحانَهُ مدحَ مؤمنُ آلَ فرعون فأخبَر بما ناجاهُ بهِ حينَ بَايَن[2] قومَهُ وأَظهرَ لهُم الخلاف فقال: {وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إلى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}[3]، وقالَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" " فَوِّضَا أَمْرَكُمَا إلى اللهِ عزَّوجلَّ تَسْتَرِيحَا "[4]، وقالَ: عامر بن عبد الله[5]لأُختهِ ((فوِّضي أمرُكِ إلى الله تَستَريحي))[6].

قـال: أَنكَ سألْتَ عن أَمر عظيم مَنْ وهَبهُ الله ذلك زالتْ عَنْهُ هموم،الدنيا والمخافةِ للعبادِ والطَمْعَ لما في أَيديهم وَتْركِ النَظْرِ من المؤمن إلى حِيلَةِ[7] نَفْسِهِ فهذه راحةٌ للقلوبِ وفراغٌ[8] منها لطاعةِ[الله][9] ويدَّلك على ذلك قولُ المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ قالَ لرجلين: "فَوِّضَا أَمْرَكُمَا إلى اللهِ تَسْتَرِيحَا"

والتفويضُ: عَـمْلُ نيةٍ، لا مَؤُونةِ[10] لهُ على القَلْبِ والبَدْنِ بلْ فيهِ الراحةُ للقلبِ والبَدْنِ وكيفَ تلحقُ المؤونُة[11] والهَمُّ مَنْ فَوّضَ أَمره إلى الله تعالى وتبَرأ هو مِنْ النَظْر فيهِ إلى نَفْسَهِ أو إلى أحدٍ سوى من فَوَّضَ اليهِ أَمرُهُ لأَن مَنْ فَعل ذلك من أَهل الدنيا ففّوضَ أَمرُه،الى مَن طمعَ أَنْ يَقومَ له بهِ ليستريح[12] القلبُ والبَدْنُ قليلُ الهمَّ والغمَّ والأَهتمامِ والاحتيالِ.

---

[1] الأزهر: تعالى.

[2] باين من تَبَيَّنْ: استخفَّ به.
انظر: كتاب الأفعال .علي بن جعفر بن علي السعدي: ج2 ، ص319.

[3] غافر:44 ، الاية.

[4] انظر: النهاية في غريب الحديث والآثر .ابن الاثير: ج7 ، ص3259.الجامع لشعب الايمان .احمد الهيقي :ج14 ،ص363.

[5] عامر بن عبد الله ابن عبد قيس العنبري ، زاهد البصره ، من التابعين ، زكي النفس ، زاهد في الدنيا ، لزم أبا موسى الأشعري في سلمه وحربه ، كان ثقة من عباد التابعين ، حدث عنهُ: الحسن البصري ، وابن سيرين ، كان يصلي باليوم ألف ركعة ، ترك البصره مرغماً ، واختار بيت المقدس دار اقامته ، مات في زمن معاوية.
انظر: تاريخ دمشق: ج26 ، ص22.سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج4 ، ص16.

[6] جاء في الرواية: ان عامر عبد الله العنبري قال لابن عم لهُ:"فوضا امركما إلى الله تستريحا".
انظر: تاريخ دمشق .لابن عساكر: ج27 ، ص29.

[7] حِيلَةَ: لانه شئ أحيل من جهة إلى جهة أخرى ، وَالْقُدْرَة على دقة التَّصَرُّف.
انظر: المحكم والمحيط .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج4 ، ص6.

[8] فَرَغَ من يَفْرُغُ: أي خالي ، قال تعالى: وقوله تعالى: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} القصص:10 ، الاية.
انظر: العين .الفراهيدي: ج4 ، ص408.

[9] الأزهر: الله.

[10] الأزهر: مؤنةِ.
مؤونة من الْمَؤُونَةُ: أي الثِّقْلُ.
انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير .أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي: ج2 ، ص586.

[11] الأزهر: المؤنة.

[12] الأزهر: لمستريح.

فكيفَ بِمَنْ فوّضَ أَمرُهُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ الملكُ الأَعلى، الذي لا يكونُ شيءٌ إلاّ ما أَرادَهُ وَدبرَّهُ ولا يفوتُهُ شيءٌ ولا يعجزُهُ شيء ومع ذلك إنهُ أَمَرَ بالتفويضِ إليه وضَمنَ للمفوضين[إليهِ][1] الكفايةُ لما همَّم والقيام لهم بما فوضوا اليه من أُمورِهم والتفويضِ من خالصِ التوكلِ على اللهِ عزَّ وجلَّ، للثقةِ بهِ والمعرفةِ بنفاذِ قدرتهِ ورحمتهِ ورأفتِهِ.

[1] الأزهر: إليهِ.

فالتفويض: الْإِلْجَاءُ[1] من قلبِ المؤمن إلى اللهِ تعالى، [في][2] الأَمورِ كلِّها التي تخافُ وتُرجا، أو يحتاجُ إليها من أَمورِ الدُّنيا والآخرة يوم الحسابِ والمريدون في ذلك رَجُلان:

رجلٌ أَعتقدَ من قلبهِ أَنَّهُ أَلْجَأَ أَمورَه كلَّها [الى اللهِ][3] إليه مُتبرئ من الحَوْلِ[4] والقوة من نفسهِ ومن الخَلْقِ إلاّ إلى اللهِ تعالى ولا ينتظرُ صُنْعاً ولا لُطفاً[5] إلا مَنْ عندهُ قد طَابت[6] وسَخْتُ نفسُه بإلجائهِ أَمورِه[7] إلى مولاه وهو مع ذلك على خَطْرِ أَنْ يختدِعَهُ الشيطانُ فيدخلَ إليه[8] على النسيان والغَفْلةِ [في][9] أَنَّهُ يملكُ أَمره[ولكنهُ][10] عَجزَ عنهُ فألجأه إلى مولاه [فعند ذلك][11] قد دَخلَ عليه [من الشيطانِ][12] بابُ من العجبِ دقيق لا يقطنُ لهُ إلا العلماءُ السماسرةِ[13].

و[الرجلُ][14] الثاني: أَعتَقدَ في قلبهِ أَنَّهُ لا أَمرَ لهُ ولاحولُ لهُ ولا قوةٌ ولاملكٌ لهُ يحتاجُ يَلْجَأُه إلى رَبِّهِ ولكن رَبِّهِ مالكٌ نفسُهُ وجميعُ أَمورهِ فإنَّما معناه بتفويضهِ أمورهِ أَنَّهُ فوضَ الأَمورَ التي لا يملكُها إلى اللهِ عزَّ وجلَّ يقولُ في نفسهِ الأَمور كلَّها للهِ وباللهِ تكونُ وتتصرفُ فألجَأْتُ الأَمورَ كلّها إلى اللهِ تعالى[15] فأَنا مُنتظرٌ لما يَقضيَ[16] ويقدرأَحسنُ الظنَّ بهِ إذ مَنّ[17] عليّ بالأَنتظارِ لذلك أَنْ يلطفُ لي[18] وينظر[إليّ][19] ويحسن[إليّ][20] ويختارُ[ليّ][21] فلا أَمرَ لي فأَفوضَّهُ والأَمرُ كلّه لرَّبي.

---

[1] الإِلْجَاءُ: أي الاضطرار ، يكون فيما لايجد الانسان عنهُ بداً من افعال نفسهُ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص152. الفروق اللغوية .للعسكري: ج1 ، ص132.
[2] الأزهر: في.
[3] الأزهر: إلى الله.
[4] الحَوْلُ: أَي لَيْسَ لَهُ حِيلَة ، وَمِنْه الحديث الشريف:"لَاحول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه فإنها كنز من كنوز الجنة ، ".
انظر: الابانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسلِم العَوْتبي الصُحاري: ج2 ، ص206.
[5] الأزهر: لطفاً ولا صنعاً.
[6] طابَتْ: وَطَابَتْ نَفْسُه بالشيءِ إذا سَمَحَت بِهِ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ وَلَا غَضَب.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1 ، ص566.
[7] الأزهر: الأمور.
[8] الأزهر: عليه.
[9] الأزهر: في.
[10] الأزهر: ولكنهُ.
[11] الأزهر: عند ذلك.
[12] الأزهر: من الشيطان.
[13] السماسرة: الدلالون بكلام الفرس ، وعند كلام العراقيون الاوباش: تعني الْجَماعاتُ والأَخْلاطُ مِنْ قَبائِلَ شَتَّى.
انظر: شرح غريب ألفاظ المدونة .الجبي :ج1 ، ص74. المُسْتَفْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهذب .محمد الركبي : ج2 ، ص277.
[14] الأزهر: الرجلُ.
[15] الأزهر: عز وجل.
[16] قَضَى يَقْضِي قَضَاءً ، فهو قاض ، وَأَوْفَى بِنَذْرِهِ ،إذا حكم وفَصَل ،
انظر: التقفية في اللغة.اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي: ج1 ،ص131.
[17] مَنَّ: هي من المنه.
[18] الأزهر: يطاف بي.
[19] الأزهر: إلي.
[20] الأزهر: إلي.
[21] الأزهر: لي.

فقد فوّضتُ إليهِ الأَمورَ كلَّها والجَأتُها مُنتظرًا لصُنْعهِ ولُطْفهِ، وإنّما قولي أفوّضُ أَمري إلى اللهِ[أي][1]الذي لاَ أملكهُ وإنّما تسميتي ليس أَعني[بها][2] ملكي، إنّما قولي أَمري مَعْناهُ أَمري الذي أَحتاجُ إليهِ [من مُلكِ رَبِّيّ][3] لستُ أَملكُهُ[4][فهو المالكُ لهُ][5] كقولي: أحتاجُ إلى أَنْ يأتني رزقي ولم أَملكْهُ بعد فكذلك أفوّضُ أَموري التي يحتاج إليها بملكةِ[6]رَبِّيّ لا أَنا فهو المالكُ لهُ.

فـــهذا الذي لمْ تدخل عليهِ أَغلوطةٌ ووضَعَ نفسُهُ مِنْ العبودية حيثُ وضعَها مولاها وأَفردَ الله بالربوبيةِ والقُدرةِ على جميعِ الأَمورِ والتدبيرِ لها دونَ مَنْ ســواه فهذا الذي يكفيهُ الله ويختارُ له فإنْ غلطَ رَجوْتُ لهُ أَنْ يتجاوزَ[الله] [7]عن غَلطهِ إذا كان الغالبُ على قَلبهِ تفويضُ جميع الأَمور[كلَّها][8] إلى رَبهِ والْمُفَوضُ[9] مكتفي[10] مســتريحٌ أَلمْ تســمع مولاي[11] يقولُ ويخبُر عَنْ قَولِ العَبْدِ الصــالح وكيف فعْلَ بهِ حينَ فوّضَ إليهِ أَمرُهُ، فقالَ: {وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إلى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِــيرٌ بِالْعِبَادِ}[12].

قالَ: الله عزَّ وجلَّ:{فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا}[13]الآيةِ.

قــلــتُ: فَبِمَ[14] ينالُ التفويضُ [للهِ عزَّ وجلَّ][15].

---

[1] الأزهر: أي.
[2] الأزهر: بها.
[3] الأزهر: من مُلك ربي.
[4] الأزهر: لا من ملكي.
[5] الأزهر: فهو المالك لهُ.
[6] المَلَكة: هي صفة راسخةٌ في النفس ، وملكة الشئ تمليكا ، أي جعله مِلْكاً له.
[7] الأزهر: الله.
[8] الأزهر: كلها.
[9] الْمُفَوض: أي الموكل امره إلى الله سبحانه.
انظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون .عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري : ج3، ص321.
[10] الأزهر: مكتف.
[11] الله سبحانه وتعالى.
[12] غافر:44 ، الاية.
[13] غافر:45 ، الاية.
[14] فَبِمَ: أداة استفهام مركَّبة (بِمَ تكتب) قوله تعالى: {فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} ، الحجر: 54 ، الاية.
انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة .أحمد مختار عبد الحميد عمر: ج1، ص247.
[15] الأزهر: لله عز وجل.

قالَ: بغيرِ كبير مؤونة في قَلبٍ ولا تَعْبِ بَدْنٍ ولا تعليمٍ مِنْ أَحدٍ ولا إنفاقٍ مِنْ مالٍ ولا عَمْلٍ جارحةٍ إلاّ المناجاة الله عزَّ وجلَّ باللسانِ بعد اعتقادِ [القَلبْ][1]، وهو أَن يتفكرُ المريد المؤَمنُ في صِغرِ قَدرهِ في نَفْسهِ وما أَزيلَ عنها مِنْ الطلبِ لشيء مِنْ نَفْسهِ أو مِنْ غيرهِ إلا ما أَعطاهُ مولاهُ وَمَنَّ[2] بهِ عليهِ فيعقلُ[3] مِنْ صُغْرِ قَدْرَ نفسّهِ (وَما أزيلَّ عنها من الطلبِ لشيء مِنْ نفسّهِ)[4]،(أو مِن غيرهِ إلاّ ما أعطاهُ مولاهُ)[5].

[1] الأزهر: القلب.
[2] الأزهر: من.
[3] فيعقل من الْعقل: ضدّ الْجَهْل ، سمِّي عقلُ الْإِنْسَان وَهُوَ تَمْيِيزه الَّذِي بِهِ فَارق جميعَ الْحَيَوَان عقلا لأنّه يعقله.
انظر: تهذيب اللغة: . محمد الهروي:ج1 ، ص160.
[4] الأزهر. لم ترد فيها: (ج.س).
[5] جاءت الاقواس كما في مخطوطة: (الاصل)

وضعفُها ومهانتُها وقلةُ حيلتها وضَعْفُ جميعُ الخَلقِ[1] ومهانتهُم أَن يزيدوا أو يحدثوا[2] مَنْ فَعلَ خيراً وصرفَ مكروهٍ إلا مادبرهُ المولى الكريمِ ويتفكرُ ويتذكرُ أَنَّ الرَّب هو القادرُ [وانَّهُ لا إلٰه][3] إِلَّا هُوَ[4] لهُ الذي لا يكون[5] إلا ما أَرادَ ودبر وأَنَّهُ لا يعجزُهُ شيءٌ أَرادهُ وأَنَّهُ وجميع العبادِ لا ينالون خيراً إلا مِنْ عند رَّبهم ولا يصرفون عن أَنفسُهِّم سَوَأ[6] إلا ما صَرفهُ عنهم.

فاذا عَقلَ ذلك علمَ أَنَّهُ[7] جهلٌ منهُ أَن ينظرُ إلى نفسّهِ أو إلى أحدٍ سوى مولاهُ، فقالَ في نفسّهِ ألجَأَت أموري كلَّها إلى ربيَّ المالك لا مالكَ لها سواهُ ولا أَنتظر ولا أتكلُ ولا آملُ ولا أخافُ ولا أحذرُ غيرهُ.

فالمريدُ ينالُ التفويضُ بهذهِ المعرفةِ عن هذهِ الفكرةِ والتذكُرِ كما وصَفُتْ لكَ.

قـلـتُ: فما يُوْرَثْ[8] الله المفوّضُ إليهِ الأَمور[كلَّها][9].

قالَ: زوالُ جميعُ هموم الدّنيا وزوال خوفُ جميعُ العبادِ وزوالُ الرجا لأَحدٍ منهم وَتْركِ التطلَّعُ والاستشرافِ[10] لمّا يكونُ منهُم وزوالُ الاتّكالِ[11] على حِيلَةٌ[12] نفسّهِ فلمّا حلّ هذا المحلُّ لمْ يستعملْ جارحةً من جوارحهِ تقرُّباً إلى أَحدٍ سواه رجاءَ مَنْفعةٍ منهُ ولا دَفْعٍ ضرٍ عَنهُ و[لا][13]فقرٍ واستغنى[باللهِ][14].

---

[1] الأزهر: الخلائق.

[2] الأزهر: انهم لايريدون او يحدثون.

[3] الأزهر: وانهُ لا إله.

[4] إِلَّا هُوَ: هو الله سبحانه ، قال تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، البقرة:255 ، الاية.
انظر: التعرفيات الفقهية .محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: ج1 ، ص12.

[5] الأزهر: يكون .

[6] سَوَّأ ، السوء: تعني جهنم ، والسّوء نعت لكلّ شيء رديء.
انظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب .محمد بن يوسف بن علي : ج1 ، ص153. العين .الفراهيدي: ج7 ، ص327.

[7] الأزهر: أن.

[8] يُوْرَثْ أصلها الوراثة ، والارثْ: وهو الحصول على شيء من غير تعب ، قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ} الدخان:28 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص863.

[9] الأزهر: كلها.

[10] الاستشراف: هو التَّشَرُّف لِلشَّيْءِ التَّطَلُّعُ والنظرُ إِلَيْهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ:"استشْرَفَ لَهُمْ ناسٌ" ، ي رَفَعُوا رؤُوسَهم وأَبصارَهم بالتعجب لهُ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج9 ، ص172.

[11] الاتكال: أي يَكِلُ الأَمرَ إلى غَيْرِه ، ويَتوانَى ولا يَنهَضُ بالأَمْرِ أي اعتمد ، ومنه حديث الدعاء: "لَا تَكِلْنِي إلى نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ فأَهْلِكَ".
انظر:. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم.نشوان بن سعيد الحميرى:ج11 ، ص7275.

[12] الأزهر: حياة.

[13] الأزهر: لا.

[14] الأزهر: بالله.

قـلـتُ: وكيفَ يجوزُ له طلبَ معاشٍ أو أَهتمام لأَمرِ دينهِ أو معاتبةِ لنفسّهِ على ما صنع أو عزْمَ على طاعةِ أو معاشٍ يقوم لهُ وَقْد فوّضَ أَمرهُ إلى اللهِ تعالى وبَّرأَ نفسّهُ مِنْ تدبيرِ شيءٍ مِنْ أَمرهِ.

قـــالَ: أَنّ ذلك لا يمنعُهُ أَن يُعاتبَ نفسُهُ على تفريطهِا وتَعذْلها[1] على ذنوبها اتباعاَ لما أَمَرهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بهِ أَنْ يفعلَ ذلك بنفسّهِ ويعلمُ أَنَّهُ لم يصرْ إلى ذلكِ إلا بتوفيق الله تعالى الذي فوّضَ أَمرُهُ إليهِ فبعَثهُ ووفقهُ على عذلِ نفسهِ ولذَّتها وقدَّر له ذلك أَنْ يفعلهُ.

[1] الأزهر: ويعزلها.
تعذلها أصلها العذل: عَذَلَ يَعْذِلُ ، وهو اللّوم ، والعَذّال الرّجال ، والعَذَلُ النساء.
انظر: لسان العرب . ابن منظور: ج9 ، ص120.انظر العين . الفراهيدي: ج2 ، ص99.

وكذلك أَنْ عَزَمَ على أَمرٍ لآخرتهِ أو طلب معاشٍ[1] يقويهِ على طاعةِ رَبِّهِ لمْ يعْزم على ذلك لأَنَّ الأَمرُ اليهِ[2] ولكن مَرَّ[3] بالعْزمِ على ما يقربُ إلى مولاهِ من طاعةِ أو معْاشٍ لا تقومُ الطاعةُ إلا بهِ من قَوَامٍ [4] أو قوةٍ على قُربهِ إلى رَبِّهِ فهو قبل أَن يَعْزمَ يتكلف[5] العْزمَ ويعلم أَنَّ ذلك التكلفُ من مولاه هو[6] مَنّ[7] بهِ عليهِ.

فاذا عزمَ عَلِمَ أَنَّ العَزْمَ هو من تقدير الله عزَّ وجلَّ لهُ وإذا طلب رزقاً أو طاعةً فيفوّضُ[8] إلى مولاهِ أَنْ يقدرُ ذلك له[9] فإن خَطَر[10][لهُ][11] خاطرٌ[12] يدعوهُ إلى رجاءِ حيلتهِ أو تدبيرٍ أو معونةِ أَحدٍ من خلقِ الله نَفيَ ذلكَ ورجعَ إلى أَنتظارِ المقدور مِنْ رَبِّهِ فهو في طلبهِ كأَنَّهُ ليس يطلبُ.

لأَنَّ أُلْهَمَّ [13] أن[إلا][14] يتمَّ لهُ ذلك من قِبَلِ نفسّهِ أو مِنْ قبلِ أَحدٍ مِنْ الخلْقِ عَنْ قلبهِ زائل لا يلزمُ قلبُهُ خوفٌ مِنْ أَحدٍ مِنْ الخلقِ ممّا يخافهُ أو يكرهُ أَنْ يقع بهِ ولا يلزمُ قلبُهُ طمع فيما عند غير الله عزَّ وجلَّ لأَمرٍ كانِ إلى الْخَطَرَاتِ [15] بذلكَ لا يَنْفِيها[16] إلا بذِكْرِ قَدْرِ مولاهُ[17] وأَنَّ الأَشياءَ كلَّها بيدِهِ.

---

[1] الأزهر: معاشاً.
[2] القصد هو الله عز وجل.
[3] الأزهر: مَنَّ الله.
مَرَّ: المرور ، وَ (مَرَّ) عَلَيْهِ وَمَرَّ بِهِ مِنْ بَابِ رَدَّ أَي اجْتَازَ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج5، ص165.
[4] (قِوَامُ) نِظَامُهُ وَعِمَادُهُ ، وامتلاكه ، ، قوله تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} ، النِّسَاء: 5 ، الاية.
انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس .محمد بن القاسم بن محمد بن بشار: ج1 ، ص335.
[5] يتكلف من الكلف: شدة الحب والمبالغة فيه ،
انظر: الابانة في اللغة العربية.سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج4 ، ص125..
[6] الأزهر: فهو.
[7] هي المِنَّة.
[8] الأزهر: فوض.
[9] الأزهر: لهُ ذلك.
[10] خَطَرَ: الْقَدْرُ وَالْمَكَانَةُ.
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد القزويني: ج2 ، ص199.
[11] الأزهر: لهُ.
[12] الخاطر: راهنه بِبَالِهِ مِنْ بَابِ دَخَلَ ، وَ (أَخْطَرَهُ) اللَّهُ بِبَالِهِ.
انظر: اساس البلاغة .محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري : ج1 ، ص255.
[13] الْهمّ: الحُزْن ، ومَا هَمَمْت بِهِ من أَمر فِي نَفسك.
انظر: تهذيب اللغة: .محمد الهروي ج5 ، ص248.
[14] الأزهر: إلا.
[15] الْخَطَرَاتُ: جَمْعُ خَطْرَةٍ وَهِيَ مِنْ خَطَرَ الشَّيْءُ فِي قَلْبِهِ.
انظر: طلبة الطلبة .نجم الدين النسفي: ج1 ، ص67. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم .محمد بن علي ابن القاضي: ج1 ، ص753.
[16] ينفيها من يَنْفِي: أي تنَحَّى ، ودفعه وأزاله.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج15 ، ص336.
[17] قدر الله عز وجل.

قـلـتُ: كيفَ سميَّتهُ تفويضُ إلجْاءِ وزعِمْتَ أَنَّ المفُوضَ هو المنتظرُ الناظرُ إلى رَّبهِ لا إلى غيرهِ ولم تُسميهِ محبةً ولا رضى ولا سروراً.

قَالَ: لأَنَّ التفويضَ قبلَ نزولِ القضاءِ والقَدْرِ لمْ يكنْ فَّوضَ فيهِ المفوّضُ فـلّما كانَ تفويضاً فيما يستقبلُ سَميته إلجْاءً وبَعْدِ الإلجْاءِ [سَمْيتهُ أنتظاراً لأَنَّهُ][1] ،نَظرَ[إلى][2] مولاه لا إلى غيرهِ والرضا والسرور[يكونَ][3] بـما قَـدْ نزلَ بهِ [من][4] القضاءِ[5] والقدْرِ والرضى في المكروهِ وَحْدَه[6] بَعْدَ وقوعِ القضاءِ، وروىَ عَنْ عمار[7] عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " وأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ "[8]، فأمّا قبلَ القضاءِ[9] فإنمّا هو نيَّةُ الرضا أَنْ نَزلَ بهِ المكروهُ وقَدْ بينا ذلكَ في *كتابِ الرضا*[10].

قـلـتُ: فلمَ لاسَمْيتهُ التفويضَ توكلاً وهو في مستقبلِ الأَشياءِ.

قَـالَ: لأَنَّ التفويضَ عَنْ التوكّل والتوكُّل عَنْ الثقةِ[بهِ][11] فإذا وثَقَ توكَّل وإذا توكَّل فوّضَ المفوِّضِ وهو الملتجئ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ أَمورَهُ عن التوكّل والثقةِ بهِ منتظرٌ[12] لمواقع القضاءِ والقَدْرِ لحُسنِ الظنِّ بهِ أَنْ ينزَلَ القضاءُ والقدْرِ بما يحبُّ ويأَملُ الصُنعَ واللطفَ له[13].

---

[1] الأزهر: سميتهُ أنتظاراً لأنهُ.

[2] الأزهر: الى.

[3] الأزهر: يكون.

[4] الأزهر: من.

[5] الأزهر: قضاء.

[6] وَحْدَهُ: أي أوحد معناه لا يُداخله فيه أحد ، الإيمانُ بِاللهِ وحْدَهُ ، وَاللهُ الْوَاحِدُ الْأَحَد ذُو الوحْدانيَّة والتَّوَحُّدِ.
انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس .محمد بن بشار : ج1 ، ص149. الابانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج5 ، ص125.

[7] عمار بن ياسر: ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوذيم ، وقيل بين قيس والوذيم حصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف ، عدة أحاديث: ففي مسند بقي له اثنان وستون حديثا ، ومنها في " الصحيحين " خمسة ، روى عنه: ابن عباس وأبو موسى الأشعري ، وأبو أمامة الباهلي ، وجابر بن عبد الله ، ومحمد بن الحنفية ، قال: رسول الله (ص) لم يكن نبي قط إلا وقد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء ، وإني أعطيت أربعة عشر : حمزة ، وأبو بكر ، وعمر وعلي ، وجعفر ، وحسن ، وحسين ، وابن مسعود ، وأبو ذر ، والمقداد ، وحذيفة ، وعمار ، مات في صفين سنة 37هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج1 ، ص.407.

[8] انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .ور الدين الملا الهروي: ج5 ، ص414. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .علاء الدين علي بن حسام الدين : ج2 ، ص174.

[9] الأزهر: قضا.

[10] كتاب الرضا ، ورد كمخطوطة في مكتبة (Nagpur .الهندية) ، (13.1) ، رقم 820 ، كتبت المخطوطة سنة621هـ. نشرها كمحقق لها الكاتب. :O. Spics في مجلة إسلاميكا ، العدد 6 ، ص283. 289 ، سنة 1934.
انظر: تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان: ج4 ، ص6.تاريخ التراث العربي .فؤاد سزكين: ج1 ، ص118.

[11] الأزهر: بهِ.

[12] الأزهر: أنتظار.

[13] الأزهر: بهِ.

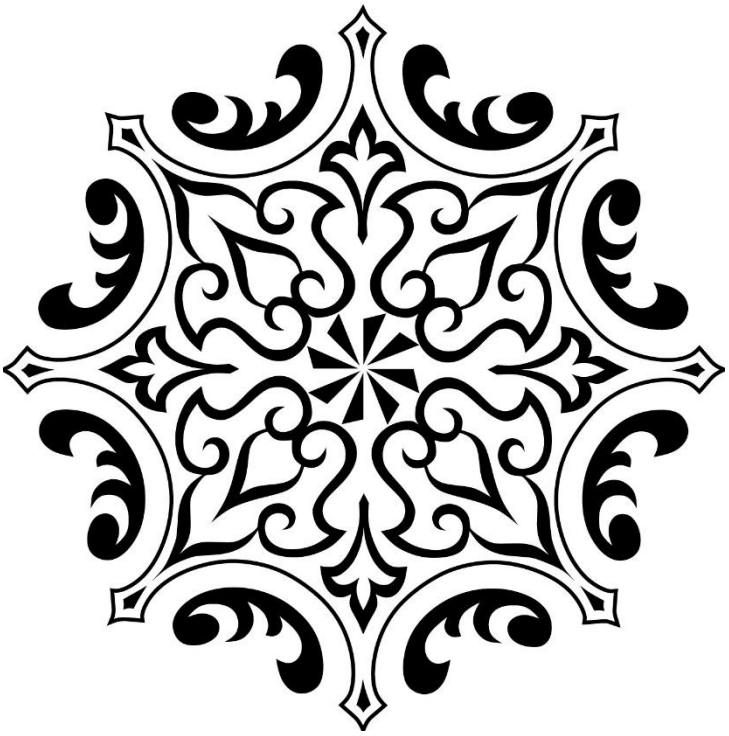

مسألة في معرفةِ النفس

قُـلتُ: أَخبرني عن الْإِزْرَاءِ[1] على النفـسِّ كيف هو.

قَـالَ: معرفتكَ بغدرِها[2] وسوءِ رغبتها وأَفعالها ومَعْرفتكَ بقدرِها أَنْ تـعرفَ كيف بُنيتْ في طبائَعها وهيئَتها وكيف استثْقَالها[3] لطريقِ نجاتها[4] مِنْ غيرِ بُغْضٍ للنجاة ولكـنْ كراهية لحملِ المُؤَن[وكراهة][5] ـتركِ[6] محبوبها[7] مِن عَاجِلِ[8] الدَّنيا وكيف استخفافها لما فيه هلكتُها[9] من غيرِ حبُّ الْهَلَكَةِ[10] في آخرتها ولكـن بمفارقةِ لذاتها ومُجانبةِ هواها في غير عاجلِ دُّنياها[11].

هذا مع إِقرارها بأَنَّ ثوابَ الآخرة وعقابَها أَعظمُ وأَبقى وأَنَّ محبوب[12] الدنُّيا ومكروهَها الدَّنيءَ[13] الْفَانِي[14] هي تُوتَر بَعد العِلْمِ والمعرفة بذلك[الدنيء][15] الفـاني على العظيمِ الباقي[16] من غيرِ جحودٍ منها للعظيمِ الباقي ولكـن لتعجيل دُّنيا من لذَّةِ تصيبها أو راحةِ من مكروهِ نَالتهُ أو يشغلها عن محبوبها ويعلمُ أَنَّ طبعها قائمٌ يطلبُ[17] ما يوافقها مِنْ الدُّنيا لا يغـفلُ عن ذلك طرفةَ عَين تتقلّب

---

[1] الأزهر: الازْدِرَاءُ.
والإزراء: التهاون بالشيء.
انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .الحموي: ج5، ص2788.
[2] الأزهر: بقدرها.
[3] استثْقَالها من استثْقَل: الَّذِي قد استثْقَل نوماً ، نامَ فَسال لُعَابه.
انظر: المخصص .علي بن إسماعيل بن سيده: ج1، ص494.
[4] نجاتها أصلها نجاةً: إذا سلِم من شرّ النفس.
انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .نشوان بن سعيد الحميرى: ج10، ص6503.
[5] الأزهر: كراهة.
[6] الأزهر: لترك.
[7] الله سبحانه وتعالى.
[8] عَاجِلٌ: هي مَوْتٌ زُعَافٌ ، والزعاف الكذب.
انظر: معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس :ج3، ص8.
[9] الأزهر: هلاكها.
[10] الْهَلَكَةُ: اي هالِكٌ.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق: ج7، ص407.
[11] الأزهر: دنيا
[12] الأزهر: محبوبات.
[13] الأزهر: دنيء.
الدَّنيءُ: الخَبِيث ، الخَبِيثُ الْبَطْنِ والفَرْج.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1، ص78.
[14] الأزهر: فان.
الْفَانِي: ذهبت قوته إذْ استهلِكَت.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1، ص329.
[15] الأزهر: الدنيء.
[16] الله سبحانه وتعالى.
[17] الأزهر: بطلب.

مِنْ[1] الطلبِ بقدْرِ الأَسبابِ والحاجاتِ إذا نالتْ ما تريدُ من شيءٍ تعلّقتْ بآخرٍ لا تنفك دائمةً من ذلكِ ومَرَادِها[2] [ما][3] هي عليهِ قائمةً.

وجوارحُها له مُدْرِكةٌ وهي لا تنسى ما تهوى ولا تتركُهُ طرفةَ عين حتى تَقْصِرُ[4] قصراً وتجْبرُ[5] جبراً ويُحالُ[6] بينها وبين ذلك والذي بهِ تقصرِّها[7] وتجبرَّها ليس هو حاضراً تدرُكُهُ فتخافهُ أو تَأملهُ ولكنهُ غائب عنها فلا تَنالهُ إلا بالتَكلّفِ وتَرْدادِ[8] الفِكْرِ فيهِ لعظيمِ قـدْرِهِ ولا ينالُ التكلّفُ لذلك إلا بالتيقَّظِ وتَرْكِ إشغالها بلذاتِها فحقٌّ على العاقلِ عن الله عزَّ وجلَّ اذ أَرادَ نجاتَها أَنْ لا يـغفلَ التيقظُ ولا يدعُ التفكْرُ ولا يَـغفـلُ عنها ولا يأَمنُها [بل][9] ويزيلُ حسنُ الظنِّ عنها[10] ويسُرع إليها بالتهْم إذا سارعتْ إلى طلبِ النجاةِ.

إذ كان يعرفُ منها خلافَ ذلك ممّا تقدَّم من سوءِ فْعلها وسوءِ رغبتها لأَنَّه قَدْ عرفها مستثقلةً لطريقِ النّجاة، مُسْتَخَفَّة[11] لطريقِ الهلكةِ [و][12] لنْ تنقادَ إلى سُبلِ النجاةِ إلا بالقْصرِ[13] والجَبْر ومع أَنقيادها تجاذبه[14] فإنْ مَنعتْ المُجَاذَبَةِ[15] طلبتْ أَنْ تَجعلَ سُبـلَ النجاةِ سُبلَ الهَلْكةِ فطلبتْ التصَنعَ بالطاعةِ والعُجْبِ بعظيم النعمةِ والتّكبرِ بكثيرِ المنَّةِ والحَسْدِ لِمَنْ فَضّلَ عليها.

---

[1] الأزهر: يتقلب في.

[2] مرادها :أصلها مَرَادٍ وهي رمال مُنْبَطِحَةٌ لا نَبْتَ فيها ، ومنه للمرأة التي لا تلد عاقرٌ.
انظر: المنتخب من غريب كلام العرب .علي بن الحسن الهُنائي الأزدي: ج1 ، ص419.

[3] الأزهر: ما.

[4] الأزهر: تقسر قسراً.
تَقْصُرَ: يَدُلُّ عَلَى أَلَّا يَبْلُغَ الشَّيْءُ مَدَاهُ وَنِهَايَتَهُ.
انظر: معجم مقاييس اللغة .احمد فارس : ج5، ص96.

[5] تجبير من جبر: وَهَذَا من أحد مَا جَاءَ على فعلته ، فَفعل ، جبر الْعظم جبورا.
انظر: جمهرة اللغة .محمد الهروي : ج1 ، ص256.

[6] يُحالُ: الذي يَقْبَلُ.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق: ج28 ، ص283.

[7] الأزهر: تقسرها.

[8] تَرْداد من تَرَدَّدَ ، تَرْدادٌ: تراجَعَ. وقَوْله تَعالَى: {فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدأً}، القصص: 34، الاية.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم .علي بن إسماعيل بن سيده: ج9 ، ص268.

[9] الأزهر: بل.

[10] الأزهر: بها.

[11] مستخفة من استخَفَّ: وهي مُسْتَبَرٌ.
انظر: تهذيب اللغة .: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: ج7 ،ص243.

[12] الأزهر: و.

[13] الأزهر: تقسر.

[14] الأزهر: تحاربه.

[15] الأزهر: المحاربة.

والغرِّةُ لِمَنْ لمْ تنقاد لهُ إلا كارهةً فَمْن كانَتْ هذهِ صفتُهُ فقد حَلّتْ تهمتُهُ وأَبيحَ سوءُ الظنِّ بهِ بل يقيناً[1] لا شكَ فيهِ أَنَّهُ كذلك فلا تدعْ تهمتُها عند مُسَارعتِها[2] إلى طريقِ النجاةِ حتى توقِفُها وتفتـشُها أَنْ لا[3] تكونَ أَضمرّتْ فيهِ بَلِيّة[4] لتنالَ عاجلَ دّنياها.

[1] الأزهر: يقيناً.
[2] الأزهر: منازعتها.
[3] الأزهر: لئلا. ، .في اللغة العربية هي تعطي نفس المعنى .
[4] بَلِيَة من البلوى: والبَلاءُ ، في الخَيْر والشَّر. وَقَعَ فُلَانٌ فِي وَرْطَةٍ وَفِي بَلِيَّةٍ وَفِي هُوَّةٍ.
انظر: العين .الفراهيدي: ج8، ص340.

قالَ عبد الله وذكـرَ الحديث: " أنّ الْجَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ والنَّارُ حُفَّتْ بِالشّهَواتِ ومَنْ أَطَلَّعَ الحجاب واقعَ ما وراءهِ"، يعني من جَازَ[1] حجابُ النّارِ وقعَ فيها لأَنَّ حجابها الشهواتُ ومَنْ جَاوزَ حجابَ الجنّةِ دخلَ الجنَّةِ لأَنَّ حجابَها المكروهاتُ فَمنْ تحّملَ المكروهاتِ دَخلَ الجنةِ. ومِنْ أَتى الشهواتِ دَخلَ النّارِ إلّا أَنْ يعفوا الله تعالى لأنَّ الله عزَّ وجلَّ آمرعبادَهُ بَأنَّ يتحملوا المكروه حتى يدخلوا الجنَّةِ، وأمَرهم بتركِ الشهواتِ حتى ينجوا مِنْ النّارِ، وَقالَ: ثـلاثُ خلالٍ يلزمُها قلبُك: اَولـــها: الْيَقِين[2] بأَنَّ الْمَقْدُورُ[3] يأَتي وأَنْ لمْ يُقدرْ لا يأَتي فَمْن أَيقنَ بذلك وَرّثَ اللهُ قلبهُ خصلتين أَحدهما:

أَنْ يأَمنَ قلبهُ أَنْ يفوتهُ ما قدرَّ لهُ.

والثأَنية: أَن ييأسَ أَنْ ينالَ مالم يقدرَّ لهُ فَمِنْ لزم[4] قلبُهُ الأَمنَ أَنْ لايفوتهُ رزقُه وإلاّ يأَسَ أَنْ ينالَ مالمْ يقدّرُ لهُ، قلَّ همَّهُ وغمَّهُ وخضوعهُ للخلقِ والمداراةِ لهُم لأَن يَنالَ بهم منفعْةً فهذا الغني باللهِ.

والخـلَّةُ الثانيةُ: الحذرُ من اللهِ عزَّ وجلَّ أَنْ [لا][5] يغفلَ [عنهُ][6] فيَزِلُّ[7] فيسقطَ من عينهِ[8] لأَنَّ الحذَر يوقظُهُ والتيقُظُ يذكرُهُ والذكرُ ينبههُ حتى يراقبَ [مولاه و][9] مليكهُ.

الخلَّة الثالثة: ذكرُ اطلاع الله[10] عزَّ وجلَّ في ضميرهِ وجوارحهِ فإنّ ذلك يورثهُ الحياء فإن عَرضَ لهُ شيء ممّا يكـرَهُ الله عزّ وجلّ ذَكَّرَ[11] النظر وخاف [من][12] المقتْ أَنْ رَكـنَ إلى شيء من ذلك وإنْ عَرَضَ لهُ ما فيهِ النقصِ وأَن لم يكـنْ مُحْرَماً استحْيَا[13] من الله تعالى[14] أَن يَراهُ مُقْصراً عمّا يَحبُّ مولاهُ مع ما قد استودَعهُ من العِلْم وعرفهُ من عظيمِ قدرهِ وكبرياء جلالهِ.

---

[1] الأزهر: جاوزَ.

[2] الْيَقِين: إزاحة الشَّك ، قَوْلِهِ تَعالَى: {وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ} ، الحاقة: 51 ، الاية.

انظر: المحكم والمحيط الأعظم .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج6 ، ص510.

[3] الْمَقْدُورُ: الْمَقْدُور وَالْقُدْرَة كِلَاهُمَا وَاقع بقدرة الله.

انظر: الكليات .أيوب بن موسى الحسيني القريمي: ج1 ، ص161.

[4] الأزهر: ألزم.

[5] الأزهر: لا.

[6] الأزهر: عنهُ.

[7] فيَزِلُّ من يَزِلُّ: زَلِقَ.

انظر: المحكم والمحيط .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج9 ، ص6.

[8] الأزهر: عين الله.

[9] الأزهر: مولاه و.

[10] الأزهر: الرب.

[11] ذَكَّرَ من يَتَذَكَّرُ: أي قولُه تَعالَى: {يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى} ، الفجر:23 ، الاية.

انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: ج11 ، ص380.

[12] الأزهر: من.

13 الأزهر: استحيى.

14 الأزهر: عز وجل.

وجملةُ ذلك أَنْ تَغْدُو[1] إلى سوقِكَ وأَنْ تكونَ في جميع أحوالكَ في سوقٍ كُنْتَ أو غيرها فتُلزمُ قلبُكَ اليقينَ والحَذْرَ وذكرَ الاطلاع بالنظرِ فباليقينِ تستريحُ وبالحَذْرَ تتيقظُ وبذكرَ النَظْرِ تستحيَ من الناظرِ الأعلى جلَّ وتباركَ وتعالى[2].

وقالَ[3]: ينبغي للعبدِ المؤمن إذا رأى القسوةَ في قلبهِ أَنْ يعلمَ أَنَّها من الرَّان[4] [على قلبهِ][5] [من سوءٍ][6] عن فعلهِ فيخافُ أَن يكون الله عزّ وجلّ إذا حجبَ قلبُهُ عنهُ بالرَّان والقسوةِ أَن يحجَبهُ غداً عن النَظر إليهِ لأَنَّ الله جلَّ ذكرهُ أَخبر بأَنَّهُ عاقبَ من أَخرجهُ من ولايتهِ بحجبِ قلبهِ عنه في الدَّنيا وحجبُ بصرهِ أَنْ ينظرُ في الآخرة إلى جلالهِ.

فقالَ تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[7]، {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}[8].

فأخبرَ أَنَّهُ حجبَ قلوبهَم عنهُ في الدنيا وحجبَ أبصارهُم عنه[9] في الآخرة أَنزلهما[10] جميعاً أحدهُما يتلوا الآخر ليس بينهما معنىً ثالثٍ.

وأَنْ إعترضَ للمريدِ خاطرٌ من الشيطان ليقطَعهُ عن الخوفِ مِنْ اللهِ عزّ وجلّ[11] أَنْ يحِلَّ[12] بهِ هاتين العقوبتين فقالَ: إنمّا أَنزلهما في الكافرين، فليُرد[13] [بقوله][14] عَليهِ وإنْ كانَ الله [قد][15] أَنزلهما للكافرين فإنَّ الله سبحانه لمْ يؤمِنْ منهما كثيراً من المؤمنين وقد رأى أَحدهما قد حَلَّ بكثير من

---

1 تَغْدُو: للوقت ، جاء في الْحَدِيثُ "كالطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصاً وتَروح بِطاناً" ، أَيْ تَغْدُو بُكْرة وَهِيَ جِياع
انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .نشوان بن سعيد الحميرى اليمني: ج3، ص1921.
2 الأزهر: جل وغلا وتبارك.
3 المصنف رحمه الله.
4 الرَّان والرَّيْن ، وهو ما يغشى القلب ويتخلله من ظلمة الذنوب ، قال الله تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}،الآية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص373.
5 الأزهر: على قلبهِ.
6 الأزهر: من سوء.
7 المطففين:14، الاية.
8 المطففين:15 ، الاية.
9 الأزهر: عن النظر اليه.
10 الأزهر: لينزلهما.
11 الأزهر: تعالى.
12 جاءت كلمة ان يَحِلُّ: أَنَّها حُدَّت لتكونَ مانِعَةً عن التَّقدّي.
انظر: حلية الاولياء .الاصفهاني: ج1 ، ص199.
13 فليرد من يُرِد: يقال ذلك لكل من جاء لِينْفُذَ فسُدَّ سَبِيلُه.
انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث .الاصبهاني : ج1 ، ص749.
14 الأزهر: بقوله.
15 الأزهر: قد.

المسلمين وقد حَذْرَ الله المؤمنين أَنْ يعاقبهم بما يعاقبُ بهِ الكافرين، فقالَ تبارك وتعالى: {وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}[1]، يعني لأُعَذبكم بها معهُم وقد ذكـرَ الكافرين.

فقالَ: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي}[2]، {فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ}[3]، ثم أَخبرَ بعاقبةِ مَن عَبدِ شيئاً دونَهُ. فقالَ: {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}[4]، {لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}[5]، يحذرَّهُم أَنْ يعذبَّهم بما عذبَّ بهِ الكافرين.

وقالَ عُمر بن الخطاب رضى الله عنه: (أَمّا تروني أَبصِرُ رقيقُ العيشِ وقال: أَيضا لغُلامهِ: يا يرفا أَنضُج العصيدةَ بالماءِ فتنكسرُ حرارةُ الزيتُ، فإني سَمعْتُ الله عزّ وجلّ عَيَّر[6] أَقواماً[7] فقالَ {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ}[8]، فأَنزَلها في الكافرين فحذَرَها عُمر أَنْ يقعُ بهِ ما خوفَّ اللهُ بهِ الكافرين ولمْ يُؤمَنْ[9] منهُ المؤمنين فعليهم[10] الخوفَ من اللهِ تعالى والحَذَر مِنه أَنْ يجمَعهم وأيَّاهم في دارِ الخزْيِ والعذابِ.

---

[1] آل عمران:131 ، الاية.
[2] الزمر:14 ، الاية.
[3] الزمر:15 ، الاية.
[4] الزمر تكملة: 15 ، الاية.
[5] الزمر:16 ، الاية.
[6] عَيّر: الذي يخلي نفسه وهواها ، لا يردعها ولا يزجرها. قولهم: فلانٌ عَيّارٌ.
انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس .محمد بن القاسم بن محمد بن بشار: ج1 ، ص153.
[7] انظر: كتاب الزهد .لابي داوود السجستاني: ج1 ، ص75.
[8] الاحقاف :20 ، الاية.
[9] يُؤمَن: قال تعالى: {يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ} (التَّوْبَة: 62).
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج15 ، ص14. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث .الاصبهاني : ج1 ، ص472.
[10] الأزهر: وعلمهم.

وقالَ: العَجبُ كُلُ العجب من عبد آمنَ برَّبهِ وعَرَفَ عظيمُ قدر ثوابهُ وأَيقَنْ بشدّةِ عقابهِ واليمُ عذابهِ كيف تَقِرّ[1] عينهُ أو يُزايِلُ[2] الحزنُ والوجعُ قلبهُ وهو يرى نفسَهُ كل يوم في إدْبَارٍ[3]، وأَعظمُ منَ جميع ذلك معرفتُهُ أَنَّ ذلك حقٌّ من اللهِ عزّ وجلّ[4] بهِ وأَبعادٌ لهُ منهُ، فإنْ كان عبداً[5] قد عوّدَهُ اللهُ[عزّ][6] وجلّ ذِكْرُهُ قبل ذلكَ مِنْ التوفيقِ والْفِطْنَةُ[7] وفراغِ للقلبِ لمعاملتهِ ثمَّ عرفَ أَن اللهُ[عزّ][8] وجلّ ذَكْرَهُ وقَدْ أَبعدَهُ فحَبْسَ عنهُ ما كانَ يتعاهدُ بهِ قلبُهُ من فواضلِ البرِّ والإحسانِ بالمعونةِ والتأييد وفراغ القلبِ عن الاشتغال بالدُّنيا وَإلزمَ قلبهُ التعظيم لهُ عند ذِكْرِهِ وشدّةِ الفزعِ مِنهُ عند نسيانهِ [فَحبَسَ عنهُ][9] فَسلبهُ ذلك[10] [اياه][11] وابتلاهُ بأضدادهِ بإطالةِ الغَفْلةِ وكثرةِ النسيانِ والتَّغميضُ[12] عند تضييعِ بعضَ حقوقهِ حتى صارَ مباعداً عنهُ مطروداً مِنْ قربهِ حيراناً سَكْرَاناً[13] يطلبُ الرجوعَ ما يَجْعَلُ لهُ رَّبهُ إليهِ سبيلاً.

وكيفَ لا يتعجّبُ المتّعجبونَ ممّن أَنزَلهُ اللهُ بهذهِ المنزلةِ [منَ الهوان][14] والمذَّلةِ والإقصاءِ والبُعْدِ بعْدَ العِزّ والكرامةِ والإقبالِ عليه وسُرعةِ الإجابةِ لدعوته بل كانَ الربُّ[15][عزّ][16] وجلَّ ذكرهُ يسارعُ إلى محبتهِ من غيرِ دُعاء ولا طلبَ مَنهُ اليهِ وهو بعد ذلك قريرُ العْينَ مسرورُ القلبِ مُشتغلُ بطلبِ

---

[1] تَقِرّ: أَقَرَّ اللهُ عَيْنَهُ: أَيْ أَعْطَاهُ حَتَّى تَقِرَّ عَيْنُهُ فَلَا تَطْمَحَ إِلى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ.
انظر: معجم مقاييس اللغة .: أحمد بن فارس: ج5، ص8.
[2] يزايل: لزمني فلان لزوم ظله.
انظر: اللباب في قواعد اللغة .محمد علي السَّراج:ج1،ص262.
[3] إِدْبَارٍ وهي من دُبُرٍ: أي هُوَ نَقِيضُ الْقُبُلِ ، ودُبُرُ كُلِّ شَيْءٍ: عَقِبُه ومُؤَخَّرُه.
انظر: النظام المستعذب في تفسير غريب الفاظ المهذب . محمد بن أحمد الركبي :ج2 ، ص110.
المحكم والمحيط الاعظم .علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ج9 ، ص310.
[4] الأزهر: تعالى.
[5] الأزهر: عدا.
[6] الأزهر: عز.
[7] الْفِطْنَةُ: الفهم.
انظر: العين .الفراهيدي: ج7 ، ص453.
[8] الأزهر: عز.
[9] الأزهر: حبس عنه.
[10] الأزهر: ذلك سلبه.
[11] الأزهر:إياه.
[12] التَّغميضُ: غَمَض عينيهُ بدون نوم.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص199.
[13] الأزهر: حيران سكران.
سكراناً من سُكِّرَ: غاب عقلُه وإدراكُه ، قال تعالى: {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا} ، الحجر: 15 ، الاية.
انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة .احمد مختار : ج2 ، ص 1083.
[14] الأزهر: من الهوان.
[15] الأزهر: الله.
[16] الأزهر: عز.

الدُّنيا لا يكْترثُ لما فقدَ ولا يحزنُ لما سُلب[1] ولا يعبثُ[2] بالرجوعِ عّما عليه عُوقبَ[3] وأَنمّا حَزنهُ خطراتُ لا تثبتُ[4] وتَضَرّعهُ بقلبٍ مشغولٍ [بغيرِ مَن تضرعَ إليهِ][5].

[1] الأزهر: سلف.
[2] الأزهر: يعزم.
[3] الأزهر: عما عوقب عليه.
[4] الأزهر: لاتلبث.
[5] الأزهر: بغير من تضرع إليهِ.

وكيف لا يدوم لهُ الحزن ويشتغلُ قلبهُ باللهِ عْندَ الطَلب وهو عَن الله محجوب ومِنْ القربِ منهُ مطرود قد حلَّ بهِ منهُ الحرمان وقد عاقبهُ بأَن سَلبهُ كرامةُ مواهبهِ[1] وعزُّ الغنى بهِ فصار مُوَلِّياً[2] عنهُ بَعْدَ القبولِ عليهِ مُشتغلاً قلبهُ بغير الشغل برَّبهِ وأَعظم من ذلكَ كلهُ أَنَّهُ لا يشتدَ خوفهُ أَنْ يكونَ الله عزّ وجلّ أَنمّا سَلبهُ كَرامتهُ وعاقبهُ بغَضبٍ حلَّ بهِ منهُ ومقْتٍ لهُ وسقوطٍ من عينهِ، فالعْجبُ كُلُّ العَجبِ ممَّن كانَتْ هذهِ منزلتُهُ، (نعوذُ باللهِ من حلولِ عقوباتهِ ونسأَلهُ النقلةَ إلى ما يحِّبُ ويرضى بتوبةٍ تُطهّرُ[3] من كلِّ ما يُكرِهْ وأَقبالُ عليهِ والشُغْل بهِ عن الدّنيا وأَهلِها ونسأَله أَنْ تجعل ذلك سريعا بمنِّه)[4].

ولكن حقَّ الحزنِ والعَويل[5] والنفسُ معرضةُ يا نفسِّ قد أَطمأَنتْ وسَكَنتِ وكثيراً يَغلبُ عليكِ السرورُ وشواهدُ المَقَتِ [باديةٌ عليكِ][6] من اللهِ عزّ وجلّ ودلائلُ الغَضْبِ بينَّة فيك في كثيرٍ من أحوالكَ فأَنتِ تَرَينَ من اللهِ تعالى فيك دلائل الغَضْبِ وشواهدُ المَقَتِ ثمَّ لا تكترثين كانك لغضبهِ تستطيعين ولعذابهِ تَحملينَ هيهات إنكِّ عن دونِ غضبِ الله تضعفينَ ومِنْ أَقلِّ من أَذى الدُّنيا تجزعين فكيف بشدّة غَضْب الجليل والعذابِ الأَليمِ ولكنُ عقوباتِ الله عزّ وجلّ مَنعْتك مِنْ أَنْ تَجزْعينَ فكيف يَعْبَأُ[7] الله عزَّ وجلَّ بِمْن لا يجزعُ من غَضَبهِ ولا يتوجّعُ لأَليمِ عذابهِ

---

[1] كرامة مَواهبه: أي القُرْبُ بالذِكْر وَالْعَمَلِ الصَّالِح.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1، ص664.
[2] مُوَلِّياً من وَلَّى: أي هارِباً ، تَوْلِيَةً: أَدْبَرَ وذَهَبَ.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: ج40، ص248.
[3] الأزهر: تطهرنا.
[4] دعاء للمصنف رحمه الله.
انظر: كتاب معاتبة النفس .الحارث المحاسبي ، ت: احمد عبد القادر عطا : ص41.
[5] العَويل: يكون صَوتا من غير بكاء ، (للصدر مِنْهُ عويل فِيهِ حشرجة).
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج3، ص125.
[6] الأزهر: بادية عليك.
[7] يَعْبَأُ من العِبْءِ: أي يَثْقل ، أَي لَمْ أَعدَّه شَيْئًا ، مَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِفُلَانٍ إِذَا كَانَ فَاجِرًا مَائِقًا.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج1، ص118.

ولا يَقبلُ[1][على][2] اللهِ بشُكرٍ[3] الِدَوَام نِعَمِهِ[4] ولا يَنْحاشُ[5] ويهربُ إليهِ لمّا رأى من عقوباتِهِ في الدينِ خاصةً دون معَاشه في دنياه.

فلمْ يَتغيّر لكِ مولاك عمّا كان يُعاهدُ[6] بهِ قلبكِ من هيجان التيّقظ وقوةِ التنبيهِ ودوامِ الذّكرِ والجَزْعِ من نسيانهِ وشدّةِ الهَرْبِ ورُعبِ القلبِ من أَقلِّ اللّذاتِ التي تكون منكِ وَتأَديباً كان تنبيهُ الله منكِ لكِ وتقرباً منكِ اليهِ وتحنُّناً منهُ عليكِ في وقتِ تنبيه قلبكِ عْندَ الغفلاتِ ويَمِّنَ عليكِ بوجود الحلاوةِ في الطاعاتِ وشِدّةِ التـلَّذُذ بالمناجاة فأَمسيْتِ وأَصبحْتِ مباعدةّ من اللهِ مقصاةً مطرودةً[7] عن بابهِ مُنحَّاةً[8] من قربهِ تتمادين في الغفلاتِ فلا ينبهُّكِ ويدومُ بك النسيانُ فلا يوقظكِ وتكونُ منكِ الذَّلةِ[9] بعد الزلّةِ.

فلا يدومُ لكِ الحُزنُ ولا يطيلُ فيكِ[10]. الغمُّ بل قلبَ[11] التنبهُ والتذكير فيكِ فصارَ ينبهُّكِ ويذكُّركِ ثمَ يَخْذلكِ ويَحْجبُكِ عن استعمالِ التذّكير[12] وطاعةِ التنبيه[13] .

فالحالة الأولى: طولُ غفلةٌ لقلّةِ المبالاةِ لأَنْ[14] يَطّلعْ وتنظرْ[15].

---

[1] يَقبل من الإقبال: أي لزمَه واخذ فِيهِ.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم .ابن مرسي : ج6 ، ص427.
[2] الأزهر: على.
[3] الأزهر: بشكره.
[4] الأزهر: نعمائه.
[5] يَنْحاشُ: إذا لم يكترِثْ له.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج3 ، ص75.
[6] الأزهر: يتعاهد.
[7] الأزهر: مطرودة.
[8] مُنحَّاةً أصلها نحاه: نَحْياً: صَيَّرَه فِي ناحِيَةٍ ، بمعنى مقام الساقية على الحوض.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمد الحسني: ج40 ، ص49.
[9] الأزهر: الزلة.
[10] الأزهر: بك.
[11] الأزهر: قلت.
قَلبُ: تحويلك الشيء عن وجهه. فِي الحديث: "أَعوذُ بكَ مِن كآبة المُنْقَلَب".
انظر: الابانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج3 ، ص715.
[12] الأزهر: التذكر.
[13] الأزهر: التنبه.
[14] الأزهر: بأن.
[15] الأزهر: وينظر.

والحالة الثانية: جرأةٌ وإقدامٌ عليه مع التذكيرِ والتنبيهِ [إلى][1] أَنْ [صارَ][2] ذلك يباعدُ منهُ وَيَحرمُ الخلودَ في جوارهِ فهل سمعَ السامعون بأَسوأَ من حالكِ وهل عرفَ العارفون أَشر[3] مِنْ منزلتكِ ثُمَّ مع ذلكَ الحزنُ عنكِ زائلٌ والغمُّ لك مُباينٌ والتوجّعُ لك غيرُ لازمٍ.

وقد رآك مولاكِ في أَسبابِ الدُّنيا بأَضدادِ ذلك كلّهُ شُغـلكِ بِطلبِها دائمٌ تنشطينَ وتقوين إذا رأيت الزياداتِ في معاشكِ، وتنكسرينَ إذا رأيت النقصانِ فيهِ ولا تفعلينَ ذلكَ فيما بينكِ وبَينَ رَّبكِ إلا في أَقلّ الأَوقاتِ فَقْد أَصبحْتِ عند الله مفتضحةً[4] ومنَ البُعْدِ منهُ غير مُكترثةٍ لأجْرَمَ[5] قد أَصبحْتِ وهو عنكِ مُعرضٌ ولك مُقصٍّ مباعـدٌ ولولا التفضّلُ بالعفوِ والحِلْمِ[6] لسلبـكِ جميع نِعْمَ[7] الدِينِ ولكنـّهُ يقيّ [8] مِنَ العقوبة بالعـفوِ تفضلاً وإحسانًا مِن أَجلِ ذلكَ وجبَ حبهُ على المطيعينَ والعاصينَ.

---

[1] الأزهر: إلى.

[2] الأزهر: صار.

[3] الأزهر: بأشر.

[4] مفتضحةٌ: أصلها فضح انْكِشَافِ شَيْءٍ ، وَلَا يَكَادُ يُقَالُ إِلَّا فِي قَبِيحٍ.
انظر: مقايس اللغة .حمد بن فارس بن زكرياء القزويني: ج4 ، ص509.

[5] لأجْرَمَ: لا ، رد لكلام ، ومعنى جرم: كسب.
انظر:. الإبانة في اللغة العربية . سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي:ج2 ،ص380.

[6] الْحِلْمُ: خِلَافُ الطَّيْشِ ، قوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} ، التوبة:114 ، الاية.
انظر: مقايس اللغة .احمد القزويني : ج2 ، ص93.

[7] نِعْمَ: بتحريك حرف العين ، فهو المِنة وهو الإفضال والعطية ، نِعْمَ شِعارُ الضَّجِيعِ ، نِعْمَ الْأُمُّ أُمُّكَ في الْفِئَى.
انظر: الابانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج4 ، ص375. كتاب الألفاظ .محمد بن سهل بن المَرْزُبان الكرخي: ج1 ، ص265.

[8] الأزهر: يبقي.
يقي: وهي أن يقي نفسه من اللائمة أو من العقوبة.
انظر: التعريفات الفقهية .محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: ج1 ، ص60.

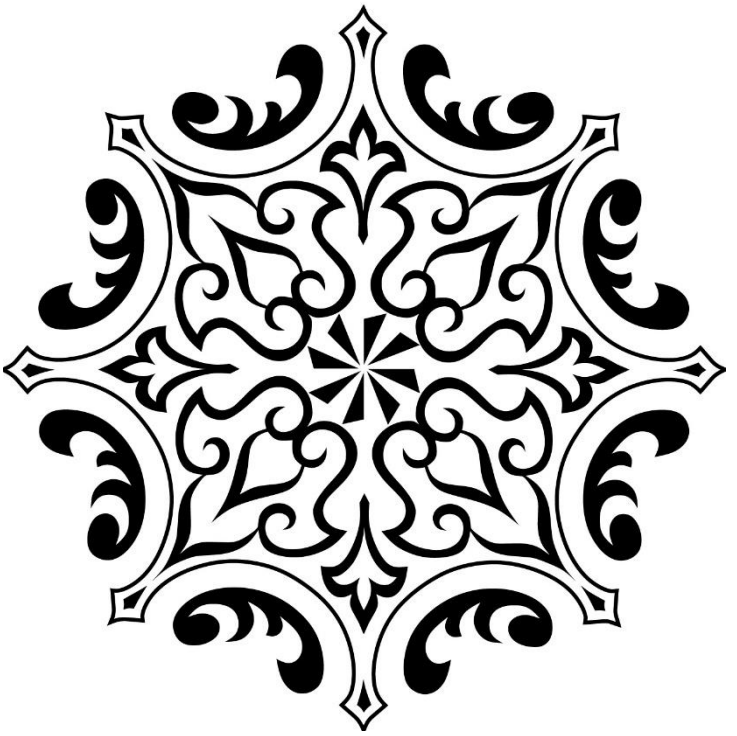

مسألة في الغفلة والنسيان

قالَ: الغَفْلَةُ[1] غفلتان والنِّسيان[2] نسيانان فأمّا أَحد الغفلتين:

فغْفلةُ عن نسيانٍ وزوالِ الذِكْـر وَهي أَيسرُ الغْفلتَين، وهي غفلةُ الخائفينَ لأَنَّهُم لا يتعّمدونَ وإنْ كَانُوا مِن أَنفسهِم بذلك لا يرضونَ، لأَنَّ أَكثرَ النسيان وزوال الذكـرِمن قلّـةِ العنايةِ، لأَنَّ أَقلِّ الناس نسياناً لأَسبابِ دِينهِ أَشدَّهم عنايةً للقيام بحقِّ رَّبهِ وأَشدهم عنايةً بذلك أشدّهم تعظيما لرَّبهِ وأشدّهم تعظيماً لرَّبهِ أَكثرهُم معرفةً بتعظيمِ قَدْرِ رَّبهِ وأَكثرهُم معرفةً بتعظيم قَدْرِ رَّبهِ أَدومهُم فِكْراَ وألحَّهم[3] على الذِكْـرِ والنظرَ في معاني صفاتهِ العلـيا وأَسمائهِ الحسنى ونَعْمائهِ التي قَد عَمّتْ الدّينِ والدُّنيا.

وأَمَّا الغفلة الثانية: وهي: أَعظمُ الغْفلتين ولا تكادَ تكون إلاّ من مُجْتَرِئ[4] على رَّبه في ساعةِ غَفْلتَه وهي الغفلةُ التي مَعَها الذكْـرُ وزوالُ النسيان ولمْ يغفل لأَنَّهُ لمْ يعلمْ بل العِلْمَ مَعهُ قايم[5]، أَنَّ ذلك لا يُرضي الله عزَّ وجلَّ وأَنمـا سُميَ فعلُهُ عن غفلةِ، لأَنَّه غفل عن تعظيمِ قَدْرِ مَن يعصي[6]وقدْر شدّةِ عقوبتهِ فلذلكَ سُميَ غافلاً. وهذه الغفلةُ وإنْ كان معها الذِكْـرُ بمعرفةِ ما يعملُ فإنَّ قلبهِ غافلٌ محجوبٌ[7] عن الآخرة فَمْن ثمَّ[8] سُميتْ غفلةٌ. ومِنْ ذلك قولَ الله[عزّ][9] جلَّ ثناؤه لِمَنْ سَخط عليهِ يُعيِّرهُ[10] بغْفلتهِ يوم الدِّينِ، فقالَ: {لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ

---

[1] غفلة: التَّعَمُّدُ ، (أَغْفَلَ) الشَّيْءَ تَرَكَهُ عَلَى ذِكْرٍ ، قول اللَّهِ تعالى: {مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا}، الكهف:28 ، الاية.
انظر: العين .الفراهيدي: ج4 ، ص419.

[2] النِّسيان: هي الغفلةُ عن معلوم في غير حالة السِنَة.
انظر: التعريفات الفقهية .محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: ج1 ،ص337.

[3] والحهم من الإلحاحُ: الإقبالُ على الشيء لا يفتر عنه أي دام به.
انظر: العين .الفراهيدي: ج3،ص29.

[4] مجترئ أصلها اجترأ: أي أقدم ، تطاول.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: ج1 ، ص170.

[5] الأزهر: قائم.
قايم : وهي جمع للقائم ، كما في مِيْسم مواسم.
انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .نشوان بن سعيد الحميرى: ج11 ، ص7158.

[6] الأزهر: يعصى.

[7] الأزهر:محجوب غافل.

[8] الأزهر: ولذلك.

[9] الأزهر:عز.

[10] يُعيِّره: ذممته من العار ، تستخدم للتعسفْ.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص596.

غِطَاءَكَ}[1]، فأَخبرَ الله تعالى أَنَّ للغْفلةِ[2] غطاء[3] على القلبِ فانكشَفتْ عنهُ الغْفلةُ وهو ينظرُ إلى ما غفلَ عنهُ حين كشفَ عنهُ وهاتانِ الغْفلتانِ تكونانِ في المؤمنِ والكافرِ.

[1] ق:22، الاية.
[2] الأزهر: الغفلة.
[3] الأزهر: الغطاء.

إلاّ أَنَّها مِنْ المؤمنِ على غير معْناها مِنْ الكافرِ، المؤمن على سهوٍ ونسيان وهو مقرٌّ بما غفلَ عنهُ أَنَّهُ هو الحقُّ وأَنَّ ما عملَ من عملٍ لا يحلُّ لهُ في غفلتهِ أَنَّ ذلك لا يحلُّ له إلا أَنَّ المؤمنين في ذلكَ رَجُلَانِ:

أَحدهما لم يكنْ من قبل أَن ينسى ويسهو غافلاً عنْ اللهِ عزَّ وجلَّ وقد كانَ قدَّم النيةَ والعزْمَ [على][1] أَنْ لا يعصي الله تعالى ثمَّ عَرضَتْ[لهُ][2] المعصيةُ فنسى نهيَ الله عنها وغَفلَ عن ذِكْرِ سوءِ العقابِ فَغفلَ وعصى وانمّا كان مـا أَتيَ مِنْ معصيتهِ[3] وأَنْ كانَ غافلاً لأَنَّهُ ساهٍ[4] تركَ شدةِ الحذرِ أَنْ يلزِمَ قلبُهُ، فإذا عَرضْت المَعْصيةَ هاجَ[5] الحذرُ فَورتَّهُ[6] الذكرُ فأَنتهى فلمّا تركَ الحذرَ حتى غفلَ وعصى لم يعذرهُ الله تعالى إذ ضيَّعَ الحذرَ، وإنمّـا ضيّعَ الحذرَ من ضعفِ خَوفْهِ.

وأَمَّا ما[7]غفلَ عن سهوٍ عَنْ عملِ الفرائضِ فهو على قسمين:

مّا كان قد حضر آخر وقتهُ الذي إنْ لم يبتدئ[فيه][8] خرجَ الوقتُ كُلُّهُ حتى خرجَ الوقْتُ وقد كانَ من قبلِ خروج الوقتِ يذكُرُ الفرائض وغفلَ بعد اللزوم لما فرضَ عليه أَن يبتدئ في أَدائهِ وما كان مالمْ يحضْر آخرُ وقتهِ الذي إن لمْ يتعدّى[9] فيه كان مضيعاً فيها[10] قبلَ دخول آخرِ وقتهِ حتى خرجَ الوقتُ، فغير حَرْجٍ ولا آثِم[11] لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ:" مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلها إِذَا ذَكَرَهَا "[12] وقالَ: "رُفعَ عن أَمتي النِّسْيَانَ "[13]، وإجماع الأَمَةِ أَنَّ الناسي قبل دخولِ آخر الوقتِ حتى خرجَ الوقتُ فغيرِ عاصٍ.

---

[1] الأزهر: على.
[2] الأزهر: لهُ.
[3] الأزهر: معصية.
[4] ساهٍ: من السَّهْو الغَفْلة عَن الشَّيْء وذَهابُ الْقلب عَنهُ .
انظر: تهذيب اللغة .: محمد الهروي: ج6 ،ص194.
[5] الأزهر: وهاج.
[6] الأزهر: أورثه.
[7] الأزهر: من.
[8] الأزهر: فيه.
[9] الأزهر: يبتدئ.
[10] الأزهر: لها.
[11] الآثِمَ: اسم الافعال المبطئة عن الثواب ، وجمعه اثام ، قال تعالى: {فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ }، البقرة: 219.الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص63.
[12] انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني: ج1 ، ص85..صحيح مسلم .محمد بن الحجاج : ج1 ، ص447.
[13] انظر: المستدرك على الصحيحين .النيسابوري ج2 ، ص 216. سنن ابن ماجه: ج3 ، ص201.

وآخر[1]من المؤمنين قد كانَتْ نيتُهُ أَنْ يعصي[2] الله تعالى فعرضَتْ له المعصيةُ فأَتاها ناسياً غافلاً عن سَهْوٍ لم يذكُر نَهي الله عزّ وجلّ عنها فهذا عاصٍ في وقتِ فِعْلهِ وقبلَ وقْتِ فِعْلهِ إنْ[3] كان فِعلُ[ما][4] قَد[5] فَعلهُ قبلَ وقْتِ غفلتهِ ثم نوى أَن يأَتيهُ فهذا مُصَّرُ[6]عاصٍ بإصرارهِ قبل وقتِ غفلتهِ، لا إختلاف بينَ العلماء[في][7] أَنَّهُ عاصي بتلك الغَفلةِ النيّةِ وإنـّما اختلفوا الحرْجَ أمّ لا، لقولِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إذا هَمَّ العبد بِسَيِّئَةٍ [وَلمْ يَعْمَلْهَا][8] لَمْ تُكْتَبْ عَـليْهِ حتى يَعْمَلها "[9]، فقالُ القومُ: لمْ يَعِنْ [10] إذا عزمَ عليها لأَنَّهُ إذا عزمَ عليها فهو عاصٍ بنيتهِ قَبلَ وقْتِ فعْلِ مَعْصيتهِ وعاصٍ أَيضا بفِعْلهِ المعْصيةِ في وقتِ غفلتهِ.

وقال قومُ: ليسَ بعاصي لأَنَّ الهِمّ[11] هو النيّةُ وَقْد روى أَبو هريرة عن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إذا أرادَ العبدُ أَنْ يعملَ سيئةٍ لم تُكتبْ عليهِ حتى يَعْمَلها"[12]، وقد سمّاها إرادة وقد بينَّا اختلافِ العلماء في كتابِ[13] *اخلاق الحكيم*[14]. فأمّا إذا كانَ قد عَملَ[15] تِلكَ المعصيةُ مِنْ قبل ثمَّ نوى أَن يأتيها فهو مُصَّرٌ عِنْدَ الأَمةِ عليها عاصٍ بنيتهِ لأَنَّ الله عزَّ وجلَّ، يقولُ: {وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[16] .

---

[1] الأزهر: الآخر.
[2] الأزهر:يعصى.
[3] الأزهر: وإن.
[4] الأزهر: ما.
[5] الأزهر: ما قد.
[6] مُصَرَّ: الثبات ، وأصر الرجل على الذَّنب إصراراً وَهُوَ ممتلئٌ
انظر: المنتخب من غريب كلام العرب .علي بن الحسن الهُنائي الأزدي: ج1،ص358.
[7] الأزهر: في.
[8] الأزهر: وَلمْ يَعْمَلْهَا.
[9] انظر: شرح النووي على مسلم: ج1 ، ص313. الجامع الصحيح .الترمذي: ج5 ، ص284.
[10] يَعِنَّ: أي يَمْنَع صاحِبَه مِن التَّصَرُّفِ.
انظر: حلية الاولياء .الاصفهاني: ج1 ، ص144.
[11] الهِمَّ من الهِمَّة: لغةً ما همَّ به من أمرٍ ، وأولُ العزم هو توجُّهُ القلب وقصده بجمع قواه الروحانية انظر: التعريفات الفقهية: ج1 ، ص242. تهذيب اللغة: ج5 ، ص248.
[12] انظر: صحيح مسلم : ج1 ،ص118.فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني :ج4 ،ص332.
[13] الأزهر: كتب.
[14] انظر: تاريخ الادب العربي .كارل بروكلمان: ج4 ، ص60.
[15] الأزهر: فعل.
[16] آل عمران:135 ، الاية.

وإمّـا الغفلةُ البايِنَةُ[1]: التي العاصي ذّكرَ[2] أَنَّها معصيةٌ وأَنَّ الله عزَّ وجلَّ نهى عنها فهو ذاكْرٌ غافلٌ فأَنَّ غفلتهُ لمْ تكنْ سَهْواً ونسياناً وزوالُ الذِكْرِ أَنَّ[3] مايأَتي مُحْرِمٌ عليهِ إنمّـا[4] كانَ غافلاً وإن كانَ ذاكراً لأَنَّهُ غفلَ عَنْ عظيمِ قدْرِ العذابِ وقدْرِ الرَّبِ[تعالى][5] الذي يعصيهُ فلو عَظمَ قَدْرُ الرَّبِ تعالى تلك الساعةُ بقلبهِ وعَظمَ قَدْرُ غَضبهِ لما عصى فإنمّـا[6] هو غافلٌ عن عظيمِ قَدْرِ الثوابِ والعقابِ كانَ[7] عن اللهِ عزَّ وجلَّ وعن الآخرة غافلاً وإنْ كانَ للمعصيةِ ذاكْراً فلذلكَ سمى الله عزّ وجلّ[8] من عصاهُ[9] غافلاً وأَن ذَكـرَ المعصية لأَنَّهُ غفلَ عَن قَدْرِ مَنْ يعصيهِ وعن قدْرِ غضبهِ وأَليمِ عقابهِ فهذهِ الغْفلةُ أَعظمُ من الإِثمِ وأَبينُ في التعجبِ[10] مِمَّنْ غَفلَ وهو ناسٍ[11] .لأَنَّ الناسي لعلَّه لو ذَكـرَ الله تعالى ارْتَدَعَ [12] وأَقلعَ ولكـن هذا الذاكرُ عاصٍ وهو يذكرُ مَنْ يعصيهِ مُتعْمداً مجترئاً على رَّبهِ وإنمَّا اجتراً ولم يخفْ ولم يستحي من مولاه لأَنَّ قلبهُ[13] غَفلَ عن عظيمِ قَدْرِ رَّبهِ وقَدْرِ غَضبهِ و[قدْرِ][14] شِدّةِ عذابهِ.

---

[1] الأزهر: الثانية.
البايِنَةُ : وبان الشيء بَيْنًا ولا يكون إلا من اثنين.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم:.علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ج10 ،ص504.
[2] الأزهر: ذكر العاصي.
[3] الأزهر:لأنَّ.
[4] الأزهر: وإنما.
[5] الأزهر: تعالى.
[6] الأزهر: وإنما.
[7] الأزهر: وكان.
[8] الأزهر: تعالى.
[9] الأزهر: يعصيه.
[10] الأزهر: فيا للعجب.
[11] الأزهر: ذاكر.
ناسٍ من النسيان: ترك الانسان ضبط ما استودع ، اما لضعف بالقلب ، واما عن الغفلة ، قال تعالى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}، طه:115 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص803.
[12] ارْتَدَعَ: كفَّ وامتنع وتراجع عنه.
انظر: المحيط: ج1 ، ص35.
[13] الأزهر: القلب.
[14] الأزهر: قدر.

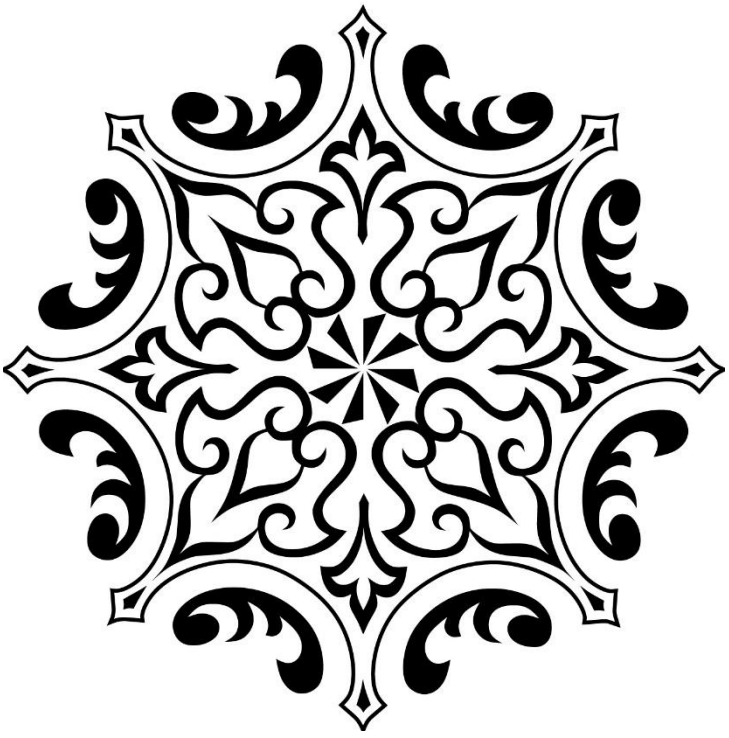

مسألة في مَا يحلُّ مِنْ النَظَرِ

قُـلْتُ: ما يحلُّ لي مِنْ النَظَرِ إلى الْأَمَةِ[1] والحرَّةِ[2].

قالَ: أَنَّ الحرةَ يحلُّ النظرُ منها إلى مَا[يحلُّ][3] لَهَا أَنْ تُبديهِ وَقْد اختلفوا في قـولِ الله عزَّ وجلَّ: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}[4]، فقالَ بعضهُم[5] الوجهُ والكفينِ[6]، وقالَ بعضهُم: الْكُحْلُ[7] والخضابُ[8] في الكفينِ، وقالَ بعضهُم: الجِلْبَابُ[9] وأَجمعوا[على][10] أَنَّهُ ليس لها أَنْ تبدي ما سوى الوجهُ والكفُّ[11] فَمنْ نظرَ إلى[12]ما [يحلُّ][13] للحرّةِ أَنْ تبديهِ لغيرِ شهوةٍ فهو مُباحُ لهُ يعني للشهادةِ عليها ونَحْوهُ وأَنْ نظَرَعامداً إلى ما عليها أَنْ تسترَهُ لغيرِ شهوةٍ فلا يحلُّ لهُ ذلك لأَنَّهُ فيها عورة وإنَّ نظرَ إلى مَا لَهَا أَن تبديه أو عليها أَنْ تخفيهِ لشهوةٍ فَقدْ فَعلَ ما نهى عَنهُ.

وإمـــا الْأَمَةَ فَقدْ أباحوا النظر إلى[14] الوجهِ والشعرِ والنَحْر[15] والصـدْرِ واليدين والذراعين والساقين فَمنْ نظرَ إلى ما أُبِيح[16] مِنْ ذلكَ لغيرِ شهوةٍ فَقدْ أَبيحَ ذلكَ، وَمِنْ نظرَ إلى ما

---

[1] الأَمَةُ :الْمَرْأَةُ ذَاتُ عُبُودِيَّةٍ. الْمَمْلُوكَةِ تَقُولُ أَقَرَّتْ بِالْأُمُوَّةِ.
انظر: معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس:ج1 ،ص136.
[2] الحرة: الكريمة الحسيبة ، أي الكريمة تصبر على الجوع والضر ولا تلتمس المكاسب الدنية ، ولا ترضع بالأجرة ،.
انظر: تصحيح الفصيح وشرحهُ .عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه: ج1 ، ص442.
[3] الأزهر: مايحل.
[4] النور:31 ، الاية.
[5] الأزهر:قومٌ.
[6] الأزهر:والكفان.
[7] الْكُحْلِ: الميلُ تُكحَلُ به العَيْنُ من المِكْحَلَة ، والكَحَلُ: مصدره.
انظر: العين .الفراهيدي: ج3 ، ص63.
[8] الخِضاب: ما يخضب به أي يلوَّن به ، خضاب اليدين بالنسبة إلى المرأة إذا كان بالحنَّاء.
انظر: التعريفات الفقهية: .محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: ج1 ، ص87.
[9] الْجِلْبَابُ: أَوْسَعُ مِنَ الْخِمَارِ وَأَلْطَفُ مِنَ الإِزَارِ ، هي الْمِلْحَفَةُ الَّتِي يُتَقَنَّعُ بِهَا فَوْقَ الثِّيَابِ.
انظر: االبارع في اللغة .إسماعيل بن القاسم بن عيذون: ج1 ،ص647.
[10] الأزهر: على.
[11] الأزهر:والكفين.
[12] الأزهر: من.
[13] الأزهر:يحل.
[14] الأزهر:منها.
[15] النَّحْر: النُّونُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ. كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ يَتَفَرَّعُ مِنْهَا كَلِمَاتُ الْبَابِ. هِيَ النَّحْرُ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ وهو موضع القلادة وَهِيَ اللَّبَّةُ ،.
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن القزويني: ج5 ،ص400.
[16] أُبِيح: جَاءَ بِهِ فِي بَاب الإِتباع.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج3 ، ص288.

عليها أَن تستره لغيرِ شهوةٍ فلا يحلُّ لهُ ذلك لأَنَّهُ فيها[1] عورةٌ وكذلك ما أَمرَتْ سترُهُ وَمِنْ نَظرَ إلى مَا لَهَا أَن تبديهِ بشهوةٍ فلا يحلُّ ذلكَ وكذلكَ الغلام[2].

فامّا[3] الشهوة فليستْ هي بالنيةَ لأَنَّهُ لو ظفرَ لأَتى ذلك حراماً من جهةِ المُنكْح، تلك النيةُ زيادة في الشهوةِ وذلكَ الذي حرَّم الله ممّا تُخْفِي الصُّدُورُ ، ولقولهِ: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}[4]، فخَائِنَةَ الْأَعْيُنِ نظرُها[5]، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ نَّيةُ أو وَاقعَ حَراماً وكذلك فسرهُ المفسرون ولكنَّ الشهوةُ نَظْرُ العْبدِ استراحةً منهُ لـيتلَّذذَ بالنْظَرِ وأَنْ لم يَنْوِ[6] النكاح حراماً لأَنَّ لكلِ جارحةً من اللَّذةِ حظاً ونصيباً ومِنْ ذلكِ مّا رُوِيَ أبي هريرة: " اَن الْعَيْنَيْنِ تَزْنِيَانِ وَالْيَدَينِ تَزْنِيَانِ وَالرِّجْلَينِ تَزْنِيَانِ ويُصدقَ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ"[7].

فهو في تلذذٍ بنظرهِ[8] كتلذذِ بمسِّهِ[9] وأَنْ لم يَنْوِ النكاحَ فإنَّما يمَسَّ بيده ليرجع[10] إلى قلبهِ لذةُ من طيبِ ما مَسّ وكذلك إنمـّا ينظرُ بعينهِ ليرْجعَ إلى قلبهِ لذةٍ بنظرهو قَـدْ فرَّقَ بَينَ اللَّذةِ والنَظر إلى ما يجوز نكاحُهُ ومـا لا يجوز نكاحُهُ فَمِنْ نظر إلى ثَوْبِ حَسنٍ ولم يَنْوِ أَنْ يلبَسهُ وإلى بناءٍ حَسنٍ ليتلّذذ بهِ فهو لهُ مباحٌ وَمَنْ نَظَرَ بمثلِ ذلكَ إلى ما يصلحُ من النكاح، من اللباسِ فَهو الذّي حُرِمَ عَليهِ.

---

[1] الأزهر: منها.

[2] ، قال رسول الله(ص):" إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ عَبْدَهُ أَمَتَهُ فَلَا يَنْظُرَنَّ إِلى مَا دُونَ السُّرَّةِ وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ".
انظر:.مسند الامام احمد: ج1 ، ص187. السنن الكبرى .النسائي: ج2 ، ص226.

[3] الأزهر: وإما.

[4] غافر:19 ، الاية.

[5] الأزهر: بصرها.

[6] يَنْوِ: نَوَيْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا جَدَدْتَ فِي طَلَبِه ، وَفِي حَدِيثٍ :"وَمَن يَنْوِ الدُّنْيَا تُفجِزْه" ، اي مَنْ يَسعَ لَهَا يَجِبْ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور : ج15 ،ص384.

[7] ورد في الحديث: "الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَاللِّسَانُ يَزْنِي ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ ، وَيُحَقِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ".
انظر: السنن الكبرى .للبيهقي: ج7 ، ص143. المصنف .عبد الرزاق: ج7 ، ص414.مسند البحر الزخار .أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار : ج5 ، ص362.

[8] الأزهر: ببصره.

[9] مسهُ من مَسَّ: الْمِيمُ وَالسِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَسِّ الشَّيْءِ بِالْيَدِ.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج5 ، ص271.

[10] الأزهر: لترجع.

مَسْألةً في نظر الفجأة

قُـلْتُ: ما نَظرَةُ الفجأَةِ مِنْ غيرها.

قَالَ: نظرةُ الفجأَةِ هو أَنْ تكونَ لمْ تَقصّد بقلبِك إلى منظُورٍ إليهِ ممّا نهْيتَ عنهُ فيـفجأُ بصرُك المنظورَ إليهِ من غيرِ أَنْ تكونَ قصدْتَ إليهِ بالنظرِ فتراهُ يبصُرك ضَرورةً مِن غيرِ عَمْدٍ وتلك النظرةُ التي لمْ تعلمْ بها فعليكَ صَرْف بَصرك تلكَ الساعةَ التي فجأَ بَصركَ بَعـدَ نَظرةِ الفَجْأَة فلا فَصلِ بين الفَجْأَةِ وبينَ الصَرْفِ بإقرار البَصْرِ إلى ما فَجْـأَةِ[1][بهِ][2] ولو كطرفةِ العْينِ فما فوقَ ذلك.

فإنَ كانَ فيما بينَ نظرةِ الفجأَةِ وبينَ الصَرْفِ فَصْلٍ بإقرارِ للبَصرِ[ولو][3] بقدْرِ طَرْفِ العْين فإقرارُك البَصْرِ وَأَنْ خفَّ فنظرةٌ[4] ثانيةٌ مُحْرَمةٌ لأنَّ المنظورَ فاجأَ بَصرَك بلا عَملٍ فلا أَنْ ثَبتُّهُ علمْتَ ما هو فإن أَقررْتَ بصرُك بقَدْرِ فَتْحِ البَصْرِ بَعْدَ البيانِ والعِلْمِ فتلك النظرةُ الثانية.

وقـد يدخُـلُ في صَرْفِ البَصرِ على العّمُالِ خُدَعة أَن يكونوا يرون أَنَّهم عاملون في صَرْفِ أَبصارهِم وهو مُقِرُّونَ لها[5] بعدَ الفَجْأَة إلى المنظورِ إليهِ وذلك كالرجال يفجأَهُ[6] المنظور اليهِ فيَلْفِتُ[7] رَأسَهُ ورَقـبَتهُ ليَصرْفَ بَصرَهُ و[هو][8] يكونُ مع[9] تثنية عُنـقهِ أو تَنكيسهِ رَأَسُهُ أو رفعُهُ طرفُهُ إلى السماءِ يَلمحُ [المنظور إليهِ][10] ببصَرهِ في قطعةِ المسافةِ وهو في ذلكَ عِنْدَ نَفَسْهُ متورِعٌ[11]، دايبٌ[12]، فيما وَجبَ عَليهِ من وَرَعٌ بصرفِهِ البَصَر وقَد نَظرَ بَخُدْعُةٍ وهو لا يعلمُ فليَحذرْها العاملُ، لقولِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: " يا عَلِيّ لك أول نَّظْرَةَ فَما بَالِ الثانية، وَقَالَ [ايضاً][13] لِعَلِيٍّ : لَا

---

[1] الأزهر:مافجئت.

[2] الأزهر:به.

[3] الأزهر:ولو.

[4] الأزهر: نظرة.

[5] الأزهر: لهُ. [يتبين أن اللغة عند الناسخ في مخطوطة الأصل ، هو تحويل المذكر إلى مؤنث].

[6] الأزهر: يفجوْه.

[7] يَلْفِتُ: يَلْفِتُه إذا لَوَاهُ وفَتَلَه ؛ ولَفَتَ عُنُقَه: لَوَاهَا.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج2 ، ص85.

[8] الأزهر: وهو.

[9] الأزهر: في.

[10] الأزهر: المنظور إليه.

[11] متورع من الورع: الْكَفّ وَالِانْقِبَاض ، الْعِفَّةُ.
انظر: معجم مقاييس اللغة .احمد القزويني : ج6 ، ص100.

[12] دايب من دائب: أي جَدَّ وَتَعِبَ وكلّ مَا أَدَمْتَه فَقَدْ أَدأَبْتَه.
انظر: لسان العرب .ابن منظور : ج1 ،ص396.

[13] الأزهر: ايضاً.

تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنّماَ لَكَ الأولى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخرة[1]"[2]، فَبينَ النظرةُ الأولى وبينَ الثانية فَصلٌ مِن المخدوعين بإقرارِ النَظْرِ كما وَصِفتْ لكَ مع [إعتقادِهِم][3] الصرفِ للبَصْرِ.

قـلتُ: كيف لي بأَن أعلمُ أَنيّ قد صَرَفْتُ بَصري بلا خدعةٍ تَفْصُلُ[4] بين النظرين إذا حسبتهما نظرةً واحدةً،وهما نظرتان قَبلَ صَرفي بَصري.

قالَ: إنَّ اللهَ تعالى لمْ يوجِبْ عليكَ أَنْ تَصرفَ بصرُكَ بالالتفافِ ولا ترفعْ ولا تخفضْ[5] إنمّا هذهِ أَسبابٌ استعانَ بها الْمُتَّقُونَ ليسارِعوا في الغَضِّ[6] ويمسكوا أَبصارَهُم أَنْ تَغْلبَ إلى النظرِ وإنمّا أَوجبَ اللهُ عليكَ الغَضّ وإنْ لم تَلتفِتْ و[إنْ][7] لم تَنكسْ ولم ترفعْ والغَضُّ كَفٌّ[8] عن المنظورِ إليهِ، لأَنَّ تثبيتَ كُلُّ رَفٍّ عَينين[9] يزيدُ في النظرةِ الأولى ويكونُ ذلكَ بشَيْئين:

احدهُما سرعةُ تغميضُ العْينِ[10] حيثُ يمكنُ التغميضُ لأَنَّهُ قد لا يمكُنهُ التغميضَ إذا لمْ يكنْ بدٌّ[11] مِنْ النَظَرِ حيثُ يضعُ قدمهُ إنْ كانَ مَاشياً أو كيفَ يفعلُ أَنْ كانَ عاملاً ومنهُ إشغالِ البصرِ حيثْ فجأَةِ [المنظورِ][12]الشيء فيشغلُهُ بغيرِ المنظورِ إليهِ لِئَلَّا[13] يتبيّنُ المنظور اليهِ، لأَنَّ العينَ إذا كانَتْ مفتوحةً مع صحةِ البَصْرِ تَبينَّتْ الأَشياءُ ضرورةً فإنْ لمْ يشغْلهُ بغيرِ المنظورِ إليهِ تزيدُ في المنظورِ إليهِ فليسَ ينصرفُ،عن التزيدِ في نَظْرةِ الفجأَةِ إلاّ بتغميضِ عينهِ أو بإشغالِ بصَرْهِ بغيرهِ

---

[1] الأزهر: وعليك الثانية.

[2] جاء في الحديث:" قَالَ لِعَلِيّ: لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الثَّانِيَةَ".
انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني : ج4 ، ص28. مسند الامام احمد .احمد بن حنبل: ج1 ، ص159.الجامع الصحيح .الترمذي : ج5، ص94.

[3] الأزهر: اعتقادهم.

[4] الأزهر:بفصل.

[5] الأزهر: لا برفع ولا بخفض.

[6] غَضَّ: إدناءُ الجُفُونِ ، وإذا دانَى بينَ جَفْنَيْهِ ولم يُلاق.
انظر: العين .الفراهيدي: ج4 ، ص431.

[7] الأزهر: إن.

[8] كَفَّ من الْكَافُ ، يَدُلُّ عَلَى قَبْضٍ وَانْقِبَاضٍ.
انظر: معجم مقايس اللغة .احمد القزويني: ج5، ص125.

[9] الأزهر: رفعين.
رفُّ عَيْن: أَضطرب وتحرك ، مَا زَالَتْ عَيْنِي تَرِفُّ حَتَّى أَبْصَرَتْكَ ، تَرِفُّ.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: ج23 ، ص356.

[10] الأزهر:العينين .

[11] بدّ: تعني لا محالة ، "قد ألزمته نفسي وجعلته واجبا عليها ، وفي معنى لا محالة: أي لا حيلة في الامر.
انظر: الابانة في اللغة .: سَلَمة بن مُسلِم العَوْتبي الصّحاري ج2 ، ص221.

[12] الأزهر: المنظور

[13] الأزهر: كيلا.

لأَنَّهُ إذا غَمَضَ[1] لم يرْهُ ولا غَيرَهُ وإذا فَتحَ عينَه لم يكنْ بدّ من أَنْ يتبيّنَ ما لاَقَى بَصَرهُ فإنْ لمْ يشتغلْ بمنظورِ إليهِ[آخر][2]عندَ مافتحَ [عينهُ] [3] فهو ناظرٌ إلى المنظورِ إليهِ ويصرفُ بصرُه إليهِ بلا فتْنَةٍ .

وربمَّا دَخَلتْ على العمّالِ الخُدعةَ فيتشاغلون بسببِ مِنْ أَسبابِ المنظورِ إليهِ يرون أَنَّهُم قد صرفوا البصرُ وذلك كشُـغلِهم أبصارهِم بحُسْنِ الثَوبِ الذي على المنظورِ إليهِ أو بحُسنِ[4] المَرْكبِ الذي تحَتهُ رجأ[5] مِنْ العَدْوِ[6] أَنْ يجوّزُ الحدَّ فيتبيَّنُ المنظورُ، فكلُّ ما بُينَ للمنظورِ إليهِ بَعْدَ نَظْرةِ للثوب أو غيرهِ عَدَّها نظرةُ الفجْأَةِ وهي فجْأَةُ إلاّ أَنَّهُ قَدْ تَعرّضَ لها وأَشغلَ بصرُهُ بالسببِ الذي لا يَبعْدُ أَنْ يَتبيَّن[بهِ][7] المنظور إليهِ كَم قَدَر ما بينَ الثوبِ والجسمِ أو يَتبينُ المركبُ وما عليهِ أو ينظرُ إلى الخفِّ[8] يتوهم بما ورآهُ ولا يخلو مِنْ أَنْ يَصعْدَ بّصرهُ إلى ما فَوقَهُ فذلكَ التعرّضُ لنظرةِ الفُجْأَةِ.

فهذهِ خدعةٌ تدخلُ على العمّالِ بما خَدعَ لتعجبهِ[9] مِنْ حُسْنِ الثوّب وتقويمهِ[10] أَياهُ فكلُّ خديعةٍ منْ النفسِّ لتنظرَ مِنْ غيرِ تعمّدٍ وهي[11] كالمَفْسدةُ إذا تعرَّضَتْ للسببِ الذي لا يعرّي مِنْ أَنْ يتبيّنَ ما نهيَ عنه وربمّا دَخلتْ الخُدعةُ على[12] القرّاءِ الجُهّالِ بعدما يَفجْأَهُ فيزيدُ في الفَجْأَة وربمَّا فِعْلهُ بعدَ ما يصرفُ بصرُهُ وهو في نفسّهِ شبهُ المقتدرُ على نفسّهِ أَنَّه ليسَ[13] ينظرُ لِشهوةٍ فينظرُ فيما تخَّيلُ إليهِ نفسُّهُ وعَدْوِه مُعْتَبَراً[14] فـيما يزعُم ليذْكرَ بذلك حورُ الجنانِ أو خدّامُها فتعمدُ بـالنظْرِ إلى ما نهي عنهُ يريدُ فيما يزعُم أَنْ ينالَ مِنْ الثوابِ بما أَوعَدَ عليهِ العقابُ فيطلبُ الشي بضدّهِ

---

[1] الأزهر:أغمض.
[2] الأزهر: آخر.
[3] الأزهر. عينه.
[4] الأزهر: حسن.
[5] رجأ: أرجأت الشيء: أخرته ، ومنه قول الله عز وجل في قراءة بعضهم: وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ.
انظر: العين .الخليل بن أحمد البصري:ج6 ،ص174.
[6] العَدْو: وهو التجاوز ومنافاة الالتئام وتارةً في الاخلال بالعدالةِ في المعاملة.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني:ص553.
[7] الأزهر:بهِ.
[8] الأزهر. الخلفِ.
والخفُّ: في الشرع: اسمٌ للمتَّخذ من الجلد الساتر للكعبين فصاعداً وما ألحق به.
انظر: التعريفات الفقهية .محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: ج1 ، ص88.
[9] الأزهر: خدعوا لتعجيبهم.
[10] الأزهر: تقويمهم.
[11] الأزهر:فيهِ.
[12] الأزهر: عن.
[13] الأزهر:لا.
[14] مُعْتَبَراً ، مُعْتَبَرْ: أَيْ الِإلْتِفَاظُ وَالتَّذَكُّر. بِمَعْنَى الِإعْتِدَادِ بِالشَّيْءِ فِي تَرَتُّبِ الْحُكْمِ نَحْوُ.
انظر: أساس البلاغة .محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري : ج 1 ،ص631.

وكيف يعتبرُ بما حرَّم عليهِ وإنَّما العبرةُ التي تؤدي الطاعةَ فيما أَمرَ ثُم يصرفُ[1] بصرُ قَلبهِ غَضّة[2][و][3] تورعاً إلى ما أَعدّ اللهُ في جنَّتهِ فيكون معتبراً ورعاً فإذا نظرَ [إلا مانهي عنهُ][4] معتبراً كانَ ناظراً فاجراً وإنْ ظنَّ أَنَّهُ مُعْتَبَرٌ.

وقد يدخلُ أيضاً على العّمالِ خدعةً عندَ سببٍ يحدثُ مِنْ مُنْكرٍ يكونُ مِنْ المنظورإليهِ مِنْ لفْظٍ لا يحلُّ أو مناجاةٍ مَنْ لا تحلُّ [مُناجاتهِ][5] أو التَّبَرُّج[6] فتبدي ما أَمرتْ بسترهِ فتجدُ النفسُّ خدعةً لتنظرَ بها بَعْدَ الصَرْفِ أو عندَ الفجأَةِ يريدُ ليأَمر وينهْىَ، كقولهِ: استتري أو غطي عليكَ أو ما أَشبَهُ ذلكَ، وهو قاصدٌ إلى النَظْرِ وهو عنْدَ نفسّهِ مطيعٌ بالأَمرِ والنهيَ وقد خَدعتهُ[نفسُّهُ][7] فَفجر[8] بتعمُدِ النَظْرِ وَقْد كانَ يُجزيهِ الأَمرُ مع الغَضِّ ولكن عَمِيَ عَليهِ أَنَّهُ مُتعمدٌ بالنظرِإذْ كانَ إنَّما ينظرُ لينهي أو يأَمَرَ، وربَّما خَدعتُهُ نفسُّهُ بأَنَّهُ ممَّن لو كانَ مِّمن يستريحُ إلى النَظْرِ إليهِ لما نشطَ لآمرهِ ولا نَهْيهِ كانَ ذلك كثيراً[9] يكون مِنهُ أَنْ يرى المنكرُ أوالتَّبَرُّج ممَّن لا يعجبهُ النظرُ إليهِ فلا يأَمرهُ، وتخدعهُ نفسّهُ عندَما يعجبُ[10] مِنْ المنظورِ إليه فيقصدُ قصَد النَظَرِ بالآمرِ وقد عَلمَ الله عزّ وجلّ أَنَّهُ لمْ يغلبْ عليهِ حبُّ الأَمرِ إنمّا غلبَ عليهِ حبُّ النَظَرِ وأَدخلَ الأَمرَ خدعَةَ ودُّلْسَةُ[11] كأَنَّهُ يعاملُ مخلوقاً مثلهُ وكذلك يُدخلُ عليهِ فَيمنَ لا يجدُ بدّاً مِنْ النَظَرِ إليهِ ممّن يريدُ أَنْ يتثبتَ ليَعْرفهُ بشهادةِ أو مُبايعة أو غيرِ ذلكَ فينظر عامداً لذلكَ وقَدْ عَلمَ الله عزَّ وجلَّ لولا السببُ الذي أَحتاج [لأجلهِ][12] إلى أَنْ ينظرَ إليهِ ما نظرَ ولكن تدخلُ عليهِ خُدعةً وأَنْ كانَ النظرُ لهُ مباحاً وتعمدُ[13] فينظرُ بالتلَّذذِ.

---

[1] الأزهر: بصرف.
[2] الأزهر: عفة.
غَضَّةٌ: الطَّرِيُّ الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ. مثل الْمُؤمن كَمثل خَافت الزَّرْع أَي غضه وَلينه.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج7 ، ص196.
[3] الأزهر: و
[4] الأزهر: إلا مانهي عنهُ.
[5] الأزهر: مناجاتهِ.
[6] التَّبَرُّج: الْبُرُوزُ وَالظُّهُورُ إظهار الزِّينة للنَّاس.
انظر: معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس القزويني: ج1 ،ص238.
[7] الأزهر: نفسهُ.
[8] ففجر من الفجور: وهو شق ستر الديانة ،قال تعالى:{ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ }،الانفطار:14 ،الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني:ص626.
[9] الأزهر: كبيراً.
[10] الأزهر: يفجئه.
[11] ودُّلْسَةُ أصلها دلّس: وهي بِالضَّمِّ الْخَدِيعَةُ ، كَتَمَ عَيْبَه ، وَأَخْفَاهُ.
انظر: لسان العرب .ابن منظور : ج1 ، ص251.
[12] الأزهر: لإجلهِ.
[13] الأزهر: ويعمد.

قُـلْـتْ: وكيف يُجمعُ ذلك وقد أَبَحتَ النظرَ.

قال: لأَنَّ النفسَّ تحبُّ أَنْ تنظرَ تعمداً لتتلذذْ[1] فَمَنعَها ذلك ولمْ يطعها فلمّا نظرَ إلى ما أَبيحَ لهُ وجدَتْ النفسُ ظُفْرًا[2] بما كانَتْ تطالبُ مِنْ قبلِ النَظْرَ بالتلذّذِ فدعتهُ بما أَبيحَ وقد جمعَ إلى ما أَبيح لهُ معنى ثاني بالتلّذذِ للمنظورِ إليهِ ثمَّ تعمَّدَ النظرَ، وإنمَّا مَثلُ ذلكَ مَثلَ رجلٌ لقيهُ رَجُلانِ أحدهما تَقِيٌّ[3] والأَخرَ فَاجِرُ[4]، فقالَ: لهُما يافَاجِرانِ وكانتْ كلمةٌ واحدةٌ هو فيها صادقٌ وكاذبٌ، كذلك لو قالَ: لهُما ياتَقِيَّان كانتْ كلمةٌ واحدةٌ وهو فيها صادقٌ وكـاذبٌ.

قُـلْتُ: وكيف صارَتْ كلمةٌ واحدةٌ صدقٌ وكذبٌ[5] والصدقُ ضدَّ الكذبِ والكلمةُ لا تكون كلمتَين تضادان[6].

قَالَ: لم يجبْ عليـهِ الكذبُ والصَدْق من قبـلِ تضادِّ الكلمةِ ولكن مَعهُ الكلمةِ قَصْدانِ قَصْدٌ بكلمةِ واحدةِ ليكذبَ على هذا ويصدقَ على هذا[7]، وكذلك قَصْدَ بنَظرةِ وَاحدةٍ لينالَ ما أَبيحَ ويلتذُ بما حرَّمَ عَليهِ وكذلك للرياءُ لمْ يتضادْ مِنْ قَبلِ الطاعةِ بالجوارحِ فيكونُ طاعةً [و][8]لاَ طاعةً ولكن مَعهُ قَصْدَانِ أَرادَ بأَحدهِما الله وأَرادَ بالأَخِرِ غيرَ الله، فهو مطيعٌ بالجوارحِ غير مطيعِ لله تعالى إذْ أَشركَ مع القَصْدِ إليهِ للقَصْدِ إلى غيرِهِ.

وَقد يدخلُ أَيضاً على المريدِ خُدعةً وذلك أَنْ يكونَ[متلَّذذاً][9] بحُسْنِ المنظورِ إليهِ بصوْتٍ يسمعهُ خَلفَهُ أو إلى قُرْبِهِ أو خيالِ يراهُ أو حركةِ مشي أو غيرِ ذلك فلا يعملُ بَصرهُ بالإنشغالِ عَنْ الفُجْأَة لأَنَّ إذْ أَفجَاهُ لمْ يقعْ بَصرهُ عليه فيدعْ بَصرهِ مفتوحاً في الجهّةِ التي لابدَّ للمنظور أَنْ يـلقاهُ فيها محبةً

---

[1] الأزهر:بتعمد اللذة.

[2] ظَفْراً من الظَّفَرُ: الفَوْزُ بما طالَبَتَ.
انظر: العين .الفراهيدي: ج8، ص158.

[3] تَقِيّ: تَقَى اللَّهَ تَقْياً ، زَكِيٌّ خَافَهُ ، قال تعالى: {إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً}، آلعمران:28، الاية.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج4، ص102.

[4] فَاجِرُ: كُلُّ مَائِلٍ عَنِ الْحَقّ فَاجِرًا.
انظر: معجم مقاييس اللغة .احمد القزويني: ج4، ص475.

[5] الأزهر: صدقاً وكذباً.

[6] تضادان يعني تضاد: أي الضد في المعنى ، مؤمن / كافر ، وحسن / سيئ.
انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: .نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ج6، ص3907.

[7] الأزهر: ليصدق على هذا ، ويكذب على هذا.

[8] الأزهر: و.

[9] الأزهر: يتلذذ.

من النفسِّ أَنْ يَفجْأها المنظور إليهِ فإذا فجأَته[1] صَرفَ بصرَهُ وعدَّ نفسَهُ متورعاً بهِ غاضاً[2] وقد أقَرَّ[3] بَصْرهُ في الجهةِ التي يعَلْمَ أَنَّ المنظورُ إليهِ يَفجْاهُ[بهِ][4] بالعَمِدِ لأَنْ يفجْاهُ المنظور إليهِ بسبب نَظرةٍ في فَجْأَةٍ، ومَثل ذلكَ رَجلٌ قيلَ لهُ دَخلتْ فُلانة[5] مِنْ بابِ البيتِ فهو ينظرُ مِنْ قَبل إلى بابِ البيتِ فأَقَرَّ[6] بَصْرهُ ينظْرُ إلى بابِ البيتِ والنفسِّ تنظرُ أَنْ تدخلُ من البابِ فيقعَ عليها البصرُ فتدركُ ما تريدُ من اللّذةِ.

وقد يدخلُ أَيضا على المُريدِ خدعةً أَنْ يَفجْاهُ المنظورُ إليهِ فيكونَ بين يديهِ وهو ماشٍ[7] [مِنْ][8] خَلفْهُ فلا يسرعُ فيتقدمُهُ[9] فيرى أَنَّهُ إذا مشى كـمشيـهِ الأول قبل أَنْ يَصير المَنظورِ إليهِ بين يديهِ أَنَّ ذلكَ مباحٌ ويغَـضَّ بصرُهُ إلى الأَرضِ فكلمَّا[10] أَحتاجَ إلى رَفعـهِ لِينظَر ما بين يديهِ في طريقهِ [أَنْ][11] لا يستقبلهُ شيء يـؤذيهِ رَفعَ بَصرهُ إلى المنظورِ إليهِ فيعدُّ ذلك فجْأَةُ وقد تعرَّضَ للفجأة تفجأهُ[12] إذْ أَمسكَ عَنْ سُرعةِ المشي أَنْ يتقدم فيصيرُ مِنْ خَلفْهِ ولا يفجاهُ[13] فَتركهُ ذلكَ تَعرَّضٌ[مِنهُ][14] للفجأةِ.

---

[1] الأزهر: فجاهُ.
[2] غاضٍ: والغاطي الذي يعلو كل شيء فيُغَطِّيه.
انظر: العين الفراهيدي: ج4 ،ص431.
[3] اقَرَّ: أي سكن ، وإذا أَثْبَتَهُ ، وقَرَّ الشيءُ ، واستَقَرَّ في ذِمَّتِهِ.
انظر: حلية الاولياء .الاصفهاني: ج1 ، ص145.
[4] الأزهر: بهِ.
[5] فلانه: والعرب تصف المؤنث بالمصدر ؛ قال تعالى: {يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} ، الفرقان:28 ، الاية.
انظر: الابانة في اللغة العربية .سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ج3 ، ص646.
[6] أقرَّ. أي بَجَع لَها بِالطَّاعَةِ.
انظر: تهذيب اللغة .محمد الهروي : ج1 ،ص117.
[7] ماش: يعني مشى.
انظر: : تهذيب اللغة .محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: ج11 ،ص297.
[8] الأزهر: من.
[9] الأزهر: فيتقدم.
[10] الأزهر:فإذا.
[11] الأزهر: لئلا.
[12] الأزهر: بفجاة.
[13] الأزهر: يفجؤه.
[14] الأزهر: منهُ.

ومازالَ التقدمُ بينَ يدي المنظور إليهِ مِنْ فِعْـالِ المُتقينَ وَمِنْ ذلكَ ما رويَ عن موسى عَليهِ السلام أَنَّهُ قَالَ للجاريةِ التي دَعـتهُ إلى أَبيها: [انْ][1]تسيرَ خَلفْهُ وأَرْشَدَ[2]، في الطريقِ كرِهَ أنْ يقعْ بَصرَهُ عليها إنْ ضَربتْ الريحُ بعضُ ثيابِها إنكُشِفتْ.

وقد يخدعُ ناسٌ بذلك أَنْ يكون ماشياً فيعرضُ المنظورُ إليهِ بين يديهِ فيقصرُعن مـشيِهِ الأول لِئَلَّا يتقدَّمهُ فيكونَ المنظورَ إليهِ خلفهُ ويقصرُ في[3] ذلكَ ويقعُ عليـهِ البصرُ في خلالِ ذلكَ فيرى أَنَّهُ قد أَعذَر[4] بالغَضّ وَفجْأَهُ ما لا يملكُ وَقَد تَعمَدّ النظرُ ولم يُفْطَن للخديعةِ لأَنَّ تقصيرَهُ من[5] مَـشيهِ وأَنْ غَضَّ تعرَّضَ لخدعةِ في وقتٍ بَعْد وقتٍ.

[1] الأزهر: أن.

[2] وأَرْشَدَ من الرَّشْدُ: خلاف الغيِّ ، أي هداية من الله ، قال تعالى:{ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ }،البقرة:256 ،الاية.
انظر : مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص354.

[3] الأزهر:عن.

[4] الأزهر: أعذ.

[5] الأزهر: في.

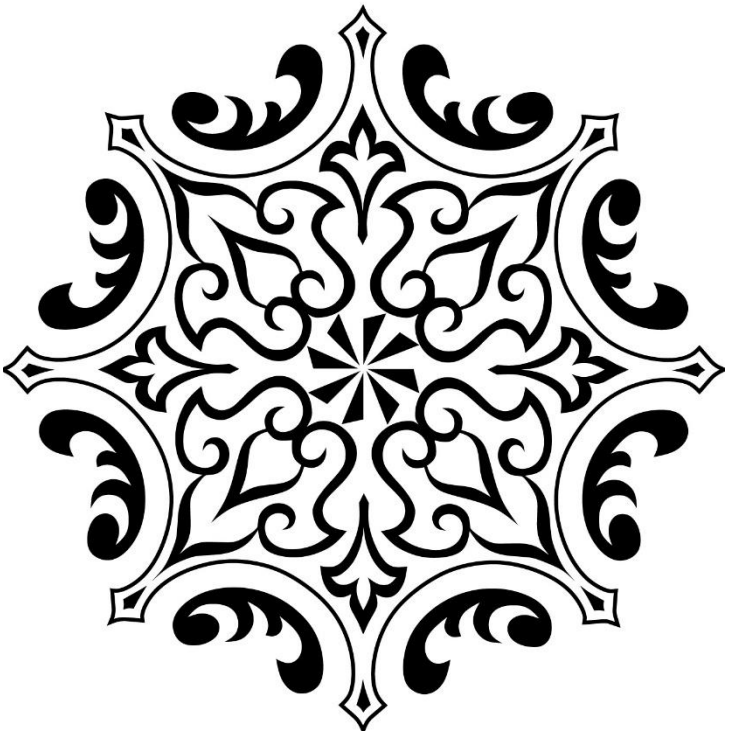

مسألة في النذور

حدَّثنا أَبو النضر[1]، قالَ حدَّثنا ليث بن سعـد[2] عن يزيد بن أَبي حبيب[3] عن أَبن عبد بن الأَشج[4] عن كريب[5] عن أَبن عباس[6] قال: " النُّذُور[7] أَربعُ نَذرٌ لا يُسَمى وَنذرٌ لا يُطاق ونِذرٌ في مَعْصِيَةِ الله فِيه الكفارةِ وَنذرٌ يُسَمى ويُطاق لا مَعْصيةَ فيهِ"[8]، فيه الوفاءُ بهِ، وَنذرٌ فائتٌ.

فأمّا النذرُ الذي لا يُسَمى: فهو كقولُ الرَّجل عليَ نذرٌ لله أَنْ برئتُ مِنْ مَرضِي هذا أو قَدمتْ مِنْ سَفري وكذلك إنْ جَعلهُ يميناً فقالَ عليَ [لله][9] نذرٌ أَنْ كلمَّتَ فلاناً ولمْ يُسَمِ[10] شيئا يَفِيَ لله بهِ[11] لا صلاةَ ولا صدَقةَ ولا غيرَ ذلك من التطوّعِ فعليهِ كفارةٌ يمين.

---

[1] أبو النضر: هاشم بن القاسم الليثي الخراساني شيخ المحدثين ، سمع من: ابن أبي ذئب وشعبة ، وحريز بن عثمان ، ورحل وجمع وصنف ، وسمع من شعبة ما أملاه ببغداد ، حدث عنه: أحمد بن حنبل ، وعلي ، وكان أحمد بن حنبل يقول: أبو النضر شيخنا من الآمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر ، من متثبتي بغداد. ثقة ، وكان أهل بغداد يفخرون به ، مات سنة 207هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج 9 ، ص546.

[2] الليث بن سعد: ابن عبد الرحمن ، الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، وعالم الديار المصرية أبو الحارث الفهمي ، من الفرس ، سمع من: عطاء بن أبي رباح ، ويزيد بن أبي حبيب ، روى عنه: وهشيم ، وابن وهب ، وابن المبارك ، وأبو النضر هاشم بن القاسم ، عربي اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، سمع أحمد بن حنبل يقول : الليث ثقة ، ثبت ،مات سنة 175هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج8، ص164.

[3] يزيد بن أبي حبيب: أبو رجاء الأزدي ، لإمام الحجة ، مفتي الديار المصرية ، وهو من صغار التابعين ، حدث عن: وعطاء ، وعلي بن رباح ، وعراك بن مالك ، حدث عنه: ومحمد بن إسحاق وسعيد بن أبي أيوب ، كثير الحديث ، مات سنة 128هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج6 ، ص32.

[4] عبد بن الاشج: هو بكير بن عبد الله بن الأشج ، الإمام الثقة ، الحافظ ، روى عنه: يزيد بن أبي حبيب ، وأيوب بن موسى ، ثقة صالح لايفوقه أحد بالحديث ، مات سنة 127هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي : ج6 ، ص171.

[5] كُريب: ابن أبي مسلم ، أبو رشدين ، الهاشمي والد رشدين ومحمد ، أدرك عثمان ، وأرسل عن الفضل بن عباس ، وحدث عن: مولاه ابن عباس ، وأم الفضل أمه حدث عنه: أبو سلمة بن عبد الرحمن مع تقدمه ، ، حسن الحديث ، مات سنة 98هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج4 ، ص480.

[6] ابن العباس: هو عبد الله بن عباس البحر ، عم رسول الله (ص) ، صحب النبي(ص) ، حدث عنه: بجملة صالحة ، وعن عمر وعلي ، ومعاذ ، ووالده ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سفيان صخر بن حرب ، من رجال الكمال ، ابن عباس ، قال: مسح النبي (ص) ، رأسي ، ودعا لي بالحكمة ، ومسنده ألف وستمائة وستون حديثا ، وله من ذلك في الصحيحين خمسة وسبعون تفرد البخاري له بمائة وعشرين حديثا ، تفرد مسلم بتسعة أحاديث ، توفي سنة 86هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج3 ، ص 359.

[7] الأزهر: النور.

النُّذُورمفردها النَّذْرُ: أي مَا يَنْذِره الإنسانُ فيجعَلُه على نَفسه نَحْباً وَاجِبا ، وأهلُ العِرَاق يسمونه: الأرْش.

انظر: تهذيب اللغة محمد الهروي: ج14 ، ص302.

[8] صحيح البخاري: ج4 ، ص1578. سنن ابي داوود: ج3. ص41. تحفة الاحوذي .شرح الترمذي: ج1 ، ص1707.

[9] الأزهر:لله.

[10] يُسَمِ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ وَمَعْلَمٍ ، وفي الحديث: "أنه كان يَسِمُ إبِلَ الصَّدَقةِ".

انظر: معجم مقاييس اللغةِ .احمد القزويني :ج6 ،ص110.

[11] الأزهر: بِهِ الله.

وإمّا الذي لا يُطاق: فهو كقولهِ: للهِ عليَ[1] نَذرٌ أَنْ أَمشيَ إلى بيتِ الله حافياً راجلاً وهو ممَّنْ لا يطيقُ ذلك مِنْ ضَعْفٍ أو سَقَمَ[2] فإنْ كانَ واجداً للسبيلِ إلى الحجَّ ركب وكَفَّر لإنَّهُ لا يطيقُ المشيَ.

وكذلك روى عقبة بن عامر[3] أَنه سأَل النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ أُخْتِي نَذَرَتْ أَنْ تَمْشِيَ إلى بَيْتِ اللهِ حَافِيَةً راجلة غَيْرَ مُخْتَمِرَةٍ[4]، فقالَ لهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ اللهَ نهى عن تعذيب أُخْتِك نفسها مُرْهَا فَلْتَرْكَبْ ولْتَخْتَمِرْ وَلْتُكَفِّرْ كفارة يَمِين "[5]،وروي في حديث أَخر: "مرها فَلْتَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ "[6]. فَاختلفَ العلماءُ[7] في ذلك، فقالَ بَعْضهُم مَنْ نَذَر نَذراً لا يطاقُ كَفرَ كفارةَ يمينُ، فقالوا: الحديثان اللذَانْ روِيَا عَنْ عقبةِ أَحدهُما يصدُقُ الأَخر، لأَنَّ[معنى][8] أَمـرَالنَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْ تَصوم ثَلاثةُ أَيام"[9]، فهو معنى قولهُ كَّفارةِ يمين من لا يجدُ صيام ثلاثةِ أَيام.

وقال بعضهُم: يصومُ ثلاثةُ أَيام كان غنياً[10] أو فقيراً لأَن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَـرَ عقبة أَنْ يأَمـرَ أَختهُ [بصومٍ ثلاثة أيام و][11] أَنْ تركبَ، وذلكَ دليل[على][12] أَنَّها كانَتْ وأَجِدةٌ[13]، إطعَام عَشرةَ مساكين لأَنَّهُ لمْ يأَمرَها إلاّ وهيَ واجِدةٌ للركوبِ.

---

[1] الأزهر:علي الله.

[2] سقَمَ والسقامُ: المرض المختص بالبدن وفي النفس ، قال تعالى: {فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ} ، الصافات:89 ، الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص415.

[3] عقبة بن عامر الجهني ، أبو حماد ويقال: حدث عنه: أبو الخير مرثد اليزني ، وسعيد بن المسيب ، وأبو إدريس الخولاني ، كان عالما مقرئا فصيحا فقيها شاعرا كبير الشأن ، شهد فتح مصر واختط بها. وولي الجند بمصر لمعاوية ، أحسن الناس صوتا بالقرآن. فقال له عمر: اعرض عليَ فقرأ. فبكى عمر له في المسند خمسة وخمسون حديثا ، مات سنة 58هـ
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج2 ، ص468.

[4] مُخْتَمِرَةٍ: أي من الخِمار: يقال لما يُستَرّ به ، خَمَرَت المرأةُ رأسَها: أي غطّتهُ وسترتهُ بالخِمار.
انظر: تعريفات الفقهيه: ج1 ، ص89. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب: ج3 ص40.

[5] جاء في الحديث:" {أَنَّ أُخْتَهُ نَذَرَتْ أَنْ تَمْشِيَ حَافِيَةً غَيْرَ مُخْتَمِرَةٍ ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْنَعُ بِشَقَاءِ أُخْتِكَ شَيْئًا ، مُرْهَا فَلْتَخْتَمِرْ وَلْتَرْكَبْ وَلْتَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ}.
انظر: السنن .ابن ماجة: ج3 ، ص264. صحيح البخاري .محمد إسماعيل : ج2 ، ص660.

[6] انظر:: فتح الباري شرح الصحيح .العسقلاني: ج4 ، ص595.

[7] العلماء هم: الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت 170هـ. الامام محمد بن إدريس الشافعيّ 204هـ.انس بن مالك 179هـ.
انظر: نيل الاوطار .محمد الشوكاني: ج8 ، ص285. تحفة الاحوذي بشرح الترمذي .عبد الرحمن المباركفوري: ج3 ، ص103.

[8] الأزهر:معنى.

[9] انظر: مسند الامام احمد: ج4 ، ص145

[10] الأزهر: غنياً كان.

[11] الأزهر: بصوم ثلاثة أيام و.

[12] الأزهر: على.

[13] وأَجِدَةٌ: اليس فيها مرض او بلاء.
انظر: تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني : ج7 ، ص478.

وإمّا النذور في معصيةِ الله عزَّ وجلَّ فهو كالرجلُ يقولُ[1] لله عليَ نَذر أَنْ انْحَرْ[2] وَلدِي أو أَرمي نَفسي ولا أَتكلمُ كذا وكذا يَـوما أو أَطوفُ بالبيتِ[3] عرياناً[4] أو المرأَةُ تنذرُ أَنْ تَحجَّ غير مُحْتَمِرةُ فَفي ذلكَ كـلّه كفارةُ يَمين، لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ:" لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ"[5]، يرويهِ عَنهُ عمرانُ بن الحُصين[6]: "فَمِنْ نَذَرَ نذراً في معصيةِ [الله عزّ وجلَّ][7] فعليهِ كَفارةُ يَمين وَلا يَعصي الله"[8].

---

[1] الأزهر: كان يقول الرجل.

[2] انْحَرْ: إذا قابله ، قد نحر فلانا ينحره نحراً ، قال تعالى: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} الكوثر:2 ، الاية ، أي استقبل القبلة بنحرٍ.
انظر: الابانة في اللغة سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري : ج4 ، ص382.

[3] بيت الله .يقصد فيه الكعبة المشرفه في (مكة المكرمة).

[4] عريانا: من كلمة يَعْرى من ثوبه ، فهو عارٍ وعريان .
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص562.

[5] انظر: صحيح البخاري .محمد اسماعيل: ج6 ،ص2464.سنن النسائي ،احمد بن شعيب : ج10 ، ص69.

[6] عمران بن حصين: هو ابن عبيد بن خلف ، صاحب رسول الله (ص) ، الإمام القدوة ، وله عدة أحاديث ، وولي قضاء البصرة ، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم ، حدث عنه: مطرف بن عبد الله بن الشخيروزرارة بن أوفى ، اتفق الشيخان له على تسعة أحاديث وانفرد البخاري بأربعة أحاديث ومسلم بتسعة ، مات سنة 52هـ
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج2 ، ص512.

[7] الأزهر: الله عز وجل.

[8] انظر: السنن .ابن ماجه: ج3، ص259.

قَد خوصمَ أبن عباس فقيلَ: (أيَنذرُ في معصيةِ اللهِ فيكفرُ[عن][1] يمينهِ)، فقالَ أَلَمْ تسمعْ الله تعالى يقول في المظاهرِ:{وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا}[2]، فأَمَرَ فيهِ بالكفارةِ.

إلاّ أَنَّ أَبنَ عباس قالَ: بخلافِ هذا في معنى واحدٍ للذي نَذرَ أَنْ ينحرَ وَلدهُ، [قالَ][3]: ينحرُ بَدَلهُ كبشاً وذَهبَ إلى ما أَمَـرَ اللهُ سبحانه بهِ[4] ابراهيم عليهِ السلام مِنْ الفداءِ لأَبنهِ وسُنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَولى أَنْ تُتَبعَ في ذلك وهي: كفّارة يَمين.

فأمّا النَّذْرُ الذي يسمى ويطاقُ لا معصيةِ فيهِ فهو كالرَّجلُ ينذرُ أَن يصلّي ركعاتِ مَعـلومة أو[يصومَ][5] صياماً معـلوماً في أَيامٍّ يحلَّ فيها الصوم أو الحجِّ إلى بيتِ الله وهو مطيقٌ لذلكَ فعليهِ الوفاءُ بهِ إلا أَنَّ العلماءَ أَختلفوا في خَصْلةِ واحدةٍ مِنْ ذلك في الرَّجلِ يجعـلُ الله عليهِ نَذراً أَنْ يتصدَّقَ بجميع مالهِ.

فقالتْ فرقةُ من العلماءِ[6] عليهِ أَنْ يُخرجَ ذلك كلَّهُ إذا كانَ نَّذراً، فأمّا إذا كانَ يَمِيناً[7] فلا، لأَنَّ النَّذرَ ما أَراد بهِ الشكرُ والطاعةُ واليمين لِغيرِ ذلكَ على الغَضْبِ وغيرهِ وأَحتجّتْ بما يرويه الحسن[8] عَنْ عمرانُ بن حُصين عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قالَ: "لَا يَنْذُرَ في غضبٍ وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ"[9].

وقـالَ رجلٌ لأَبنَ عـباس:(أَني نَّذرتْ نَذراً، قالَ: في غـضبٍ أَمْ في رضى، قال: لا بلْ في غَضْبٍ، قالَ: الله لا يـتقربُ اليهِ بالغضبِ)[10].

---

[1] الأزهر: عن.
[2] المجادلة:5، الاية.
[3] الأزهر: قال.
[4] الأزهر: به سبحانه.
[5] الأزهر: يصوم.
[6] العلماءُ: مالك بن انس179هـ، عبد الله بن مبارك181هـ الامام الشافعي 104 هـ الامام احمد241هـ يرحمهم الله.
انظر: الامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح .العسقلاني: ج7، ص230. عون المعبود لشرح سنن أبي داود . محمد شمس الابادي: ج9، ص85
[7] اليَمِين: مَأْخُوذَةٌ مِنْ يَمِينِ الإِنْسَانِ ، وَهِيَ: إذا عقدت فأكد ، وإذا حلفت فوحد .
انظر: الابانة في اللغة العربية . سَلَمة بن مُسلِم العَوْتبي الصُحاري: ج1، ص219.
[8] الحسن البصري يرحمه الله.
[9] جاء في الحديث: " لانْذرَفي غَضَب وكفارتهُ كفارة يَمين".عن الاشعري: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ فَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبَانُ فَاستحْمَلْنَاهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلَنَا ،.
انظر: صحيح البخاري .محمد إسماعيل : ج4، ص575.صحيح مسلم:ج3، ص1269.
[10] انظر: سنن النسائي . احمد بن شعيب : ج7ص35.

وروى أَبن عمر[1] وابو هريرة عن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يُبينَ ذلك أَن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "أَنَّ اللهَ عزَّ وجلّ قالَ: أَنَّ النَّذْرُ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ لَمْ أَقُدِّرَهُ وَلَكِن استخْرِجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ يُؤْتِي عَلَيْهِ مَا لايُؤْتِني على غَيرِهِ"[2]، فأخبرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ النَّذرَ شيءٌ يتقربُ بهِ إلى اللهِ سبحانهُ [و][3] ليسَ هو كالأَيمانِ على الغَضَبِ"[4].

[1] ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب (رض) يرحمه الله.

[2] جاء في الحديث " لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قُدِّرَ لَهُ وَلَكِنْ يُلْقِيهِ النَّذْرُ إِلى الْقَدَرِ قَدْ قُدِّرَ لَهُ فَيَسْتَخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ فَيُؤْتِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتِي عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ".

انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني: ج4، ص558. مسند الامام احمد: ج2 ، ص235.

[3] الأزهر: و.

[4] انظر: سنن النسائي . احمد بن شعيب: ج7، ص36.

وقالَ كعبُ بن مالك[1] للنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا تَابَ الله عليهِ:" إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنِّي أَنْخَلِعُ مِنْ مَالِي "[2]، وَفعلَ أَبو لبابة[3] مِثلَ ذلكَ، وأَبو طلحة[4] أَيضاً لما شَغَلهُ الطيرُ[5] في صلاتهِ، فقالوا: "النَّذرَ ما كانَ طاعْةً للهِ شكراً وتَقرباً"[6].

وَقالتْ فرقةُ[7]: كلُّ نَّذرٍ يُسمى ويطاقُ ولا مَعْصيةِ فيهِ كانَ عن يمينٍ أو أَرادَ بِهِ طاعةِ فعليهِ الوفاءُ[بما سُميَ][8] بِهِ لأَنَّهُ قد سميَ نَذراً وأَكَّدهُ على نَفْسِهِ.

وَقالتْ فرقةُ[9]: يمسكُ ممّا يملكُ[بهِ][10] قُوَّتُهُ[11] يَومِهُ وما يكفيهِ وعَيالهِ[12] ويخرجُ الباقي فإذا وَجَد غنى[13] أَخرَجَ ما كانَ حَبْسُ وَقالَ مالكَ[14] وبعضُ أَصحابُ الحديثِ[15]: يخرجُ ثلثَ مالهُ

---

[1] كعب بن مالك: هو بن أبي كعب ، عمرو بن القين بن كعب بن سواد الخزرجي ، شاعر رسول الله (ص) ، وله عدة أحاديث وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بحديثين ، روى عنه: بنوه: عبد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وابن عباس ، مات سنة51هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج2 ، ص530.

[2] جاء في الحديث" إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنِّي أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً".
انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني: ج4 ، ص582.مسند ابي داوود .الطيالسي: ج3 ، ص241.

[3] ابي لبابة: هو عبدة بن أبي لبابة ، أبو القاسم الأسدي ثم الغاضري ، نزل دمشق ، وحدث عن: ابن عمر ، وعلقمة ، حدث عنه: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، والأوزاعي ، عبدة قال: ذقت ماء البحر ليلة سبعة وعشرين فوجدته عذباً ، مات سنة127هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج5 ، ص230.

[4] أبو طلحة الأنصاري ، زيد بن سهل بن الأسود ، صاحب رسول الله (ص) ، وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة ، روى عن: أنس بن مالك ، وابن عباس ، وهو الذي قال فيه رسول الله (ص) ، صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة. ومناقبه كثيرة. روى عن النبي (ص) ، وعشرين حديثا ، منها في " الصحيحين مات بالمدينة ، وصلى عليه عثمان سنة 34هـ.
انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج2 ، ص27.

[5] طيرُ: أي استهوتْه الشَّيَاطِينُ في غفلة عن صلاته شغله طير دبسي طار بين الشجر ونسي عدد الركعات في صلاته.
انظر: فهم الصلاة .لابي حارث المحاسبي: ص373. تحفة الاريب بما في القرآن من غريب . أثير الدين الأندلسي: ج1 ، ص209.

[6] جاء في الحديث:"من نذَرَ ان يُطيع الله فليطعْهُ".
انظر: السنن .ابن ماجه: ج3 ، ص259.

[7] الفرقة هم: الامام احمد بن حنبل241هـ. إسحاق بن عبد الله بن طلحة132هـ.
انظر: السنن .ابن ماجه: ج3 ، ص261.الجامع الصحيح لسنن الترمذي .الترمذي : ج4 ، ص103.

[8] الأزهر: بما سميَ.

[9] الفرقة هم: عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي 151هـ، سفيان الثوري 161هـ.
انظر: الجامع الصحيح لسنن الترمذي .الترمذي : ج4 ، ص116.

[10] الأزهر: به.

[11] الأزهر: قوت.
قُوَّتُهُ هي من القُوت: أي المسكة من الرزق.
انظر: المحكم والمحيط الأعظم . علي بن إسماعيل :ج6 ، ص541.

[12] عيال : الأَصل فِيهِ أَعْيَلَتْ أَي وَلَدَتْ أَولاداً.
انظر: لسان العرب .ابن منظور: ج11 ،ص486.

[13] الغَنى: أي لهم غنى النفس ، من التعفف والتلطف ،قال تعالى:{ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ}، البقرة:273 ،الاية.
انظر: مفردات الفاظ القرآن .الاصفهاني: ص614.

[14] مالك: هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر.

[15] بعض أصحاب الحديث: يحيى بن عبد الله بن بكير 231هـ. محمد بن مسلم الأزهري 123هـ. أبو عبد الله وهاب ين منبه 124هـ. سفيان سعيد الثوري161هـ.
انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري .العسقلاني: ج4 ، ص717. السنن الكبرى .النسائي: ج10 ، ص68.

وأَحتجوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: "لأَبي لبابة يجزيك الثلثُ، وقالَ لكعبِ: أَخَرجَ بعضَ مالكِ لجيرأَنكَ، فقالَ: لهُ كعب أُحَبسُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ "[1].

[1] انظر: صحيح مسلم .مسلم الحجاج: ج4، ص221. مسند الامام احمد: ج6، ص390.الجامع الصحيح لسنن الترمذي .للترمذي: ج5، ص264.

إمـّا النَّذرَ الخامس: الذي ينَّذرُهُ صاحبُهُ أَنْ ينَّذَرَ نَّذَراً فيفوتَ وقـتُ الوفـاءِ بهِ فـهو كـقولهِ: للهُ عليَ [نَّذر][1] أَنْ أَصومَ شهرِ رَمضان بعبادانِ[2] فيمرضُ، أو للهِ على أَنْ أَصومَ يومَ كَـذا وكَـذا فَـيمرضُ ذلكَ اليومِ: "فَـفيهِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ "[3]، وَمَّنْ ذلكَ أَنَّ عـقبةَ بن عامر[4] استفتاهُ أَبو الخيرُ[5]، فقالَ:(أَني نَّذَرتْ أَنْ أَصومَ شَهرِ رَمضان بإيليا)، فقالَ عُقبة: سَمعتْ[6] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "أَنما النَّذْر حَلْفَة[7] كَـفْرعَنْ يَمينك"[8].

---

[1] الأزهر: نذر.

[2] عبادان: كانت عابدان قطيعة لحمران بن ابان مولى عثمان بن عفان(رض)، والتسمية جاءت من العباد: وهو الرجل الكثير العبادة واما الحاق الالف والنون فهي لغة مستعملة لاهل البصرة، وهي تحت البصرة في .جنوب العراق .قرب البحر المالح .شط العرب .حالياً، وكانت أكثر مواردهم من النذور، لكونها ارض لاخير فيها ويعيشون على اصطياد السمك، وكانوا يظهرون زهدهُم في الحياةِ بارتداءِ لباسٌ ابيض من الصوفِ.

انظر: معجم البلدان .ياقوت الحموي: ج4، ص74.

[3] جاء في الحديث" كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ".

انظر: المعجم الكبير .الطبراني: ج7، ص274. فتح الباري شرح صحيح البخاري .احمد بن علي العسقلاني: ج1، ص97.

[4] عقبة بن عامر الجهني.

[5] ابو الخير: هو مرثد بن عبد الله أبو الخير اليزني المصري، الإمام، عالم الديار المصرية ومفتيها، حدث عن أبي أيوب الأنصاري، وزيد بن ثابت وأبي بصرة الغفاري وعقبة بن عامر، وعمرو بن العاص، حدث عنه جعفر بن ربيعة، وعبد الرحمن بن شماسة، ويزيد بن أبي حبيب، وعبيد الله بن أبي جعفر، توفي سنة 90هـ.

انظر: سير اعلام النبلاء .الذهبي: ج4، ص285. تهذيب التهذيب .أحمد بن علي بن محمد: ج4، ص519.

[6] الأزهر: أسمعت.

[7] الأزهر: خلفهُ.

حَلْفة: أي قَسَماً فالمحلوفة هي القَسَم.

انظر: العين .الخليل البصري: ج3،ص231.

[8] انظر: السنن .ابن ماجه: ج3، ص245.سنن النسائي .احمد شعيب: ج7، ص14.

تم كتاب المسائل في أعمال القلوب والجوارح للمحاسبي
والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد نبيه
واله وسلم وهو حسبنا ونعم الوكيل وذلك في العشر الأول
من المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

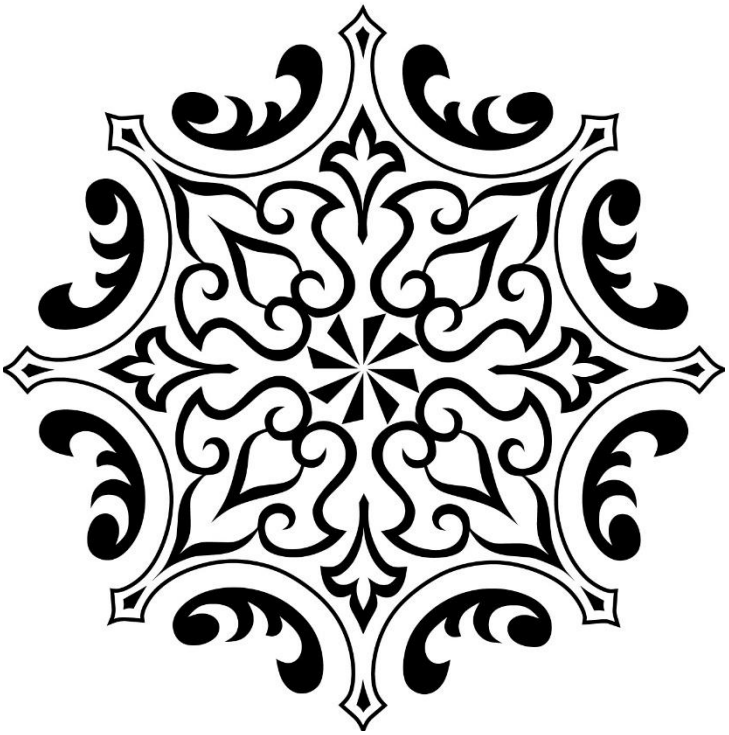

الخاتمة

إنَّ مخطوطةَ أعمال القلوبِ والجوارحِ هي من روائع كُتْبِ المحاسبي لكونها قد مزَجَ فيها المحاسبي روعةَ الكلماتِ ما بين الفقهِ الإسلامي والعنصرِ الروحانيِ لذلك كانتْ عَصارةُ جهدِهِ لسنوات طويلةٍ من فكرٍ وعِلمٍ وثباتٍ على نهجِ القرآن الكريم والسُنَّة النبوية . وعندما تقرأُ الكتابَ بِتمعنٍ تَلاحظُ بِوضوحٍ أنَّهُ قد ركّزَ على مفهومِ القلبِ والجوارحِ وعلاقتهما ببعض عندِ المؤمِن في العبادةِ سالِكاً طريق القلبِ قبلُ العقلِ والحواسِ.

وقَد شكَّلَ هذا المنحَنِي عندهُ طاعةٍ للمريدين بالتَفويض والتوكلِ لربُ العبادِ برؤيا جديدة بعيدةٍ عن مفهومِ العقلِ لكونِ أنَّ العقلُ عِنْدَ الفلاسفةِ طريقُ إدراكاً النور والقلبُ عند المؤمنين طريقُ نجاةٍ من الهلاكِ ولهذا السببُّ نَجدُ أنَّ هاجسَ الخشوعِ يَلتزمُ به المريدُ القاصدُ لعِلمِ الشيخ المحاسبي رحمهُ الله منذ قراءة السطور الأولى في الكتابِ فقد جاءَتْ بكلماتٍ ومعانٍ معطرّةٍ ببلاغةِ القرآن الكريم ووعظِ وسَردُ الأحاديثُ.

لذلكَ وجَبَ على القارئ فهمَ لغْةَ البلاغةِ ثمَّ المفهومَ الفكريّ لمؤلفاتِ المحاسبي قَبلَ البدءِ بالقراءةِ والتحقيق للمؤلفاتِ لكونها أعلى من أدراكِ القارئ البسيطِ من حيثُ نصِ الكلام واللغةِ ، لذلك يجب أنَّ يكونَ طالبُ العَلم على اطلاعٍ ونضوجٍ فكري تامٍ وصحيح مبتَعدٍ عن اراءِ ومناهجٍ كان غايتُها هدمُ عِلمٍ في سبيل منفعةِ دنيويةِ أو فكريةً.

إنَّ الدراسةِ والتحقيقَ للمخطوطةِ لم تسلكْ لدينا طريقٍ واحدٍ بل كانت دراسةُ وقراءةُ وربط في سلسلةٍ الأحداثِ التاريخيةِ لعصرهِ في مدينةِ بغداد في القرنِ الثالثِ الهَجري، واستقراء مدى تأّثَرِ المحاسبي بها ويتضحُ انَّ أفكارَه كانت تستندُ في محاربةِ سياسةِ الدولةِ المترفةِ عن طريقِ الزّهد حتى يَكون لدى المريدين الفكرُ الصحيحُ لبناءِ النفسَّ ورفضِ كل أراءِ العلماءِ المدعومةِ عَنْ لسانِ الخلفاءِ.

لقد كانتْ لديهِ طريقة في كتابةِ النصوصِ بمنتهى البلاغةِ في جميع المسائل المعروضةِ فكلَّ مسألة في طياتها عبارةُ عن مفهومِ لتفسير الكلامِ في مفهوم الظاهرِ والباطن وتمثلتْ بالقراءةِ الصحيحةِ للكلماتِ ثم يأتي تفسيرِها، وقد بانتْ فيها معاني نهج آياتِ القرآن الكريم ، ولهذا السبب وَجبَ على القارئ عَدمُ اهمالِ أيِّ حرفٍ او سطر دونَ معرفةِ ما هو المقصودُ منها في الكلام، والتركيز على المعنى في النصوص لكي يصلَ المريد للنصَّ الصحيح والشافي لداءِ العقول، إنَّ تسميةَ المحاسبي بسَّيد العارفين في خفايا علومِ الظاهرِ والباطنِ في التفسيرِ واللغةِ جاءتْ من روعةِ مؤلفاتهِ وقيمةِ عِلمهِ.

لقد اخَتلفَتْ مدرسةُ الشيخ المحاسبي في النهْجِ الفكري في الزُّهد والتصوف عن المدارسِ الدينيةِ الأخرى لذلك جاءَتْ في عدةِ تسمياتِ فكانَّ أولَّها: مدرسةِ التصوّف لكَونهِ كان يدعو للزُهدِ ومحَاربةِ النفسّ ولبسِ الخشن من الملابسِ وكان يأكلُ من بَقايا الطعامِ وهذه كانتْ كلها من صفاتِ التصّوف، ولكن بعدَ النظر بتمعن على مُجْمل مؤلفاتهِ نستطيع أنْ نَطلِقَ على المدرسةِ تسميةُ نهج وليسَ صفةُ تصّوف فقط، لكون أنَّ المحاسبي قد تأثرَ بامتدادِ فِكْرِ الفقهاءِ الشافعية ويعتبرُ من مشايخِ الشافعية في العلومِ الدينية لكونهِ جلسَ واستمع للأمامِ الشافعي واخذَ منهُ في علمِ الفقهِ والأصولِ والتفسيرِ في منهجِ القرآن الكريم والسُنَّة النبوية.

ولكنْ ايضاً التداخلُ يفتح باباً للتسمية آخر غيرُ التصّوف والنهجِ للمحاسبي لأنَّ أساسُ المدرسةِ جاءَ على الجدالِ في الكلامِ في دينِ الحقِّ فهو القائلُ: ((إنَّ الرّدَ على البدُعةِ فَرضٌ)). وكانَ من أشدّ المجادلين في عِلمِ الكلامِ وَمغْبرُّ الوْجهُ للمُعتزلةِ ومُجاهدٍ في تبطيلِ أقوالِهُم، كانَ اشبَههم اتقاناً وامتّنهم كلاماً فأصبَحَ نَهجُ المحاسبي المصنفْ لعِلْمِ الكلام لمدارسِ الاشعريةِ في الرّدِ والمجادلةِ على كلامٍ أصلهُ بدعةٍ.

ولا يمكنُ أنْ نقولَ أنّالتسميةِ أصبَحتْ شاملةً من حيثُ التصّوفِ والفقهِ والمجادلةِ والرّدِ بالكلامِ لأنَّ جوهَر الكلامِ لدى المحاسبي جاءَ حَسْبِ المنطقِ في الحديثِ والوعظِ ويتجهُ إلى خوضُهِ في الحديثِ وهذا الامر يُبرر أنَّ الشيخَ المحاسبي تتلمذَّ على يدِ مشايخِ اهل الحديثِ وكانَ ممَّن عاصَرَ الامامُ أحمدبن حنبل في تلقي علوم الحديثِ من المشايخ، وَلكنْ قد خاضَ بالحديثِ شيءٌ قليلٌ وقَد نُسبَ اليهِ بعضُ الاحاديث التي دخلَ فيها من باب الوَعظ ولكن لمْ يبحْر في جمع الأحَاديث لكونهِ اقتدى ببعضِ التابعينِ من اهلِ البصرةِ، فلذلكَ السبب قد لجئ المحاسبي إلى طريقةِ الوعظ في سرّدِ الأحاديثِ والمسائلِ الفقهيةِ وحتى التفسيرِ لديهِ جاءَ بنسقِ كلاميٍّ وبلاغة معنى ويَتضح أنَّ المحاورِ الأربعة المشار إليها مسبقاً في تلقي علومِ المحاسبي لمْ تأتي بالتسميةِ المحددةِ لمدرسةِ المحاسبي وإنمّا جاءت في محاورِ فِكْرِ جديد و كما يلي:

- المدرسةِ جاءتْ بمفهوم التصوف في اللّبسِ والاكلِ ومُحاربةِ النفسّ والخَلْوةِ.
- ودرست، المدرسةِ التفسير والفقه والاسنادِ بالأحاديث.
- كانتْ الأولى في الجدلُ بالكلام في المناظرةِ والاتقانِ.
- وعندَ سرّدِ الحديث:كانتْ جميعها عن مشايخ عصرهِ في الحديث.

وممَّا جاءَ اعلاه يمكنُ أنْ يُطلقَ عليها وَصْفَ مدرسةِ المحاسبي الواعظين عن طريقِ الجَدْلَ والحقَّ والتفسير بحكَم فهمِها للظاهرِ والباطنِ والحدَّ والمَطلع في علمِ التفسيرِ والكلام، وبسند الأحَاديث عن طريق الفقهِ الشافعي، مرتَدي وشِاح الزَّهد والورعِ ومحاربةِ النفسِ ، وسارَ بطريقة المحدثين في التمّسكِ بسُنة رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كانتْ طريقةُ المحاسبي في الوعظِ تجرُّ الخصوم اليه من شدّة بيانها وأنَّ كتبه هي أمهاتِ الكتب في: الكلامِ والأصولِ والقياسِ والوَرع والمعرفةِ والتفسير بعلمِ الظاهرِ والباطن. ولكنَّ الغريبِ بالأمرِ أنَّ المحاسبي نَصَرَ الصوّفيةِ فيما سبق نصراً لا مثيل لهُ فقد تركَ بيئة المحدثين والفقهاءِ واوى إلى الزُّهد والتصّوفِ فلماذا لم يحَفظ الصوفيةُ المعاصرون عهدَه ومؤلفاتهِ وافكارهِ.

وفي النهاية اود القول أنَّ عمليةَ تحقيقُ المخطوطة لم تكنَّ لدينا عبارةٌ عن نقل كلماتِ من ورقِ أصفر قديم إلى أبيض فقط بلْ هو تحليلٌ فكريّ لكلماتِ المصنفّ من زاويةِ التفسير حول مفهومِ المعاني للكلماتِ من حيثُ الظاهرِ والباطن وما بينَ السطورومُدّرك للحركاتِ والإشاراتِ فيها. فكان

باطنُها عبارةً عن تبّحرٍ في جوْهرِ الكلماتِ وفَهْمِ فحواها والتبُّصر بحدَّها وهو بَعدم التجاوزعلى النصوصِ. وأمَّا مطلعُها كان عبارةٌ عن فِهْمِ بما يقرئ منها. لذلك كانَ التحقيقُ عهداً لما بينَ السطورِ من المحققِّ لرَّبِ العزّةِ لكلماتِ اختارَها أنْ تخُرِج من بعِد أعوامٍ، فسبحان الله القائلُ: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

المصادر

- أحمد البلاذري، جمل من انساب الاشراف، ت: رياض زركلي، الفكر، لبنان ط1، 1996.
- إبراهيم الحربي، غريب الحديث، ت: سليمان إبراهيم ، ام القرى مكة المكرمة،1405هـ.
- ابو قاسم القشيري، الرسالة القشيرية، ت: عبد الحليم محمود،الشعب القاهرة،1988.
- أحمد بن خلكان، انباء أبناء الزمان، أ: أحسان عباس، صادر، بيروت 1994.
- أحمد بن ابي خثيمه، التاريخ الكبير، ت: صلاح فتحي، الفاروق القاهرة،2004.
- أحمد بن الحسين البيهقي، الزهد الكبير، ت: عامر أحمد ، الجنان بيروت،1408هـ.
- أحمد الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السمع، ت: محمود الطحان المعارف 1983.
- أحمد الخطيب، الكفاية في علم الرواية، ت: عبد الله السورقي، العلمية المدينة المنورة، 2002.
- أحمد الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام،ت: بشار عواد، الغرب بيروت ط1، 2001.
- أحمد بن حسين البيهقي، السنن الكبرى، ت: إبراهيم شمس العلمية،بيروت،2003.
- أحمد بن حسين البيهقي ، الجامع لشعب الايمان ، مكتبة الرُّشد ، السعودية، 2003.
- أحمد بن حنبل، الزهد، ت: محمد جلال شرف، دار النهضة، بيروت،1981.
- أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد، ت: حمزة أحمد ، دار الحديث القاهرة،1991.
- أحمد البصري، الطبقات الكبرى، ت: أحمد شمس واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت،1991.
- أحمد شعيب النسائي، السنن الكبرى، ت: حسن الشبلي، الرسالة، بيروت 2001.
- أحمد بن عبد الله الاصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، دار الفكر،القاهرة،1996.
- أحمد بن علي التميمي، مسند ابي يعلى، ت: حسين سليم الأسد، المأمون بيروت ط2 1989.
- أحمد بن علي العسقلاني، تهذيب التهذيب، أ: إبراهيم الزئبق، دار الرسالة بيروت، 1995.
- أحمد القرطبي، المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ابن كثير، بيروت ط1، 1996.

- **أحمد** البزار، مستند البحرالزخار، ت: محفوظ عبد الرحمن، العلوم المدينة المنورة،1988.
- **أحمد** القزويني، حلية الفقهاء، ت: عبد الله تركي،متحدة، بيروت،1983.
- **أحمد** فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد، الفكر القاهرة،ط1، 1979.
- **أحمد بن قاسم ابي اصيبعة**، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ت: محمد النجار، الحياة بيروت، 1399.
- **أحمد** محمد الطحاوي، شرح معاني الاثار، ت: محمد النجار ، عالم الكتب القاهرة،1994.
- **أحمد** عبد الرزاق، موسوعة أحمد بن حنبل في رجال الحديث ، الكتب بيروت، ط1، 1997.
- **أحمد** مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط1 2008.
- **أحمد** مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، قاهرة، ط1، 2008.
- **إسحاق** إبراهيم الفارابي، معجم ديوان الادب، ت: أحمد مختار، الشعب، القاهرة،2003.
- **اسماعيل** عمرو كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي محمد سلامة، طيبة السعودية، 1999.
- **اسماعيل** بن قاسم البغدادي، البارع في اللغة، ت: هشام الطعان، النهضة بغداد، ط1، 1975.
- **اسماعيل** المزني، السنن المأثورة للشافعي، ت: عبد المعطي معين، المعرفة بيروت، 1406هـ.
- آنا ماري شميل، الابعاد الصوفية في الإسلام، تر: محمد السيد واخرون الجمل بغداد،2006.
- **أيوب** الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات، ت: عدنان درويش، الرسالة بيروت 1998.
- **بدر** الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد ابو الفضل، دار التراث مصر،1957.
- **بديعة** محمد عبد العال، الادب التركي العثماني، دار الثقافية، ط1 القاهرة،2007.
- **تاج** الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: عبد الفتاح محمد ، هجر مصر،1413هـ.

- **تقي** الدين أحمد الحراني، مجموعة الفتاوى، ف.ح: عبد الرحمن بن محمد مجمع الملك فهد، السعودية 2004.
- **جبي**، شرح غريب الفاظ المدونة، ت: محمد محفوظ، دار الغرب تونس ،1980.
- **جلال** الدين السيوطي، الدرر المنثور في التفسير، ت: عبد الله تركي، الهجرة المدينة المنورة 2001.
- **جلال** الدين السيوطي، سنن النسائي، ت: التراث الإسلامي، دار المعارف لبنان، ط12، 2012.
- **جلال** الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية الجنوب،تونس،1994.
- **جمال** الدين المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: بشار عواد الرسالة بيروت، 1992.
- **جمال** الدين الانصاري، لسان العرب، ت: عبد الله علي ، صادر بيروت، ط3 1414هـ.
- **جمال** الدين الكجراتي، بحار الانوار في غرائب التنزيل المعارف العثمانية إسطنبول،1967.
- **جوزيف** فان اس، علم الكلام والمجتمع، تر: سالمة صلاح، الجمل بيروت،1990.
- **حارث** المحاسبي، آداب النفوس: ت: عبد القادر أحمد ، دار الجيل بيروت،1991.
- **حارث** المحاسبي، آداب النفوس: ت: عبد القادر أحمد ، دار الجيل بيروت،1991.
- **حارث** المحاسبي، استاذ السائرين، عبد الحليم محمود، دار البصائر،قاهرة،2005.
- **حارث** المحاسبي، الانابة إلى الله، ت: هلمون ريتر، O.SPES، المانيا،1935.
- **حارث** المحاسبي، الانابة لله ،ت: مجدي فتحي السيد، دار السلام، القاهرة 1991.
- **حارث** المحاسبي، التوبة ، ش: عبد القادر أحمد ، النصر، القاهرة،1977.
- **حارث** المحاسبي، التوهم، ت: آرثر جون اربري، تر: أحمد امين، بيت الوراق، بغداد،2010.
- **حارث** المحاسبي، الخلوة والتنقل في العبادات، ت: اغناطيوس عبد خليفة الشرق، بيروت،1955.
- **حارث** المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، ت: عبد الحليم محمود، المعارف القاهرة، 1985.
- **حارث** المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، ت: عبد القادر عطا الله، دار كتب علمية بيروت،1985.
- **حارث** المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، ت: مارغريت سميث، بغداد ط1 2014.
- **حارث** المحاسبي، الزهد ومسائل أعمال القلوب والجوارح، ت: عبد القادر عطا ، الجيل، بيروت ط1، 1969.
- **حارث** المحاسبي، الصبر والرضا، ت: جوزيف فإن اس، O.SPES، المانيا ط6، 1936.

- **حارث** المحاسبي، العقل وفهم القرآن، ت: حسين القوتلي، دار الفكر، بيروت ط1، 1971.
- **حارث** المحاسبي، العلم، ت: محمد عابد مزالي، دار التونسية، الجزائر 1975.
- **حارث** المحاسبي، المكاسب، ت: سعد كريم الفقي، دار ابن خلدون، الاسكندرية د.ت.
- **حارث** المحاسبي، الوصايا، ت: عبد القادر عطا الله، دار كتب علمية، لبنان ط1، 1986.
- **حارث** المحاسبي، رسالة المسترشدين، ت: فتاح ابو غدة، دار السلام، حلب ط2 1964.
- **حارث** المحاسبي، شرح المعرفة وبذل النصيحة، ت: مجدي فتحي، الصحابة مصر، 1993.
- **حارث** المحاسبي، معاتبة النفس، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الاعتصام قاهرة،2003.
- **حسن** عبد الله العسكري، ديوان المعاني، ت: أحمد حسن، الكتب العلمية بيروت، ط1 1994.
- **حسن** عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، ت: محمد عبد السلام، الإسلامي السعودية،1412هـ.
- **حسن** بن علي نصر الطوسي، مختصر الاحكام، ت: انيس بن أحمد، الغرباء السعودية،1415.
- **حسين** مسعود البغوي، تفسير البغوي في معالم التنزيل، ت: محمد عبد، طيبة الرياض، 1141هـ.
- **حكيم** الترمذي، ختم الأولياء، تر: عمر اونجنت، حكاية، انقرة،2014.
- **حمد** بن محمد الخطابي، غريب الحديث، ت: عبد الكريم غرباوي الفكر دمشق،1982.
- **خليل** بن أحمد الفراهيدي، العين، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بغداد ،1985.
- **خير** الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملاين، بيروت،2002.
- **راغب** الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان ، دار العلم دمشق،1415هـ.
- **رجب** عبد الجواد، المعجم بأسماء الملابس عند العرب، دار الافاق العربية قاهرة،2002.

- **رين** هارت آن، تكملة المعاجم العربية، تر: جمال الخياط، وزارة الثقافة العراق،1977.
- **زكي** المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث ،ف.ح: إبراهيم شمس، العلمية بيروت،2003.
- **زهير** شفيق الكبي، موسوعة خلفاء المسلمين، دار الفكر العربي، بيروت، ط1 1994.
- **زين** الدين العراقي، شرح الفي العراقي ، ت: محمد بن حسين علمية، بيروت 2008.
- **زين** المناوي، الكواكب الدرية في تراجم الصوفية، ت: محمد اديب ، صادر بيروت،1999.
- **سعيد** بن حسن الاندلسي، ديوان ابي مدين الغوث، أ: عبد القادر مسعود واخرون، بيروت 2011.
- **سلمة** الصحاري، الابانة في اللغة العربية، ت: عبد الكريم خليفة ، التراث عمان، 1999.
- **سليمان** بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،1994.
- **سليمان** بن أحمد الطبراني، معجم الأوسط، ت: طارق بن عوض، الحرمين القاهرة،1991.
- **سليمان** الأشعث السِّجِسْتاني، كتاب الزهد، ت: ياسر بن داوود ، مشكاة، مصر، ط1 1993.
- **شمس** الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، ت: حسان بن منان، دار الرسالة بيروت،2001.
- **شمس** الدين القرطبي ، تفسير القرآن، ت: أحمد الردوني واخرون، دار المصرية ط2،ص1964.
- **شهاب** الدين السهروردي، عوارف المعارف، ت: عبد الحليم محمود، المعارف القاهرة، ب. ت.
- **شهاب** الدين بن ياقوت الحموي ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط1 1997.
- **شهاب** الدين الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ت: عبد القادر الأرناؤوط واخرون، ابن كثير، بيروت،1988.
- **صفوت** عبد الفتاح محمود، المغني في معرفة رجال الصحيحين، عمار، الأردن، ط1 1987.
- **صلاح** الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط ، التراث ، بيروت ط1 2000.
- **ضياء** الدين القدسي، الأحاديث المختارة ، ت: عبد الملك الله، حضر، بيروت 2000.

- **عبد** الحليم محمود، ابو مدين الغوث، دار المعارف، القاهرة،1985.
- **عبد** الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، ت: أحمد الشرباصي، الشعب القاهرة، 1998.
- **عبد** الرحمن الجوزي ، كشف النقاب عن الاسماء والالقاب،ت: عبد العزيز الصاعدي ، مكتبة دلر السلام،بغداد،1993.
- **عبد** الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2 1977.

- عبد الرحمن حاتم التميمي، العلل، ت: سعد عبد الله ، مكتبة الملك فهد، الرياض 2006.
- عبد الرحمن التميمي، الجرح والتعديل، ت: محمد السعيد، الكتب العلمية بيروت،1988.
- عبد الرحمن الحنبلي، بيان فضل علم السلف، ت: محمد ناصر، الاصمعي، الرياض 1406 هـ.
- عبد الرحمن الحنبلي، رواع التفسير، دار العاصمة، ، دار الفكر ، السعودية 2001.
- عبد الرحمن الحنبلي، شرح صحيح البخاري، ت: محمود شعبان، الغرباء، السعودية 1996.
- عبد الرحمن بن علي الجوزي، تلبيس إبليس، دار القلم، لبنان،2001.
- عبد الرحمن الجوزي، غريب الحديث، ت: عبد المعطي امين، الكتب العلمية بيروت، 1985.
- عبد الرحمن بن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، ت: محمد مطيع، الفكر بيروت، 1996.

- عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ت: حبيب رحمان الاعظمي، المجلس العلمي الهند،1403هـ.
- عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات، مكتبة السوادي، جدة 1992.
- عبد القادر الكيلاني، الغنية في طالبي الحق ، ف.ح: صلاح بن محمد، العلمية بيروت،1997.
- عبد الكريم بن محمد السمعاني، الانساب، دار الجنان، بيروت، ط1، 1988.
- عبد الله بن ابي دنيا، الرقة والبكاء، ت: محمد خير، دار ابن حزم بيروت،1998.
- عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، الكتب العلمية بيروت،1997.
- عبد الله المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، ت: محمد بدوي، مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية قاهرة، 1999.
- عبد الله العتيبي، المأخذ العقيدية على كتاب احياء علوم الدين، الهدي النبوي السعودية،2015.
- عبد الله الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ت: علي محمد ، كتب العلمية بيروت، 1995.
- عبد الله مبارك المروزي، الزهد، ت: حبيب الرحمن الاعظمي، كتب العلمية بيروت، 2004.
- عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابي شيبة، المصنف، ت: أسامة بن إبراهيم الفكر، القاهرة، 1994.
- عبد الله محمد المقدسي، الآداب الشرعية ، ت: شعيب الارناؤوط ، الرسالة بيروت،1999.
- عبد الواحد يحيى، مقالات رينيه جينو، تر: زينب عبد العزيز، دار الأنصار ،مصر،1996.
- عبد الكريم محمد السمعاني، الانساب، مكتبة ابن تيمية ،ط1، القاهرة،1980.

- **عبد** الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى المسمى لواقح الانوار القدسية، ت: توفيق علي، الثقافة، ط1، القاهرة، 2005.
- **عبد** النبي الفكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، كتب علمية ، بيروت، 2000.
- **عثمان** الشهرزوري، طبقات فقهاء الشافعية، ت: محي الدين علي ، الاسلام، بيروت،1992.
- **عز** الدين الجزري، اللباب في التهذيب، ت: قاسم محمد، المثنى، بغداد،1975.
- **عصام** الدين الصبابطي، الأحاديث القدسية في الحديث، دار الريان ،السعودية،2008.
- **عصام** الشنطي، فهرست المخطوطةات العربية ، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1996.
- **علاء** الدين المتقي، كنز العمال في سنن الاقوال، ت: صفوت سقا، الرسالة، بيروت، 2008.
- **علي** المرسي، المخصص، ت: خليل جفال، احياء التراث، بيروت،1996.
- **علي** المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، الكتب العلمية، بيروت،2000.
- **علي** الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، العصرية، بيروت، 2005.
- **علي** بن جعفر علي السعدي الصقلي، كتاب الأفعال، عالم الكتب، القاهرة ،1983.
- **علي** حسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، ت: محب الدين العموري، الفكر، دمشق،1996.
- **علي** الازدي، المنتخب من كلام العرب، ت: محمد العمري، احياء التراث، السعودية،1989.
- **علي** محمد القارئ، مرقاة المفاتيح، ت: جمال عيتاني، العلمية بيروت، ط1 2001.
- **علي** كرم الجزري، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ت: علي محمد ، ابن حزم، بيروت،2012.
- **علي** بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.
- **عمر** الشافعي ابن ملقن، طبقات الأولياء، ت: نور الدين شربيه، مكتبة الخانجي، قاهرة ،1994.
- **عمر** بن محمد النسفي، طلبة الطلبة، مطبعة المثنى، بغداد، 1311هـ.
- **عمرو** الجاحظ، البيان والتبين، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، 1998.

- **فريد** الدين العطار النيشابوري، تذكرة الأولياء، ت: **محمد** جادر، الاندلس بيروت،1979.
- **فواد** سَزكين، تاريخ التراث العربي، تر: **محمود** فتحي ، إدارة الثقافة والنشر، الرياض،1991.
- **القاسم** بن سلام الهروي، غريب الحديث، ت: **محمد** خان،العثمانية، إسطنبول، 1964.
- **كارل** بروكلمان، تاريخ الادب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف القاهرة، ط5، د.ت.
- **كمال** الدين الانباري،نزهة الالباء في الطبقات، ت: إبراهيم سامرائي المنار الأردن، 1985.
- **مجد** الدين مبارك الجزري،النهاية في غريب الحديث،ت: أحمد **محمد** الأوقاف، قطر، 1407هـ.
- **مجد** الدين **محمد** فيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: التراث، دار الرسالة بيروت،2005.
- **محمد** إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ش: مصطفى ديب، دار ابن كثير، دمشق،2002.
- **محمد** الزرقاني،شرح الزرقاني على موطأ مالك،ت: طه عبد الرؤوف الثقافة، قاهرة، 2003.
- **محمد** أحمد ،الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، عبد المنعم طوعي، البشائر بيروت،1998.
- **محمد** السفاريني،الألباب شرح منظومة الآداب، ت: **محمد** عبد العزيز الكتب، بيروت،1996.
- **محمد** أحمد السفاريني، لوائح الانوار السنية ، ت: عبد الله **محمد**، الرشد السعودية، ط1، 1994.
- **محمد** أحمد الهروي، تهذيب اللغة، ت: **محمد** عوض، دار احياء التراث بيروت، 2002.
- **محمد** أحمد بطال،النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِيرِ غريبِ أَلْفَاظِ مهذب، التجارية، سعودية ،1991.
- **محمد** بن ادريس الشافعي، الام، ت: رفعت فوزي، دار الوفاء مصر، 2001.
- **محمد** بن اسحاق البغدادي، الفهرست، ت: ابراهيم رضوان، المعرفة بيروت،1997.
- **محمد** الكلاباذي، التعرف لمذهب التصوف، ت: آرثر جون اربري، الخانجي، القاهرة، 1933.

- **محمد** بن أشرف آبادي، عون المعبود شرح سنن داوود، كتب علميه، بيروت ط2، 1415هـ.
- **محمد** بن حبان السبتي، الثقات، ت: محمد عبد المعيد خان،المعارف، الهند،1973.
- **محمد** بن حسن الازدي، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، العلم للملايين، بيروت،1987.
- **محمد** بن خير الاشبيلي، الفهرست، ت: بشار عواد واخرون، الغرب الإسلامي، تونس،2009.
- **محمد** زيد ابن ماجه القزويني، السنن، ت: شعيب الارناؤوط واخرون الرسالة، دمشق،2009.
- **محمد** بن سعد الزهري، الطبقات الكبرى، ت: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، قاهرة،2001.
- **محمد** بن سهل الكرخي، الالفاظ الكتابة والتعبير، ت: حامد صادق، دار البشير، عمان، 1991.
- **محمد** بن عبد الله الخطيب التبريزي، الإكمال في أسماء الرجال، كتب العلمية بيروت، 2008.
- **محمد** بن علي الشوكاني، نيل الاطوار، بيت الأفكار، عمان 2004.
- **محمد** القاضي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون ، ت: علي دحروج لبنان، بيروت، 1996.
- **محمد** الاصبهاني، المغيث في غريب القرآن، ت: عبد الكريم الغرباوي،مدني سعودية، 1986.
- **محمد** بهاء الدين العاملي، الكشكول لخاتمة الادباء، دار الكتب العلمية،بيروت 1998.
- **محمد** بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح، ت: أحمد محمود، مكتبة الحلبي، دمشق،1978.
- **محمد** الازدي، تفسير الغريب ما في الصحيحين،ت: زبيدة محمد، مكتبة السُّنة، القاهرة،1995.
- **محمد** الانباري، الزاهر في معاني كلام الناس، ت: حاتم صلاح، الرسالة، بيروت، ط1، 1999.
- **محمد** بن محمد الزبيدي، تاج العروس جواهر القاموس، دار احياء التراث بيروت، 1984.
- **محمد** بن محمد الغزالي،احياء علوم الدين، تخ: الحافظ العراقي، ابن حزم بيروت، ط1، 2005.

- **محمد** بن محمد الغزالي، الدرة الفاخرة، ع. ع: موفق فوزي جبر، الحكمة دمشق، ط1، 1995.
- **محمد** بن محمد الغزالي، المنقذ من الضلال، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب، بيروت،1988.
- **محمد** بن محمد الغزالي، قانون التأويل، ع. ع: محمود بيجو، دار البيان دمشق،1993.
- **محمد** بن يزيد، كتاب الكامل، ت: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة، بيروت 1985.
- **محمد** الاندلسي، تحفة الاريب بما في القرآن ، ت: سمير مجذوب، الإسلامي السعودية، 1983.
- **محمد** حسن جبل، المعجم المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، الآداب، القاهرة 2010.
- **محمد** الهندي، الرفع والتكميل في الجرح ، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ابن تيمية القاهرة، د.ت.
- **محمد** عبد الرحمن، تحفة الاحوذي بشرح الترمذي،أ: عبد الرحمن محمد الفكر،مصر، 1950.
- **محمد** عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل،ع.ع: أحمد فهمي،دار الكتب بيروت، ط9، 1996.
- **محمد** عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد بيروت، 1990.
- **محمد** عميم البركتي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، باكستان، 2003.
- **محمود** بن أحمد الحنفي، نخب الأفكار، ت: ياسر بن إبراهيم، الأوقاف الاسلامية، قطر، 2008.
- **محمد** بن أحمد السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، بيروت،1993.
- **محمود** بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد باسل، الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- **محمود** بن عمرو الزمخشري، تفسير الكاشف، ع.ع: خليل مأمون، المعرفة، بيروت،2003.
- **مجي** الدين شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار كتب العلمية بيروت،1965.
- **مسلم** بن حجاج القشيري، صحيح مسلم، ت: محمد فواد، دار احياء الكتب القاهرة، 1945.
- **مصطفى** عبد الله جلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ت: محمد شرف ، التراث، بيروت، 1941.
- **نشوان** بن سعد الحموي، شمس العلوم ودواء الكلام ، ت: حسين لعمري الفكر، بيروت،1999.

- **نور** الدين علي، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ، ت: حسين سليم اسد، المأمون، بيروت 2009.
- **هشام** بن محمد الكلبي، جمهرة النسب، ت: ناجي حسن، النهضة العربية بيروت، ط1، 1981.
- **وكيع** بن جراح، الزهد، ف.ح: عبد الرحمن عبد الجبار، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1402هـ.
- **يحي** بن زكريا النووي، شرح النووي على مسلم، ش: علي عبد الحميد السلام، القاهرة 1996.
- **يحي** بن شرف النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ابن حزم، بيروت 1996.
- **يعقوب** بن إسحاق الكندي، رسائل الكندي ، ت: محمد عبد ، دار، الفكر القاهرة،1950.
- **يعقوب** بن إسحاق، الالفاظ، ت: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت،1998.
- **اليمان** بن ابي اليمان، التقفية في اللغة، ت: خليل إبراهيم، بغداد، 1976.

الفهرس

هذا الكتاب 7

قائمة الإشارات والإختصارات 9

صور المخطوطات المستخدمة في الكتاب 11

نسخ مصورة عن مخطوطة 12

مكتبة السليمانية 12

نسخ مصوره عن مخطوطةِ المكتبة الازهرية 15

المُقدِّمة 23

تفاصيل الْكِتابَ 37

نشأته وعصره 41

اسمه وكنيته ومولده ووفاته 41

شيوخه وتلاميذه 47

ثناء أهل العلم عليه 53

فِكرُ المحاسبي في علم الكلام 57

مؤلفاته 65

الكتب المحققة من المستشرقين 65

الكتب المحققة من العربِ 68

وصف المخطوطات 81

تفاصيل مخطوطة جامع السليمانية ـ الأصل 83

تفاصيل مخطوطة المكتبةِ الأزهرية ـ الأزهر 84

منهج التحقيق والمقابلة ما بين نسخة الأصل ونسخة الأزهر 85

ملخص المسائل 89

تحقيق مخطوطة المسائل.....97
في أعمال القلوب والجوارح.....97
مسألة في إسرار العمل.....111
مسألة في الشهرةُ.....117
مسألة فيمن أَمَّ قوما فَألزم قلبه الحذر من الخطأ واللَحن ماذا له وماذا عليه.....130
مسألة في إزَالةِ الخوف 143
مسألة في النوافل.....149
مسألة 159
مسألة في الصَمتِ والكلامِ في الوعظِ.....169
مسألة في الجدال في أَسباب الدنيا.....187
مسألة في التفويضِ 193
مسألة في معرفةِ النفس 203
مسألة في الغفلة والنسيان.....215
مسألة في مَا يحلُّ مِنْ النَظَرِ.....221
مَسْألةٌ في نظر الفجأَة 223
مسألة في النذور.....231
الخاتمة 241
المصادر.....245
الفهرس 256

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع